


(1312)

# جرى مجرى المثل

## في مصنفات اللغة والأدب والنحو

د/ يوسف بن حمود الحوشان

١٤٤٥هـ

نسخة أولية من غير ترتيب او مراجعة

ومتاح لكل أحد الاستفادة منها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد

فهذه نصوص جمعت باستخدام برنامج شاملة وورد من برمجيات الدكتور سعود العقيل بواسطة المكتبة الشاملة

معتمدة على توظيف الكلمة المفتاحية وتوفير النصوص للباحثين لتحريرها والاستفادة منها وهي مشاعة لمن يستفيد منها

وسيتبعها نصوص أخرى يسر الله نشرها والله الموفق


يوسف بن حمود الحوشان

yhoshan@gmail.com

تليجرام https://t.me/dralhoshan

WWW.NSOOOS.COM

٢ – الاصطباح شرب الصبوح وقوله خط مئزري أي أثر في الأرض بسحبه عليها كنى بذلك عن الخيلاء والعظمة وقوله وأتبعت دلوي إلى آخر البيت أي تممت ما بقي علي من السماح حال الصحو وهذا الكلام **يجري مجرى المثل** في قولهم اتبع الفرس لجامها أي تمم ما بقي عليك من أمرك والرشاء الحبل يريد أني إذا سكرت داخلني العجب والزهو وأتممت ما بقي قبلي من الحقوق وأعطيت ما يستوفي به صاحب الحق حقه وهذا الكلام جرى على عادة العرب في الزمن القديم

٣ – لا تلف حاجة أي لا توجد ومعنى قد قضيت قضاءها أي فرغت منها يقول لو أدركني هذا الموت الذي لا بد منه لأدركني ولم يكن في نفسي حاجة إلا وقد فرغت منها وخلت نفسي من التعلق بها يريد أن له همة كبيرة يدرك بها كل ما يطلبه ." (١)

" ١ – ( يا بدر والأمثال يضربها ... لذي اللب الحكيم )

٢ – ( دم للخليل بوده ... ما خير ود لا يدوم )

٣ – ( واعرف لجارك حقه ... والحق يعرفه الكريم )

٤ – ( واعلم بأن الضيف يوما ... سوف يحمد أو يلوم )

٥ – ( والناس مبتنيان محمود ... البناية أو ذميم )

٦ – ( واعلم بني فإنه ... بالعلم ينتفع العليم )

---

وخرج عنه مغضبا ولحق بسليمان بن عبد الملك ومدحه فأجرى عليه عطاءه مدة حياته

١ – قوله والأمثال يضربها جملة معترضة بين المنادى وبين قوله دم ونبه بهذا الاعتراض على أن وصيته وصية حكيم

٢ – ومعنى البيتين يا بدر والأمثال لا تبين إلا لذوي العقول لفهمهم معانيها إذا اخترت أحدا لصداقتك فكن له مخالطا وثابتا على الود فإن الذي لا دوام لوده لا خير فيه

٣ – والحق يعرفه الخ هذا **يجري مجرى المثل** وفيه حض على تعرف حق الجار ومواساته والمعنى فيجب عليك أن تعرف حق جارك ولا يعرف الحق غير الكريم

---

(١) ديوان الحماسة، ٥٥/١

٤ – واعلم الخ هذه الوصية قد عللها بقوله سوف يحمد أو يلوم يقول أحسن إلى الضيف وقم بما يجب له عالما بأن نزوله بك يجلب لك حمدا إن أحسنت إليه ولوما وذما إن قصرت في حقه يريد واعلم بأن ضيفك إن تقم بحق كرامته أثنى عليك وإن أهملت أمره ذمك

٥ – محمود البناية الخ بدل مما قبله والمعنى أن الناس صنفان منهم من يحمد ومنهم من يذم وذلك موقوف على أخلاقهم وأحوالهم

٦ – فإنه بالعلم الخ الهاء ضمير الشأن والجملة اعتراض بين اعلم ومفعوليه والمراد بالعلم استعماله لأن من علم طرق الرشاد ثم لم يسلكها كانت ." (١)

" ذكر إرسال المثل

( وكم تمثلت إذ أرخوا شعورهم ... وقلت بالله خلوا الرقص في الظلم )

إرسال المثل نوع لطيف في البديع ولم ينظمه في بديعيته غير الشيخ صفي الدين وهو عبارة عن أن يأتي الشاعر في بعض بيت بما **يجري مجرى المثل** من حكمة أو نعت أو غير ذلك مما يحسن التمثل به كقوله تعالى ( ليس لها من دون الله كاشفة ) وقوله تعالى ( وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله الذي أتقن كل شيء ) وقوله تعالى ( صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ) وقوله تعالى ( إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها )

ومما جاء من ذلك في السنة الشريفة قوله ( لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين )

وقوله ( لا ضرر ولا ضرار )

وقوله ( خير الأمور أوساطها )

وقوله ( المرء مع من أحب )

وقوله ( المستشار مؤتمن وهو بالخيار ما لم يتكلم )

وقوله ( ذو الوجهين لا يكون عند الله وجيها يوم القيامة )

وقوله ( البلاء موكل بالمنطق )

وقد احتوى كتاب أبي أحمد العسكري على كثير من هذا الباب ومن أمثلته في الشعر قول زهير

( وهل ينبت الخطمي إلا وشيجة ... وتغرس إلا في منابتها النخل ) ." (٢)

---

(١) ديوان الحماسة، ٤٦/٢

(٢) خزانة الأدب، ١٨٦/١

" ذكر التذييل

( والله ما طال تذييل اللقاء بهم ... يا عاذلي وكفى بالله في القسم )

التذييل هو أن يذيل الناظم أو الناثر كلاما بعد تمامه وحسن السكوت عليه بجملة تحقق ما قبلها من الكلام وتزيده توكيدا **وتجري مجرى المثل** بزيادة التحقيق

والفرق بينه وبين التكميل أن التكميل يرد على معنى يحتاج إلى الكمال

والتذييل لم يفد غير تحقيق الكلام الأول وتوكيده

ومن أعظم الشواهد عليه قوله تعالى ( وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا ) فالجملة الأخيرة هي التذييل الذي خرج كلامه مخرج المثل السائر

ومثله قوله تعالى ( ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي إلا الكفور ) فالجملة الأخيرة هي تذييل خرج في الكلام مخرج الأمثال التي ليس لها مثيل وقوله تعالى ( إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله ) ففي هذه الآية الشريفة تذييلان أحدهما قوله تعالى ( وعدا عليه حقا ) فإن الكلام كان قد تم قبل ذلك وحسن السكوت عليه والآخر قوله تعالى ( ومن أوفى بعهده من الله ) فخرج هذا الكلام مخرج المثل السائر

ووقع ذلك في السنة الشريفة وهو قول النبي ( من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة وإن عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب عليه ." (١)

" والإيغال والتذييل لا يخرجان عن معنى الكلام المتقدم والتكميل لا بد أن يأتي بمعنى يكمل الغرض على التكملة المتقدمة إما تكميلا بديعيا أو تكميلا عروضيا

والتذييل يفارق الإيغال لكونه يزيد على الكلمة التي تسمى إيغالا ويستوعب غالبا عجز البيت

وبيت صفي الدين في التذييل

( لله لذة عيش بالحبيب مضت ... فلم تدم لي وغير الله لم يدم )

والعميان ما نظموا هذا النوع في بديعيتهم

وبيت عز الدين الموصلي

( تذييل عيشي ورزقي قسمة حصلت ... في أول الخلق والأرزاق بالقسم )

---

(١) خزانة الأدب، ٢٤٢/١

وبيت بديعيتي

( والله ما طال تذييل اللقاء بهم ... يا عاذلي وكفى بالله في القسم )

فقولي وكفى بالله في القسم هي الجملة التي جاءت بعد تمام الكلام وحسن السكوت عليه واشتملت على معناه وزادته في القسم تحقيقا وتوكيدا **وجرت مجرى المثل** الذي ما يجارى في شرفه وكماله وأما لفظة التذييل التي هي تسمية لهذا النوع المقصود ففات الشيخ عز الدين فيها لفظة طال فإنني لو لم أذكر الطول ما ترشحت تورية التذييل ولا وقع لها في القلوب مواقع فإن الطول من لوازم الأذيال وطويل ذيل اللقاء في البيت من ألطف الاستعارات وقولي يا عاذلي هو التكميل الذي يأتي في الحشو وقد تقدم الكلام عليه وتقرر ." (١)

" ذكر الكلام الجامع

( جمع الكلام إذا لم تغن حكمته ... وجوده عند أهل الذوق كالعدم )

الكلام الجامع هو أن يأتي الشاعر ببيت مشتمل على حكمة أو وعظ أو غير ذلك من الحقائق التي تجري مجرى الأمثال ويتمثل الناظم بحكمها أو وعظها أو بحالة تقتضي إجراء المثل كقول زهير بن أبي سلمى

( ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله ... على قومه يستغن عنه ويذمم )

وقول أبي نواس

( إذا كان غير الله في عدة الفتى ... أتته الرزايا من وجوه الفوائد )

وقول المتنبي

( وإذا كانت النفوس كبارا ... تعبت في مرادها الأجسام )

وبيت الشيخ صفي الدين في بديعيته

( من كان يعلم أن الشهد مطلبه ... فلا يخاف للدغ النحل من ألم )

فإنه حصر فيه الكلام الجامع بشروطه **وأجراه مجرى المثل** مع ما أودع فيه من الحكمة وزاد على ذلك بما كساه من ديباجة الرقة ولطف السهولة وحسن الانسجام وأما العميان فما نظموا هذا النوع في بديعيتهم وبيت الشيخ عز الدين الموصلي

---

(١) خزانة الأدب، ١/٢٤٥

(كلامه جامع وصف الكمال كما ... يهيج الشوق أنواعا من الريم ) ." [1]

" ولكن الفرق في تشريع الشعور ظاهر والتورية في قوله فنعمنا في ظلالهم عند ذكر الشعور كلامها سائغ عند أهل الأدب وهذا البيت مع صعوبة مسلك هذا النوع اجتمع فيه من أنواع البديع السهولة والانسجام والتورية في موضعين والتمكين في القافية والجناس المطلق بين تشريع وشعور والتذييل البديعي فإني أتيت بجملة بعد تمام الكلام الأول زادت معناه تحقيقا وتوكيدا **وجرت مجرى المثل** وفيه نوع التشريع الذي هو المقصود هنا والله أعلم ." [2]

"وأنت لو ذقت الكشى بالأكباد ... لما تركت الضب يعدو بالواد

الحية والعقرب

لا يلسع المؤمن من جحر مرتين. أظلم من حية. أدخل من حية. أعدى من حية، وبالراء أيضا رواية. لا تلد الحية إلا الحية. كالأرقم، إن يترك يلقم، وإن يقتل ينقم. من لسعه الأرقش يخشى الرشاء الأبرش. من نهشته الحية حذر الرسن. الحاوي لا ينجو من الحيات. المتلمس:

فاطرق إطراق الشجاع ولو رأى ... مساغا لنابيه الشجاع لصمما

أبو تمام:

والفتى من تعرفته الليالي ... والفيافي كالحية النضناض

آخر:

متى تحمد صديق السوء فاعلم ... بأنك بعد محمدة تذمه

كطفل راقه ترقيش صل ... فلما مسه أرداه سمه

لآخر:

وبالضئيلة لين في مجستها ... وسمها ناقع يردي إذا لسعت

أبو بكر الخوارزمي: لا تغرنك هذه الأوجه الغر، فيا رب حية في رياض. أبو نصر سهل بن المرزبان:

قال لما قلت: لم تهجرنا ... إن أتى برد وإن ثلج وقع

أنا كالحية أشتو كامنا ... ثم أنساب إذا الصيف رجع

أبو نصر العتبي:

---

(١) خزانة الأدب، ٢٥١/١

(٢) خزانة الأدب، ٢٧٠/١

تعلم من الأفعى أمالي طبعها ... وآنس إذا أوحشت تعف عن الذم

لئن كان سم تحت نابها ... ففي لحمها ترياق غائلة السم

دبت عقاربه. إن عادت العقرب عدنا لها. الأقارب عقارب. أخبث من عقرب. قيل للعقرب: لم لا تتشمسين في الشتاء؟قالت: من حسن أثري عندهم في الصيف أبرز إليهم في الشتاء.

سائر الحشرات

الخنفساء في عين أمها حسنة. قالت الخنفساء لأمها: ما أمر بأحد إلا بزق علي، قالت: يا بنية، لحسنك تعوذين.

وكل قرين إلى شكله ... كأنس الخنافس بالعقرب

الأحنف العكبري:

العنكبوت بنت بيتا على وهن ... تأوي إليه ومالي مثله وطن

والخنفساة لها من جنسها سكن ... وليس لي مثلها إلف ولا سكن

خالد بن صفوان: لثلاثون من العيال في مال أسرع من السوس في الصوف في الصيف. بلغت الأحنف وقيعة بعض السقاط فيه فقال: عثيثة تقرض جلدا أملسا. العرب: أصنع من سرفة. العامة: أذل من قراد في لحية قواد. الصابي: أمضى من وقوع الذباب في الشراب، وتهافت الفراش في الشهاب. العامة: لا يصبر على الخل إلا دوده.

الفصل الرابع في سائر الفنون والأغراض

الفصل الأول منه أحوال الإنسان وأطواره

من هذا الفصل فيما ذكرمن أحوال الإنسان وأطواره أو **يجري مجرى المثل** من ذكر أحوال الإنسان وأطواره المختلفة وما يأخذ مأخذها

وصف الشباب

غصن شبابه رطيب، وبرد حداثته قشيب. هو بعذرة الشباب وغرته؛كأنما قد سيره الآن.

والشباب شرة وعيهق

أطاب الشباب وعزته، وأجاد الصبا وشرته. جر أزر الصبا، وأدال ذيول الهوى. ركض في ميدان التصابي، وجنى ثمرات الملاهي. الشباب باكورة الحياة.

إن الشباب حجة التصابي ... روائح الجنة في الشباب

أطيب العيش أوائله؛كما أن أطيب الثمار بواكرها. النمري:

ما كنت أوفي شبابي كنه غرته ... حتى انقضى فإذا الدنيا له تبع

آخر:

لا تكذبن فما الدنيا بأجمعها ... من الشباب بيوم واحد بدل

ابن الرومي:

وعزاك عن ليل الشباب معاشر ... فقالوا: نهار الشيب أهدى وأرشد

فقلت:

نهار المرء أهدى لسعيه ... ولكن ظل الليل أندى وأبرد

ذم الشباب

الشباب مظنة الجهل، ومطية الذنوب. سكر الشباب أشد من سكر الشراب.

إن الشباب جنون برؤه الكبر

ابن المعتز: جهل الشباب معذور، وعلمه محقور. غيره: شبابه أعمى عن الرشد وأصم عن العذل.

لم أقل للشباب: في كنف الله ... وفي حفظه غداة استقلا

زائر لم يزل مقيما إلى أن ... سود الصحف بالذنوب وولى

وصف الشيب." (١)

"- الإنشاء:

كان لنشؤ الصحف والمجلات وتكاثرها أثر كبير في الترجمة تحلى في تضخم نتاجها وتنوع موضوعاتها- وقد تميزت ترجمة اللغويين بمحافظتها على التراكيب اللغوية العربية مع نزوعها إلى البساطة والسهولة. أما بالنسبة للمترجمين فقد اختلفت عباراتهم باختلاف المراحل التي ينتمون إليها من عمر النهضة. فمترجموا المرحلة الأولى (بطرس وليم صعب وغيرهما، تميزت ترجماتهم بالركاكة وكثرة الأخطاء اللغوية، ولم يكن ذلك مرده إلى تأثير الترجمة في انشائهم بل إلى ضعف اللغة عموما، ولكن مع نشاط حركة الترجمة التي رافقت عودة النشاط اللغوي ازداد عدد المتعلمين فبرز تأثير الترجمة في الإنشاء وصار يزداد عمقا ووضوحا لسببين:

الأول: إن المدارس الحديثة نشأت على يد الإرساليات الأجنبية، وكانت الدارس فيها باللغات الأجنبية أغنى

---

(١) التمثيل والمحاضرة، ص/٨٠

وأفعل لقلة الكتب المدرسية العربية وقلة المعلمين أيضا.

الثاني: أن العدد الأكبر من المترجمين لجأ إلى الترجمة الحرفية فجاءت عبارتهم بعيدة عن مألوف العرب. وصادف هؤلاء المترجمون تعابير خاصة يجري **بعضها مجرى المثل** أو (١) ينحو منحى المجاز فلم ينقلوها إلى ماييناسبها بل نقلوها نقلا حرفيا فجاءت عربية اللباس والألفاظ، أجنبية الروح والجو والمعنى.

---

(١) راجع مثلا حفني ناصيف في المقتطف م٣٣ (١٩٠٨) ص٤٠٨.- راجع لطيف زيتوني، نفس المرجع ص ١٥٢-١٥٣." (١)

"١٤. لقد خصصنا مقالة كاملة تحدثنا فيها عن حماد الراوية وخلف الأحمر وما دساه من أشعار لهما في أشعار الناس، وخصوصا حمادا الرواية الذي يقول فيه، مثلا، ابن سلام الجمحي. إنه "كان غير موثوق به: كان ينحل شعر الرجل غيره، وينحله غير شعره، ويزيد في الأشعار (طبقات فحول الشعراء، ٤٨،١ وكان ربما أنشأ القصيدة بجذاميرها ثم غزاها إلى شاعر آخر كما أقدم على دس قصيدة كاملة "على الحطيئة: م.س وكان يونس لا يلبث يردد عن حماد: "العجب لمن يأخذ عن حماد كان يكذب، ويلحن، ويكسر"، م.س".

... ... وإنما ناقشنا مسألة الدين أو التدين بناء على شرح الزوزني الذي قال عن بيت عمرو بن كلثوم: "هن نساء من هذه القبيلة جمعن إلى الجمال الكرم والدين" (شرح المعلقات ص١٣٣) لكن بعض الجامعين لم يرو هذا البيت وأهمله فعل أبي زيد القرشي" جمهرة أشعار العرب").

15. البهبيتي، تاريخ الشعر العربي حتى آخر القرن الثالث الهجري، ص١٠٠.

١٦. عبد الملك مرتاض، ١-ى، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٩٣

١٧. ابن قتيبة م.م.س ١٢٨،١ - ١٣١.

١٨. م.س، ١٣٤،١ واياه عنى امرؤ القيس حين قال:

عوجا على الطلل المحيل لعلنا ... نبكي الديار كما بكى ابن حمام

... وقد ورد اسم ابن حمام بروايات أخراة مثل ابن خزام، وابن خذام، انظر البغدادي، خزانة الأدب، ولب لباب لسان العرب، ٢٣٤،٢-٢٣٥ وحسن السندوبي، أخبار المراقسة، ص٨٢، ١٩. م.س. ١٣٠،١-

---

(١) الترجمة في خدمة الثقافة الجماهيرية – دراسة –، ص/٢٦٩

.١٣١

٢٠. إشارة إلى الكلمة المأثورة: "النساء شقائق الرجال".

٢١. ابن منظور، م.م.س، حرح هذا، وتجري هذه الكلمة مجرى المثل.

٢٣. ابن قتيبة، م.م.س، ٦٤،١.

٢٥. ابن قتيبة، ١٣٠،١ وانظر أيضا أبا الخطاب القرشي، جمهرة أشعار العرب، ص٣٩.

٢٦. البهبيتي، م.م.س، ١٠١.

٢٧. ابن قتيبة، م.م.س، ٢١٦،١.

٢٨. م.س

٢٩. م.س، ٢٢٠،١

٣٠. البهبيتي، م.م.س

٣١. سورة الأحزاب، ٣٣." (١)

"الجاد، بل سبقه عدد من أئمة المسلمين فى قول الشعر، منهم من التزم جادة الشعر الإسلامى فى موضوعاته الفاضلة فى محيط العلم والفضل ومكارم الأخلاق، ومنهم من تجاوز هذه الأغراض إلى المدح والرثاء والهجاء، بل منهم من عمد إلى الغزل الرقيق العميق الذى جرى ويجرى بعضه على ألسنة الاسلاف وبعض المعاصرين وهم لا يدرون أن هذا الضرب من القول صادر عن أئمة أبرار وعلماء أخيار. إن إمام دار الهجرة مالك بن أنس رضى الله عنه قد أسهم فى الشعر قولا وإنشاء وترديدا، ولكنه حين يشدو بشعره يقف به عند فضيلة القناعة والزهد وأدب السلوك ومكارم الأخلاق، فمن شعره ـ رضى الله عنه ـ فى القناعة والزهد قوله: هى القناعة لا أرضى بها بدلا فيها النعيم وفيها راحة البدن وانظر لمن ملك الدنيا بأجمعها هل فاز منها بغير اللحد والكفن ويقول الإمام مالك فى أدب السلوك وحسن المعاشرة أبياتا جميلة تسرى الحكمة فى حناياها مما جعل بعضها يجرى مجرى المثل السائر: إذا رفع الزمان عليك شخصا وكنت أحق منه ولو تصاعد أنله حق رتبته تجده ينيلك إن دنوت وإن تباعد ولا تقل الذى تدريه فيه تكن رجلا عن السوأى تقاعد فكم فى العرس أبهى من عروس ولكن للعروس الدهر ساعد وأخبار الإمام مالك فى سماع الشعر والغناء غير قليلة، منها ما رواه القاضى عياض من أن الإمام مالكا مر بمغنية تغنى وتقول: أنت أختى أنت حرمة جارى وحقيق على حفظ الجوار أنا للجار ما تغيب عنى حافظ للمغيب فى الإسرار ما أبالى أكان

(١) السبع المعلقات [مقاربة سيمائية/ أنتروبولوجية لنصوصها]– دراسة –، ص/٣٧٧

للباب ستر مسبل أم بقى بغير ستار فأعجب الإمام بالشعر والغناء معا وقال: لو غنى بها حول الكعبة لجاز وقال: يأهل الدار، علموا قينتكم مثل هذا. ص ــ٨٠٠." (١)

"المطعمين إذا ما أزمة أزمت ... والطيبين ثيابا كلما عرقوا

كأن آخرهم في الجود أولهم ... إن الشمائل والأخلاق تتفق

إن قامروا قمروا أو فاخروا فخروا ... أو ناضلوا نضلوا أو سابقوا سبقوا

تنافس الأرض موتاهم إذا دفنوا ... كما تنافس عند الباعة الورق

قال الميداني في مجمع أمثاله عند قولهم أجود من هرم: هو هرم بن سنان بن أبي حارثة المري وقد سار بذكر جوده المثل، وقال زهير بن أبي سلمى فيه:

إن البخيل ملوم حيث كان ... ولكن الجواد على علاته هرم

هو الجواد الذي يعطيك نائله ... عفوا ويظلم أحيانا فيظلم

ووفدت ابنة هرم على عمر، فقال لها: ما كان الذي أعطى أبوك زهيرا حتى قابله من المديح بما قد سار فيه، فقالت: أعطاه خيلا تنضى، وإبلا تتوى وثيابا تبلى ومالا يفنى. فقال عمر: لكن ما أعطاكم زهير لا يبليه الدهر، ولا يفنيه العصر.. ويروى أنها قالت: ما أعطى هرم زهيرا قد نسي. قال: لكن ما أعطاكم زهير لا ينسى.

– ٢ – وزهير من شعراء الطبقة الأولى من شعراء الجاهلية، وفضله كثير ممن لهم معرفة بنقد الشعر على امرئ القيس والنابغة وأضرابهما، وقال أناس: هو أشعر العرب وعده عمر أشعر الشعراء لأنه لا يعاظل بين الكلام ولا يتتبع حواشيه ولا يمدح أحد بغير ما فيه. وذكره الأصمعي قال: كفاك من الشعراء أربعة: "زهير إذا طرب والنابغة إذا رهب والأعشى إذا غضب وعنترة إذا كلب".

وكان زهير يتأله ويتعفف في شعره، ويدل شعره على إيمانه بالبعث كقوله:

يؤخر فيوضع في كتاب فيدخر ... ليوم الحساب أو يعجل فينتقم

وكان عمر بن الخطاب يعجب بقوله:

فإن الحق مقطعه ثلاث ... يمين أو نفار أو جلاء

يعني يمينا أو مناقرة إلى الحاكم أو برهان. ومما جرى من **شعره مجرى المثل** قوله:

(١) الحياة الأولي (ديوان شعر)، ص/٣

وهل ينبت الخطى إلا وشيجه ... وتغرس إلا في منابتها النخل

أسباب شاعرية زهير." (١)

"سحا وتسكابا فكل عشية ... يجري عليها الماء لم يتصرم

وخلا الذباب فيها فليس ببارح ... غردا كفعل الشارب المترنم

هزجا يحك ذراعه بذراعه ... قدح المكب على الزناد الأجذم

٥ – وكثير جدا من أبيات هذه المعلقة قد ظفر بحظ كبير من الإيجاز والامتلاء والبراءة من اللغو والفضول، حتى جرى مجرى الأمثال، فأي الناس لا يتمثل قوله:

وإذا شربت فإنني مستهلك ... مالي وعرضي وافر لم يكلم

وإذا صحوت فما أقصر عن ندى ... وكما علمت شمائلي وتكرمي

أو قوله:

ينبئك من شهد الوقيعة أنني ... أغشى الوغى وأعف عند المغنم

أو قوله:

ولقد خشيت بأن أموت ولم تدر ... للحرب دائرة على ابني ضمضم

الشاتمي عرضي ولم أشتمهما ... والناذرين إذا لقيتهما دمي

مما احتذاه جميل فقال:

وليت رجالا فيك قد نذر وأدمى ... وهموا بقتلي يا بثين لقوني

أو قوله:

إن يفعلا فلقد تركت أباهما ... جزر السباع وكل نسر قشعم

وجل هذه القصيدة **يجري مجرى المثل** وينشد على اختلاف العصور والبيئات والظروف. فلا يمل إنشاده ولا تحس النفس نوا عنه، أو نفورا منه، وإنما تحس كأنها تجري فيه أو كأن هذا الشعور مرآة صافية صادقة لكل نفس كريمة ولكل قلب ذكي، ولكل خلق نقي.

ذلك لأن عنترة بحياته وشخصيته ومشاعره وعواطفه وآماله وآلامه كان كأنما يتحدث عن النفوس ويصف حياة الناس، ويأخذ من تجاربه وخبرته ومن فراسته وذكائه أساليبه وصوره ويستمد من إلمامه بالحياة ومعرفته ببيئته مادة بيانه وشعوره وشعره.

---

(١) أشعار الشعراء الستة الجاهليين، ص/٨٦

فعنترة في معلقته شاعر يتحدث عن البطولة في البداية وعن المجتمع الذي كان يعيش فيه وعن الحياة التي كان يتأثر بها وعن عواطف الشاعر وعن دخائل نفسه حديث المصور الماهر والشاعر العبقري.

وبعد، فكل ما في المعلقة جيد وكل أبياتها خليق أن نطيل الوقوف عنده ونفكر فيه والإعجاب به، كما يقول الدكتور طه حسين.

(ج) وفنون المعلقة كثيرة.

١ - بدأها عنترة بالغزل في ابنة عمه عبلة ومخاطبة دارها ذات الذكريات الجميلة، قال:." (١)

"رجال المعلقات العشر مصطفى الغلاييني الصفحة : ٢٢

وقد طرق كثيرا من المعاني فأجاد، حتى عد من فحول الطبقة الأولى. فأحسن مطالع الجاهليين مطالعه، وأجود التشابيه تشبيهه، وأحسن الغزل غزله. ومما بلغ حد النهاية في الرقة واللطف قوله: أفاطم، مهلا بعض هذا التدلل وإن كنت قد أزمعت صرمي فأجملي

أغرك مني أن حبك قاتلي، وأنك مهما تأمري القلب يفعل

وما ذرفت عيناك إلا لتضربي بسهميك في أعشار قلب مقتل

وله أبيات كثيرة **جرت مجرى المثل**. منها قوله: وقد طوفت في الآفاق، حتى رضيت من الغنيمة بالإياب

وقوله: إذا المرء لم يخزن عليه لسانه فليس على شيء سواه بخزان

وكان واسع الخيال، يجيد الوصف يدلك على ذلك قوله: ديمة هطلاء فيها وطفطبق الأرض تحرى وتدر

وترى الضب خفيفا ماهرا، ثانيا برثنه ما ينعفر

وترى الشجراء في ريقها كرؤوس قطعت، فيها الخمر

ساعة، ثم انتحاها وابل، ساقط الأكناف، واه، منهمر

راح تمريه الصبا. ثم انتحى فيه شؤبوب جنوب منفجر

ثج، حتى ضاق عن آذيه عرض خيم فخفاف فيسر

قد غدا يحملني في أنفه لاحق الاطلين محبوك ممر

ومن ذلك وصفه زيارة حبيبته خلسة بحيث لا يشعر به أحد.

قال: سموت إليها بعد ما نام أهلها سمو حبات الماء، حالا على حال

وله من أمثال ما قدمناه كثير من الشعر. وسترى كثيرا منه في معلقته. وإنا نختم هذا الفصل بشيء من

---

(١) أشعار الشعراء الستة الجاهليين، ص/١٦٠

قصيدة له أبدع فيها ما شاءت شاعريته. قال: أحار بن عمرو، كأني خمر، ويعدو على المرء ما يأتمر
فلا وأبيك ابنة المامري لا يدعي القوم أني أفر
تميم بن مر وأشياعها، وكندة حولي جميعا صبر
إذا ركبوا الخيل واستلأموا تحرقت الأرض، واليوم قر
ومنها: رمتني بسهم أصاب الفؤاد غداة الرحيل، فلم أنتصر
فأسبل دمعي كفض الجمان أو الدر رقراقه المنحدر
فبت أكابد ليل التمام القلب من خشية مقشعر
فلما دنوت تسديتها، فثوبا لبست، وثوبا أجر
ولم يرنا كالىء كاشح، ولم يفش منا لدى البيت سر
." (١)

"رجال المعلقات العشر مصطفى الغلاييني الصفحة : ٢٧
والصدق يألفه الكريم المرتجى، والكذب يألفه الدني الأخيب
والإثم داء ليس يرجى برؤه، والبر برء ليس فيه معطب
أدوا الحقوق تفر لكم أعراضكم، إن الكريم إذا يحرب يغضب
ومما يتمثل به من شعره قوله: لنا يوم وللكروان يوم، تطير البائسات، وما نطير
وقوله: وترد عنك مخيلة الرجل العريض، موضحة عن العظم
بحسام سيفك، أو لسانك والكلم الأصيل كأرغب الكلم
ومن شعره قوله يهجو (عبد عمرو) الذي تقدم ذكره: وفرق عن بيتيك سعد بن مالك وعمرا وعوفا ما تشي وتقول
وأنت على الأدنى شمال عريه، شآمية، تزوي الوجوه، بليل
وأنت على الأقصى صبا غير قرة، بذائب منها مرزع ومسيل
وأعلم علما ليس بالظن أنه إذا ذل مولى المرء فهو ذليل
وأن لسان المرء ما لم تكن لهحصاة على عوراته لدليل
وأن امرأ لم يعف يوما فكاهة لمن لم يرد سوءا به لجهول

---

(١) رجال المعلقات العشر للغلاييني، /

والبيت الذي قبل الأخير وعجز ما قبله مما يتمثل به.

ومن شعره قوله في هجاء قومه: أسلمني قومي ولم يغضبوا لسوءة حلت بهم فادحة

وكلهم أروغ من ثعلب ما أشبه الليلة بالبارحة

وصدر البيت الثاني مما يتمثل به أيضا. وكذا عجزه.

وقوله في وصف الخيل: ولقد شهدت الخيل وهي مغيرة، ولقد طعنت مجامع الربلات

ربلات جودت تحت قد بارع، حلو الشمائل، خير الكلكات

ربلات خيل ما تزال مغيرة، يقطرن من علق على الثنات

وقوله: وتقول عاذلتي وليس لهابغد ولا ما بعده علم :

إن الثراء هو الخلود، وإن المرء يكرب يومه العدم

ولئن بنيب إلى المشقر في هضب تقصر دونها العصم

لتنقبن عني المنية، إن الله ليس لحكمه حكم

وله البيت المشهور الذي جرى مجرى المثل وليس هو من معلقته: عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه، فكل قرين بالمقارن يقتدي

ومن جيد شعره قوله: ألخير أبقى، وإن طال الزمان به، والشر أخبث ما أوعيت من زاد ". (١)

""""""""" صفحة رقم ١٥٦ """"""""

هكذا ، وفي القصيدة ما لا شيء أحسن منه هو : أرد حواشي برده فوق سنه . . . أخال بها بدرا من الضوء يسطع كأني أدلي في الحفيرة باسلا . . . عقيرا ينوء للقيام ويصرع تخال بقايا الروح فيه لقربه . . . بعهد الحياة وهو ميت مقنع

والبة بن الحباب

أمير شعره من الأمثال السائرة : إن كان يجزى بالخير فاعله . . . شرا ويجزي المسمى بالحسن فويل تالي القرآن في ظلمة اللي . . . ل وطوبى لعابد الوثن

العباس بن الأحنف

من غرر شعره في الغزل الجارية مجرى المثل قوله : نزوركم لا نكافيكم بجفوتكم . . . إن المحب إذا لم

---

(١) رجال المعلقات العشر للغلاييني، /

يستزر زارا يقرب الشوق دارا وهي نازحة . . . من عالج الشوق لم يستبعد الدارا وقوله : أرى الطريق قريبا حين أسلكه . . . إلى الحبيب بعيدا حين أنصرف وقوله : أحرم منكم بما أقول وقد . . . نال به العاشقون من عشقوا صرت كأني ذبالة نصبت . . . تضيء للناس وهي تحترق." (١)

" ١٩١٩ – قولهم لا دريت ولا ائتليت

قال الفراء ائتليت افتعلت من ألوت إذا قصرت فتقول لا دريت ولا قصرت في الطلب فيكون اشفى لك

وقال الأصمعى ائتليت افتعلت من ألوت الشيء إذا استطعته تقول لا دريت ولا استطعت أن تدرى ولا تلوت أي لا أحسنت أن تتلو فقلبوا الواو ياء للازدواج

وهذا **يجرى مجرى المثل** فأوردته هاهنا

١٩٢٠ – قولهم لا رأى لمن لايطاع

أول من قاله عتبة بن ربيعة وتمثل به على عليه السلام

وقاله عتبة حين أجمعت قريش المسير إلى بدر وهو مأخوذ من قول الشاعر

( أمرتهم أمرى بمنعرج اللوى ... ولاأمر للمعصى إلا مضيعا ) ." (٢)

" معقل وإذا جاء نهر الله بطل نهر عيسى ونهر معقل بالبصرة ونهر عيسى ببغداد وعليهما أكثر الضياع الفاخرة والبساتين النزهة ببغداد وإنما يريدون بنهر الله البحر والمطر والسيل فإنها تغلب سائر المياه والأنهار وتطم عليها ولا أعرف نهرا مخصوصا بهذه الإضافة سواهما

قلت ومما **يجرى مجرى المثل** المذكور قول الشاعر

( إذا جاء موسى وألقى العصا ... فقد بطل السحر والساحر )

١٩ – ( خاتم الله ) يراد بذلك ثلاثة أشياء اثنان منها للخاصة وواحدة للعامة أما اللذان للخاصة فقولهم للدراهم والدنانير خاصة خاتم الله وفي الخبر كنوز الله في أرضه فمن أرادها فليأتها بخاتمه وقولهم في الكناية عن العذرة خاتم الله قال ابن الرومى في فتنة البرقعى

(كم رضيع هناك قد فطموه ... بشبا السيف قبل وقت الفطام )

(كم فتاة بخاتم الله بكر ... فضحوها جهرا بغير اكتتام )

---

(١) لباب الآداب، ص/١٥٦

(٢) جمهرة الأمثال / العسكري، ٢/٤٠٨

وأما الذى للعامة فقولهم للصوم الصوم خاتم الله وقولهم عند الحلف بالله على الصوم

( لا والذى خاتمه على فمى ... )

٢٠ – ( رحمة الله ) قال سليمان بن عبد الملك لأبى حازم الأعرج وقد خوفه عذاب الله فى موعظة له حتى أبكاه فأين رحمة الله فقال أبو حازم ( قريب من المحسنين )

وكانت بالبصرة جارية تسمى رحمة الله يشبب بها بشار بن برد فقال ." [١]

" أبو فراس يذكرها بشارا وضمن شعره بيتا له جرى فيه مجرى المثل لحسنه وسلامته

( أحببت من شعر بشار لحبكم ... بيتا لهجت به من شعر بشار )

( يا رحمة الله حلى في منازلنا ... وجاورينا فدتك النفس من جار )

٢١ – ( ستر الله ) في مناجاة بعض الصالحين يا رب غرنى سترك المرخى على فعصيتك لجهلى فالآن من عذابك من يستنقذنى وبحبل من أعتصم إن قطعت حبلك عنى

وفي الدعوات المأثورة اللهم استرنا بسترك الجميل وأظلنا بظلك الظليل

وقرىء مكتوب على ستر من ستور الموصل هذا ستر حسن وستر الله أحسن فأما قول الشاعر

( رمتنى وستر الله بينى وبينها ... ونحن بأكناف الحجاز رميم )

فقد اختلفت أقوال أصحاب المعانى فيه فمن قائل إنه أراد به الإسلام وقائل إنه أراد به الشيب وثالث قال إنه أراد به الكعبة

ولما أراد الحسن البصرى الحج قال له ثابت البنانى يا أبا سعيد بلغنى أنك تريد الحج فأحببت أن نصطحب فقال ويحك دعنا نتعايش بستر الله إنى أخاف أن نصطحب فيرى بعضنا من بعض ما نتماقت عليه ." [٢]

" وقال أبو بكر رضى الله عنه لبديل بن ورقاء حين قال للنبى إن هؤلاء إن مسهم حر السلاح أسلموك اعضض ببظر أمك أنحن نسلمه

وقال على رضى الله عنه من يطل اير ابيه ينتطق به

وأير أبى حكيمة راشد بن إسحاق فى كثرة ما قال فى مدحه سالفا وذمه آنفا ووصفه بالضعف والوهن والفشل يجرى مجرى المثل وينخرط فى سلك طيلسان ابن حرب وضرطة وهب وحمار طياب وشاة سعيد

---

(١) ثمار القلوب، ص/٣١

(٢) ثمار القلوب، ص/٣٢

ولقد استفرغ شعره فى ذلك وأتى بالنوادر والملح السوائر ويقال إنه كان يكتب لإسحاق ابن إبراهيم المصعبى فاتهمه بغلام له فأخذ فى هذا الفن من الشعر تنزيها لنفسه عن التهمة حتى صار عادة له فمن ملحه قوله

( لم تكتحل عيناى مذ شقتا ... بمثل أيرى بين رجلى أحد )

( أير ضعيف المتن رث القوى ... لو شئت أن أعقده لانعقد )

( إن يمس كالبقلة فى لينها ... فطالما أصبح مثل الوتد )

وقوله

( كأن أيرى من لين مقبصه ... خريطة قد خلت من الكتب )

( كأنه حية مطوقة ... قد جعلت رأسها مع الذنب )

وقوله

( أير تعقد واسترخت مفاصله ... مثل العجوز حناها شدة الكبر )

( يقوم حين يريد البول منحنيا ... كأنه قوس نداف بلا وتر )

( ولا يقوم إذا نبهته سحرا ... كما تقوم أيور الناس فى السحر )

وقوله

( ينام على كف الفتاة وتارة ... له حركات ما تحس بها الكف )

( كما يرفع الفرخ ابن يومين رأسه ... إلى أبويه ثم يدركه الضعف ) ." [١]

" وقال الصاحب

( تزيد على أبراد آل تزيد ... )

٩٩٦ - ( رداء العز ) قد أحسن البحترى فى قوله **وأجراه مجرى المثل** السائر

( أصاب الدهر دولة آل وهب ... ونال الليل منها والنهار )

( أعارهم رداء العز حتى ... تقاضاهم فردوا ما استعاروا )

وللشعراء استعارات فى الرداء فى نهاية الحسن كقولهم رداء الشمس ورداء الشباب ورداء الفتوة ورداء النور ورداء الجمال ورداء اللهو وغيرها قال طرفة

( ووجه كأن الشمس ألقت رداءها ... عليه نقى اللون لم يتخدد )

ولما أنشد النمرى الرشيد قصيدته التى أولها

---

(١) ثمار القلوب، ص/٢٢٦

( ما تنقضى حسرة منى ولا جزع ... إذا ذكرت شبابا ليس يرتجع )

( ما كنت أوفى شبابى كنه عزته ... حتى انقضى فإذا الدنيا له تبع )

فبكى الرشيد وقال ما خير دنيا لا يحظى فيها برداء الشباب وقال البحترى

( خلياه وحدة اللهو مادام ... رداء الشباب غضا جديدا )

( إن أيامه من البيض بيض ... ما رأين المفارق السود سودا )

وقال أيضا

( رقة النور واهتزاز القضيب ... خبرا منك عن أغر نجيب )

( فى رداء من الفتوة فضفاض ... وعهد من التصابى قريب )

وقال ابن المعتز

( خليلى اتركا قول النصيح ... وقوما فامزجا راحا بريح ) ." [١]

"فاستعار لليل سدولا يرخيها، وصلبا يتمطى به، وأعجازا يردفها وكلكلا ينوء به، وقد تنازعهما الأدباء حتى **جريا مجرى المثل**، وقلما تجد كتابا خليا منهما، وقد ذكر الآمدي في الموازنة البيت الثاني، ورد عليه ابن سنان وجعله من الاستعارة المتوسطة، وفرق بينهما صاحب المثل السائر، ولكنه على كل حال بمنزلة من الحسن.

تاريخ آداب العرب مصطفى صادق الرافعي الصفحة : ٣٣٤." [٢]

"١- قوله تعالى: ﴿ ولم أك بغيا ﴾ .

٢- قوله تعالى: ﴿ وجاهدوا في الله حق جهاده ﴾ .

٣- قوله تعالى: ﴿كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين ﴾ أي: فاختلفوا فبعث الله.

٤- قوله تعالى حاكيا عن أحد الفتيين الذي أرسله العزيز إلى يوسف: ﴿ فأرسلون()يوسف أيها الصديق ﴾ أي: فأرسلوني إلى يوسف لأستعبره الرؤيا، فأرسلوه، وقال له: يا يوسف.

ج- الإطناب:

وهو: زيادة اللفظ على المعنى لفائدة، نحو: ﴿ رب إني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا ﴾ أي: كبرت.

---

(١) ثمار القلوب، ص/٥٩٩

(٢) تاريخ الأدب العربي للرافعي، /

ويكون بأمور عدة منها:

ذكر الخاص بعد العام للتنبيه على فضل الخاص، كقوله تعالى: ﴿ رب إني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا ﴾ أي: كبرت.

ذكر العام بعد الخاص لإفادة العموم مع العناية بشأن الخاص، نحو: ﴿ رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات ﴾ .

الإيضاح بعد الإبهام لتقرير المعنى في ذهن السامع،نحو: ﴿ وقضينا إليه ذلك الأمر أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين ﴾

التكرار لداع: كتمكين المعنى من النفس وكالتحسر وكطول الفصل، نحو:

- يدعون عنتر والرماح كأنها أشطان بئر في لبان الأدهم

يدعون عنتر والسيوف كأنها لمع البوراق في سحاب مظلم

- يا قبر معن أنت أول حفرة من الأرض خطت للسماحة موضعا

ويا قبر معن كيف واريت جوده وقد كان منه البر والبحر مترعا

- لقد علم الحي اليمانون أنني إذا قلت أما تعد أني خطيبها

الاعتراض: وهو أن يؤتى في أثناء الكلام أو بين كلامين متصلين في المعنى بجملة أو أكثر لا محل لها من الأعراب، نحو:

ألا زعمت بنو سعد يأتي -ألا كذبوا- كبير السن فاني

التذييل: وهو تعقيب الجملة بجملة أخرى تشتمل على معناها توكيدا وهو قسمان:

**جار مجرى المثل** إن استقل معناه واستغنى عما قبله، نحو:

تزور فتى يعطي على الحمد ماله ومن يعط أثمان المحامد يحمد." (١)

"غير **جار مجرى المثل** إن لم يستغن عما قبله، نحو:

لم يبق جودك لي شيئا أؤمله تركتني أصحب الدنيا بلا أمل

الاحتراس: ويكون حينما يأتي المتكلم بمعنى يمكن أن يدخل عليه فيه لوم، فيفطن لذلك ويأتي بما يخلصه منه، نحو:

صببنا عليها ظالمين سياطنا فطارت بها أيد سراع وأرجل

---

(١) قواعد البلاغة، ص/١٢

الفصل الثالث

علم البديع

(أ)

المحسنات اللفظية

١- الجناس:

وهو: أن يتشابه اللفظان في النطق ويختلفا في المعنى وهو نوعان:

تام: وهو ما اتفق فيه اللفظان في أمور أربعة هي: نوع الحروف وشكلها وعددها وترتيبها، كقوله تعالى: ﴿ ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة ﴾ .

غير تام: وهو ما اختلف فيه اللفظان في واحد من الأمور الأربعة المتقدمة، كقوله تعالى: ﴿ فأما اليتيم فلا تقهر﴿٩﴾ وأما السائل فلا تنهر﴿١٠﴾ ﴾ .

٢- الاقتباس:

هو: تضمين النثر أو الشعر شيئا من القرآن الكريم أو الحديث الشريف من غير دلالة على أنه منهما، ويجوز أن يغير في الأثر المقتبس قليلا.

كقول بعضهم: "لا تغرنك من الظلمة كثرة الجيوش والأنصار "إنما نؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار".

وقول الشاعر:

رحلوا فلست مسائلا عن دراهم أنا "باخع نفسي على آثارهم".

٣- السجع:

هو: توافق الفاصلتين في الحرف الأخير وأفضله ما تساوت فقره.

نحو: "اللهم أعط منفقا خلفا، وأعط ممسكا تلفا".

(ب)

المحسنات المعنوية

١- التورية:

هي: أن يذكر المتكلم لفظا مفردا له معنيان قريب ظاهر غير مراد وبعيد خفي هو المراد، نحو:

أصون أديم وجهي عن أناس لقاء الموت عندهم الأديب

ورب الشعر عندهم بغيض ولو وافى به لهم "حبيب"

٢- الطباق:

هو: الجمع بين الشيء وضده في الكلام وهو نوعان:

أ- طباق الإيجاب: وهو ما لم يختلف فيه الضدان إيجابا وسلبا، كقوله تعالى: ﴿ هو الأول والآخر والظاهر والباطن ﴾ .." [(١)]

"وتقول: ألا طعام ولو تمرا؟ وجوز سيبويه الرفع بتقدير: ولو يكون عندنا تمر١. وقل الحذف المذكور بدون "إن" و"لو"؛ كقوله: من لد شولا فإلى إتلائها٢، قدره سيبويه: من لد أن كانت شولا٣.

---

١ فيكون قد حذف "يكون" وخبرها، وأبقى اسمها.

٢ كلام عربي يجري مجرى المثل، وهو من شواهد سيبويه. "شولا" قيل هو مصدر بمعنى اسم الفاعل؛ من شالت الناقة بذنبها؛ رفعته عند اللقاح. وقيل: هو اسم جمع لشائلة، على غير قياس؛ والشائلة: الناقة التي خف لبنها، وارتفع ضرعها. ومضى عليها من ولادتها سبعة أشهر أو ثمانية.

"إتلائها" مصدر أتلت الناقة؛ إذا تلاها ولدها؛ أي: تبعها "من" جارة. "لد" ظرف زمان مبني على الضم في محل جر، والجار والمجرور متعلق بمحذوف، أي: علمت مثلا. "شولا" خبر لكان المحذوفة مع اسمها "فإلى" الفاء عاطفة، وإلا إتلائها متعلق بما تعلق به الجار قبله.

المعنى: عملت كذا وكذا، من وقت أن كانت النياق شوائل، إلى أن تبعها أولادها.

الشاهد: فيه حذف "كان" مع اسمها بعد "لد"، وذلك قليل. ويجوز أن يكون "شولا" مفعولاً مطلقا لمحذوف؛ أي: من لدن شالت الناقة شمولا، أو منصوبا على التمييز، أو التشبيه بالمفعول به، كما ينصب لفظ "غدوة" بعد "لدن" وخص بعضهم هذا الحكم بغدوة، ولا شاهد فيه حينئذ.

٣ إنما قدر سيبويه "أن" بعد "لد" لأنه لا يرى إضافتها إلى الجمل.

٢٤٨ ٤١٦." [(٢)]

---

(١) قواعد البلاغة، ص/١٣

(٢) ضياء السالك إلى أوضح المسالك، ١/٢٥٥

"وفيه ضمير١؛ والباء للتعدية٢. ثم قال ابن كيسان: الضمير للحسن٣. وقال غيره: للمخاطب٤؛ وإنما التزم إفراده٥ لأن كلام **جرى مجرى المثل**.

---

الذي على صورة الأمر؛ فهي لازمة كما بينا، رفعا للقبح.

١- أي مستتر تقديره أنت، وهو الفاعل.

٢- فهي حرف أصلي، وهي ومجرورها في محل نصب على المفعولية. وقيل: الهمزة -على قول الفراء ومن وافقه- للنقل، والباء زائدة.

٣- أي المصدر المفهوم من أحسن، والتقدير: أحسن يا حسن بزيد؛ أي دم به والزمه؛ ولذلك أفرد الضمير؛ لأن ضمير المصدر كالمصدر؛ لا يثنى ولا يجمع.

٤- أي الذي يراد منه أن يتعجب. وعليه يكون معنى أحسن بزيد: اجعل يا مخاطب زيدا حسنا، أي صفة بالحسن كيف شئت. وعلى كل فالضمير المذكور مفرد مذكر دائما؛ فلا يقال في التأنيث: أحسني، ولا في التثنية والجمع:أحسنا، وأحسنوا، وأحسن.

٥- أي مع تغيير المخاطبين. وكذلك تذكيره واستتاره. وإلى ما تقدم يشير الناظم بقوله:

وتلو "أفعل" أنصبنه كـ"ما أوفى خليلينا وأصدق بهما"*

أي أنصب ما يجيء بعد "أفعل" على أنه مفعول به، وهو المتعجب منه. ثم ذكر مثالين: أحدهما للمتعجب منه المنصوب بعد "أفعل"؛ وهو: ما أوفى خليلينا، والثاني للمتعجب منه المجرور بالباء بعد "أفعل"؛ وهو: أصدق بهما.

هذا: ولا يتعجب إلا من معرفة أو نكرة مختصة؛ نحو: ما أحسن محمدا.

وما أسعد رجلا يتقي الله في عمله، وذلك لأن المتعجب منه مخبر عنه في المعنى؛ فلا يجوز: ما أحسن رجلا، ولا أحسن برجل؛ لعدم الفائدة.

---

* "وتلو أفعل"؛ أي تالي أفعل، تلو مفعول لمحذوف يفسره ما بعده، وهو انصبته، و"أفعل" مقصود لفظه مضاف إليه."كما" الكاف جارة لقول محذوف. "ما" تعجبية مبتدأ. "أوفي" فعل تعجب وفاعله مستتر وجوبا يعود إلى ما. "خليلينا" مفعول أو في منصوب بالياء ومضاف إليه، والجملة خبر ما. "وأصدق" فعل

ماض جاء على صورة الأمر. "بهما" الباء زائدة، والضمير فاعل أصدق.

٧٨ ٣٠٨." (١)

"ومذهب سيبويه: أن "حب" فعل، و "ذا" فاعل، وأنهما باقيان على أصلهما١. وقيل: ركبا وغلبت الفعلية لتقدم الفعل؛ فصار الجميع فعلا، وما بعده فاعل٢. وقيل: ركبا وغلبت الاسمية لشرف الاسم؛ فصار الجميع اسما مبتدأ، وما بعده خبره٣. ولا يتغير "ذا" عن الإفراد والتذكير، بل يقال: حبذا الزيدان والهندان؛ أو الزيدون والهندات؛ لأن ذلك كلام **جرى مجرى المثل٤**، كما في قولهم: "الصيف ضيعت اللبن". يقال لكل

---

الشطر الثاني وقد جمع بينهما.

١- أي أنهما جملة فعلية ماضوية لإنشاء المدح، و"ذا" كفاعل "نعم"؛ لا يجوز إتباعه، وإذا وقع بعده اسم؛ نحو: حبذا الرجل، فهو المخصوص، لا تابع لاسم الإشارة، وإلى هذا أشار الناظم بقوله:

ومثل نعم "حبذا" الفاعل "ذا" وإن ترد ذما فقل "لا حبذا"*

أي مثل "نعم" مع فاعلها في إنشاء المدح جملة "حبذا"، وهي جملة فعلية، الفاعل فيها هو "ذا". وعند إرادة الذم قل "لا حبذا" بزيادة "لا" النافية. ويجب وصلها بذا كتابة.

٢- هذا رأي ضعيف؛ لأنه لم يعهد تركيب فعل من فعل واسم، على أنه قد يحذف المخصوص، والفاعل لا يحذف، كما في قول الشاعر:

ألا حبذا لولا الحياء وربما منحت الهوى ما ليس بالمتقارب

٣- وأجاز بعضهم كون "حبذا" خبرا مقدما، والاسم بعده مبتدأ مؤخرا. وينسب هذا إلى المبرد وابن السراج. وضعف بأن "حبذا" لو كان اسما لوجب تكرار "لا" عند إهمالها في نحو: لا حبذا زيد ولا عمرو، وأيضا: عمل "لا" في معرفة إن أعملت عمل "إن" أو ليس. وبقي وجه آخر؛ وهو: أن يكون "حب" فعلا، و"ذا" ملغاة، والاسم بعده فاعل.

٤- أي في كثرة الاستعمال، وفيه علة تقتضي عدم التغيير كالمثل؛ وهي:إرادة الإبهام بذا، ثم الإيضاح بما

---

(١) ضياء السالك إلى أوضح المسالك، ٧٩/٣

يأتي بعدها مثل: ربه رجلا، و﴿قل هو الله أحد﴾.

---

* "ومثل" خبر مقدم "نعم" مضاف إليه."حبذا" مبتدأ مؤخر مقصود لفظه. "والفاعل ذا" مبتدأ وخبر. "وإن ترد" شرط وفعله. "ذما" مفعول ترد. "فقل" الفاء واقعة في جواب الشرط. "لا" نافية. "حبذا فعل وفاعل، والجملة في محل نصب مقول القول، وجملة القول جواب الشرط. زائدة. "بالباء" متعلق بجر، وقصر للضرورة. "ودون ذا" دون ظرف متعلق بمحذوف، حال من محذوف للعلم به، وذا مضاف إليه. "انضمام" مبتدأ. "الحاء" -بالقصر- مضاف إليه. "كثر" الجملة خبر المبتدأ، والتقدير: وانضمام الحاء من حب حال كونه دون "ذا" كثير.

١٠٥ ٣٠٨." (١)

"أحد بكسر التاء وإفرادها١. وقال ابن كيسان:

لأن المشار إليه مضاف محذوف؛ أي حبذا حسن هند٢، ولا يتقدم المخصوص على "حبذا"؛ لما ذكرنا من أنه كلام **جرى مجرى المثل٣**، وقال ابن رباب: شاذ؛ لئلا يتوهم أن في "حب ضميرا"٤، وأن "ذا" مفعول.

تنبيه: إذا قلت: "حب الرجل زيد، فحب هذه من باب "فعل" المتقدم ذكره،

---

١- ذلك لأنه في الأصل خطاب لامرأة طلقت زوجا غنيا لكبره، وأخذت شابا فقيرا، وكان ذلك في زمن الصيف، فلما جاء الشتاء أرسلت للأول تطلب منه لبنا؛ فقال لها ذلك، وصار مثلا يضرب لمن يطلب الشيء بعد تفريطه فيه، و"الصيف" منصوب على الظرفية لضيعت.

٢- هذا قول غير مسلم؛ لأنه لو كان كما ذكره، لظهر هذا المبتدأ المقدر في بعض التراكيب العربية؛ ولم يثبت ذلك إطلاقا، فهو قول لا دليل عليه.

٣- وإلى هذا يشير الناظم بقوله:

وأول "ذا" المخصوص أيا كان لا تعدل بذا فهو يضاهي المثلا*

---

(١) ضياء السالك إلى أوضح المسالك، ١١١/٣

أي أتبع كلمة "ذا" وجيء بعدها بالمخصوص أيا كان؛ مفردا مذكرا أو غيرهما. ولا تعدل بذا أو تمل إلى سواه؛ أي لا تدخل عليه تغييرا مطلقا؛ فهو يشبه المثل في لزومه حالة واحدة للجميع.

٤- أي ضميرا مرفوعا على الفاعلية عائدا على المخصوص، وهذا التوهم بعيد؛ لأن معنى هذا التركيب قد اشتهر في غير ذلك المعنى المتوهم. على أن هذا التوهم الذي يفر منه، لا يمتنع وروده على الذهن بسبب التأخير؛ لأنه يفهم أن "ذا" مفعول مقدم، و"زيد" فاعل مؤخر.

---

* "وأول" فعل أمر يتعدى لاثنين؛ أي أتبع. "ذا" مفعول أول. "المخصوص" مفعول ثان، ويجوز العكس. "أيا" اسم شرط، خبر لكان مقدم، وهي فعل الشرط، واسمها يعود إلى المخصوص. "لا" ناهية "تعدل" مضارع مجزوم بها، والجملة جواب الشرط، وحذفت الفاء للضرورة. "فهو" الفاء للتعليل، و"هو" ضمير منفصل، مبتدأ "يضاهي" المثلا": "المثلا" مفعول، يضاهي، والجملة خبر المبتدأ.

١٠٦ ٣٠٨." (١)

"أي دنوت أجمل من البدر.

أو صفة؛ كقوله:

تروحي أجدر أن تقيلي١

---

ووجه الصواب.

الشاهد: في "أجملا" حيث حذفت "من" التي تجر المفضول عليه مع مجرورها، وأفعل التفضيل هنا حال من التاء في "دنوت" كما ذكرنا. وجملة "وقد خلناك كالبدر" اعتراضية. وهذا على قلته قياسي.

١- عجز بيت من الرجز، أو بيت من مشطوره، وبعده:

غدا بجنبي بارد ظليل ومشرب يشربها رسيل

وهو لأحيحة بن الجلاح الصحابي، يخاطب فسيلة "نخلة صغيرة"، وكان أحيحة ثريا وله نخل كثير بيثرب مدينة الرسول -عليه الصلاة والسلام- ومع ذلك كان يدعو إلى الإدخار والجمع.

---

(١) ضياء السالك إلى أوضح المسالك، ١١٢/٣

ومن كلامه الذي **جرى مجرى المثل**: "التمرة إلى التمرة تمر، والذود إلى الذود إبل"؛ أي أن القليل إذا انضم إلى القليل صار كثيرا.

اللغة والإعراب: تروحي: ارتفعي وطولي؛ من قولهم تروح النبت، إذا طال. أجدر: أحق وأحرى. تقيلي: من القيلولة؛ وهي الوقت الذي يشتد فيه الحر في منتصف النهار، والمراد: أنها في هذا الوقت تكون متصفة بما يأتي. بجنبي بارد ظليل: أي في مكان يساعد على النمو والازدهار. رسيل: سهل لين، وهو وصف لمشرب. "تروحي" فعل أمر مبني على حذف النون، والياء فاعل. "أجدر" أفعل تفضيل صفة لمحذوف هو وعامله المعطوف على تروحي؛ أي: وخذي مكانا أجدر. "أن تقيلي" أن مصدرية، وتقيلي مضارع منصوب بأن يحذف النون، والمصدر المنسبك مجرور بحرف جر محذوف قياسا؛ أي بقيلولتك. "غدا" ظرف منصوب بتقيلي. "بجنبي" متعلق بتقيلي وهو مثنى. "بارد" مضاف إليه. "ظليل" معطوف على بارد بحذف العاطف، وهما وصفان لموصوفين محذوفين؛ أي بجنبي ماء بارد ومكان ظليل.

المعنى: ارتفعي أيتها النخلة الصغيرة وطولي، وخذي مكانا أحرى من غيره بأن يزداد فيه نموك وازدهارك، بجنبي ماء بارد ومكان ظليل. وقد كان أهل يثرب ضنوا بطلعهم عليه، فهبت ريح الصبا وقت التأبير على الذكور واحتملت طلعها، فألقته على الإناث

١١٦ ٣٠٨." (١)

"" صفحة رقم ٣٣١ "

المبالغة ، فلهذا أجازوه .

ويجوز في إدخال الباء وجه آخر ، وهو أنهم أرادوا أن

يفصلوا بين لفظ الأمر الذي هو يراد به التعجب وبينه ، إذ كان أمرا في الحقيقة .

واعلم أن لفظ : أحسن بزيد ، لا يتغير لواحد خاطبت أو لاثنين أو

لجماعة ، أو لمؤنث أو لمذكر ، كقولك : يا زيد أحسن بعمرو ، ويا هند أحسن

بعمرو ، وإنما لم يختلف لفظه لأنك لست تأمره أن يفعل شيئا ، وإنما هذا اللفظ

بمنزلة قولك : ما أحسن عمرا ، فكما أن : ما أحسن عمرا ، لا يتغير ، فكذلك ما قام

مقامه .

واعلم أن الفصل بين فعل التعجب وما عمل فيه لا يجوز ، هكذا ذكر

---

(١) ضياء السالك إلى أوضح المسالك، ١٢٢/٣

سيبويه ، وقد أجاز بعضهم الفصل بينهما بالظروف وحروف الجر .

فأما

امتناع الفصل فلأن ( احسن ) قد لزم طريقة واحدة ، فقد شابه من هذا الوجه

الحروف في العمل ، وكان المنصوب بعده – وإن كان معرفة – يشبه التمييز ، وإن

كان ليس بتمييز في الحقيقة ، ووجه شبهه بالتمييز أنك إذا قلت : ما أحسن ، فقد

أبهمت ، فإذا ذكرت زيدا أو عمرا ، بينت من الذي قصد بالإخبار عنه بهذا المعنى ، وإن

لم تجعل نصبه على هذا المعنى ، لأن فعله مقول عنه ، فجرى مجرى المفعول الذي

يتعدى إليه الفعل ، وخرج من حكم التمييز ، وهو مع ذلك : **يجري مجرى المثل** ،." (١)

"إلى ملك ما أمه من محارب أبوه ولا كانت كليب تصاهره١

يريده إلى ملك أبوه ليست أمه من محارب، فقدم وأخر حتى أبهم المعنى. وقوله في البيت المشهور الذي **جرى مجرى المثل** في التعقيد يمدح به إبراهيم بن هشام بن إسماعيل المخزومي خال هشام بن عبد الملك:

وما مثله في الناس إلا مملكا أبو أمه حمي أبوه يقاربه٢

مراده: وما مثل هذا الممدوح في الناس حي يقاربه ويشبهه في الفضائل إلا مملكا أبو أم ذلك الملك أبو الممدوح، فيكون الممدوح خال الملك، وخلاصة ذلك أنه لا يماثله إلا ابن أخته.

فانظر رعاك الله كيف عقد المعنى، وصار به إلى التعمية دون الإفصاح، ولهذا قال الرماني: قد اجتمع في البيت أسباب الإشكال الثلاثة: سوء الترتيب وبه تغير نظام الكلام، وسلوك الطريق الأبعد في قوله: أبوه أمه أبوه، وكان يجزئه أن يقول: خاله، وإيقاع مشترك الألفاظ في قوله: حي يقاربه؛ لأنها لفظة تشترك فيها القبيلة، والحي من سائر الحيوان بالحياة.

قال في المثل السائر ومن أقبح هذا النوع قول الآخر:

فأصبحت بعد خط بهجتها كأن قفرا رسومها قلما٣

يريد فأصبحت بعد بهجتها قفرا كأن قلما خط رسومها، ففصل بين الفعل الناقص وخبره، وبين كأن واسمها، وبين المضاف والمضاف إليه، وقدم خبر كأن عليها، وعلى اسمها.

التعقيد المعنوي:

---

(١) علل النحو، ص/٣٣١

هو خفاء دلالة الكلام على المعنى المراد من أجل ما عاقها من اللوازم البعيدة والكنايات المفتقرة إلى وسائط، أو اللوازم القريبة الخفية العلاقة، مع عدم

---

١ محارب وكليب قبيلتان.

٢ فصل فيه بين المبتدأ والخبر وهو أبو أمه أبوه بالأجنبي الذي هو حمي، وبين الموصول الصفة، أعني حمي يقاربه بالأجنبي الذي هو أبوه، وتقديم المستثنى أعني مملكا على المستثنى منه وهو حمي، وفصل كثير بين البدل وهو حمي، والمبدل منه وهو مثله.

٣ الظاهر أنه يصف ديارا درست وعفت آثارها.." (١)

"نموذج عام على المعاني:

تكلم من المعاني على ما يأتي:

تهوى الثناء مبرر ومقصر حب الثناء طبيعة الإنسان

الإجابة:

إن تطبيق جملة من النثر أو بيت من الشعر على فن المعاني يستدعي أن نعرض أبوابه، فنرى في هذا البيت:

١- جملتان خبريتان أولاهما فعلية مضارعة تقتضي الاستمرار التجددي، بدليل أن الغرض الموعظة، والثانية اسمية تفيد الاستمرار والدوام، كما هو شأن الأخلاق والغرائز.

٢- كلم من الجملتين ضرب ابتدائي خال من المؤكدات.

٣- ذكر المفعول؛ لأن القصد تعلق الفعل به.

٤- قدم المفعول على المستند إليه في الجملة الأولى؛ لأنه الأهم في الكلام.

٥- نكر المسند إليه لقصد التعميم.

٦- عرف المفعول بأل لإرادة الجنس.

٧- فصل بين الشطرين؛ لأن بينهما شبه كمال الاتصال؛ لأن الثانية جواب عن سؤال مقدر.

٨- في البيت إطناب بالتذييل **الجاري مجرى المثل**.." (٢)

---

(١) علوم البلاغة "البيان، المعاني، البديع"، /

(٢) علوم البلاغة "البيان، المعاني، البديع"، /

"نموذج ثان:

أنشأ يمزق أثوابي يؤدبني أبعد شيبي عندي يبتغي الأدبا

الإجابة:

١- في الشطر الأول جملتان خبريتان من الضرب الابتدائي وفي الشطر الثاني جملة إنشائية.

٢- الغرض من إلقاء الخبر فيهما التحسر على تلك المعاملة القاسية التي عامله بها ابنه.

٣- قدم الظرف وهو بعد في الشطر الثاني؛ لأنه محط الإنكار.

٤- الاستفهام فيه للتوبيخ.

٥- قيد الجملة الأولى بتابع وهو عطف البيان لغرض الإيضاح والبيان، وقيد الجملة الثانية بظرف الزمان؛ لأنه هو المقصود بالإنكار.

٦- فصل بين جملتي: أنشأن ويؤدبني؛ لأن بينهما كمال الاتصال؛ لأن الثانية بيان للأولى، وبين جملتي: أنشأ، وأبعد شيبي؛ لأن بينهما كمال الانقطاع لاختلافهما خبرا وإنشاء.

٧- في البيت إطناب بالتذييل غير **الجاري مجرى المثل**." [1]

"نموذج عام في البيان:

١- جاء في بعض الجرائد أن ظفر الزعيم سعد زغلول في الانتخابات يسيل له لعاب ساسة الغربيين، فجميع الروابي التي نشهدها في جميع الأقطار لا تبلغ سفح هذا الجبل.

٢-

وإن حلفت لا ينقض النأي عهدها فليس لمخضوب البنان يمين

الإجابة:

١- في جملة يسيل إلخ، كناية عن صفة هي الشوق إليه من نوع التلويح، إذ ينتقل الذهن من سيل اللعاب إلى الشيء، إلى شهوته وميل النفس إليه ومحبتها له، وفي الروابي استعارة تصريحية أصلية مجردة فقد شبه الزعماء بالروابي بجامع العظم وجلالة القدر في كل والقرينة حالية، وفي قوله: تبلغ سفح هذا الجبل، استعارة تصريحية مرشحة بكملة سفح والقرينة حالية.

٢- في نقض النأي مجاز عقلي علاقته السببية؛ لأن البعد سبب النقض وخلف العهد، وفي العهد استعارة بالكناية حيث شبه العهد بالجبل بجامع أن كلا يفيد الربط، واستعير لفظ المشبه به للمشبه، ثم حذف

---

(١) علوم البلاغة "البيان، المعاني، البديع"، /

لفظ المشبه ورمز إليه بشيء من لوازمه، وهو النقض، على سبيل الاستعارة المكنية الأصلية، وإثبات النقض للعهد استعارة تخييلية وهي قرينة المكنية، وفي البنان مجاز مرسل علاقته الجزئية؛ لأن التي تخضب هي الكف كلها، وفي يمين مجاز مرسل علاقته السببية إذ المراد وفاء باليمين وإنفاذ لما حلفت عليه، وفي مخضوب البنان كناية عن موصوف وهي المرأة من نوع الإيماء والإشارة، والشطر الثاني كله استعارة تمثيلية؛ لأنه **جار مجرى المثل**.." (١)

"أيام الشباب : يشبه بها ما يوصف بالحسن ، قال ابن أبي البغل :

... ... ... * وألفاظ كأيام الشباب (١) *

أيدي سبأ : مثل للتفرق .

أير الحارث بن سدوس (٢) : يضرب به المثل في كثرة الأولاد الذكور ، كان له أحد وعشرون ابنا ذكرا .

أير أبي حكيمة (٣) : هو راشد بن اسحاق ، ووصفه بالضعف والوهن (٤) والفشل ، **يجري مجرى المثل** ، وينخرط في سلك : طيلسان ابن حرب ، وضرطة وهب ، وحمار طياب (٥) ، وشاة سعيد ، وقد استفرغ شعره في ذلك ، وأتى بالملح والنوادر ، وقيل : إنه اتهم بغلام لإسحاق المصيصي ، وهو يكتب له ، فأخذ في الشعر في هذا الفن ؛ تنزيها لنفسه من التهمة ، حتى صار عادة له ، فمن ملحه قوله :

... لم تكتحل عيناي مذ شقتا ... ... بمثل أيري بين رجلي أحد

... أير ضعيف المتن رث القوى ... ... لو شئت أن أعقده لانعقد

... إن يمس كالبقلة في لينها ... ... فطالما أصبح مثل الوتد

وقوله :

... كأن أيري من لين مقبضه ... ... خريطة قد خلت من الكتب

... كأنه حية مطوقة ... ... ... قد جعلت رأسها مع الذنب (٦)

وقوله :

... أير تعفف واسترخت مفاصله ... ... مثل العجوز حناها شدة الكبر

... يقوم حين يريد البول منحنيا ... ... كأنه قوس نداف بلا وتر

وقوله :

---

(١) علوم البلاغة "البيان، المعاني، البديع"، /

(١) جاء هذا الشطر من أبيات : مداد مثل خافية الغراب ... ... وقرطاس كرقراق السراب

... ... وأقلام كمرهفة الحراب ... ... وخط مثل موشي الثياب

... ... ... ... وألفاظ ......

ثمار القلوب ، ص ٦٦٤ ، الفقرة ١١٢٧

(٢) كتبت : أيرابن الحارث ابن سدوس ، وما أثبتناه من الثمار ، ص ١٤٢ ، الفقرة ٢٠٢

(٣) كتبت : أير ابن أبي حكيمة ، وما أثبتناه من الثمار ، ص ٢٢٥ ، الفقرة ٢٩٨

(٤) كتبت : الوهم ، وهو تصحيف ، وما أثبتناه من الثمار ، ص ٢٢٦ ، الفقرة ٢٩٨

(٥) كتبت : طيلسان حرب ، وضرطة ابن وهب ، وحمار طباط ، وما أثبتناه من الثمار ، ص ٢٢٦ ، الفقرة ٢٩٨

(٦) كتب هذا البيت هكذا : كأنه حية طوقت ... وقد لصقت رأسها مع الذنب

وما أثبتناه من الثمار ، ص ٢٢٦ ، الفقرة ٢٩٨." (١)

"فإن تفق الأنام وأنت منهم فإن المسك بعض دم الغزال

و في مقابح المحاسن ، وعوذ المناقب رجل الطاووس، وكلف ... البدر، وأنف الظبي، وشوك الورد، ودخان النار، وخمار العقار ، وللبديع الهمداني من فصل إلى صديق "له" من طوس: لك يا سيدي خلال خير وخصال فضل، لا يدفعك عنها أحد، ولك في أكثر المطارح، لسان ويد ، ولا يخلو معها من تورية طوسية، ورجل طاووسية، ولو عريت منها لكنت الإمام الذي تدعيه الشيعة، وتنكره الشريعة.

رجل الحية : يضرب بها المثل ، فيقال : أرجل من حية ، فإنها تمشي على بطنها ، قال ابن الحجاج :

فديت من صيرني راكبا ولم أزل أرجل من حية

رداء العز : قد أحسن البحتري في قوله – **وأجراه مجرى المثل** السائر –: "من الوافر"

أصاب الدهر دولة آل وهب ونال الليل منها والنهار

أعارهم رداء العز حتى تقاضاهم فردوا ما استعاروا

/ وللشعراء استعارات للرداء في غاية الحسن، كقولهم: رداء الشمس، ٣٧أ رداء الشباب، رداء الفتوة، رداء النور، رداء الجمال، رداء اللهو؛ قال طرفة: "من الطويل"

(١) عماد البلاغة للاقفهسي، ص/٢٥

ووجه كأن الشمس ألقت رداءها عليه نقي اللون لم يتخدد

ولما أنشد النمري الرشيد قصيدته التي أولها: "من البسيط"

ما تنقضي حسرة مني ولا جزع إذا ذكرت شبابا ليس يرتجع

ما كنت أوفي شبابي كنه غرته حتى انقضى فإذا الدنيا له تبع

بكى الرشيد، وقال: لاخير في دنيا لا يخطر فيها برداء الشباب!. قال البحتري: "من الخفيف"

رقة النور واهتزاز القضيب خبرا منك عن أغر نجيب

في رداء من الفتوة فضفا ض وعهد من التصابي قريب

وقال ابن المعتزفي رداء النور : "من الوافر"

خليلي اتركا قول النصيح وقوما فامزجا راحا بروح

فقد نشر الصباح رداء نور وهبت للندى أنفاس ريح

وقال نصر الخبز أرزي في رداء الجمال : "من الطويل"

تسربل سربالا من الحسن وارتدى رداءي جمال طرزا ببهاء

نسيم عبير في غلالة ماء وتمثال نور في أديم هواء (١)

---

(١) في ثمار القلوب هذا البيت يسبق البيت السابق ." (١)

"في المبني للفاعل عند دخول تاء المضارعة. الثانية افعنلل نحو احرنجم يفعنلل وافعنلل يفعنلل على نحو هيئة استفعل يستفعل واستفعل يستفعل في البناءين. الثالثة افعلل نحو اقشعر بسكون الفاء بعد همزة مكسورة وفتح البواقي مع تثقيل الآخر يفعلل نحو يقشعر بوضع حرف المضارعة مفتوحا موضع الهمزة وجعل ما قبل الآخر مكسورا في البناء للفاعل وللمفعول وافعلل بضم ما يكتنفان الفاء وكسر ما قبل الآخر يفعلل بجعل حرف المضارعة مضموما وفتح ما كان مكسورا ويسمى المبنى للمفعول مجهولا. وأعلم أن القياس في افعال نحو احمار، وفي افعلل نحو اقشعر قاض بأن الأصل افعالل بفك الإدغام نحو احمادد وافعللل نحو اقشعرر لوجوه أقر بها ههنا وجود النظائر وهي افعول وافعوعل وافعنلل، وفي افعل أيضا بأن أصله افعلل وفي كونه منقوص افعال، وقولهم ارعوى رائحة من ذلك فلتشم ولحكم هذا القياس فائدة تظهر في آخر الكتاب بإذن الله تعالى وههنا أشياء استقرائية يستدعيها هذا الموضع فلنضمنها إياه وهي أن الماضي

---

(١) عماد البلاغة للافقهسي، ص/٩١

المضموم العين نحو شرف بابه لا يكون إلا لازما لم يأت فيه متعد إلا قولهم رحبتك الدار وأنه في التقدير رحبت بك وهو أحد أبنية التعجب واللازم هو ما اقتصر على الفاعل والمتعدي ما يتجاوزه وهذا الباب يسميه أصحابنا بأفعال الطبائع ولا يكون مضارعه إلا مضموم العين والماضي المكسور العين يكثر فيه الأعراض من العلل والأحزان وأضدادها ولا يضم العين من مضارعه ألبتة لكن في الأغلب تفتح في الصحيح وتكثر في المثال والماضي المفتوح العين إذا لم يكن عينه أو لامه حرفا حلقيا، ولا يعتبر الألف ههنا لكونها منقلبة لا محالة من إحدى أختيها لا يكون مضارعه مفتوح العين ولتوقف انفتاح ما نحن فيه على ما نبهت عليه من الشرط حمل أصحابنا فعل يفعل بالفتح فيهما على الفرعية وجعلوا الأصل الكسر لمناسبات تآخذت كحذف الواو في نحو يضع و أمثال ذلك فتأملها وما قد يأتيك بخلاف ما قرع سمعك كنحو فضل بكسر العين ويفضل بضمها وكنحو ركن يركن بالفتح فيهما وغير ذلك فعلى التداخل ولا يبعد عندي حمل أبى يأبى بالفتح فيهما لعدم نظائره على التداخل بواسطة طريق الاستغناء وهو ترك شيء لوجود آخر مكانه مثل ماضي يذر لمكان ترك وأن أفعل الغالب عليه التعدية، وهي أعني التعدية بالهمزة قياس في باب التعجب يؤخذ الفعل فينقل على باب افعال الطبائع تحصيلا للمبالغة، وينبه على هذا النقل إيجابهم فيما يشتق منه أن يكون على ثلاثة أحرف، وأن لا يكون فيه لون ولا عيب لانجذاب ذلك على المزيد، وهو باب أفعال، وأنه لا يكون مبنيا للمفعول لامتناع فعل الغير طبيعة لك، ثم بعد ذلك يعدى بالهمزة، ويقال ما أكرم على معنى شيء جعله كريما وأكرم بزيد على معنى اجعله كريما أي اعتقد كرمه والباء زائدة جارية هذه **الصورة** **مجرى المثل** ممتنعة لذلك عن أن يقال أكرما أكرموا وأكرمي أكرمن، وسيطلعك علم البيان على وجه امتناع الأمثال عن التغير ويكون للتعريض للأمر نحو أباع الجارية أي عرضها للبيع وقريب من ذلك أقبره وللسلب نحو أشكاه أي أزال شكايته ولوجود الشيء على صفة نحو أجبنه أي وجده جبانا، ولصيرورة الشيء ذا كذا نحو أجرب أي صار ذا جرب وقريب منه أحصد الزرع وللزيادة في المعنى نحو بكر وأبكر وشغلته وأشغلته وسقيته وأسقيته وأن فعل الغالب عليه التكثير نحو قطع الثياب وغلق الأبواب وجول وطوف ونحو ميز وزيل أيضا، ويكون للتعزية نحو فرحه ومن ذلك فسقه والسلب نحو جلد البعير، وأن فاعل يكون من الجانبين ضمنا نحو شارك زيد عمرا وهو الغالب عليه ثم يكون بمعنى فعل نحو سافرت وطارقت النعل، وأن تفعل يكون لمطاوعة فعل نحو كسره فتكسر وللتكليف نحو تشجع وللعمل بعد العمل في مهملة نحو تفهم وللاتخاذ نحو توسد وللاحتراز نحو تأثم وللطلب نحو تكبر أي استكبر، وأن تفاعل يكون من الجانبين صريحا نحو تشاركا ولأظهارك من نفسك ما ليس لك نحو تجاهلت وبمعنى فعل نحو تباعد أي بعد وأن

انفعل بابه لازم ولا يقع إلا حيث يكون علاج وتأثير وهو الذي حملهم على أن قالوا انعدم خطأ، وأن افتعل للمطاوعة نحو غمه فاغتم وللاتخاذ نحو استوى وبمعنى التفاعل نحو اجتوروا وبمعنى فعل نحو اكتسب وأن استفعل يكون للسؤال إما صريحا نحو استكتب أو تقديرا نحو استقر زيد كأنه سأل بذلك نفسه وكذلك استحجر الطين كأنه سأل ذلك نفسه وكذلك." [١]

"مجاز القرآن ، ج ١ ، ص : ٢٦٥

«مع الخالفين» (٨٣) الخالف الذي خلف بعد شاخص فقعد فى رحله ، وهو من تخلف عن القوم.

ومنه أللهم اخلفني فى ولدي ، «١» [و يقال فلان خالفة أهل بيته أي مخالفهم إذا كان لا خير فيه ]

«أولوا الطول منهم» (٨٦) أي ذوو الغنى والسعة.

«رضوا بأن يكونوا مع الخوالف» (٨٧) يجوز أن يكون الخوالف هاهنا النساء ، ولا يكادون يجمعون الرجال على تقدير فواعل ، غير أنهم قد قالوا :

فارس ، والجميع فوارس ، وهالك فى قوم هوالك ، «٢» قال ابن جذل الطعان يرثى ربيعة.

---

(١) «مع الخالفين ... ولدي» : روى ابن حجر عنه فى فتح الباري ٨/ ٢٣٦.

(٢) «يجوز ... هوالك» : هذا الكلام فى البخاري بنقص وزيادة ، وأشار إليه ابن حجر ، ونقل كله وقال : وقد استدرك عليه ابن مالك شاهق وشواهق وناكس ونواكس وداجن ودواجن وهذه الثلاثة مع الإثنين جمع فاعل وهو شاذ والمشهور فى فواعل جمع فاعلة فإن كان فى صفة الرجال فالهاء للمبالغة يقال رجل خالفة لا خير فيه والأصل فى جمعه بالنون واستدرك بعض الشراح على الخمسة المتقدمة : كاهل وكواهل وجائح وجوائح غارب وغوارب وغاش وغواوش ولا يرد شيء منها لأن الأولين ليسا من صفة الآدميين والآخران جمع غارب وغاشية والهاء للمبالغة إن وصف بها المذكر وقد قال المبرد فى الكامل فى قول الفرزدق :

و إذا الرجال رأوا يزيد رأيتهم خضع الرقاب نواكس الأذقان.

احتاج الفرزدق لضرورة الشعر فاجرى نواكس على أصله ولا يكون مثل هذا أبدا إلا فى ضرورة ولا تجمع النحاة ما كان من فاعل نعتا على فواعل لئلا يلتبس بالمؤنث ولم يأت ذا إلا فى حرفين : فارس وفوارس

---

(١) مفتاح العلوم، ص/٢٠

وهالك وهوالك أما الأول فإنه لا يستعمل فى الفرد فأمن فيه اللبس وأما الثاني فلأنه **جرى مجرى المثل** يقولون : هالك فى الهوالك فاجروه على أصله لكثرة الاستعمال (فتح الباري ٨/ ٢٣٦)..» [١]

"وفصل خطاب في الترشيح فقال (١): "يجوز نعم الجارية، والأحسن التاء، وتقول : بئست المرأتان أختاك، وبئس المرأتان، وبئس النساء أخواتك، وبئست، إلا أن ترك التأنيث في الجماعة أحسن منه في الواحد والاثنين، وقد يجوز: نعم الزيد زيد بن حارثة، ونعم العمر عمر بن الخطاب، لأنك أردت واحدا من جماعة فصار جيدا حسنا لكل من له هذا الاسم، وكل معنى لا نظير له، ولا هو واحد من جنس يشركه في اسمه فلا يجوز وقوع نعم وبئس عليه، ولو قلت: نعمت الشمس هذه، ونعم القمر هذا، لم يجز من حيث جاز نعم الرجل، فلو قلت: نعم الشمس هند، ونعم القمر زيد، جاز على التشبيه، ولو قلت: نعم القمر ما يكون لأربع عشرة، ونعمت الشمس شمس السعود جاز، لأنك أردت تفصيل أحوالها، كما تقول : هذه الشمس حارة وهذه الشمس باردة...".

(١١) أسلوب حبذا

يقال في المدح: "حبذا"، ويقال في الذم: "لا حبذا".

وقد اختلف في هذا التركيب "حبذا زيد" على أقوال:

فمذهب سيبويه أن "حب" فعل، و"ذا" فاعل، وأنهما باقيان على أصلهما، وقيل: ركبا وغلبت الفعلية لتقدم الفعل، فصار الجميع فعلا، وما بعده فاعل، وقيل: ركبا وغلبت الاسمية لشرف الاسم، فصار الجميع اسما مبتدأ وما بعده خبر، ولا يتغير "ذا" عن الإفراد والتذكير، لأن ذلك كلام **جرى مجرى المثل** (٢).

فهذه ثلاثة أقوال. ذهب قوم منهم الأخفش وخطاب الماردي إلى القول الثاني منها. أي أن حب تركبت مع ذا وصار فعلا، والمخصوص هو الفاعل (٣).

---

(١) تذكرة النحاة ٢٨٥-٢٨٦، ارتشاف الضرب ١٧/٣.

(٢) أوضح المسالك ٢٨٤/٣-٢٨٥.

(٣) ارتشاف الضرب ٢٩/٣.." [٢]

---

(١) مجاز القرآن. ، ٢٦٥/١

(٢) خطاب الماردي ومنهجه في النحو، ص/٣٠

"(٤٩٨) النوى: جمع مفرده نواة. والنواة: عجمة التمر والزبيب وغيرهما. والمراد هنا الأول. معرسهم: المعرس: موضع النزول آخر الليل. وأراد به الموضع الذي أنزلهم فيه. فلما أصبحوا ورأى من النوى شيئا كثيرا في معرسهم أنشد القصيدة ومنها هذا البيت. مبينا كثرة ما قدم لهم من التمر. وكثرة ما أكلوا مع أنهم لم يكونوا يرمون كل نواة يأكلون تمرتها. بل يلقون بعضا ويأكلون بعضا.

(٤٩٩) تقدم الكلام على ضمير الشأن في أول النكرة والمعرفة في مباحث الضمير.

(٥٠٠) لكنها تدل على الزمان الماضي إذا زيدت بلفظ الماضي، ولا سيما إذا كانت زيادتها بين (ما) التعجبية وفعل التعجب.

(٥٠١) شمأل: ريح تهب من جهة الشمال. بليل: رطبة ندية. و(نبيل) صفة أو خبر ثان.

(٥٠٢) وقد ورد عن العرب زيادة بعض أخوات (كان) كأصبح وأمسى. فقالوا في الدنيا: ما أصبح أبردها وما أمسى أدفاها. وحكم على هذا بالشذوذ فلا يقاس عليه.

(٥٠٣) ه ذا كلام عربي **يجري مجرى المثل**. والظاهر أنه في نعت إبل، والشول: هي التي ارتفعت ألبانها وجفت ضروعها. أو أنه مصدر شالت الناقة بذنبها: رفعته للضراب. وحذف نون (لدن) لكثرة الاستعمال. والإتلاء: أن تصير الناقة متلية. أي: يتلوها ولدها بعد الوضع.

(٥٠٤) لأن (كان) أصلها (كون) على وزن (فعل) فالنون هي لام الكلمة والمضارع (يكون) على وزن (يفعل) وفيه إعلال بالتسكين.

(٥٠٥) أصل هذا الفعل بعد الجزم: لم يكون. فهو مجزوم بالسكون على النون. فالتقى ساكنان: الواو والنون، فحذفت الواو للتخلص من التقائهما. فصار: لم يكن. ثم حذفت النون تخفيفا.

(٥٠٦) تقدم هذا الحديث عند الكلام على الضمير في باب النكرة والمعرفة.

(٥٠٧) سورة النحل، آية: ١٢٠.

(٥٠٨) سورة مريم، آية: ٢٠.

(٥٠٩) سورة النساء، آية: ٤٠.

(٥١٠) الإهمال هو الموافق للقياس. لعدم اختصاصها بالأسماء. لكن إذا ورد الإعمال في أفصح الكلام فلا قيمة لهذا التعليل.

(٥١١) سورة يوسف، آية: ٣١.." [١]

---

(١) دليل السالك إلى ألفية ابن مالك، ٣١٧/١

"(قال في لسان العرب "فارقت (طل وقل) بالتركيب الحادث فيهما ما كانتا عليه من طلبهما الأسماء ألا ترى أن لو قلت طالما زيد عندنا، أو قلما محمد في الدار لم يجز. والتركيب يحدث في المركبين معنى لم يكن قبل فيهما" اهـ. وقال ابو علي الفارسي "طالما وقلما ونحوهما افعال لا فاعل لها مضمرا ولا مظهرا، لان الكلام لما كان محمولا على النفي سوغ ذلك أن لا يحتاج إليه. و (ما) دخلت عوضا عن الفاعل" اهـ. وقال بعض العلماء ان (ما) في مثل ذلك مصدرية فما بعدها في تأويل مصدر فاعل. فان قلت "طالما فعلت" كان التأويل "طال فعلي". ولو كان الأمر كما قال لوجب فصلها عن الفعل في الخط، لأنها لا توصل باسم ولا فعل ولا حرف إلا إذا كانت زائدة، إلا ما اصطلحوا عليه من وصلها ببعض حروف الجر. ولم نرهم كتبوها موصولة بهذه الافعال قط. فدل ذلك على ما ذكرناه. على ان قوله لا يخلوا من رائحة الصحة، لأن ما بعدها صالح للتأويل بالمصدر).

ومن الأفعال الجامدة قولهم "سقط في يده" بمعنى "ندم، وتحير، وزل، وأخطأ". وهو ملازم صورة الماضي المجهول، قال تعالى "ولما سقط في أيديهم". وقد يقال "سقط في يده"، بالمعلوم.

(وهذا من باب الكناية لا الحقيقة. ويقال لكل من ندم أو تحير أو عجز أو حزن أو تحسر على فائت من فعل أو ترك "قد سقط فى يده". وهذا الكلام لم يسمع قبل القرآن الكريم، ولا عرفته العرب. كما في شرح القاموس نقلا عن هذا الباب).

ومنها "هد" في قولهم "هذا رجل هدك من رجل" أى كفاك من رجل. وقيل معناه أثقلك وصف محاسنه. وقال الزمخشري في الأساس "هذا رجل هدك من رجل". إذا وصف بجلد وشدة، أي "غلبك وكسرك". وهو يثنى ويجمع ويذكر ويؤنث، إذا كان ما هو له كذلك، تقول "هذا رجل هدك من رجل. وهذه امرأة هدتك من امرأة"، كما تقول "كفاك وكفتك" وقس على ذلك أمثلة المثنى والجمع.

(ومن العرب من يجريه مجرى المصدر الموصوف به، فيجعله مصدرا لهد يهد هدا. وإذا كان كذلك بقي بلفظ واحد للجميع. ويتبع ما قبله في اعرابه على أنه نعت له – تقول "هذا رجل هدك من رجل" (بالرفع)، و "مررت بأمرأة هدك من امرأة" (بالجر) و "أكرمت رجلين هدك من رجلين" (بالنصب). كما تقول "هذا رجل حسبك من رجل" (بالرفع) و "مررت بامرأة حسبك من امرأة" (بالجر)؛ و "أكرمت رجلين حسبك من رجلين (بالنصب).

ويقال "لهد الرجل"، للمدح، بمعنى "نعم"، وذلك إذا أثني عليه بجلد وشدة. ويقال "لهد الرجل!"، للتعجب، بمعنى "ما أجلده!" وفي الحديث "إن أبا لهب قال لهد ما سحركم صاحبكم!"، أراد التعجب. واللام فيها

للتأكيد.

(وفي (الفائق) للزمخشري عند شرح هذا الحديث إن معناه لنعم ما سحركم، وفي (النهاية) لابن الأثير إن معناه التعجب. قال"لهد"كلمة يتعجب بها يقال لهد الرجل! أي ما أجلده. ثم ذكر أنها تكون ايضا بمعنى "نعم" وفي لسان العرب وتاج العروس نحو ذلك. وكونها هنا للتعجب أقرب إلي واقعة الحال، لأن أبا لهب (تبت يداه) إنما يتعجب من مصيرهم وجلدهم على تصديقهم النبي صلى الله عليه وسلم في كل ما جاءهم به، حتى زعم أنه قد سحرهم، فكأنه قال ما أصبركم وما أجلدكم على سحر صاحبكم إياكم).

ومن الأفعال الجامدة "كذب"، التي تستعمل للاغراء بالشيء والحث عليه، ويراد بها الأمر به ولزومه وإتيانه، لا الإخبار عنه. ومنه قولهم "كذبك الأمر، وكذب عليك". يريدون الإغراء به والحمل على إتيانه، أي عليك به فالزمه وائته، وقولهم "كذبك الصيد أي أمنك فارمه. وأصل المعنى كذب فيما أراك وخدعك ولم يصدقك، فلا تصدقه فيما أراك، بل عليك به والزمه وائته. قال ابن السكيت "تقول للرجل إذا أمرته بشيء وأغريته. كذب عليك كذا وكذا، أي "عليك به، وهي كلمة نادرة"اهـ.

ثم جرى هذا الكلام مجرى الأمر بالشيء والإغراء به والحث عليه والحض على لزومه وإتيانه، من غير التفات إلى أصل المعنى، لأنه **جرى مجرى المثل**، والأمثال لا يلاحظ فيها أصل معناها وما قيلت بسببه، وإنما يلاحظ فيها المعنى المجازي الذي نقلت إليه وأشربته.

(وهذا الكلام، إما من قولهم "كذبته عينه"، أي أرته ما لا حقيقة له.كما قال الأخطل

*كذبتك عينك؟ أم رأيت بواسط * غلس الظلام من الرباب خيالا*

(وإما من قولهم "كذب نفسه، وكذبته نفسه". إذا غرها أو غرته، وحدثها او حدثته بالأماني البعيدة والأمور التي يبلغها وسعه ومقدرته. ومنه قيل النفس "الكذوب"، وجمعها "كذب" – بضمتين – قال الشاعر "حتى إذا صدقته كذبه"، أي نفوسه، جعل له نفوسا لتفرق رأيه وتشتته وانتشاره. وقالوا ضد ذلك "صدقته نفسه" أي ثبطته واضعفت عزيمته كما قال الشاعر

*فأقبل يجري على قدره * فلما دنا صدقته الكذوب*." (١)

"أي فلما دنا من الامر الذى وطد عزيمته عليه ثبطته نفسه وكسرت من همته وقال لبيد

*واكذب النفس، إذا حدثتها * إن صدق النفس يزري بالأمل*

---

(١) جامع الدروس العربية، ٢/١٣

(والمعنى نشطها وقوها ومتنها، ولا تثبطها، فانك، إن صدقتها، (أي ثبطتها وفترتها) كان ذلك داعيا إلى عجزها وكلالها وفتورها، خشية التعب في سبيل ما أنت تريده).

ومن ذلك حديث "فمن احتجم، فيوم الخميس والأحد كذباك، أي عليك بهذين اليومين، فاحتجم فيهما. ومنه قول أعرابي، وقد نظر إلى جمل نضو كذب عليك البزر والنوى، وفي رواية "القت والنوى"، أي عليك بهما والزمهما فإنهما يسمنانك. وفي حديث عمر "شكا إليه عمرو بن معد يكرب، أوغيره، النقرس فقال "كذب عليك الظهائر"، أي عليك بالمشي فيها. وفي رواية "كذب عليك الظواهر". وفي جديث له آخر إن عمرو بن معد يكرب شكا إليه المعص، فقال "كذب عليك العسل"، يريد العسلان، (وهو مشى الذئب) أي عليك بسرعة المشي. وفي حديث له غيره أنه قال كذب عليكم الحج، كذب عليكم العمرة، كذب عليكم الجهاد، ثلاثة أسفار كذبن عليكم" أي الزموا ذلك وعليكم به.

(وهذا كلام يراد به الاغراء بالشيء والحث عليه ولزومه، كما قدمناه، وهو خبر في معنى الأمر، كما في قولك "رحمه الله" أي اللهم ارحمه، ونحو "امكنتك الفرصة، وأمكنك الصيد، يريد الاغراء بهما والأمر باتيهانهما. والمعنى عليكم بالحج والعمرة والجهاد، فأتوهن، فانهن واجبات عليكم. قال الزمخشري في (الفائق) (إنها كلمة **جرت مجرى المثل** في كلامهم. ولذلك لم تنصرف، ولزمت طريقة واحدة في كونها فعلا ماضيا معلقا بالمخاطب ليس إلا. وهي في معنى الأمر، كقولهم في الدعاء رحمك الله، والمراد بالكذب الترغيب والبعث، من قول العرب كذبته نفسه إذا منته الأماني، وخيلت من الآمال ما لا يكاد يكون. وذلك ما يرغب الرجل في الأمور، ويبعثه على التعرض لها. ومن ثمة قالوا للنفس "كذوب" اهـ. وقال (الاعلم) العرب تقول "كذبك التمر واللبن"، أي عليك بهما. وأصل الكذب الامكان. وقولك للرجل "كذبت" اي امكنت من نفسك وضعفت فلهذا اتسع فأغري به، لأنه متى أغري بشيء فقد جعل المغرى به ممكنا مستطاعا إن رامه المغري"اهـ. وقال الجوهري "كذب" معناه هنا وجب.

وقد ذكرنا لك من قبل ما فيه الكفاية في الكشف عن حقيقة هذا الكلام. فاعتصم به فانه يقول هو القول. فلا غاية وراءه والله اعلم).

ومن الأفعال الجامدة فعلا التعجب وأفعال المدح والذم وسيأتي الكلام عليها.

الفعل المتصرف

الفعل المتصرف هو ما لم يشبه الحرف في الجمود، أي في لزومه طريقة واحدة في التعبير لانه يدل على

حدث مقترن بزمان، فهو يقبل التحول من صورة إلى صورة لأداء المعاني في أزمنتها المختلفة. وهو قسمان تام التصرف وهو ما يأتي منه الأفعال الثلاثة باطراد، مثل
"كتب ويكتب واكتب". وهو كل الأفعال، إلا قليلا منها.

وناقص التصرف وهو ما يأتي منه فعلان فقط. إما الماضي والمضارع، مثل "كاد يكاد، وأوشك يوشك، وما زال وما يزال، وما انفك وما ينفك، وما برح وما يبرح". وكلها من الأفعال الناقصة. وإما المضارع والأمر، نحو "يدع ودع ويذر وذر".

(وقد سمع سماعا نادرا الماضي من "يدع ويذر"، فقالوا (ودع ووذر)، بوزن (وضع)، إلا ان ذلك شاذ في الاستعمال، لأن العرب كلهم، إلا قليلا منهم، فقد اميت هذا الماضي من لغاتهم. وليس المعنى انهم لم يتكلما به البتة، بل قد تكلموا به دهرا طويلا، ثم أماتوه باهمالهم استعماله فلما جمع العلماء ما وصل إليهم من لغات العرب وجدوه مماتا، إلا ما سمع منه سماعا نادرا. ومن هذا النادر حديث "دعوا الحبشة وما ودعوكم". وقرئ شذوذا ﴿ما ودعك ربك وما قلى﴾ ، بتخفيف الدال. وسمع المصدر، من (يدع) كحديث "لينتهين أقوام عن ودعهم الجمعات"، اي عن تركهم إياها، وسمع منها اسم الفاعل واسم المفعول في أبيات الشعر وكل ذلك نادر في الاستعمال.

وذكر السيوطي في (همع الهوامع). ان (ذر ودع) يعدان في الجواد، إذ لم يستعمل منهما إلا الأمر. وهذا غفلة منه (رحمه الله) فان (يدع) مضارع (دع) مستعمل كثيرا. وأما المضارع من (ذر) فقد جاء مستفيضا في افصح الكلام واشرفه وقد احصيت ما ورد منه في القرآن الكريم، فكان عشرين ونيفا).." (١)

"( الفعل وأقسامه ) ضمن العنوان ( فعلا التعجب )

التعجب هو استعظام فعل فاعل ظاهر المزية.

ويكون بالفاظ كثيرة، كقوله تعالى ﴿كيف تكفرون بالله! وكنتم أمواتا فأحياكم﴾، وكحديث "سبحان الله! المؤمن لا ينجس حيا ولا ميتا"، ونحو "لله دره فارسا! ولله أنت!" ونحو "يا لك من رجل! وحسبك بخالد رجلا ونحو ذلك.

وكل ذلك إنما يفهم من قرينة الكلام، لا بأصل الوضع. والذي يفهم التعجب بصيغته الموضوعة للتعجب،

---

(١) جامع الدروس العربية، ٣/١٣

إنما هو "فعلا التعجب".
وهما صيغتان للتعجب من الشيء ويكونان على وزن "ما أفعل" و "أفعل ب" نحو "ما أحسن العلم! وأقبح بالجهل!".
وتسمى الصيغة الأولى (فعل التعجب الأول)، والصيغة الثانية (فعل التعجب الثاني). وهما فعلان ماضيان. وقد جاءت الثانية منهما على صيغة الأمر، وليست بفعل أمر.
ومدلول كلا الفعلين واحد، وهو إنشاء التعجب.
شروط صوغهما
فعلا التعجب، كاسم التفضيل، لا يصاغان إلا من فعل ثلاثي ،الأحرف، مثبت، متصرف، معلوم، تام، قابل للتفضيل، لا تأتي الصفة المشبهة منه على وزن "أفعل".

فلا يبنيان مما لا فعل له. كالصخر والحمار ونحوهما. وشذ قولهم. "ما أرجله!" فقد بنوه من الرجولية ولا فعل لها، ولا من غير الثلاثي المجرد. وشذ قولهم، ما اعطاه للدراهم، وما أولاه للمعروف!"، بنوهما من "أعطى وأولى" وهما رباعيا الأحرف. وقولهم "ما اتقاه! وما املاء القربة! وما اخصره!" بنوها من (اتقى وامتلاء واختصر)، وهي خماسية الأحرف، وفي اختصر (بالبناء للمجهول) شذوذ وهو انه فعل مجهول. وكذلك لا يبنيان من فعل منفي، خشية التباس النفي بالاثبات، ولا من فعل مجهول، خشية التباس الفاعلية بالمفعولية. لأنك ان بنيته من (نصر) المجهول، فقلت (ما انصره!) التمس الأمر على السامع، فلا يدري أتتعجب من نصره أم من منصوريته. فان أمن اللبس بأن كان الفعل مما لا يرد إلا مجهولا، نحو (زهي علينا، وعنيت بالأمر ( جاز التعجب به على الأصح، فتقول (ما أزهاه علينا وما أعناه بالأمر!) ولا يبنيان من فعل ناقص. ككان وأخواتها، وكاد واخواتها. واما قولهم "ما أصبح أبردها! وما أمسى أدفأها!" ففعل التعجب إنما هو أبرد وادفأ" واصبح وامسى زائدتان، كما تزاد (كان) بين (ما) وفعل التعجب، كما سيأتي. غير أن زيادتهما نادرة، وزيادتها كثيرة، ولا يبنيان مما لا يقبل المفاضلة. كمات وفني، إلا أن يراد بمات معنى البلادة، فيجوز نحو "ما أموت قلبه!". ولا مما تأتي الصفة المشبهة منه على وزن (أفعل) كأحمر واعرج واكحل واشيب وشذ قولهم (ما اهوجه، وما احمقه وما ارعنه! لأن الصفة منها هي اهوج واحمق وارعن).
وإذا أردت صوغ فعلي التعجب مما لم يستوف الشروط، أتيت بمصدره منصوبا بعد "أشد" أو "أكثر" ونحوهما، ومجرورا بالباء الزائدة بعد "أشدد" أو "أكثر" ونحوهما، تقول "ما أشد إيمانه، أو ابتهاجه، أو سواد عينيه!"، وتقول "أبلغ بعوره، أو كحله، أو اجتهاده!".

صيغة (ما افعله!)

يلي صيغة "ما أفعل" في التعجب المتعجب منه منصوبا على المفعولية لأفعل.
والهمزة في "ما أفعل" للتعدية. فمعنى قولك "ما أجمل الفضيلة" شيء جعلها جميلة، كما تقول "أمر أقعده واقامه!"، تريد أن قعوده وقيامه لم يكونا إلا لأمر. ثم حمل الكلام على معنى التعجب، **فجرى مجرى المثل**، فلزم طريقا واحدة في التعبير. و (ما) اسم نكرة تامة بمعنى "شيء"، وقيل هي (ما) الاستفهامية خرجت عن معناها إلى معنى التعجب.
(وعلى كل فهي في موضع رفع على الابتداء. وجاز الابتداء بها مع أنها نكرة، لتضمنها معنى التعجب. والفعل بعدها فعل ماض للتعجب، وفاعله ضمير مستتر وجوبا يعود اليها. والمنصوب مفعوله. والجملة في محل رفع المبتدأ الذي هو (ما).
و(ما) النكرة التامة، هي التي تكون مكتفية بنفسها، فلا تحتاج أي صلة او صفة، نحو "أكرم رجلا ما". ومنه المثل "لأمر ما جدع قصيرٍ انفه". ومنها (ما) قبل فعل التعجب.
فان احتاجت (ما) إلى جملة توصل بها فهي، معرفة موصولة. نحو "افعل ما تراه خيرا" وان احتاجت إلى ما توصف به من مفرد او جملة، فهي نكرة موصوفة، نحو "اعمل ما نافعا للأمة" اي شيئا نافعا لها، ونحو "اعمل ما من الأمور ينفع"، اي "شيئا من الأمور نافعا"، فجملة (ينفع) في موضع نصب نعت لما.
وسيأتي القول على الموصولية والموصوفية مبسوطا في الكلام على الاسماء الموصولة واسماء الاستفهام).
وتزاد (كان) كثيرا بين (ما). وفعل التعجب، نحو "ما (كان) أعدل "عمر!" ومنه قول الشاعر
*ما (كان) أسعد من أجابك آخذا * بهداك، مجتنبا هوى وعنادا*
وقل الآخر
*حجبت تحيتها، فقلت لصاحبي * ما كان أكثرها لنا وأقلها!*
". (١)

"(فكان تامة رافعة ما بعدها على الفاعلية و (ما) مصدرية والفعل بعدها في تأويل مصدر منصوب على انه مفعول به لفعل التعجب والمصدر المؤول هو المتعجب منه فإنه اردت الإستقبال قلت "ما احسن ما يكون البدر ليلة الغد".

---

(١) جامع الدروس العربية، ١/١٤

صيغة (افعل به!)

كما يلي المتعجب منه صيغة "ما أفعل"، منصوبا على المفعولية، يلي صيغة "أفعل" المتعجب منه، مجرورا بباء زائدة لفظا، مرفوعا على الفاعلية محلا.

ويبقى الفعل بلفظ واحد للجميع، تقول "يا رجل أكرم بسعاد! ويا رجلان ويا امرأتان أكرم بها! ويا رجال أكرم بها ويا نساء أكرم بها!".

فقولك "أقبح بالجهل" أصله أقبح الجهل" أي صار ذا قبح. فالهمزة للصيرورة، كما قالوا أغد البعير"، أي صار ذا غدة. ثم أخرج عن لفظ الخبر إلى لفظ الأمر، لإفادة التعجب، كما أخرج الأمر بمعنى الدعاء عن لفظه إلى لفظ الخبر في قولهم "رحمه الله، ويرحمك الله".

والباء هنا زائدة في الفاعل، كما في "كفى بالله شهيدا". وذلك أنه لما غيرت صورة الماضي إلى الأمر، لارادة التعجب، قبح إسناد صيغة الأمر إلى الإسم الظاهر إسنادا صريحا، فزيدت الباء في "أكرم" زيادة ملتزمة، ليكون على صورة المفعول به المجرور بحرف الجر الزائد لفظا، كما في قوله تعالى "ولا تلقوا بأيدكم إلى التهلكة" وزيادتها هنا بخلافها في فاعل "كفى" فهي غير ملتزمة فيه، فيجوز حذفها، كما قال الشاعر

*عميرة ودع، إن تجهزت عاديا *كفى الشيب والإسلام للمرء ناهيا*

(وأما اعراب "اقبح بالجهل، فأقبح فعل ماض، جاء على صيغة الأمر، لإنشاء التعجب. وهو مبني على فتح مقدر على آخره منع من ظهوره السكون الذي اقتضته صيغة الأمر، والباء حرف جر زائد، والجاهل فاعل (أقبح) وهو مجرور لفظا بالباء الزائدة، مرفوع محلا لأنه فاعل.

وقال الزمخشري في (المفصل) في قولهم "اكرم بزيد" "إنه أمر لكل احد بأن يجعل زيدا كريما"، اي بأن يصفه بالكرم والباء مزيدة – مثلها في قوله تعالى ﴿ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة﴾ للتأكيد والاختصاص او هو أمر بأن يصيره ذا كرم والباء للتعدية هذا اصله ثم **جرى مجرى المثل** فلم يغير عن لفظ الواحد في قولك يا رجلان اكرم بزيد ويا رجال اكرم بزيد) أهـ.

فعلى هذا فمجرور الباء في موضع المفعول به لأنه في موضع الفاعل ويكون فاعل (اكرم) مستترا تقديره انت مثله في كل امر للواحد وما هذا ببعيد وهو قول جماعة من العلماء غير الزمخشري كالفراء والزجاج وابن كيسان وابن خروف.

(وثمرة الخلاف بين جعله امرا صورة ماضيا حقيقة وجعله امرا صورة وحقيقة انه لو اضطر شاعر الى حذف هذه الباء الداخلة على المتوجب منه لزمه ان ينصب ما بعدها على رأي الفراء ومن تابعه لأنه مفعول به وان

يرفعه على رأي الجمهور لانه فاعل).

ولا يجوز حذف الباء الداخلة على المتعجب منه في نحو قولك أجمل بالفضيلة!"، وإن كانت زائدة، لأن زيادتها ملتزمة، كما قدمنا، إلا ان تكون قبل "أن وأن"، فيجوز حذفها، لاطراد حذف حرف الجر قبلهما، كقول الشاعر

*وقال نبي المسلمين تقدموا * وأحبب إلينا أن يكون المقدما*

أي أحبب إلينا بأن يكون المقدم.

احكام فعلي التعجب

(١) لا يكون المتعجب منه (منصوبا كان، أو مجرورا بالباء الزائدة) إلا معرفة أو نكرة مختصة، لتحصل الفائدة المطلوبة، وهي التعجب من حال شخص مخصوص فلا يقال "ما أحسن رجلا!"، ولا أحسن بقائم"، لعدم الفائدة. فإن قلت "ما أحن رجلا يفعل الخير!" و "أحسن بقائم بالواجب!" جاز، لحصول الفائدة.

(٢) يجوز حذف المتعجب منه – وهو المنصوب بعد "ما أفعل". والمجرور بالباء بعد "أفعل" – إن كان الكلام واضحا بدونه، فالأول كقوله

*جزى الله عني، والجزاء بفضله، * بيعة خيرا، ما أعف وأكرما*

أي "ما أعفهم! وما أكرمهم!" والثاني كقوله تعالى "أسمع بهم! وأبصر بهم!، وقول الشاعر

*أعزز بنا وأكف! إن دعينا * يوما إلى نصرة من يلينا*

أي وأكف بنا! والمعنى ما أعزنا! وما أكفانا لهذاالأمر!.

ويشترط في حذفه بعد "أفعل" أن يكون معطوفا على أفعل آخر مذكور معه مثل ذلك المحذوف، كما رأيت في الآية الكريمة والبيت. ولا يجوز حذفه إن لم يكن كذلك. وشذ قول الشاعر

*فذلك، إن يلق المنية يلقها * حميدا، وإن يستغن يوما فأجدر*

أي فأجدر به أن يستغني!

(٣) إذا بني "فعلا التعجب" من معتل العين، وجب تصحيح عينهما، فلا يجوز إعلالها، نحو ما أطوله! وأطول به!".

وكذلك يجب فك الإدغام في "أفعل"، نحو أعزز علينا بأن تفارقنا!" و "أشدد بسواد عينيه!".." (١)

---

(١) جامع الدروس العربية، ٢/١٤

" ووجهه ابن الصائغ على أنه صفة للأبصار من جهة المعنى لأن الأصل قبل النقل نواكس أبصارهم والجمع في هذا قبل النقل سائغ لأنه غير عاقل فلما نقل تركوا الأمر على ما كان عليه لأن المعنى لم ينتقل وأما الثاني فقالوا إنه من الصفات التي استعملت استعمال الأسماء فقرب بذلك منها ولأنه لا لبس فيه لما ذكر سيبويه من أن الفارس في كلامهم لا يقع إلا للرجال وأما الثالث فوجهه أنه جرى **عندهم مجرى المثل** ومن شأن الأمثال أن لا تغير عن أصلها وأما الرابع والخامس فوجههما يعلم مما وجه به الشلوبين هوالك ونواكس فإنه يجري في جميع ما جاء من هذا وهو قوله قد عرف بقولهم أولا هالك أنه إنما يريد المذكر وكذلك بقوله وإذا الرجال رأوا يزيد قال فصار ذلك مما تقدم ذكره من قولهم فارس في الفوارس وإن لم يكن مثله في الجملة لأن المعنى الذي يتضمنه نواكس يصلح للمذكر والمؤنث والمعنى الذي يتضمنه الفوارس لا يصلح إلا للمذكر هذا قوله وهو جار في الأخيرين لأنه إنما يريد فيمن غاب من رجالكم ولم يرد أن مثله في نسائهم قليل فعين أنه يريد المذكر من جهة قصده فصار كالفوارس قال الشاطبي في شرح الألفية وطريقة المبرد في جميع ما جاء شاذا من هذا النوع أن فواعل هو الأصل في الجميع وإنما منع منه خوف اللبس فإذا اضطروا راجعوا الأصل كما يراجعونه في سائر الضرورات وكذلك حيث أمنوا الإلباس ١ . هـ قال المبرد في الكامل بعد ما أورد بيت الشاهد وفي هذا البيت شيء يسطرفه النحويون وهو أنهم لا يجمعون ما كان من فاعل نعتا على فواعل لئلا يلتبس بالمؤنث لا يقولون ضارب وضوارب لأنهم قالوا ضاربة وضوارب ولم يأت هذا إلا في حرفين أحدهما فارس لأن هذا مما لا يستعمل في النساء فامنوا الالتباس ويقولون في المثل هو هالك في الهوالك فأجروه على أصله لكثرة

---

(١) ".

"

وزاد عليه شارحها البغدادي قال : تقول العرب لا أبا لك ولا أب لك يستعمل في التفجع والتعجب ويقال في المدح والذم وربما قالوا لا أباك وهو نادر . وأما لا أم لك فلا يقال إلا في الذم وحده دل على ذلك استقراء كلام العرب .

وقال ابن جني في الخصائص : إن قلت إن الألف في لا أبا لك تؤذن بالإضافة والتعريف واللام تؤذن بالفضل والتنكير فقد جمعت على الشيء الواحد في الوقت الواحد معنيين ضدين وهما التعريف

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ٢٠٨/١

والتنكير . وهذا كما ترى متدافعان قلت : الفرق واضح فإنه كلام **جرى مجرى المثل** فإنك لا تنفي في الحقيقة أباه وإنما تخرجه مخرج الدعاء عليه أي : أنت عندي ممن يستحق أن يدعى عليه بفقد أبيه . كذا فسره أبو علي وكذلك هو لمتأمله ألا ترى أنه قد أنشد توكيدا لما رآه من هذا المعنى فيه قوله : الطويل وتترك أخرى فردة لا أخا لها ولم يقل لا أخت لها ولكن لما جرى هذا الكلام على أفواههم لا أبا لك ولا أخا لك قيل مع المؤنث على حد ما يكون عليه مع المذكر فجرى نحوا من قولهم لكل أحد : من ذكر وأنثى واثنين واثنتين وجماعة : الصيف ضيعت اللبن على الأنيث لأنه كذا جرى أوله .

وأما قوله : ( أبا لموت الذي لا بد أني ** ملاق لا أباك تخوفيني ) )

فقد قال شارح أبي علي الفارسي : هو لأبي حية النميري قاله أبو عمرو قال : جلبه أبو علي شاهدا على حذف هذه اللام ضرورة فثبوت الألف في أبا دليل الإضافة والتعريف ووجود اللام دليل الفصل والتنكير . حذف لام الجر وهو

---

(١) ".

"

والعرب تسمي الليلة الأولى من ليالي المحاق الثلاثة في آخر الشهر دعجاء وهي ليلة ثمانية وعشرين والثانية السرار بالكسر والثالثة الفلتة بالفاء وهي ليلة الثلاثين . والجبل بالجيم والموحدة وروي الحيل بكسر المهملة جمع حيلة .

وأنشد بعده

الشاهد الثالث والثلاثون بعد الثلاثمائة ( وذبيانية أوصت بنيها ** بأن كذب القراطف والقروف )

على أن الكذب مستهجن عندهم بحيث إذا قصدوا الإغراء بشيء قالوا : كذب عليك . أي : عليكم بهما فاغتنموهما .

وقد بينه الشارح المحقق في باب اسم الفعل بأوضح من هذا ونزيد هناك ما قيل فيه إن شاء الله .

قال الزمخشري في الفائق عن أبي علي : هذه كلمة **جرت مجرى المثل** في كلامهم ولذلك لم تصرف ولزمت طريقة واحدة في كونها فعلا ماضيا معلقا بالمخاطب ليس إلا وهي في معنى الأمر كقولهم في الدعاء : رحمك الله .

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ٩٥/٤

والمراد بالكذب الترغيب والبعث من قول العرب : كذبته نفسه إذا منته الأماني وخيلت إليه الآمال مما لا يكاد يكون . وذلك ما يرغب الرجل في الأمور

---

". (١)

" القراطف والقروف فيكون ذلك انتفاء لها كما أنه إذا أخبر عن الشيء على خلاف ما هو به كان انتفاء للصدق فيه . وكذلك قوله : كذبت عليكم أوعدوني معناه لست لكم وإذا لم أكن لكم ولم أعنكم كنت منابذا لكم ومنتفية نصرتي عنكم . وفي ذلك إغراء منه لهم به .

وقوله : كذب العتيق أي : لا وجود للعتيق وهو التمر فاطلبيه وإذا لم تجدي التمر فكيف تجدين الغبوق . وقال بعضهم في قول الأعرابي وقد نظر إلى جمل نضو : كذب عليك القت والنوى وروي : البزر والنوى ومعناه أن القت والنوى ذكرا أنك لا تسمن بهما فقد كذبا عليك فعليك بهما فإنك تسمن بهما . وقال أبو علي : فأما من نصب البزر فإن عليك فيه لا يتعلق بكذب ولكنه يكون اسم فعل وفيه ضمير المخاطب وأما كذب ففيه ضمير الفاعل كأنه قال : كذب السمن أي : انتفى من بعيرك فأوجده بالبزر والنوى . فهما مفعولا عليك وأضمر السمن لدلالة )

الحال عليه في مشاهدة عدمه . وفي المسائل القصريات : قال أبو بكر في قول من نصب الحج فقال كذب عليك الحج : إنه كلامان كأنه قال : كذب يعني رجلا ذم إليه الحج ثم هيج المخاطب على الحج فقال : عليك الحج . هذا وعندي قول هو القول وهو أنها كلمة **جرت مجرى المثل** في كلامهم ولذلك لم تصرف ولزمت طريقة واحدة في كونها فعلا ماضيا معلقا بالمخاطب ليس

---

". (٢)

"قوله: (ما يحل محله الظاهر) أي بأن يمكن تسلط عامله على الاسم الظاهر، أو الضمير المنفصل كزيد قام يصح فيه قام أبوه أو ما قام إلا هو بخلاف الواجب، وليس المراد بالجواز صحة بروزه إذ لا يقال: قام هو على الفاعلية لأن المستتر مطلقا لا ينطق به أصلا لأنه أمر عقلي، وحينئذ فتسمية هذا جائزا، ومقابله واجبا مجرد اصطلاح لا مشاحة فيه فاندفع ما للموضح هنا أفاده. سم.

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ١٥/٥

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ١٧٩/٦

قوله: (للواحد) سيذكر محترزه، والمخاطب لبيان الواقع، ولم يذكر نهي الواحد لدخوله في المبدوء بالتاء.

قوله: (لا يجوز إبرازه) الأولى واجب الاستتار كما قال في مقابله الآتي كما يعلم مما مر.

قوله: (في أوله الهمزة) الأولى حذف في.

قوله: (نحو تشكر) الأفيد جعله للمؤنثة الغائبة نحو هند تشكر ليكون المتن ممثلا للمستتر جوازا أيضا، ولحصول المخاطب بافعل.

قوله: (هذا ما ذكره الخ) بقي مما يجب استتاره كما في التوضيح وشرحه ما رفع بفعل الاستثناء، أو التعجب أو باسم فعل مضارع أو باسم فعل أمر لمفرد كان أو لا كنزال يا زيد ويا هند ويا زيدان الخ، أو بالمصدر النائب عن فعله في الأمر نحو: فضرب الرقاب﴾(٢)، أو بأفعل التفضيل ا هـ.

ولا يرد أن الأخير يرفع الظاهر في مسألة الكحل إجماعا، وفي غيرها على لغة قليلة كما سيأتي لندور ذلك، وأما مرفوع الصفة الجارية على من هي له فجائز الاستتار قطعا كما سيمثل له الشارح بزيد قائم لأنه يخلفه الظاهر باطراد كزيد قائم أبوه، وعدم صحة بروزه لا يضر كما علم مما مر. خلافا لمن وهم فيه. وكذا مرفوع نعم وبئس فتدبر.

قوله: (وكذا كل فعل الخ) أي مضارعا كان، أو ماضيا إلا فعل الاستثناء والتعجب فإنهما للغائب مع وجوب الاستتار فيهما لجريان **الثاني مجرى المثل** فلا يغير ولئلا يفوت حمل الأول على إلا في تلو المستثنى له. ___." (١)

"وما حينئذ كافة عن الإضافة، وفتحة سي بناء على هذا لإفرادها، وإعراب في سواه لإضافتهما لما، أو تاليها والبيت مروي بالأوجه الثلاثة، وخبر لا على الجميع محذوف أي لا مثل كذا موجود، ولا محل للجملة، وقد تخفف ياؤها، وقد تحذف منها الواو إما وحدها أو مع لا كما حكاه الرضي وتعقبه الدماميني. هذا وقد يرد بمعنى خصوصا فيكون في محل نصب مفعولا مطلقا لا خص محذوفا، وحينئذ يؤتى بعده بالحال كأحب زيدا ولا سيما راكبا، أو وهو راكب فهي حال من مفعول أخص المحذوف أي أخصه بزيادة المحبة خصوصا في حال ركوبه، وكذا بالجملة الشرطية نحو: ولا سيما إن ركب أي أخصه بذلك فقول المصنفين لا سيما والأمر كذا تركيب عربي أفاده الدماميني وغيره.

قوله: (وجوبا) أي **لجريانه مجرى المثل**، وليكون ما بعد لا سيما مفردا صورة لأنها كالاستثنائية في مخالفة ما بعدها لما قبلها، وهي لا يقع بعدها جملة. ولذا جرت عادتهم بذكرها في الاستثناء، وإن لم تكن من

---

(١) حاشية الخضري على ابن عقيل، ١/١٣٥

أدواته لأن ما بعدها أولى بالحكم مما قبلها لا خارج عنه. كما شأن الاستثناء.

قوله: (وهو مقيس) أي فهو مستثنى من شرط الطول لما مر. فإن قلت: لا سيما زيد الصالح فلا استثناء لطول الصلة بالنعت، ومنه البيت المار.

قوله: (جملة) هذا محترز قوله وخبره مفرد. ومتى كان خبر العائد جملة، أو ظرفا فلا بد من اشتماله على ما يربطه بالمبتدأ وهذا الرابط يصلح لعوده على الموصول قطعا فهو أبدا صالح للوصل به، والكاف في قوله كما إذا وقع استقصائية فتأمل.

قوله: (فلا يدرى الخ) فيه أن هذا إجمال لا يعاب مع أن الحاصل اللبس فلو قال: لتبادر عدم الحذف لاستقام هذا إذا لوحظ المحذوف فإن جعل الباقي صلة مستقلة جاز في كل ما ذكره.

___." (١)

"أي يجب أن يتعجب من ذلك، وإما مراد لازمه وهو الرضا والتعظيم كحديث «عجب ربنا من قوم يقادون إلى الجنة في السلاسل» أي وهم أسارى المشركين يؤل أمرهم إلى الإسلام فيدخلون الجنة.

قوله:

(تعجبا)

مفعول لأجله كما يشير له قول الشارح بعد ما للتعجب، أو حال من فاعل انطق، أي ذا تعجب أو متعجبا.

قوله:

(للتعجب صيغتان)

أي المبوب لهما عند النحاة وإلا فله صيغ كثيرة يبوب نحو: كيف تكفرون بالله﴾

(البقرة:٢٨)

(سبحان الله أن المؤمن لا ينجس). لله دره فارسا، وغير ذلك وسيأتي في باب نعم وبئس صيغة وهي فعل بالضم كشرف وظرف.

قوله:

(فما مبتدأ)

ويجب تقديمه إجماعا **لجريانه مجرى المثل** فلا يغير.

قوله:

---

(١) حاشية الخضري على ابن عقيل، ١٩٢/١

(نكرة تامة)

أي غير موصوفة بالجملة بعدها لأن التعجب. إنما يكون فيما يجهل سببه فيناسبه التنكير والمسوغ للابتداء قصد الإبهام كما في التسهيل.

قوله:

(ضمير مستتر)

أي وجوبا عائد على ما ولذا أجمعوا على أسميتها، ويجب إضماره مفردا مذكرا غالبا لا يتبع بتابع.

قوله:

(والتقدير الخ)

---." (١)

"التعجب

........................................................................................

---

وقوله:

-٧٥٦

واها لسلمى ثم واها واها والمبوب له في كتب العربية صيغتان: ما أفعله وأفعل به لاطرادهما فيه. فأما الصيغة الأولى فما فيها اسم إجماعا؛ لأن في أفعل ضميرا يعود عليها. وأجمعوا على أنها مبتدأ؛ لأنها مجردة للإسناد إليها. ثم اختلفوا فقال سيبويه: هي نكرة تامة بمعنى شيء. وابتدئ بها لتضمنها معنى التعجب وما بعدها خبر فموضعه رفع. وقال الفراء وابن درستويه: هي

---

فارسا.

قوله: "يا جارتا ما أنت جاره" شطر بيت من مجزوء الكامل، المرفل فجاره بالوقف على هاء التأنيث وإن كان منصوبا على التمييز أو الحال إن كانت ما استفهامية أو الخبرية إن كانت نافية حجازية، ومرفوعا إن كانت نافية تميمية، وجارتا منصوب؛ لأنه مضاف إلى الألف المنقلبة عن ياء المتكلم. قوله: "واها" اسم فعل بمعنى أعجب. قوله: "لاطرادهما" أي: كثرة استعمالهما فيه لوضعهما له بخلاف ما مر كذا قالوا، وأورد

---

(١) حاشية الخضري على ابن عقيل، ٢/١٠٦

عليه البعض أنه غير ظاهر في واها ولك رده بأن وضع واها للفظ الفعل الدال على التعجب لا للتعجب بناء على الراجح من أن مسميات أسماء الأفعال ألفاظ الأفعال. قوله: "

ضميرا يعود عليها" أي: والضمير لا يعود إلا على الأسماء. قوله: "على أنها مبتدأ" أي: واجب التقديم؛ لأنها في كلام **جرى مجرى المثل** فلزم طريقة واحدة. دماميني. قوله: "نكرة تامة" أي: غير موصوفة بالجملة بعدها؛ وذلك لأن التعجب إنما يكون فيما خفي سببه فيناسبه التنكير.

قوله: "لتضمنها معنى التعجب" أي: المناسب له قصد الإبهام لاقتضاء التعجب خفاء السبب والإبهام يناسب الخفاء. والمراد بتضمنها معنى التعجب أن لها دخلا في إفادته فلا ينافي أن الموضوع للتعجب الجملة بتمامها. وقيل المسوغ تقدير التخصيص والمعنى شيء عظيم. قوله: "وما بعدها خبر" لكن ليس المقصود بالتركيب في هذه الحالة الإخبار بل إنشاء التعجب وكذا

---

= والبيت من مجزوء الكامل، وهو للأعشى في ديوانه ص٢٠٣؛ وخزانة الأدب ٣/ ٣٠٨، ٣١٠، ٥/ ٤٨٦-٤٨٨، ٧/ ٢٥٠، ٩/ ٢٤٠؛ وشرح شواهد الإيضاح ص١٩٣؛ ولسان العرب ٤/ ٦٣ "بشر"، ٤/ ١٥٤ "جور"، ٤/ ٥٨٩ "عفر"؛ والمقاصد النحوية ٣/ ٦٣٨؛ والمقرب ١/ ١٦٥؛ وبلا نسبة في رصف المباني ص٤٥٢؛ وشرح شذور الذهب ص٣٣٥؛ وشرح ابن عقيل ص٣٤٧؛ وشرح عمدة الحافظ ٤٣٥؛ والصاحبي في فقه اللغة ص١٧١.

٧٥٦- الرجز لرؤبة في ملحق ديوانه ص١٦٨؛ وله أو لأبي النجم في المقاصد النحوية ١/ ١٢٣، ٣/ ٦٣٦؛ ولأبي النجم في شرح التصريح ٢/ ١٩٧؛ وشرح شواهد المغني ١/ ١٢٩؛ وشرح المفصل ٤/ ٧٢؛ ولسان العرب ١٣/ ٥٦٣ "ويه"، ١٤/ ٣٤٥ "روي"؛ وله أو لرجل من بني الحارث في خزانة الأدب ٧/ ٤٥٥؛ وبلا نسبة في شرح شواهد المغني ٢/ ٧٨٦؛ وشرح عمدة الحافظ ص٩٦٧؛ وشرح قطر الندى ص٢٥٧؛ واللامات ص١٢٥؛ ومجالس ثعلب ص٢٧٥؛ ومغني اللبيب ٢/ ٣٦٩؛ والمقاصد النحوية ٤/ ٣١١.

٢٤ | ٤٦٣." [1]

---

(١) حاشية الصبان، ٢٢/١

"التعجب

وتلو أفعل انصبنه كما أوفى خليلينا وأصدق بهما

وحذف ما منه تعجبت استبح إن كان عند الحذف معناه يضح

---

للحسن. وقال غيره للمخاطب، وإنما التزم إفراده؛ لأنه كلام جرى مجرى المثل "وتلو أفعل انصبنه" أي: حتما لما عرفت "كما أوفى خليلينا وأصدق بهما".

تنبيه: شرط المنصوب بعد أفعل والمجرور بعد أفعل أن يكون مختصا لتحصل به الفائدة كما أرشد إليه تمثيله، فلا يجوز ما أحسن رجلا ولا أحسن برجل ا. هـ.

"وحذف ما منه تعجبت استبح" منصوبا كان أو مجرورا "إن كان عند الحذف معناه يضح" أي: يتضح فالأول كقوله:

-٧٦٠

جزى الله عنا والجزاء بفضله ربيعة خيرا ما أعف وأكرما

---

قول المغني فالباء معدية مثلها في امرر بزيد أن المراد بالتعدية التعدية العامة وأن الباء للإلصاق.

قوله: "الضمير للحسن" أي: المفهوم من أحسن والتقدير أحسن يا حسن بزيد أي: دم به والزمه ا. هـ. تصريح ولذلك لزم الضمير صورة واحدة ويرده أنه يقال أحسن بزيد يا عمر وإذ لا يخاطب شيئان في حالة واحدة ا. هـ. دماميني. قوله: "للمخاطب" فمعنى أحسن بزيد اجعل يا مخاطب زيدا حسنا أي: صفه بالحسن كيف شئت ا. هـ. دماميني. قوله: "وإنما التزم إلخ" جواب سؤال وارد على من قال الضمير للمخاطب. قوله: "لما عرفت" أي: من أنه مفعول به أو مشبه بالمفعول به. قوله: "كما أو في إلخ" تمثيل لقوله بأفعل انطق إلخ على اللف والنشر المرتب. قوله: "لتحصل به الفائدة" أي: المطلوبة وهي التعجب من حال شخص مخصوص بخلاف نحو: ضربت رجلا فإن المقصود الإخبار بوقوع الضرب على شخص ما.

قوله: "وحذف ما منه" أي: من حاله والسين والتاء في استبح زائدتان أو للصيرورة. وشرط في التصريح لحذف المتعجب منه منصوبا كان أو مجرورا ولا وجه لاقتصار البعض في نقل هذا الشرط عن التصريح على المجرور أن يكون ضميرا. قال البعض فلا يجوز الحذف في نحو: أحسن بزيد لعدم الدليل عند

الحذف، ولا في نحو: زيد أحسن بزيد؛ لأن الإظهار في موضع الضمير في نحو: ذلك لنكتة تفوت بالحذف ا. هـ. وعلى قياس ذلك لا يجوز الحذف في نحو: ما أحسن زيدا وزيد ما أحسن زيدا. لا يقال المتجه أخذا من التعليل جواز الحذف في نحو: ما أحسن زيدا وأحسن بزيد إذا كان ثم دليل، كما لو قيل ذلك في مقام الثناء على زيد؛ لأنا نمنع كون المحذوف في ذلك اسما ظاهرا ونحكم بأنه ضمير يرجع إلى المثنى عليه في المقام فتفطن. قوله: "معناه يضح" أورد عليه سم أنه قد يفيد أنه لا يكفي مطلق الفهم بل لا بد من

---

٧٦٠- البيت من الطويل، وهو للإمام علي بن أبي طالب في ديوانه ص١٧١؛ وتخليص الشواهد ص٤٩١؛ والدرر ٥/ ٢٤٠؛ وشرح التصريح ٢/ ٨٩؛ والعقد الفريد ٥/ ٢٨٣؛ والمقاصد النحوية ٣/ ٦٤٩؛ وبلا نسبة في أوضح المسالك ٣/ ٢٥٩؛ وهمع الهوامع ٢/ ٩١.

٢٨ | ٤٦٣." (١)

"التعجب

وفي كلا الفعلين قدما لزما منع تصرف بحكم حتما

---

أي: ما أعفهم وأكرمهم. والثاني وشرطه أن يكون أفعل معطوفا على آخر مذكور معه مثل ذلك المحذوف ذكره في شرح الكافية نحو: أسمع بهم وأبصر أي:

بهم. وأما قوله:

٧٦١-

فذلك إن يلق المنية يلقها حميدا وإن يستغن يوما فأجدر أي: به فشاذ.

تنبيه: إنما جاز حذف المجرور بعد أفعل مع كونه فاعلا؛ لأن لزومه للجر كساه صورة الفضلة فجاز فيه ما يجوز فيها. وذهب قوم منهم الفارسي إلى أنه لم يحذف، وأنه استتر في الفعل حين حذفت الباء ورد بوجهين: أحدهما لزوم إبرازه حينئذ في التثنية والجمع، والآخران من الضمائر ما لا يقبل الاستتار كنا من أكرم بنا "وفي كلا الفعلين" المذكورين "قدما لزما منع تصرف بحكم حتما" ليكون مجيئه على طريقة واحدة

---

(١) حاشية الصبان، ٢٦/١

أدل

---

الوضوح الذي هو قدر زائد على مجرد الفهم مع أن الظاهر الذي يدل عليه كلام التوضيح الاكتفاء بمطلق الفهم، وفي تعبيره بقد إشارة إلى الجواب بحمل الوضوح على الانفهام. قوله: "فشاذ" الأوجه عندي أنه ليس بشاذ وأنه لا يشترط هذا الشرط، بل المدار على وجود دليل المحذوف.

قوله: "لأن لزومه للجر إلخ" ولما لم يلزم الفاعل في نحو: كفى بزيد الجر امتنع حذفه وإن كان في حكم الفضلة بالنسبة للتأنيث، إذ لا يقال كفت بهند. قوله: "لزوم إبرازه حينئذ" أي: حين استتر في الفعل. وأجيب بأن عدم إبرازه لإلحاقه بضمير أفعل في نحو: ما أحسن زيدا فكما لم يجمع الضمير في أحسن لم يجمع في أحسن به بجامع اتفاق الفعلين في المعنى أو لكونه في تركيب **جرى مجرى المثل** الذي لا يغير. قوله: "كنا من أكرم بنا" قد يقال لا مانع من أن يلتزم الفارسي امتناع الاستتار في نحو: هذا ويخص الاستتار بغيره مما يصح استتاره أفاده سم. قوله: "وفي كلا الفعلين" متعلق بلزم وكذا قدما؛ لأنه نصب على الظرفية أي: في الزمن القديم، وكذا بحكم. والباء في بحكم سببية وأراد بالحكم كون المجيء على طريقة واحدة أدل على المراد. فقوله ليكون إلخ بدل أو بيان من قوله بحكم حتما أو تضمنهما معنى التعجب كما قاله سم. قوله: "منع تصرف" اعلم أن عدم تصرف الفعل إما بخروجه عن طريقة الأفعال من الدلالة على الحدث والزمان كنعم وبئس أو بالاستغناء عن تصرفه بتصرف غيره وإن دل على ما ذكر كيدع ويذر فإنه استغنى عن ماضيهما بماضي ترك وعدم تصرف فعل التعجب لكلا الأمرين.

---

٧٦١- البيت من الطويل، وهو لعروة بن الورد في ديوانه ص١٥؛ والأصمعيات ص٤٦؛ وشرح التصريح ٢/ ٩٠؛ وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص٤٢٤؛ وشرح عمدة الحافظ ص٧٥٥؛ والمقاصد النحوية ٣/ ٦٥٠؛ وله أو لحاتم الطائي في الأغاني ٦/ ٣٠٣؛ وخزانة الأدب ١٠/ ٩، ١٠/ ١٣؛ ولحاتم الطائي في الدرر 4/ ٢٠٧؛ وليس في ديوانه؛ وبلا نسبة في الأغاني ٦/ ٢٩٦؛ وأوضح المسالك ٣/ ٢٦٠؛ وشرح ابن عقيل ص٤٤٨؛ وهمع الهوامع ٢/ ٣٨.

٢٩ | ٤٦٣." [1]

---

(١) حاشية الصبان، ٢٧/١

"نعم وبئس وما جرى مجراهما

وأول ذا المخصوص أيا كان لا تعدل بذا فهو يضاهي المثلا

---

ترد ذما فقل لا حبذا" زيد فهي بمعنى بئس. ومنه قوله:

-٧٨٧

ألا حبذا أهل الملا غير أنه إذا ذكرت مي فلا حبذا هيا "وأول ذا المخصوص" أي: اجعل المخصوص بالمدح أو الذم تابعا لذا لا يتقدم بحال. قال في شرح التسهيل: أغفل كثير من النحويين التنبيه على امتناع تقديم المخصوص في هذا الباب. قال ابن بابشاذ: وسبب ذلك توهم كون المراد من زيد في حبذا زيد حب هذا، قال في شرح التسهيل: وتوهم هذا بعيد فلا ينبغي أن يكون المنع من أجله، بل المنع من إجراء **حبذا مجرى المثل**، ويجب في ذا أن يكون بلفظ الإفراد والتذكير "أيا كان" المخصوص أي: أي شيء كان مذكرا أو مؤنثا مفردا أو مثنى أو مجموعا "لا تعدل بذا" عن الإفراد والتذكير "فهو يضاهي المثلا" والأمثال لا تغير، فتقول حبذا زيد

---

قوله: "فقل لا حبذا" أورد عليه أن حبذا على الصحيح فعل جامد، ولا إنما تدخل على فعل متصرف، وأجيب بأن الجمود نشأ بعد دخول لا فهي لم تدخل إلا على فعل متصرف، وبأن النفي صار غير مقصود بل المقصود بلا حبذا إثبات الذم، وبالثاني يجاب عن الاعتراض على الأول بأن لا إذا دخلت على فعل متصرف غير دعائي وجب تكرارها. ويجاب أيضا عنه بأنه لما نقل

إلى الإنشاء أشبه الفعل الدعائي.

قوله: "وأول ذا المخصوص" ذا مفعول ثان مقدم والمخصوص مفعول أول مؤخر أي: اجعل المخصوص واليا ذا وما في إعراب الشيخ خالد من عكس ذلك غير ظاهر. قوله: "لا يتقدم بحال" أي: لا على ذا ولا على حب. قوله: "وسبب ذلك" أي: امتناع التقديم. قوله: "توهم كون المراد إلخ" أي: فيكون في حب ضمير هو الفاعل عائد على زيد وذا مفعول فيكون مدلول اسم الإشارة غير زيد مع أنه ليس بمراد. قوله: "وتوهم هذا بعيد" وأيضا هو موجود مع التأخير أيضا، وإن كان أقوى مع التقديم، قيل وإنما كان هذا التوهم بعيدا لاشتهار التركيب في غير هذا المعنى، وفيه أن التركيب المشتهر حبذا زيد لا زيد حبذا. قوله: "أيا كان" أيا اسم شرط نصب بشرطه وهو كان على حد، ﴿أيا ما تدعوا﴾ [الإسراء: ١١٠]، وجملة لا تعدل

بذا جواب الشرط على حذف فاء الجزاء، وقوله فهو إلخ تعليل للنهي عن العدول، وعلل مع أن التعليل ليس من وظائف المتون إشارة إلى رد توجيه ابن كيسان الآتي في الشرح أو هو جواب الشرط، وجملة لا تعدل بذا معترضة والباء في بذا إما على بابها وعليه جرى الشارح حيث قال عن الإفراد والتذكير أو بمعنى عن، أي: لا تعدل عن لفظ ذا إلى غيره وضمير فهو يرجع إلى ذا بتقدير مضاف، أي: تركيبه أي: التركيب المشتمل عليه. قوله: "يضاهي المثلا" أي: في كثرة الاستعمال. وقوله والأمثال لا تغير

---

٧٨-7 البيت من الطويل، وهو لذي الرمة في ملحق ديوانه ص١٩٢٠ والدرر ٥/ ٢٢٨؛ وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص١٥٤٢؛ وله أو لكنزة أم شملة في المقاصد النحوية ٤/ ١٢؛ وبلا نسبة في شرح التصريح ٢/ ٩٩؛ وهمع الهوامع ٢/ ٦٩.

٥٨ | ٤٦٣." (١)

"تعدي الفعل ولزومه

..........................................................................................

---

الناصبها" أي ناصب الفضلة "إن علما" بالقرينة، وإذا حذف فقد يكون حذفه جائزا نحو قالوا خيرا "وقد يكون حذفه ملتزما" كما في باب الاشتغال والنداء والتحذير والإغراء بشرطه، وما كان مثلا: نحو الكلاب على البقر، أي ارسل الكلاب، أو **أجرى مجرى المثل** نحو: ﴿انتهوا خيرا لكم﴾ [النساء: ١٧١].

---

يضركم.

قوله: "ويحذف الناصبها" وإذا حذف فالأصل تقديره في مكانه الأصلي إلا لمانع أو مقتض فالأول نحو أيهم رأيته إذ لا يعمل في الاستفهام ما قبله ونحو: ﴿وأما ثمود فهديناهم﴾ [فصلت: ١٧]، فيمن نصب إذ لا يلي أما فعل ونحو في الدار زيد فيجب تأخير متعلق الظرف عن زيد أن قدرته فعلا لأن الخبر الفعلي لا يتقدم على المبتدأ في مثل هذا ونحو إن خلفك زيدا فيجب تأخير المتعلق قدرته اسما أو فعلا لأن مرفوع إن لا يسبق منصوبها بخلاف كان خلفك زيد فيجوز تقديم المتعلق ولو قدرته فعلا لأن خبر كان يجوز

---

(١) حاشية الصبان، ٥٦/١

تقديمه مع كونه فعلا إذ لا تلتبس الجملة الاسمية بالفعلية. والثاني كتأخير متعلق باء البسملة الشريقة لإفادة الحصر كذا في المغني وناقش الدماميني التعليل بعدم الالتباس بأنك إذا قلت كان يقوم زيد فالالتباس حاصل فيما دخل عليه الناسخ لاحتمال كون زيد فاعل يقوم والجملة خبر ضمير الشأن دخلت عليه كان فاستتر فيها وكونه مبتدأ مؤخرا خبره يقوم وافتراق الجملتين بتقوي الحكم وعدمه قبل دخول الناسخ لا يزيله دخوله، فالالتباس حاصل بعده أيضا، على أن ابن عصفور رجح منع التقدم في نحو كان زيد يقوم. قال لأن الذي استقر في باب كان أنك إذا حذفتها عاد اسمها وخبرها إلى المبتدأ والخبر ولو أسقطتها في المثال لم يرجعا إلى ذلك. وأجاب الشمني بأن احتمال كون اسم كان ضمير الشأن بعيد. وقد قال ابن هشام لا ينبغي الحمل على ضمير الشأن متى أمكن غيره ولا يخفى ما في قوله وكونه مبتدأ مؤخرا خبره يقوم فتأمل. قوله: "إن علما" اشترط في حذف الناصب علمه دون حذف الفضلة لأنه أحد ركني الإسناد وعمدتيه فلا يستغنى الإسناد عنه حتى يحذف بلا دليل بخلاف الفضلة.

قوله: "قالوا خيرا" أي أنزل خيرا بدليل ماذا أنزل. قوله: "كما في باب الاشتغال والنداء" إذ لا يجمع بين العوض والمعوض. قوله: "بشرطه" أي بشرط كل من التحذير والإغراء فشرط التحذير أن يكون بإياك نحو إياك والأسد أو بالعطف نحو رأسك والسيف أو بالتكرار نحو الأسد الأسد وشرط الإغراء العطف نحو المروءة والنجدة أو التكرار نحو أخاك أخاك. قوله: "الكلاب على البقر" أي بقر الوحش كما في التصريح والمراد خل الناس جميعا خيرهم وشرهم واسلك طريق السلامة. وقيل المراد إذا أمكنتك الفرصة فاغتنمها. قوله: "أو **أجري مجرى المثل**" الفرق بينه وبين المثل كما أفاده الدنوشري أن المثل مستعمل في غير ما وضع له للمشابهة بين ما وضع له وغيره على طريق الاستعارة التمثيلية وما أجري مجراه مستعمل فيما وضع له لكن أشبه المثل في كثرة الاستعمال وحسن الاختصار فأعطى حكمه في عدم التغيير. قوله: "انتهوا خيرا لكم" أي

١٣٧ | ٤٧٩." [1]

"قالت المحققة في الحاشية (٢):"(فجمع على) هكذا في الأصل، ولعله يريد: جمع بين النداء والألف واللام. وما بين معقوفتين كلمة مطموسة "كذا! وقالت في الحاشية (٤):" إضافة يقتضيها السياق". في النقل السابق عدة أمور:

---

(١) حاشية الصبان، ١٣٤/١

أ- الظاهر أن قوله" فجمع" تحريف، وأن الصواب :"فجميعه".

ب- الظاهر أن الكلمة المطموسة حقها أن تكون:"]أنه[".

ج- الظاهر أن الواو في قوله:"لفظا وتقديرا" تحريف، وأن الصواب "لفظا أو تقديرا".

د- الظاهر أيضا أن الواو في تكملة المحققة :"]وواو الجماعة[" تحريف وأن الصواب :"] أو واو الجماعة[".

٢٣- جاء في ص ٦٨٦ س ٤ من تحت قوله:"... غير أنهم إذا أطلقوا اللفظ وقالوا : (رأيت راكبا) فما يعنون ( بعير) (٤) في الأعراف".

قالت المحققة في الحاشية (٤):"في الأصل: (بعيرا)...".

الظاهر أن ما في الأصل صواب محض، فما أدري ما الذي دفعها لتغييره إلى خطأ محض.

٢٤- جاء في ص ٧١٤ س٣ في حديثه عن قول جرير:

أعبدا حل في شعبى غريبا ... ألوما لا أبالك واغترابا

قوله:"وانتصب (الأب) بـ (لا) وهو في موضع الابتداء. و(لك) خبره.واللام مقحمة زائدة، والألف دليل الإضافة، واللام دليل الانفصال، ففيه الجمع بين النقيضين، وجرى في كلامهم في المثل، ولم تراع الإضافة، والأصل: (لا أب لك)؛ لأن (لا) لا تنصب إلا النكرات، ثم تكلمت ] العرب بـ(لا[ أباك) مضافا، فكأن اللام دخلت على هذا. ولم يتكلم بـ(لا أخاك) و(لا) فيه مضافة...".

الظاهر أن قوله "في المثل" تحريف، وأن الصواب:"مجرى المثل". والظاهر أن قوله:"لاأخاك" تحريف، وأن الصواب:"لا أخا لك".

والظاهر أيضا أن قوله:"مضافة" تحريف، وأن الصواب:"إضافة" وتكون العبارة:"ولم يتكلم بـ(لا أخالك)، ولا فيه إضافة".

يريد: أن العرب لم تقل: (لا أخالك)، ولذلك لم تقل: (لا أخاك) بالإضافة.

٢٥- جاء في ص ٧١٥ س٤ قولهم:

" أطرق كرا أطرق كرا

إن النعام في القرى"." (١)

"لاطراد حذف الجار معهما كما عرف. وقال الفراء والزجاج والزمخشري وابنا كيسان وخروف لفظه ومعناه الأمر وفيه ضمير والباء للتعدية.ثم قال ابن كيسان الضمير للحسن. وقال غيره للمخاطب، وإنما التزم

---

(١) شرح جمل الزجاجي ابن خروف، ص/٨

إفراده لأنه كلام جرى مجرى المثل (وتلو أفعل انصبنه) أي حتما لما عرفت (كما أوفى خليلينا وأصدق بهما).

تنبيه: شرط المنصوب بعد أفعل والمجرور بعد أفعل أن يكون مختصا لتحصل به الفائدة كما أرشد إليه تمثيله، فلا يجوز ما أحسن رجلا ولا أحسن برجل انتهى.

(وحذف ما منه تعجبت استبح) منصوبا كان أو مجرورا (إن كان عند الحذف معناه يضح) أي يتضح فالأول كقوله:

٧٦٠ ـ جزى الله عنا والجزاء بفضله

ربيعة خيرا ما أعف وأكرما

أي ما أعفهم وأكرمهم. والثاني وشرطه أن يكون أفعل معطوفا على آخر مذكور معه مثل ذلك المحذوف ذكره في شرح الكافية نحو أسمع بهم وأبصر أي بهم. وأما قوله:

٧٦١ ـ فذلك إن يلق المنية يلقها

حميدا وإن يستغن يوما فأجدر

أي به فشاذ.

---." (١)

"(وأول ذا المخصوص) أي اجعل المخصوص بالمدح أو الذم تابعا لذا لا يتقدم بحال. قال في شرح التسهيل: أغفل كثير من النحويين التنبيه على امتناع تقديم المخصوص في هذا الباب. قال ابن بابشاذ: وسبب ذلك توهم كون المراد من زيد في حبذا زيد حب هذا قال في شرح التسهيل وتوهم هذا بعيد فلا ينبغي أن يكون المنع من أجله بل المنع من إجراء حبذا مجرى المثل، ويجب في ذا أن يكون بلفظ الإفراد والتذكير (أيا كان) المخصوص أي أي شيء كان مذكرا أو مؤنثا مفردا أو مثنى أو مجموعا (لا تعدل بذا) عن الإفراد والتذكير (فهو يضاهي المثلا) والأمثال لا تغير، فتقول حبذا زيد وحبذا الزيدان وحبذا الزيدون وحبذا هند وحبذا الهندان وحبذا الهندات، ولا يجوز حب ذان الزيدان ولا حب هؤلاء الزيدون ولا حب ذي هند ولا حب تان الهندان ولا حب أولاء الهندات. قال ابن كيسان إنما لم يختلف ذا لأنه إشارة أبدا إلى مذكر محذوف والتقدير في حبذا هند حبذا حسن هند وكذا باقي الأمثلة. ورد بأنه دعوى بلا بينة.

تنبيهات: الأول إنما يحتاج إلى الاعتذار عن عدم المطابقة على قول من جعل ذا فاعلا، وأما على القول

---

(١) شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ١٦٣/١

بالتركيب فلا. الثاني لم يذكر هنا إعراب المخصوص بعد حبذا وأجاز في التسهيل أن يكون مبتدأ والجملة قبله خبره وأن يكون خبر مبتدأ واجب الحذف وإنما لم يذكر ذلك هنا اكتفاء بتقديم الوجهين في مخصوص نعم هذا على القول بأن ذا فاعل وأما على القول بالتركيب فقد تقدم إعرابه. الثالث يحذف المخصوص في هذا الباب للعلم به كما في باب نعم كقوله:

٧٨٨ ـ ألا حبذا لولا الحياء وربما

منحت الهوى ما ليس بالمتقارب

___." (١)

"وليس معنى قيام المفعول مقام الفاعل أن يلي الفعل بلا فصل، بل معناه أن يرتفع بالفعل إرتفاع الفاعل، فتقول: علم زيدا أبوك، والمرفوع ثاني المفعولين، وأعلمك زيدا أبوك، والمرفوع ثالث المفاعيل، وكذا يجب حفظ المراتب في باب " أعطيت " إذا ألبست مخالفته، نحو: أعطيت زيدا أخاك، فإن لم تلبس لقرينة جاز العدول، كقوله تعالى: " أفرايت من اتخذ إلهه هواه " (١).

هذا الذي قلنا من حيث القياس، ولا شك أن السماع لم يات إلا بقيام أول مفعولي علمت، لكون مرتبته بعد الفاعل بلا فصل، والجار أحق بصقبه.

وكذا: لم يسمع إلا قيام أول مفاعيل " أعلمت " كقوله: ٥٠ - نبتت عمرا غير شاكر نعمتي * والكفر مخبثة لنفس المنعم (٢) لانه في الحقيقة: فاعل " علم "، إذ معنى: أعلم زيد عمرا منطلقا، علم زيد عمرا منطلقا.

وقيام ثاني مفاعيل " أعلمت " مقام الفاعل أولى من حيث القياس.

من قيام ثالثها، كما كان قيام أول مفعولي " علمت " أولى، فتقول: أعلمك زيدا أباك، ولا يلبس مع لزوم كل مركزه.

قوله: " والمفعول له والمفعول معه كذلك "، إنما لا يقومان مقام الفاعل، لان النائب منابه ينبغي أن يكون مثله في كونه من ضروريات الفعل من حيث المعنى، وإن جاز ألا يذكر لفظا، كما أن الفاعل من ضروريات الفعل، ولا شك أن الفعل لا بد له

---

(١) شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك، ١٧٩/١

(١) الاية ٢٣ من سورة الجاثية.

(٢) من معلقة عنترة بن شداد العبسي.

والكفر: انكار النعمة وجحدها.

ومعنى أنه مخبثة لنفس المنعم أنه سبب لتغير نفس المنعم.

والشطر الثاني يجري مجرى المثل.

(*)."[١]

"في ذلك وأورد سيبويه (١) " وانتهوا خيرا لكم " وحسبك خيرا لك، فيما وجب إضمار فعله ولعله سمع: انته وائت أمرا قاصدا باظهار ناصب " أمرا " ولم يسمع إظهار ناصب " خيرا لكم " وخيرا لك، وإلا فالثلاثة متقاربة المعنى، ومعنى: أمرا قاصدا: ذا قصد، والقصد في الامر خلاف القصور والافراط، قال: ٩٨ - كلا طرفي قصد الامور ذميم (٢) قوله: " أهلا " أي أتيت أهلا لا أجانب، وسهلا، أي وطئت مكانا سهلا عليك لا وعرا.

وقال المبرد: هي منصوبة على المصدر، أي رحبت بلادك مرحبا أي رحبا، وأهلت أهلا أي تأهلت تأهلا فقدر له فعلا وإن لم يكن له فعل كما قيل في نحو القهقري على نحو ما ذكرنا، وسهل موضعك سهلا على وضع " سهلا " موضع سهولة.

ومن الواجب إضمار فعلها سماعا، قولهم: هذا ولا زعماتك، كان المخاطب كان يزعم زعمات كاذبة، فلما ظهر ما يخالف ذلك، من قول عليه سيماء الصدق صادر من غيره، قيل له: هذا ولا زعماتك، أي هذا الحق، ولا أتوهم زعماتك ويجوز أن يكون التقدير: أزعم هذا ولا أزعم زعماتك، أو أزعم هذا، ولا تزعم زعماتك.

ومنها قولهم: من أنت زيدا، وأصله أن رجلا غير معروف بفضيلة يسعى بزيد، وكان اسم رجل مشهور، فانكر ذلك عليه أي: من أنت ذاكرا زيدا أو تذكر زيدا، وانتصاب ذاكرا على الحال من معنى: من أنت، أي من تكون ؟ كما قيل في: كيف

---

(١) الكتاب ج ١ ص ١٤٣.

(٢) ورد هذا الشطر وهو يجري مجرى المثل، في قول شاعر لم يذكر أحد اسمه وإنما ورد في كتاب "

---

(١) شرح الرضي على الكافية، ٢١٨/١

العباب في

شرح أبيات الاداب "كما قال البغدادي ألفه ابن سناء الملك وضمنه أبياتا واشطارا تتضمن حكما ومواعظ، وهو عجز أحد بيتين هما: عليك باوساط الامور فانها * طريق إلى نهج الصواب قويم ولا تلك فيها مفرطا أو مفرطا *كلاطر في قصد الامور ذميم وقد تضمن كثير من الشعر هذا الشطر.

والله أعلم بحقيقة الحال.

(*)."[1]

"وأما قول الفرزدق: ٢٦٥ – فأصبحوا قد أعاد الله نعمتهم * إذ هم قريش وإذ ما مثلهم بشر ١ فإن سيبويه، حكى أن بعض الناس ينصبون (مثلهم) وقال: هذا لا يكاد يعرف ٢، وقيل إن خبر (ما) محذوف أي: إذ ما في الدنيا بشر، ومثلهم: حال من بشر، مقدم عليه، وجوز الكوفيون انتصابه على الظرف أي في مثل حالهم وفي مثل مكانهم من الرفعة،

ويروي: ما مسيئا من أعتب، ٣ قالوا: ونحو قوله: ٢٦٦ – لو انك يا حسين خلقت حرا * وما بالحر أنت ولا الخليق ٤ دليل ٥ على جواز تقديم الخبر المنصوب، إذ الباء لا تدخل إلا على الخبر المنصوب، دون المرفوع، وعلى هذا بني أبو علي، والزمخشري: امتناع دخولها ٦ على خبر (ما) التميمية، وأجازه الأخفش، وهو الوجه، لأنها تدخل بعد (ما) المكفوفة بإن، اتفاقا، نحو: ما إن زيد بقائم، قال: ٢٦٧ – لعمرك ما إن أبو مالك * بواه ولا بضعيف قواه ٧

---

(١) هذا من قصيدة للفرزدق في مدح عمر بن عبد العزيز، الخليفة الأموي رحمه الله، وفي تخريج البيت أوجه أخرى غير ما قاله الرضي، (٢) مأخوذ بنصه من سيبويه ج ١ ص ٢٩، مع البيت المذكور، (٣) الأكثر في روايته الرفع، والأعتاب: ازالة العتب، وهو كلام **يجزي مجرى المثل**، (٤) يروى أما والله أن لو كنت حرا، وعلى رواية الشارح هو مسبوق بقسم في بيت قبله وهو: أما والله عالم كل غيب * ورب الحجر والبيت العتيق ولم ينسب البيتان لأحد، (٥) دليل، خبر عن: نحو قوله،

(٦) أي الباء (٧) هذا أول أبيات للمتنخل الهذلي في رثاء أبيه، ومنها قوله: إذا سدته سدت مطواعة * ومهما وكلت إليه كفاه (*)."[2]

---

(١) شرح الرضي على الكافية، ١/٣٤١

(٢) شرح الرضي على الكافية، ٢/١٨٨

"ويجب إفراد ( ذا ) وتذكيرها سواء أكان المخصوص مذكرا ، أو مؤنثا ؛ مفردا، أو مثنى ، أو جمعا ؛ لأنه يضاهى المثل ( أي : **يجرى مجرى المثل** ، والمثل لا يتغير ) وهذا أيضا هو سبب منع تقدم المخصوص عليه ؛ تقول : حبذا زيد ، وهند ، والزيدان ، والهندان ، والزيدون ، والهندات ؛ فتلزم ( ذا ) الإفراد والتذكير .

* س١١- ما الفرق بين نعم ، وحبذا من جهة المعنى ؟

ج١١- كلاهما للمدح إلا أن حبذا تزيد عليها بأنها تشعر أن الممدوح محبوب ، وقريب من النفس . قال الناظم في التسهيل : والصحيح أن ( حب ) فعل يقصد به المحبة والمدح ، وجعل فاعله ( ذا ) ليدل على الحضور في القلب .

حكم الاسم الواقع بعد ( حب )

وحكم حركة حرف الحاء في حب

وما سوى ذا ارفع بحب أو فجر بالبا ودون ذا انضمام الحا كثر

س١٢- ما الحكم إذا وقع بعد حب اسم غير ( ذا ) ؟ وما أصل حب ؟

وما حكم حركة الحاء مع ( ذا ) وغيرها ؟

ج١٢- إذا وقع بعد حب اسم غير ( ذا ) جاز فيه وجهان :

١- الرفع ، نحو : حب زيد . فزيد : فاعل .

٢- الجر بباء زائدة ، نحو : حب بزيد . فزيد : فاعل مرفوع محلا .

وأصل حب : حبب ، أدغمت الباء في الباء ، فصار : حب .

وحركة الحاء في حبذا : وجوب الفتح .

فإن وقع بعد حب اسم غير ( ذا ) جاز ضم الحاء وفتحها ؛ فتقول: حب زيد ، وحب زيد . والأكثر الضم ؛ لقوله: "ودون ذا انضمام الحا كثر " .

وقد روي بالوجهين ( الضم ، والفتح ) في قول الشاعر :

فقلت اقتلوها عنكم بمزاجها وحب بها مقتولة حين تقتل

أفعل التفضيل

صغ من مصوغ منه للتعجب أفعل للتفضيل وأب اللذ أبى." [1]

"الذمة العقد والعهد يقول هذا الدين في ذمتي كقولك في عنقي وهما كناية عن الالتزام والضمان والتقلد والزعيم الكفيل ومخرج الكلام لهم مخرج الترغيب في سماع ما يقوله كما يقول المهتم بإيضاح أمر لقوم لهم أنا المدرك المتقلد بصدق ما أقوله لكم وصرحت كشفت والعبر جمع عبرة وهي الموعظة والمثلات العقوبات وحجزه منعه . وقوله لتبلبلن أي لتخلطن تبلبلت الألسن أي اختلطت ولتغربلن يجوز أن يكون من الغربال الذي يغربل به الدقيق ويجوز أن يكون من غربلت اللحم أي قطعته فإن كان الأول كان له معنيان أحدهما الاختلاط كالتبلبل لأن غربلة الدقيق تخلط بعضه ببعض والثاني أن يريد بذلك أنه يستخلص الصالح منكم من الفاسد ويتميز كما يتميز الدقيق عند الغربلة من نخالته . وتقول ما عصيت فلانا وشمة أي كلمة وحصان شموس يمنع ظهره شمس الفرس بالفتح وبه شماس وأمر الباطل كثر . وقوله لقديما فعل أي لقديما فعل الباطل ذلك ونسب الفعل إلى الباطل مجازا ويجوز أن يكون فعل بمعنى انفعل كقوله

قد جبر الدين الإله فجبر

أي فانجبر والسنخ الأصل وقوله سنخ أصل كقوله

إذا حاص عينيه كرى النوم

و في بعض الروايات من أبدى صفحته للحق هلك عند جهلة الناس والتأويل مختلف فمراده على الرواية الأولى وهي الصحيحة من كاشف الحق مخاصما له هلك

[ ٢٧٥ ]

و هي كلمة **جارية مجرى المثل** ومراده على الرواية الثانية من أبدى صفحته لنصرة الحق غلبه أهل الجهل لأنهم العامة وفيهم الكثرة فهلك . وهذه الخطبة من جلائل خطبه ع ومن مشهوراتها قد رواها الناس كلهم وفيها زيادات حذفها الرضي إما اختصارا أو خوفا من إيحاش السامعين وقد ذكرها شيخنا أبو عثمان الجاحظ في كتاب البيان والتبيين على وجهها ورواها عن أبي عبيدة معمر بن المثنى .." [2]

---

(١) شرح ألفية ابن مالك، ص/١٠٠

(٢) شرح نهج البلاغة – ابن ابي الحديد، ص/٢٥٨

"توقع فيه فليس أحدهما عوضا عن الآخر ولا قائما مقامه وأما المنافع الدنيوية كالمآكل والمشارب والأموال فإن الإنسان إذا فاته شي ء منها قدر على ارتجاعه بعينه إن كانت عينه باقية وما لا تبقى عينه يقدر على اكتساب مثله والرزق وإن كان مضمونا من الله إلا أن للحركة فيه نصيبا إما أن يكون شرطا أو أن يكون هو بذاته من أثر قدرة الإنسان كحركته واعتماده وسائر أفعاله ويكون الأمر بالتوكل والنهي عن الاجتهاد في طلب الرزق على هذا القول إنما هو نهي عن الحرص والجشع والتهالك في الطلب فإن ذلك قبيح يدل على دناءة الهمة وسقوطها . ثم هذه الأغراض الدنيوية إذا حصلت أمثالها بعد ذهابها قامت مقام الذاهب لأن الأمر الذي يراد الذاهب له يمكن حصوله بهذا المكتسب وليس كذلك الزمان الذاهب من العمر لأن العبادات والأعمال التي كان أمس متعينا لها لا يمكن حصولها اليوم على حد حصولها أمس فافترق البابان باب ال أعمال وباب الأرزاق . وقوله الرجاء مع الجائي واليأس مع الماضي كلام **يجري مجرى المثل** وهو تأكيد للمعنى الأول وجعل الجائي مرجوا لأنه لا يعلم غيبه قال الشاعر

ما مضى فات والمقدر غيب

و لك الساعة التي أنت فيها

و قوله حق تقاته أي حق تقيته أي خوفه اتقى يتقي تقية وتقاة ووزنها فعلة وأصلها الياء ومثلها اتخم تخمة واتهم تهمة

[ ٢٦٢ ]." (١)

"يستضاء بهما وخلاكم ذم كلمة **جارية مجرى المثل** معناها ولا ذم عليكم فقد أعذرتم وذم مرفوع بالفاعلية معناه عداكم وسقط عنكم . فإن قلت إذا لم يشركوا بالله ولم يضيعوا سنة محمد ص فقد قاموا بكل ما يجب وانتهوا عن كل ما يقبح فأي حاجة له إلى أن يستثني ويقول ما لم تشردوا وإنما كان يحتاج إلى هذه اللفظة لو قال وصيتي إليكم أن توحدوا الله وتؤمنوا بنبوة محمد ص كان حينئذ يحتاج إلى قوله ما لم تشردوا ويكون مراده بها فعل الواجبات وتجنب المقبحات لأنه ليس في الإقرار بالوحدانية والرسالة العمل بل العمل خارج عن ذلك فوجب إذا أوصى أن يوصي بالاعتقاد والعمل كما قال عمر لأبي بكر في واقعة أهل الردة كيف تقاتلهم وهم مقرون بالشهادتين و

قد قال رسول الله ص أمرت بأن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله فقال أبو بكر إنه قال تتمة هذا فإذا هم قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقه١٠ وأداء الزكاة من حقها . قلت مراده

---

(١) شرح نهج البلاغة – ابن ابي الحديد، ص/٢١١٥

بقوله ما لم تشردوا ما لم ترجعوا عن ذلك فكأنه قال خلاكم ذم إن وحدتم الله واتبعتم سنة رسوله ودمتم على ذلك ولا شبهة أن هذا الكلام منتظم وأن اللفظتين الأوليين ليستا بمغنيتين عن اللفظة الثالثة وبتقدير أن يغنيا عنه فإن في ذكره مزيد تأكيد وإيضاح غير موجودين لو لم يذكر وهذا كقوله تعالى و من يطع الله و رسوله و يخش الله و يتقه فأولئك هم الفائزون وليس لقائل أن يقول من لا يخشى الله لا يكون مطيعا لله والرسول وأي حاجة به إلى ذكر ما قد أغنى اللفظ الأول عنه قوله حمل كل امرئ مجهوده وخفف عن الجهلة هذا كلام متصل بما قبله

[ ١٢٢ ]." (١)

"السافلين وهم الأشقياء وهذا هو السير الحقيقي لا حركة الرجل بالمشي ومن أثبت الأنفس المجردة قال سيرها خلوصها من عالم الحس واتصالها المعنوي لا الأبدي ببارئها فهو سير في المعنى لا في الصورة ومن لم يقل بهذا ولا بهذا قال إن الأبدان بعد الموت تأخذ في التحلل والتزايل فيعود كل شي ء منها إلى عنصره فذاك هو السير . وما في عما قليل زائدة وتبعته إثمه وعقوبته . قوله إنه ليس لما وعد الله من الخير مترك أي ليس الثواب فيما ينبغي للمرء أن يتركه ولا الشر فيما ينبغي أن يرغب المرء فيه . وتفحص فيه الأعمال تكشف والزلزال بالفتح اسم للحركة الشديدة والاضطراب والزلزال بالكسر المصدر قال تعالى و زلزلوا زلزالا شديدا . قوله ويشيب فيه الأطفال كلام **جار مجرى المثل** يقال في اليوم الشديد إنه ليشيب نواصي الأطفال وقال تعالى فكيف تتقون إن كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا وليس ذلك على حقيقته لأن الأمة مجمعة على أن الأطفال لا تتغير حالهم في الآخرة إلى الشيب والأصل في هذا أن الهموم والأحزان إذا توالت على الإنسان شاب سريعا قال أبو الطيب

و الهم يخترم الجسيم نحافة

و يشيب ناصية الصبي ويهرم

قوله إن عليكم رصدا من أنفسكم وعيونا من جوارحكم لأن الأعضاء تنطق في القيامة بأعمال المكلفين وتشهد عليهم .

[ ٢١٦ ]

و الرصد جمع راصد كالحرس جمع حارس . قوله وحفاظ صدق يعني الملائكة الكاتبين لا يعتصم منهم بسترة ولا ظلام ليل ومن هذا المعنى قول الشاعر

---

(١) شرح نهج البلاغة – ابن ابي الحديد، ص/٢٥٤٦

إذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقل

خلوت ولكن قل علي رقيب

قوله وإن غدا من اليوم قريب ومنه قول القائل

فإن غدا لناظره قريب

منه قوله

غد ما غد ما أقرب اليوم من غد." (١)

"و أما باقي الأخبار فالمراد بالملك فيها الأخبار عن صحة ظنه وصدق فراسته وهو كلام **يجري مجرى المثل** فلا يقدح فيه ما ذكروه . وأما قوله ص لو نزل إلى الأرض عذاب لما نجا منه إلا عمر فهو كلام قاله عقيب أخذ الفدية من أسارى بدر فإن عمر لم يشر عليه ونهاه عنه فأنزل الله تعالى لو لا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم وإذا كان القرآن قد نطق بذلك وشهد لم يلتفت إلى طعن من طعن في الخبر . وأما قوله ع سراج أهل الجنة عمر فمعناه سراج القوم الذين يستحقون الجنة من أهل الدنيا أيام كونهم في الدنيا مع عمر أي يستضيئون بعلمه كما يستضاء بالسراج . وأما حديث منع الشاعر فإن رسول الله ص خاف أن يذكر في شعره ما يقتضي الإنكار فيعنف به عمر وكان شديد الغلظة فأراد النبي ص أن ينكر هو على الشاعر أن قال في شعره ما يقتضي ذلك على وجه اللطف والرفق وكان ع رءوفا رحيما كما قال الله تعالى . وأما حديث الرجحان فالمراد به الفتوح وملك البلاد وتأويله أنه ع أري في منامه ما يدل على أنه يفتح الله عليه بلادا وعلى أبي بكر مثله ويفتح على عمر أضعاف ذلك وهكذا وقع . واعلم أن من تصدى للعيب وجده ومن قصر همته على الطعن على الناس انفتحت

[ ١٨٢ ]

له أبواب كثيرة والسعيد من أنصف من نفسه ورفض الهوى وتزود التقوى وبالله التوفيق." (٢)

"أعورتم أي انكشفتم وبدت عوراتكم وهي المقاتل تقول أعور الفارس إذا بدت مقاتله وأعورك الصيد إذا أمكنك منه . قوله ع أوحشوا ما كانوا يوطنون أي أوطنوا قبورهم التي كانوا يوحشونها . قوله ع واشتغلوا بما فارقوا أي اشتغلوا وهم في القبور بما فارقوه من الأموال والقينات لأنها أذى وعقاب عليهم في قبورهم ولولاها لكانوا في راحة ويجوز أن يكون حكاية حالهم وهم بعد في الدنيا أي اشتغلوا أيام حياتهم من

---

(١) شرح نهج البلاغة – ابن ابي الحديد، ص/٢٦٣٦

(٢) شرح نهج البلاغة – ابن ابي الحديد، ص/٣٤٤٢

الأموال والمنازل بما فارقوه وأضاعوا من أمر آخرتهم ما انتقلوا إليه . ثم ذكر أنهم لا يستطيعون فعل حسنة ولا توبة من قبيح لأن التكليف سقط والمنازل التي أمروا بعمارتها والمقابر وعمارتها الأعمال الصالحة وقوله ع إن غدا من اليوم قريب كلام **يجري مجرى المثل** قال غد ما غد ما أقرب اليوم من غد والأصل فيه قول الله تعالى إن موعدهم الصبح أ ليس الصبح بقريب . وقوله ع ما أسرع الساعات في اليوم إلى آخر الفصل كلام شريف وجيز بالغ في معناه والفصل كله نادر لا نظير له

[ ١٠١ ]." (١)

"قوله صرتم بعد الهجرة أعرابا الأعراب على عهد رسول الله ص من آمن به من أهل البادية ولم يهاجر إليه وهم ناقصو المرتبة عن المهاجرين لجفائهم وقسوتهم وتوحشهم ونشئهم في بعد من مخالطة العلماء وسماع كلام الرسول ص وفيهم أنزل الأعراب أشد كفرا و نفاقا و أجدر ألا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله وليست هذه الآية عامة في كل الأعراب بل خاصة ببعضهم وهم الذين كانوا حول المدينة وهم جهينة وأسلم وأشجع وغفار وإليهم أشار سبحانه بقوله و ممن حولكم من الأعراب منافقون وكيف يكون كل الأعراب مذموما وقد قال تعالى و من الأعراب من يؤمن بالله و اليوم الآخر و يتخذ ما ينفق قربات عند الله وصارت هذه الكلمة **جارية مجرى المثل** . وأنشد الحجاج على منبر الكوفة

قد لفها الليل بعصلبي

أروع خراج من الدوي

مهاجر ليس بأعرابي

و قال عثمان لأبي ذر أخشى أن تصير بعد الهجرة أعرابيا . وروي ولا يعقلون من الإيمان . وقولهم النار ولا العار منصوبتان بإضمار فعل أي ادخلوا النار ولا تلتزموا العار وهي كلمة **جارية مجرى المثل** أيضا يقولها أرباب الحمية والإباء فإذا قيلت في حق كانت صوابا وإذا قيلت في باطل كانت خطأ . وأكفأت الإناء وكفأته لغتان أي كببته .

[ ١٨٢ ]

قوله ثم لا جبرائيل ولا ميكائيل ولا مهاجرين الرواية المشهورة هكذا بالنصب وهو جائز على التشبيه بالنكرة

---

(١) شرح نهج البلاغة – ابن ابي الحديد، ص/٣٦٤٩

كقولهم معضلة ولا أبا حسن لها قال الراجز

لا هيثم الليلة للمطي." (١)

"[ ٨٠ ]

من هناك إن كنت طالبا فكأني قد رأيتك تضج من الحرب إذا عضتك ضجيج الجمال بالأثقال و كأني بجماعتك تدعوني جزعا من الضرب المتتابع و القضاء الواقع و مصارع بعد مصارع إلى كتاب الله و هي كافرة جاحدة أو مبايعة حائدة الجلابيب جمع جلباب وهي الملحفة في الأصل واستعير لغيرها من الثياب وتجلبب الرجل جلببة ولم تدغم لأنها ملحقة بدحرجة . قوله وتبهجت بزينتها صارت ذات بهجة أي زينة وحسن وقد بهج الرجل بالضم ويوشك يسرع . ويقفك واقف يعني الموت ويروى ولا ينحيك مجن وهو الترس والرواية الأولى أصح . قوله فاقعس عن هذا الأمر أي تأخر عنه والماضي قعس بالفتح ومثله تقاعس واقعنسس . وأهبة الحساب عدته وتأهب استعد وجمع الأهبة أهب . وشمر لما قد نزل بك أي جد واجتهد وخف ومنه رجل شمري بفتح الشين وتكسر . والغواة جمع غاو وهو الضال . قوله وإلا تفعل يقول وإن كنت لا تفعل ما قد أمرتك ووعظتك به فإني أعرفك من نفسك ما أغفلت معرفته . إنك مترف والمترف الذي قد أترفته النعمة أي أطغته

[ ٨١ ]

قد أخذ الشيطان منك مأخذه ويروى مآخذه بالجمع أي تناول الشيطان منك لبك وعقلك ومأخذه مصدر أي تناولك الشيطان تناوله المعروف وحذف مفعول أخذ لدلالة الكلام عليه ولأن اللفظة **تجري مجرى المثل** . قوله وجرى منك مجرى الروح والدم هذه." (٢)

"و قال الراوندي هذه القصة وهذا الهارب جريضا وبعد لأي ما نجا هو معاوية قال وقد قيل إن معاوية بعث أمويا فهرب على هذه الحال والأول أصح وهذا عجيب مضحك وددت له ألا يكون شرح هذا الكتاب . قوله فدع عنك قريشا إلى قوله على حرب رسول الله ص هذا الكلام حق فإن قريشا اجتمعت على حربه منذ يوم بويع بغضا له وحسدا وحقدا عليه فأصفقوا كلهم يدا واحدة على شقاقه وحربه كما كانت حالهم في ابتداء الإسلام مع رسول الله ص لم تخرم حاله من حاله أبدا إلا أن ذاك عصمه الله من القتل فمات موتا طبيعيا وهذا اغتاله إنسان فقتله . قوله فجزت قريشا عني الجوازي فقد قطعوا رحمي وسلبوني سلطان ابن

---

(١) شرح نهج البلاغة – ابن ابي الحديد، ص/٣٧٢٧

(٢) شرح نهج البلاغة – ابن ابي الحديد، ص/٤٢١١

أمي هذه كلمة **تجري مجرى المثل** تقول لمن يسي ء إليك وتدعو عليه جزتك عني الجوازي يقال جزاه الله بما صنع وجازاه الله بما صنع ومصدر الأول جزاء والثاني مجازاة وأصل الكلمة أن الجوازي جمع جازية كالجواري جمع جارية فكأنه يقول جزت قريشا عني بما صنعت لي كل خصلة من نكبة أو شدة أو مصيبة أو جائحة أي جعل الله هذه الدواهي كلها جزاء قريش بما صنعت بي وسلطان ابن أمي يعني به الخلافة وابن أمه هو رسول الله ص لأنهما ابنا فاطمة بنت عمرو بن عمران بن عائذ بن مخزوم أم عبد الله وأبي طالب ولم يقل سلطان ابن أبي لأن غير أبي طالب من الأعمام يشركه في النسب إلى عبد المطلب . قال الراوندي الجوازي جمع جازية وهي النفس التي تجزي أي جزاهم وفعل بهم ما يستحقون عساكر لأجلي وفي نيابتي وكافأهم سرية تنهض إليهم وهذا إشارة إلى بني أمية يهلكون من بعده وهذا تفسير غريب طريف .

[ ١٥٢ ]." (١)

"أ لم يأن أن لي تجل عني عمايتي

و أقصر عن ليلى بلى قد أنى ليا

فجمع بين اللغتين وأنى مقلوبة عن آن ومما **يجري مجرى المثل** قولهم لمن يرونه شيئا شديدا يبصره ولا يشك فيه قد رأيته لمحا باصرا قالوا أي نظرا بتحديق شديد ومخرجه مخرج رجل لابن وتامر أي ذو لبن وتمر فمعنى باصر ذو بصر يقول ع لمعاوية قد حان لك أن تنتفع بما تعلمه من معاينة الأمور والأحوال وتتحققه يقينا بقلبك كما يتحقق ذو اللمح الباصر ما يبصره بحاسة بصره وأراد ببيان الأمور هاهنا معاينتها وهو ما يعرفه ضرورة من استحقاق علي ع للخلافة دونه وبراءته من كل شبهة ينسبها إليه . ثم قال له فقد سلكت أي اتبعت طرائق أبي سفيان أبيك وعتبة جدك وأمثالهما من أهلك ذوي الكفر والشقاق . والأباطيل جمع باطل على غير قياس كأنهم جمعوا إبطيلا . والاقتحام إلقاء النفس في الأمر من غير روية . والمين الكذب والغرور بالضم المصدر وبالفتح الاسم . وانتحلت القصيدة أي ادعيتها كذبا . قال ما قد علا عنك أي أنت دون الخلافة ولست من أهلها والابتزاز الاستلاب .

[ ٢٤ ]." (٢)

---

(١) شرح نهج البلاغة – ابن ابي الحديد، ص/٤٥٥٤

(٢) شرح نهج البلاغة – ابن ابي الحديد، ص/٥٠٠٢

"١٧١
و قال ع قد أضاء الصبح لذي عينين هذا الكلام **جار مجرى المثل** ومثله

و الشمس لا تخفى عن الأبصار

و مثله

إن الغزالة لا تخفى عن البصر

و قال ابن هانئ يمدح المعتز

فاستيقظوا من رقدة وتنبهوا

ما بالصباح عن العيون خفاء

ليست سماء الله ما ترونها

لكن أرضا تحتويه سماء

[ ٣٩٦ ]." (١)

"١٧٢
و قال ع ترك الذنب أهون من طلب التوبة المعونة هذا حق لأن ترك الذنب هو الإحجام عنه وهذا سهل على من يعرف أثر الذنب على ما ذا يكون وهو أسهل من أن يواقع الإنسان الذنب ثم يطلب التوبة فقد لا يخلص داعيه إليها ثم لو خلص فكيف له بحصوله على شروطها وهي أن يندم على القبيح لأنه قبيح لا لخوف العقاب ولا لرجاء الثواب ثم لا يكفيه أن يتوب من الزنا وحده ولا من شرب الخمر وحده بل لا تصح توبته حتى تكون عامة شاملة لكل القبائح فيندم على ما قال ويود أنه لم يفعل ويعزم على ألا يعاود معصية أصلا وإن نقض التوبة عادت عليه الآثام القديمة والعقاب المستحق ولا الذي كان سقط بالتوبة على رأي كثير من أرباب علم الكلام ولا ريب أن ترك الذنب من الابتداء أسهل من طلب توبة هذه صفتها . وهذا الكلام **جار مجرى المثل** يضرب لمن يشرع في أمر يخاطر فيه ويرجو أن يتخلص منه فيما بعد بوجه من الوجوه

[ ٣٩٧ ]." (٢)

(١) شرح نهج البلاغة – ابن ابي الحديد، ص/٥٣١٨

(٢) شرح نهج البلاغة – ابن ابي الحديد، ص/٥٣١٩

"مابين رؤيتها في كفه كرة

وبين رؤيتها قوراء كالقمر

إلا بمقدار ماتنداح دائرة

في صفحة الماء يرمى فيه بالحجر

ومن مشهور شعره الذي **جرى مجرى المثل**، قوله في مجانبة الإكثار من الصحاب:

عدوك من صديقك مستفاد

فلا تستكثرن من الصحاب

فإن الداء أكثر ماتراه

يحول من الطعام أو الشراب

إذا انقلب الصديق غدا عدوا

مبينا، والأمور إلى انقلاب

ولو كان الكثير يطيب كانت

مصاحبة الكثير من الصواب

ولكن قل مااستكثرت إلا

سقطت على ذئاب في ثياب

انظر أيضا: الشعر؛ العربي، الأدب.." (١)

" ﴿كذب﴾ ( هـ ) فيه [ الحجامة على الريق فيها شفاء وبركة فمن احتجم فيوم الأحد والخميس كذباك أو يوم الإثنين والثلاثاء ] [ معنى ] ( زيادة من ا واللسان ) كذباك أي عليك بهما . يعني اليومين المذكورين

قال الزمخشري : [ هذه كلمة **جرت مجرى المثل** في كلامهم ولذلك لم تتصرف ولزمت طريقة واحدة في كونها فعلا ماضيا معلقا بالمخاطب [ وحده ] ( مكن هذا في الفائق ٢ / ٤٠٢ [ ليس إلا ] ) ] وهي في معنى الأمر كقولهم في الدعاء : رحمك الله : [ أي ليرحمك الله ] ( ليس في الفائق ) المراد بالكذب الترغيب والبعث من قول العرب : كذبته نفسه إذا منته الأماني وخيلت إليه من الآمال ما لا يكاد يكون . وذلك مما ( في الفائق [ ما ] ) يرغب الرجل في الأمور ويبعثه على التعرض لها . ويقولون في عكسه (

---

(١) الموسوعة العربية العالمية، /٣

في الفائق : [ في عكس ذلك ] ) : صدقته نفسه [ إذا ثبطته ] ( تكملة من الفائق ) وخيلت إليه العجز ( في الفائق : [ ،لمعجزة ] ) والكد ( في الفائق : [ والنكد ] . وكأنه أشبه ) في الطلب . ومن ثم ( في الفائق : [ ومن ثمت ] ) قالوا للنفس الكذوب ]

فمعنى قوله ( انظر الفائق لترى تصرف ابن الأثير في النقل عن الزمخشري ) [كذباك ] : اي ليكذباك ولينشطاك ويبعثاك على الفعل

وقد أطنب فيه الزمخشري وأطال . وكان هذا خلاصة قوله

وقال ابن السكيت : كأن [ كذب ] ها هنا إغراء : أي عليك بهذا الأمر ( في الصحاح : [ أي عليكم به ] ) وهي كلمة نادرة جاءت على غير القياس

وقال الجوهري : [ كذب قد يكون بمعنى وجب ]

وقال الفراء : كذب عليك أي وجب عليك

[ هـ ] ومنه حديث عمر [ كذب عليكم الحج كذب عليكم العمرة كذب عليكم الجهاد ثلاثة أسفار كذبن عليكم ] معناه الإغراء : أي عليكم بهذه الأشياء الثلاثة

وكان وجهه النصب على الإغراء ولكنه جاء شاذا مرفوعا

وقيل : معناه : إن قيل : لا حج عليكم فهو كذب

وقيل : معناه : وجب عليكم الحج

وقيل : معناه الحث والحض . يقول : إن الحج ظن بكم حرصا عليه ورغبة فيه فكذب ظنه

وقال الزمخشري : معنى [ كذب عليكم الحج ] على كلامين ( الذي في الفائق : [ وأما كذب عليك الحج . فله وجهان : أحدهما : أن يضمن معنى فعل يتعدى بحرف الاستعلاء أو يكون على كلامين . . . ] الخ ما نقل ابن الأثير عنه ) كأنه قال : كذب الحج عليك الحج : أي ليرغبك الحج هو واجب عليك فأضمر الأول لدلالة الثاني عليه . ومن نصب الحج فقد جعل [ عليك ] اسم فعل وفي كذب ضمير الحج

وقال الأخفش : الحج مرفوع بكذب ومعناه نصب لأنه يريد أن يأمره بالحج كما يقال : أمكنك الصيد يريد ارمه

( هـ ) ومنه حديث عمر [ شكا إليه عمرو بن معد يكرب أو غيره النقرس فقال كذبتك الظهائر ] أي عليك بالمشي فيها

والظهائر : جمع ظهيرة وهي شدة الحر

وفي رواية [كذب عليك الظواهر ] جمع ظاهرة وهي ما ظهر من الأرض وارتفع

- ومنه حديث الآخر [ إن عمرو بن معد يكرب شكا إليه المعص [ فقال ] ( تكملة من ا واللسان والفائق ٢ / ٤٠٠ )كذب عليك العسل ] يريد العسلان وهو مشي الذئب : أي عليك بسرعة المشي

والمعص بالعين المهملة : التواء في عصب الرجل

( هـ ) ومنه حديث علي [كذبتك الحارقة ] أي عليك بمثلها . والحارقة : المرأة التي تغلبها شهوتها . وقيل : الضيقة الفرج

( س ) وفي الحديث [ صدق الله وكذب بطن أخيك ] استعمل الكذب ها هنا مجازا حيث هو ضد الصدق . والكذب مختص بالأقوال فجعل بطن أخيه حيث لم ينجع فيه العسل كذبا لأن الله قال : [ فيه شفاء للناس ]

( س ) ومنه حديث صلاة الوتر [كذب أبو محمد ] أي أخطأ . سماه كذبا لأنه يشبهه في كونه ضد الصواب كما أن الكذب ضد الصدق وإن افترقا من حيث النية والقصد لأن الكاذب يعلم أن ما يقوله كذب والمخطىء لا يعلم . وهذا الرجل ليس بمخبر وإنما قاله باجتهاد أداه إلى أن الوتر واجب والاجتهاد لا يدخله الكذب وإنما يدخله الخطأ

وأبو محمد صحابي . واسمه مسعود بن زيد

وقد استعملت العرب الكذب في موضع الخطأ قال الأخطل :

كذبتك عينك أم رأيت بواسط ... غلس ( في الأصل ا : [ ملس ] والتصحيح من ديوانه ٤١ ، ومن اللسان أيضا ) الظلام من الرباب خيالا

وقال ذو الرمة : ( ديوانه ٢١ . والبيت بتمامه :

وقد توجس ركزا مقفر ندس ... بنبأة الصوت ما في سمعه كذب )

- ما في سمعه كذب

- ومنه حديث عروة [ قيل له : إن ابن عباس يقول : إن النبي صلى الله عليه وسلم لبث بمكة بضع عشرة سنة . فقال : كذب ] أي أخطأ

- ومنه [ قول عمر لسمرة حين قال : المغمي عليه يصلي مع كل صلاة صلاة حتى يقضيها فقال : كذبت ولكنه يصليهن معا ] أي أخطأت . وقد تكرر في الحديث

( هـ ) وفي حديث الزبير [ قال يوم اليرموك : إن شددت ( في الهروي : [ إن شددتم ] ) عليهم فلا

تكذبوا ] أي فلا تجبنوا وتولوا . يقال للرجل إذا حمل ثم ولى : كذب عن قرنه وحمل فما كذب : أي ما انصرف عن القتال . والتكذيب في القتال : ضد الصدق فيه . يقال : صدق القتال إذا بذل فيه الجد وكذب عنه إذا جبن

( س ) وفيه [ لا يصلح الكذب إلا في ثلاث ] قيل : أراد به معاريض الكلام الذي هو كذب من حيث يظنه السامع وصدق من حيث يقوله القائل

كقوله [ إن في المعاريض لمندوحة عن الكذب ]

وكالحديث الآخر [ أنه كان إذا أراد سفرا ورى بغيره ]

( س ) وفي حديث المسعودي [ رأيت في بيت القاسم كذابتين في السقف ] الكذابة : ثوب يصور ويلزق بسقف البيت . سميت به لأنها توهم أنها في السقف وإنما هي في الثوب دونه ." (١)

" أخذهما إن ظفروا ببني نمر ، وذالك لحاجتهم وقلة مالهم . قلت : وعلى هذا فسروا حديث : ( كذب النسابون ) أي : وجب الرجوع إلى قولهم . وقد أودعنا بيانه في ( القول النفيس في نسب مولاي إدريس ) .

وفي لسان العرب ، عن ابن السكيت . تقول للرجل إذا أمرته بشيء وأغريته : كذب عليك كذا وكذا ، أي : عليك به ، وهي كلمة نادرة . قال : وأنشد ابن الأعرابي لخداش بن زهير :

كذبت عليكم أوعدوني وعللوا

بي الأرض والأقوام قردان موظبا

أي : عليكم بي وبهجائي إذا كنتم في سفر ، واقطعوا بذكري الأرض ، وأنشدوا القوم هجائي يا قردان موظب . وقال ابن الأثير في النهاية ، والزمخشري في الفائق ، في الحديث : ( الحجامة على الريق فيها شفاء وبركة ، فمن احتجم فيوم الأحد والخميس كذباك ، أو يوم الاثنين والثلاثاء ) معنى كذباك : أي عليك بهما . قال الزمخشري : هذه كلمة جرت مجرى المثل في كلامهم ، فلذالك لم تتصرف ، ولزمت طريقة واحدة ، في كونها فعلا ماضيا معلقا بالمخاطب وحده ، وهي في معنى الأمر . ثم قال : فمعنى قوله : كذباك ، أي ليكذباك ، ولينشطاك ويبعثاك على الفعل . قلت : وقد تقدمت الإشارة إليه .

ونقل شيخنا عن كتاب حلى العلاء في الأدب ، لعبد الدائم بن مرزوق القيرواني : أنه يروى ( العتيق ) بالرفع والنصب ، ومعناه : عليك العتيق وماء شن . وأصله : كذب ذاك ، عليك العتيق ؛ ثم حذف عليك

---

(١) النهاية في غريب الأثر، ٢٨٢/٤

، وناب كذب منابه ، صارت العرب تغري به . وقال الأعلم في شرح مختار الشعراء الستة ، عند كلامه على هاذا البيت : قوله : كذب العتيق : أي عليك بالتمر ؛ والعرب تقول : كذبك التمر واللبن ، أي : عليك بهما . وأصل الكذب الإمكان . وقول الرجل : كذبت ، أي : أمكنت من نفسك

---

". (١)

"ويقال به خمار شديد. ويقولون: دخل في خمار الناس وخمرهم، أي زحمتهم. و"فلان يدب لفلان الخمر"، وذلك كناية عن الاغتيال. وأصله ما وارى الإنسان من شجر. قال أبو ذؤيب:

فليتهم حذروا جيشهم *** عشية هم مثل طير الخمر(٥)

أي يختلون ويستتر لهم. والخمار: خمار المرأة. وامرأة حسنة الخمرة، أي لبس الخمار. وفي المثل: "العوان لا تعلم الخمرة". والتخمير: التغطية. ويقال في القوم إذا تواروا في خمر الشجر: قد أخمروا. فأما قولهم: "ما عند فلان خل ولا خمر" فهو **يجري مجرى المثل**، كأنهم أرادوا: ليس عنده خير ولا شر. قال أبو زيد: خامر الرجل المكان، إذا لزمه فلم يبرح. فأما المخمرة من الشاء فهي التي يبيض رأسها من بين جسدها. وهو قياس الباب؛ لأن ذلك البياض الذي برأسها مشبه بخمار المرأة. ويقال خمرت العجين، وهو أن تتركه فلا تستعمله حتى يجود. ويقال خامره الداء، إذا خالط جوفه. وقال كثير:

هنيئا مريئا غير داء مخامر *** لعزة من أعراضنا ما استحلت(٦)

قال الخليل: والمستخمر(٧) بلغة حمير: الشريك. ويقال دخل في الخمر، وهي وهدة يختفي فيها الذئب ونحوه. قال:

ألا يا زيد والضحاك سيرا *** فقد جاوزتما خمر الطريق(٨)." (٢)

"ومما **يجري مجرى المثل** والتشبيه: فلان يلف عجاجته(٣٩) على فلان، إذا أغار عليه* وكأن ذلك من عجاجة الحرب وغيرها. قال الشنفرى:

وإني لأهوى أن ألف عجاجتي *** على ذي كساء من سلامان أو برد(٤٠)

وحكى اللحياني: رجل عجعاج، أي صياح. وقد مر قياس الباب مستقيما. فأما قولهم: إن العجعجة أن تجعل الياء المشددة جيما، وإنشادهم:

---

(١) تاج العروس من جواهر القاموس، ٤/١٢٣

(٢) معجم مقاييس اللغة لابن فارس، ٢/٢١٦

* يا رب إن كنت قبلت حجتج *

فهذا مما [لا] وجه للشغل به، ومما لا يدرى ما هو.

(عد) العين والدال أصل صحيح واحد لا يخلو من العد الذي هو الإحصاء. ومن الإعداد الذي هو تهيئة الشيء. وإلى هذين المعنيين ترجع فروع الباب كلها. فالعد: إحصاء الشيء. تقول: عددت الشيء أعده عدا فأنا عاد، والشيء معدود. والعديد: الكثرة. وفلان في عداد الصالحين، أي يعد معهم. والعدد: مقدار ما يعد، ويقال: ما أكثر عديد بني فلان وعددهم. وإنهم ليتعادون ويتعددون على عشرة آلاف، أي يزيدون عليها. ومن الوجه الآخر العدة. ما أعد لأمر يحدث. يقال أعددت الشيء أعده إعدادا. واستعددت للشيء وتعددت له.." (١)

"(خمد) الخاء والميم والدال أصل واحد، يدل على سكون الحركة والسقوط. خمدت النار خمودا، إذا سكن لهبها. وخمدت الحمى إذا سكن وهجها. ويقال للمغمى عليه: خمد(١).

(خمر) الخاء والميم والراء أصل واحد يدل على التغطية، والمخالطة في ستر. فالخمر: الشراب المعروف. قال *الخليل: الخمر معروفة؛ واختمارها: إدراكها وغليانها. ومخمرها: متخذها. وخمرتها: ما غشي المخمور من الخمار والسكر في قلبه. قال:

فلم تكد تنجلي عن قلبه الخمر(٢)

لذ أصابت حمياها مقاتله

خمر

ويقال به خمار شديد. ويقولون: دخل في خمار الناس وخمرهم، أي زحمتهم. و"فلان يدب لفلان الخمر"، وذلك كناية عن الاغتيال. وأصله ما وارى الإنسان من شجر. قال أبو ذؤيب:

عشية هم مثل طير الخمر(٣)

فليتهم حذروا جيشهم

---

(١) معجم مقاييس اللغة لابن فارس، ٤/ ٢٩

أي يختلون ويستتر لهم. والخمار: خمار المرأة. وامرأة حسنة الخمرة، أي لبس الخمار. وفي المثل: "العوان لا تعلم الخمرة". والتخمير: التغطية. ويقال في القوم إذا تواروا في خمر الشجر: قد أخمروا. فأما قولهم: "ما عند فلان خل ولا خمر" فهو **يجري مجرى المثل**، كأنهم أرادوا: ليس عنده خير ولا شر. قال أبو زيد: خامر الرجل المكان، إذا لزمه فلم يبرح. فأما المخمرة من الشاء فهي التي يبيض رأسها من بين جسدها. وهو قياس الباب؛ لأن ذلك البياض الذي برأسها مشبه بخمار المرأة. ويقال خمرت العجين، وهو أن تتركه فلا تستعمله حتى يجود. ويقال خامره الداء، إذا خالط جوفه. وقال كثير:

---

(١) في المجمل: "وخمد الرجل: مات أو أغمي عليه".

(٢) البيت في اللسان (خمر ٣٤٠).

(٣) ديوان أبي ذؤيب ١٥٠.." [١]

"(عج) العين والجيم أصل واحد صحيح يدل على ارتفاع في شيء، من صوت أو غبار وما أشبه ذلك. من ذلك العج: رفع الصوت. يقال: عج القوم يعجون عجا وعجيجا وعجوا بالدعاء، إذا رفعوا أصواتهم. وفي الحديث: "أفضل الحج العج والثج"، فالعج ما ذكرنا. والثج. صب الدم. قال ورقة:

ولوجا في الذي كرهت معد *** ولو عجت بمكتها عجيجا([٣٧])

أراد: دخولا في الدين. وعجيج الماء: صوته؛ ومنه النهر العجاج. ويقال عج البعير في هديره يعج عجيجا. قال:

* أنعت قرما بالهدير عاججا *

فإن كرر هديره قيل عجعج. ويقولون عجت القوس، إذا صوتت. قال:

تعج بالكف إذا الرامي اعتزم *** ترنم الشارف في أخرى النعم

قال أبو زيد: عجت الريح وأعجت، إذا اشتدت وساقت التراب. ويوم معج أي ذو عجاج. والعجاج: الغبار تثور به الريح، الواحدة عجاجة. ويقال عججت الريح تعجيجا. وعججت البيت دخانا حتى تعجج. ومن الباب: فرس عجعاج، أي عداء. قال: وإنما سمي بذلك لأنه يثير العجاج. وأنشد:

وكأنه والريح تضرب برده *** في القوم فوق مخيس عجعاج

والعجاجة: الكثيرة([٣٨]) من الغنم والإبل.

---

(١) مقاييس اللغة، ٢/١٧٤

ومما **يجري مجرى المثل** والتشبيه: فلان يلف عجاجته([٣٩]) على فلان، إذا أغار عليه* وكأن ذلك من عجاجة الحرب وغيرها. قال الشنفرى:

وإني لأهوى أن ألف عجاجتي *** على ذي كساء من سلامان أو برد([٤٠])

وحكى اللحياني: رجل عجعاج، أي صياح. وقد مر قياس الباب مستقيما. فأما قولهم: إن العجعجة أن تجعل الياء المشددة جيما، وإنشادهم:

* يا رب إن كنت قبلت حجتج *

فهذا مما [لا] وجه للشغل به، ومما لا يدرى ما هو.." (١)

" ( ( ) تابع ١ ) كذب الكذب نقيض الصدق كذب يكذب كذبا ( ٢ ) أبو زيد الكذوب والكذوبة من أسماء النفس ابن الأعرابي المكذوبة من النساء الضعيفة والمذكوبة المرأة الصالحة ابن الأعرابي تقول العرب للكذاب فلان لا يؤالف خيلاه ولا يساير خيلاه كذبا أبو الهيثم انه قال في قول لبيد أكذب النفس إذا حدثتها يقول من نفسك العيش الطويل لتأمل الآمال البعيدة فتجد في الطلب لأنك إذا صدقتها فقلت لعلك تموتين اليوم أو غدا قصر أملها وضعف طلبها ثم قال غير أن لا تكذبنها في التقى أي لا تسوف بالتوبة وتصر على المعصية وكذبته عفاقته وهي استه ونحوه كثير وكذب عنه رد وأراد أمرا ثم كذب عنه أي أحجم وكذب الوحشي وكذب جرى شوطا ثم وقف لينظر ما وراءه وما كذب أن فعل ذلك تكذيبا أي ما كع ولا لبث وحمل عليه فما كذب بالتشديد أي [ ص ٧٠٩ ] ما انثنى وما جبن وما رجع وكذلك حمل فما هلل وحمل ثم كذب أي لم يصدق الحملة قال زهير

ليث بعثر يصطاد الرجال إذا ... ما الليث كذب عن أقرانه صدقا

وفي حديث الزبير أنه حمل يوم اليرموك على الروم وقال للمسلمين إن شددت عليهم فلا تكذبوا أي لا تجبنوا وتولوا قال شمر يقال للرجل إذا حمل ثم ولى ولم يمض قد كذب عن قرنه تكذيبا وأنشد بيت زهير والتكذيب في القتال ضد الصدق فيه يقال صدق القتال إذا بذل فيه الجد وكذب إذا جبن وحملة كاذبة كما قالوا في ضدها صادقة وهي المصدوقة والمكذوبة في الحملة وفي الحديث صدق الله وكذب بطن أخيك استعمل الكذب ههنا مجازا حيث هو ضد الصدق والكذب يختص بالأقوال فجعل بطن أخيه حيث لم ينجع فيه العسل كذبا لأن الله قال فيه شفاء للناس وفي حديث صلاة الوتر كذب أبو محمد أي أخطأ سماه كذبا لأنه يشبهه في كونه ضد الصواب كما أن الكذب ضد الصدق وإن افترقا من حيث النية والقصد

---

(١) مقاييس اللغة، ٤/٢١

لأن الكاذب يعلم أن ما يقوله كذب والمخطئ لا يعلم وهذا الرجل ليس بمخبر وإنما قاله باجتهاد أداه إلى أن الوتر واجب والاجتهاد لا يدخله الكذب وإنما يدخله الخطأ وأبو محمد صحابي واسمه مسعود بن زيد وقد استعملت العرب الكذب في موضع الخطإ وأنشد بيت الأخطل كذبتك عينك أم رأيت بواسط وقال ذو الرمة وما في سمعه كذب وفي حديث عروة قيل له إن ابن عباس يقول إن النبي صلى الله عليه وسلم لبث بمكة بضع عشرة سنة فقال كذب أي أخطأ ومنه قول عمران لسمرة حين قال المغمى عليه يصلي مع كل صلاة صلاة حتى يقضيها فقال كذبت ولكنه يصليهن معا أي أخطأت وفي الحديث لا يصلح الكذب إلا في ثلاث قيل أراد به معاريض الكلام الذي هو كذب من حيث يظنه السامع وصدق من حيث يقوله القائل كقوله إن في المعاريض لمندوحة عن الكذب وكالحديث الآخر أنه كان إذا أراد سفرا ورى بغيره وكذب عليكم الحج والحج من رفع جعل كذب بمعنى وجب ومن نصب فعلى الإغراء ولا يصرف منه آت ولا مصدر ولا اسم فاعل ولا مفعول وله تعليل دقيق ومعان غامضة تجيء في الأشعار وفي حديث عمر رضي الله عنه كذب عليكم الحج كذب عليكم العمرة كذب عليكم الجهاد ثلاثة أسفار كذبن عليكم قال ابن السكيت كأن كذبن ههنا إغراء أي عليكم بهذه الأشياء الثلاثة قال وكان وجهه النصب على الإغراء ولكنه جاء شاذا مرفوعا وقيل معناه وجب عليكم الحج وقيل معناه الحث والحض يقول إن الحج ظن بكم حرصا عليه ورغبة فيه فكذب ظنه لقلة رغبتكم فيه وقال الزمخشري معنى كذب عليكم الحج على كلامين كأنه قال كذب الحج عليك الحج أي ليرغبك الحج هو واجب عليك فأضمر الأول لدلالة الثاني عليه ومن نصب الحج [ ص ٧١٠ ] فقد جعل عليك اسم فعل وفي كذب ضمير الحج وهي كلمة نادرة جاءت على غير القياس وقيل كذب عليكم الحج أي وجب عليكم الحج وهو في الأصل إنما هو إن قيل لا حج فهو كذب ابن شميل كذبك الحج أي أمكنك فحج وكذبك الصيد أي أمكنك فارمه قال ورفع الحج بكذب معناه نصب لأنه يريد أن يأمر بالحج كما يقال أمكنك الصيد يريد ارمه قال عنترة يخاطب زوجته

كذب العتيق وماء شن بارد ... إن كنت سائلتي غبوقا فاذهبي

يقول لها عليك بأكل العتيق وهو التمر اليابس وشرب الماء البارد ولا تتعرضي لغبوق اللبن وهو شربه عشيا لأن اللبن خصصت به مهري الذي أنتفع به ويسلمني وإياك من أعدائي وفي حديث عمر شكا إليه عمرو بن معد يكرب أو غيره النقرس فقال كذبتك الظهائر أي عليك بالمشي فيها والظهائر جمع ظهيرة وهي شدة الحر وفي رواية كذب عليك الظواهر جمع ظاهرة وهي ما ظهر من الأرض وارتفع وفي حديث له آخر إن عمرو بن معد يكرب شكا إليه المعص فقال كذب عليك العسل يريد العسلان وهو مشي الذئب أي عليك

بسرعة المشي والمعص بالعين المهملة التواء في عصب الرجل ومنه حديث علي عليه السلام كذبتك الحارقة أي عليك بمثلها والحارقة المرأة التي تغلبها شهوتها وقيل الضيقة الفرج قال أبو عبيد قال الأصمعي معنى كذب عليكم معنى الإغراء أي عليكم به وكأن الأصل في هذا أن يكون نصبا ولكنه جاء عنهم بالرفع شاذا على غير قياس قال ومما يحقق ذلك أنه مرفوع قول الشاعر

كذبت عليك لا تزال تقوفني ... كما قاف آثار الوسيقة قائف

فقوله كذبت عليك إنما أغراه بنفسه أي عليك بي فجعل نفسه في موضع رفع ألا تراه قد جاء بالتاء فجعلها اسمه ؟ قال معقر بن حمار البارقي

وذبيانية أوصت بنيها ... بأن كذب القراطف والقروف

قال أبو عبيد ولم أسمع في هذا حرفا منصوبا إلا في شيء كان أبو عبيدة يحكيه عن أعرابي نظر إلى ناقة نضو لرجل فقال كذب عليك البزر والنوى وقال أبو سعيد الضرير في قوله كذبت عليك لا تزال تقوفني أي ظننت بك أنك لا تنام عن وتري فكذبت عليكم فأذله بهذا الشعر وأخمل ذكره وقال في قوله بأن كذب القراطف والقروف قال القراطف أكسية حمر وهذه امرأة كان لها بنون يركبون في شارة حسنة وهم فقراء لا يملكون وراء ذلك شيئا فساء ذلك أمهم لأن رأتهم فقراء فقالت كذب القراطف أي إن زينتهم هذه كاذبة ليس وراءها عندهم شيء ابن السكيت تقول للرجل إذا أمرته بشيء وأغريته كذب عليك كذا وكذا أي عليك به وهي كلمة نادرة قال وأنشدني ابن الأعرابي [ ص ٧١١ ] لخداش بن زهير

كذبت عليكم أوعدوني وعللوا ... بي الأرض والأقوام قردان موظب

أي عليكم بي وبهجائي إذا كنتم في سفر واقطعوا بذكري الأرض وأنشدوا القوم هجائي يا قردان موظب وكذب لبن الناقة أي ذهب هذه عن اللحياني وكذب البعير في سيره إذا ساء سيره قال الأعشى

جمالية تغتلي بالرداف ... إذا كذب الآثمات الهجيرا

ابن الأثير في الحديث الحجامة على الريق فيها شفاء وبركة فمن احتجم فيوم الأحد والخميس كذباك أو يوم الاثنين والثلاثاء معنى كذباك أي عليك بهما يعني اليومين المذكورين قال الزمخشري هذه كلمة **جرت مجرى المثل** في كلامهم فلذلك لم تصرف ولزمت طريقة واحدة في كونها فعلا ماضيا معلقا بالمخاطب وحده وهي في معنى الأمر كقولهم في الدعاء رحمك الله أي ليرحمك الله قال والمراد بالكذب الترغيب والبعث من قول العرب كذبته نفسه إذا منته الأماني وخيلت إليه من الآمال ما لا يكاد يكون وذلك مما يرغب الرجل في الأمور ويبعثه على التعرض لها ويقولون في عكسه صدقته نفسه وخيلت إليه العجز والنكد

في الطلب ومن ثم قالوا للنفس الكذوب فمعنى قوله كذباك أي ليكذباك ولينشطاك ويبعثاك على الفعل قال ابن الأثير وقد أطنب فيه الزمخشري وأطال وكان هذا خلاصة قوله وقال ابن السكيت كأن كذب ههنا إغراء أي عليك بهذا الأمر وهي كلمة نادرة جاءت على غير القياس يقال كذب عليك أي وجب عليك والكذابة ثوب يصبغ بألوان ينقش كأنه موشي وفي حديث المسعودي رأيت في بيت القاسم كذابتين في السقف الكذابة ثوب يصور ويلزق بسقف البيت سميت به لأنها توهم أنها في السقف وإنما هي في الثوب دونه والكذاب اسم لبعض رجاز العرب والكذابان مسيلمة الحنفي والأسود العنسي ." (١)

" ( شتم ) الشتم قبيح الكلام وليس فيه قذف والشتم السب شتمه يشتمه ويشتمه شتما فهو مشتوم والأنثى مشتومة وشتيم بغير هاء عن اللحياني سبه وهي المشتمة والشتيمة وأنشد أبو عبيد ليست بمشتمة تعد وعفوها عرق السقاء على القعود اللاغب يقول هذه الكلمة وإن لم تعد شتما فإن العفو عنها شديد والتشاتم التساب والمشاتمة المسابة وقال سيبويه في باب ما **جرى مجرى المثل** كل شيء ولا شتيمة حر وشاتمه فشتمه يشتمه غلبه بالشتم ورجل شتامة كثير الشتم الجوهري والشتيم الكريه الوجه وكذلك الأسد يقال فلان شتيم المحيا وقد شتم الرجل بالضم شتامة وأنشد ابن بري للمرار الأسدي يعطي الجزيل ولا يرى في وجهه لخليله من ولا شتم قال وشاهد شتامة قول الآخر وهزئن مني أن رأين مويهنا تبدو عليه شتامة المملوك والاشتيام رئيس الركاب والشتيم والشتام والشتامة القبيح الوجه والشتامة أيضا السيء الخلق والشتامة شدة الخلق مع قبح وجه وأسد شتيم عابس وحمار شتيم وهو الكريه الوجه القبيح وشتيم ومشتم اسمان ." (٢)

" ( أبي ) الإباء بالكسر مصدر قولك أبى فلان يأبى بالفتح فيهما مع خلوه من حروف الحلق وهو شاذ أي امتنع أنشد ابن بري لبشر بن أبي خازم يراه الناس أخضر من بعيد وتمنعه المرارة والإباء فهو آب وأبي وأبيان بالتحريك قال أبو المجشر جاهلي وقبلك ما هاب الرجال ظلامتي وفقأت عين الأشوس الأبيان أبى الشيء يأباه إباء وإباءة كرهه قال يعقوب أبى يأبى نادر وقال سيبويه شبهوا الألف بالهمزة في قرأ يقرأ وقال مرة أبى يأبى ضارعوا به حسب يحسب فتحوا كما كسروا قال وقالوا يئبى وهو شاذ من وجهين أحدهما أنه فعل يفعل وما كان على فعل لم يكسر أوله في المضارع فكسروا هذا لأن مضارعه مشاكل لمضارع فعل فكما كسر أول مضارع فعل في جميع اللغات إلا في لغة أهل الحجاز كذلك كسروا يفعل هنا والوجه الثاني

---

(١) لسان العرب، ٧٠٨/١

(٢) لسان العرب، ٣١٨/١٢

من الشذوذ أنهم تجوزوا الكسر في الياء من يئبى ولا يكسر البتة إلا في نحو ييجل واستجازوا هذا الشذوذ في ياء يئبى لأن الشذوذ قد كثر في هذه الكلمة قال ابن جني وقد قالوا أبى يأبى أنشد أبو زيد يا إبلي ما ذامه فتأبيه ماء رواء ونصي حوليه جاء به على وجه القياس كأتى يأتي قال ابن بري وقد كسر أول المضارع فقيل تيبى وأنشد ماء رواء ونصي حوليه هذا بأفواهك حتى تيبيه قال الفراء لم يجئ عن العرب حرف على فعل يفعل مفتوح العين في الماضي والغابر إلا وثانيه أو ثالثه أحد حروف الحلق غير أبى يأبى فإنه جاء نادرا قال وزاد أبو عمرو ركن يركن وخالفه الفراء فقال إنما يقال ركن يركن وركن يركن وقال أحمد بن يحيى لم يسمع من العرب فعل يفعل مما لبس عينه ولامه من حروف الحلق إلا أبى يأبى وقلاه يقلاه وغشى يغشى وشجا يشجى وزاد المبرد جبى يجبى قال أبو منصور وهذه الأحرف أكثر العرب فيها إذا تنغم على قلا يقلي وغشي يغشى وشجاه يشجوه وشجي يشجى وجبا يجبي ورجل أبي ذو إباء شديد إذا كان ممتنعا ورجل أبيان ذو إباء شديد ويقال تأبى عليه تأبيا إذا امتنع عليه ورجل أباء إذا أبى أن يضام ويقال أخذه أباء إذا كان يأبى الطعام فلا يشتهيه وفي الحديث كلكم في الجنة إلا من أبى وشرد أي إلا من ترك طاعة الله التي يستوجب بها الجنة لأن من ترك التسبب إلى شيء لا يوجد بغيره فقد أباه والإباء أشد الامتناع وفي حديث أبي هريرة ينزل المهدي فيبقى في الأرض أربعين فقيل أربعين سنة ؟ فقال أبيت فقيل شهرا ؟ فقال أبيت فقيل يوما ؟ فقال أبيت أي أبيت أن تعرفه فإنه غيب لم يرد الخبر ببيانه وإن روي أبيت بالرفع فمعناه أبيت أن أقول في الخبر ما لم أسمعه وقد جاء عنه مثله في حديث العدوى والطيرة وأبى فلان الماء وآبيته الماء قال ابن سيده قال الفارسي أبى زيد من شرب الماء وآبيته إباءة قال ساعدة بن جؤية قد أوبيت كل ماء فهي صادية مهما تصب أفقا من بارق تشم والآبية التي تعاف الماء وهي أيضا التي لا تريد العشاء وفي المثل العاشية تهيج الآبية أي إذا رأت الآبية الإبل العواشي تبعتها فرعت معها وماء مأباة تأباه الإبل وأخذه أباء من الطعام أي كراهية له جاؤوا به على فعال لأنه كالداء والأدواء مما يغلب عليها فعال قال الجوهري يقال أخذه أباء على فعال إذا جعل يأبى الطعام ورجل آب من قوم آبين وأباة وأبي وأباء ورجل أبي من قوم أبيين قال ذو الإصبع العدواني إني أبي أبي ذو محافظة وابن أبي أبي من أبيين شبه نون الجمع بنون الأصل فجرها والأبية من الإبل التي ضربت فلم تلقح كأنها أبت اللقاح وأبيت اللعن من تحيات الملوك في الجاهلية كانت العرب يحيي أحدهم الملك يقول أبيت اللعن وفي حديث ابن ذي يزن قال له عبد المطلب لما دخل عليه أبيت اللعن هذه من تحايا الملوك في الجاهلية والدعاء لهم معناه أبيت أن تأتي من الأمور ما تلعن عليه وتذم بسببه وأبيت من الطعام واللبن إبى انتهيت عنه من غير شبع ورجل أبيان يأبى الطعام وقيل

هو الذي ي أبى الدنية والجمع إبيان عن كراع وقال بعضهم آبى الماء

( * قوله « آبى الماء إلى قوله خاطر بها » كذا في الأصل وشرح القاموس ) أي امتنع فلا تستطيع أن تنزل فيه إلا بتغرير وإن نزل في الركية ماتح فأسن فقد غرر بنفسه أي خاطر بها وأوبي الفصيل يوبى إيباء وهو فصيل موبى إذا سنق لامتلائه وأوبي الفصيل عن لبن أمه أي اتخم عنه لا يرضعها وأبي الفصيل أبى وأبي سنق من اللبن وأخذه أباء أبو عمرو الأبي الفاس من الإبل

( * قوله « الأبي النفاس من الإبل » هكذا في الأصل بهذه الصورة ) والأبي الممتنعة من العلف لسنقها والممتنعة من الفحل لقلة هدمها والأباء داء يأخذ العنز والضأن في رؤوسها من أن تشم أبوال الماعزة الجبلية وهي الأروى أو تشربها أو تطأها فترم رؤوسها ويأخذها من ذلك صداع ولا يكاد يبرأ قال أبو حنيفة الأباء عرض يعرض للعشب من أبوال الأروى فإذا رعته المعز خاصة قتلها وكذلك إن بالت في الماء فشربت منه المعز هلكت قال أبو زيد يقال أبي التيس وهو يأبى أبى منقوص وتيس آبى بين الأبى إذا شم بول الأروى فمرض منه وعنز أبواء في تيوس أبو وأعنز أبو وذلك أن يشم التيس من المعزى الأهلية بول الأروية في مواطنها فيأخذه من ذلك داء في رأسه ونفاخ فيرم رأسه ويقتله الداء فلا يكاد يقدر على أكل لحمه من مرارته وربما إيبت الضأن من ذلك غير أنه قلما يكون ذلك في الضأن وقال ابن أحمر لراعي غنم له أصابها الأباء فقلت لكناز تدكل فإنه أبى لا أظن الضأن منه نواجيا فما لك من أروى تعاديت بالعمى ولاقيت كلابا مطلا وراميا لا أظن الضأن منه نواجيا أي من شدته وذلك أن الضأن لا يضرها الأباء أن يقتلها تيس أب وآبى وعنز أبية وأبواء وقد أبي أبى أبو زياد الكلابي والأحمر قد أخذ الغنم الأبى مقصور وهو أن تشرب أبوال الأروى فيصيبها منه داء قال أبو منصور قوله تشرب أبوال الأروى خطأ إنما هو تشم كما قلنا قال وكذلك سمعت العرب أبو الهيثم إذا شمت الماعزة السهلية بول الماعزة الجبلية وهي الأروية أخذها الصداع فلا تكاد تبرأ فيقال قد أبيت تأبى أبى وفصيل موبى وهو الذي يسنق حتى لا يرضع والدقى البشم من كثرة الرضع

( * هكذا بياض في الأصل بمقدار كلمة ) أخذ البعير أخذا وهو كهيئة الجنون وكذلك الشاة تأخذ أخذا والأبى من قولك أخذه أبى إذا أبي أن يأكل الطعام كذلك لا يشتهي العلف ولا يتناوله والأباءة البردية وقيل الأجمة وقيل هي من الحلفاء خاصة قال ابن جني كان أبو بكر يشتق الأباءة من أبيت وذلك أن الأجمة تمتنع وتأبى على سالكها فأصلها عنده أباية ثم عمل فيها ما عمل في عباية وصلاية وعظاية حتى صرن عباءة وصلاءة في قول من همز ومن لم يهمز أخرجهن على أصولهن وهو القياس القوي قال أبو الحسن

وكما قيل لها أجمة من قولهم أجم الطعام كرهه والأباء بالفتح والمد القصب ويقال هو أجمة الحلفاء والقصب خاصة قال كعب بن مالك الأنصاري يوم حفر الخندق من سره ضرب يرعبل بعضه بعضا كمعمعة الأباء المحرق فليأت مأسدة تسن سيوفها بين المذاد وبين جزع الخندق

( * قوله « تسن » كذا في الأصل والذي في معجم ياقوت تسل )

واحدته أباءة والأباءة القطعة من القصب وقليب لا يؤبى عن ابن الأعرابي أي لا ينزح ولا يقال يوبى ابن السكيت يقال فلان بحر لا يؤبى وكذلك كلأ لا يؤبى أي لا ينقطع من كثرته وقال اللحياني ماء مؤب قليل وحكي عندنا ماء ما يؤبى أي ما يقل وقال مرة ماء مؤب ولم يفسره قال ابن سيده فلا أدري أعنى به القليل أم هو مفعل من قولك أبيت الماء التهذيب ابن الأعرابي يقال للماء إذا انقطع ماء مؤبى ويقال عنده دراهم لا تؤبى أي لا تنقطع أبو عمرو آبى أي نقص رواه عن المفضل وأنشد وما جنبت خيلي ولكن وزعتها تسر بها يوما فآبى قتالها قال نقص ورواه أبو نصر عن الأصمعي فأبى قتالها والأب أصله أبو بالتحريك لأن جمعه آباء مثل قفا وأقفاء ورحى وأرحاء فالذاهب منه واو لأنك تقول في التثنية أبوان وبعض العرب يقول أبان على النقص وفي الإضافة أبيك وإذا جمعت بالواو والنون قلت أبون وكذلك أخون وحمون وهنون قال الشاعر فلما تعرفن أصواتنا بكين وفديننا بالأبينا قال وعلى هذا قرأ بعضهم إله أبيك إبراهيم وإسمعيل وإسحق يريد جمع أب أي أبينك فحذف النون للإضافة قال ابن بري شاهد قولهم أبان في تثنية أب قول تكتم بنت الغوث باعدني عن شتمكم أبان عن كل ما عيب مهذبان وقال آخر فلم أذممك فا حمر لأني رأيت أبيك لم يزنا زبالا وقالت الشنباء بنت زيد بن عمارة نيط بحقوي ماجد الأبين من معشر صيغوا من اللجين وقال الفرزدق يا خليلي اسقياني أربعا بعد اثنتين من شراب كدم الجو ف يحر الكليتين واصرفا الكأس عن الجا هل يحيى بن حضين لا يذوق اليوم كأسا أو يفدى بالأبين قال وشاهد قولهم أبون في الجمع قول ناهض الكلابي أغر يفرج الظلماء عنه يفدى بالأعم وبالأبينا ومثله قول الآخر كريم طابت الأعراق منه يفدى بالأعم وبالأبينا وقال غيلان بن سلمة الثقفي يدعن نساءكم في الدار نوحا يندمن البعولة والأبينا وقال آخر أبون ثلاثة هلكوا جميعا فلا تسأم دموعك أن تراقا والأبوان الأب والأم ابن سيده الأب الوالد والجمع أبون وآباء وأبو وأبوة عن اللحياني وأنشد للقناني يمدح الكسائي أبى الذم أخلاق الكسائي وانتمى له الذروة العليا الأبو السوابق والأبا لغة في الأب وفرت حروفه ولم تحذف لامه كما حذفت في الأب يقال هذا أبا ورأيت أبا ومررت بأبا كما تقول هذا قفا ورأيت قفا ومررت بقفا وروي عن محمد بن الحسن عن أحمد ابن يحيى قال يقال هذا أبوك وهذا أباك وهذا أبك قال الشاعر سوى أبك الأدنى وأن محمدا علا كل عال يا ابن عم

محمد فمن قال هذا أبوك أو أباك فتثنيته أبوان ومن قال هذا أبك فتثنيته أبان على اللفظ وأبوان على الأصل ويقال هما أبواه لأبيه وأمه وجائز في الشعر هما أباه وكذلك رأيت أبيه واللغة العالية رأيت أبويه قال ويجوز أن يجمع الأب بالنون فيقال هؤلاء أبونكم أي آباؤكم وهم الأبون قال أبو منصور والكلام الجيد في جمع الأب هؤلاء الآباء بالمد ومن العرب من يقول أبوتنا أكرم الآباء يجمعون الأب على فعولة كما يقولون هؤلاء عمومتنا وخؤولتنا قال الشاعر فيمن جمع الأب أبين أقبل يهوي من دوين الطربال وهو يفدى بالأبين والخال وفي حديث الأعرابي الذي جاء يسأل عن شرائع الإسلام فقال له النبي A أفلح وأبيه إن صدق قال ابن الأثير هذه كلمة جارية على ألسن العرب تستعملها كثيرا في خطابها وتريد بها التأكيد وقد نهى النبي A أن يحلف الرجل بأبيه فيحتمل أن يكون هذا القول قبل النهي ويحتمل أن يكون جرى منه على عادة الكلام الجاري على الألسن ولا يقصد به القسم كاليمين المعفو عنها من قبيل اللغو أو أراد به توكيد الكلام لا اليمين فإن هذه اللفظة تجري في كلام العرب على ضربين التعظيم وهو المراد بالقسم المنهي عنه والتوكيد كقول الشاعر لعمر أبي الواشين لا عمر غيرهم لقد كلفتني خطة لا أريدها فهذا توكيد لا قسم لأنه لا يقصد أن يحلف بأبي الواشين وهو في كلامهم كثير وقوله أنشده أبو علي عن أبي الحسن تقول ابنتي لما رأتني شاحبا كأنك فينا يا أبات غريب قال ابن جني فهذا تأنيث الآباء وسمى الله D العم أبا في قوله قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسمعيل وإسحق وأبوت وأبيت صرت أبا وأبوته إباوة صرت له أبا قال بخدج اطلب أبا نخلة من يأبوكا فقد سألنا عنك من يعزوكا إلى أب فكلهم ينفيكا التهذيب ابن السكيت أبوت الرجل أأبوه إذا كنت له أبا ويقال ما له أب يأبوه أي يغذوه ويربيه والنسبة إليه أبوي أبو عبيد تأبيت أبا أي اتخذت أبا وتأميت أمة وتعممت عما ابن الأعرابي فلان يأبوك أي يكون لك أبا وأنشد لشريك بن حيان العنبري يهجو أبا نخيلة يا أيهذا المدعي شريكا بين لنا وحل عن أبيكا إذا انتفى أو شك حزن فيكا وقد سألنا عنك من يعزوكا إلى أب فكلهم ينفيكا فاطلب أبا نخلة من يأبوكا وادع في فصيلة تؤويكا قال ابن بري وعلى هذا ينبغي أن يحمل بيت الشريف الرضي تزهى على ملك النسا ء فليت شعري من أباها ؟ أي من كان أباها قال ويجوز أن يريد أبويها فبناه على لغة من يقول أبان وأبون الليث يقال فلان يأبو هذا اليتيم إباوة أي يغذوه كما يغذو الوالد ولده وبيني وبين فلان أبوة والأبوة أيضا الآباء مثل العمومة والخؤولة وكان الأصمعي يروي قيل أبي ذؤيب لو كان مدحة حي أنشرت أحدا أحيا أبوتك الشم الأماديح وغيره يرويه أحيا أباكن يا ليلى الأماديح قال ابن بري ومثله قول لبيد وأنبش من تحت القبور أبوة كراما هم شدوا علي التمائما قال وقال الكميت نعلمهم بها ما علمتنا أبوتنا جواري أو صفونا

( * قوله « جواري أو صفونا » هكذا في الأصل هنا بالجيم وفي مادة صفن بالحاء )

وتأباه اتخذه أبا والاسم الأبوة وأنشد ابن بري لشاعر أيوعدني الحجاج والحزن بيننا وقبلك لم يسطع لي القتل مصعب تهدد رويدا لا أرى لك طاعة ولا أنت مما ساء وجهك معتب فإنكم والملك يا أهل أيلة لكالمتأبي وهو ليس له أب وما كنت أبا ولقد أبوت أبوة وقيل ما كنت أبا ولقد أبيت وما كنت أما ولقد أممت أمومة وما كنت أخا ولقد أخيت ولقد أخوت وما كنت أمة ولقد أموت ويقال استئب أبا واستأبب أبا وتأب أبا واستئم أما واستأمم أما وتأمم أما قال أبو منصور وإنما شدد الأب والفعل منه وهو في الأصل غير مشدد لأن الأب أصله أبو فزادوا بدل الواو باء كما قالوا قن للعبد وأصله قني ومن العرب من قال لليد يد فشدد الدال لأن أصله يدي وفي حديث أم عطية كانت إذا ذكرت رسول الله A قالت بأباه قال ابن الأثير أصله بأبي هو يقال بأبأت الصبي إذا قلت له بأبي أنت وأمي فلما سكنت الياء قلبت ألفا كما قيل في يا ويلتي يا ويلتا وفيها ثلاث لغات بهمزة مفتوحة بين الباءين وبقلب الهمزة ياء مفتوحة وبإبدال الياء الأخيرة ألفا وهي هذه والباء الأولى في بأبي أنت وأمي متعلقة بمحذوف قيل هو اسم فيكون ما بعده مرفوعا تقديره أنت مفدي بأبي وأمي وقيل هو فعل وما بعده منصوب أي فديتك بأبي وأمي وحذف هذا المقدر تخفيفا لكثرة الاستعمال وعلم المخاطب به الجوهري وقولهم يا أبة افعل يجعلون علامة التأنيث عوضا من ياء الإضافة كقولهم في الأم يا أمة وتقف عليها بالهاء إلا في القرآن العزيز فإنك تقف عليها بالتاء

( * قوله « تقف عليها بالتاء » عبارة الخطيب وأما الوقف فوقف ابن كثير وابن عامر بالهاء والباقون بالتاء )

اتباعا للكتاب وقد يقف بعض العرب على هاء التأنيث بالتاء فيقولون يا طلحت وإنما لم تسقط التاء في الوصل من الأب يعني في قوله يا أبة افعل وسقطت من الأم إذا قلت يا أم أقبلي لأن الأب لما كان على حرفين كان كأنه قد أخل به فصارت الهاء لازمة وصارت الياء كأنها بعدها قال ابن بري أم منادى مرخم حذفت منه التاء قال وليس في كلام العرب مضاف رخم في النداء غير أم كما أنه لم يرخم نكرة غير صاحب في قولهم يا صاح وقالوا في النداء يا أبة ولزموا الحذف والعوض قال سيبويه وسألت الخليل C عن قولهم يا أبة ويا أبة لا تفعل ويا أبتاه ويا أمتاه فزعم أن هذه الهاء مثل الهاء في عمة وخالة قال ويدلك على أن الهاء بمنزلة الهاء في عمة وخالة أنك تقول في الوقف يا أبه كما تقول يا خاله وتقول يا أبتاه كما تقول يا خالتاه قال وإنما يلزمون هذه الهاء في النداء إذا أضفت إلى نفسك خاصة كأنهم جعلوها عوضا من حذف الياء قال وأرادوا أن لا يخلوا بالاسم حين اجتمع فيه حذف النداء وأنهم لا يكادون يقولون يا أباه وصار هذا

محتملا عندهم لما دخل النداء من الحذف والتغيير فأرادوا أن يعوضوا هذين الحرفين كما يقولون أينق لما حذفوا العين جعلوا الياء عوضا فلما ألحقوا الهاء صيروها بمنزلة الهاء التي تلزم الاسم في كل موضع واختص النداء بذلك لكثرته في كلامهم كما اختص بيا أيها الرجل وذهب أبو عثمان المازني في قراءة من قرأ يا أبة بفتح التاء إلى أنه أراد يا أبتاه فحذف الألف وقوله أنشده يعقوب تقول ابنتي لما رأت وشك رحلتي كأنك فينا يا أبات غريب أراد يا أبتاه فقدم الألف وأخر التاء وهو تأنيث الأبا ذكره ابن سيده والجوهري وقال ابن بري الصحيح أنه رد لام الكلمة إليها لضرورة الشعر كما رد الآخر لام دم في قوله فإذا هي بعظام ودما وكما رد الآخر إلى يد لامها في نحو قوله إلا ذراع البكر أو كف اليدا وقوله أنشده ثعلب فقام أبو ضيف كريم كأنه وقد جد من حسن الفكاهة مازح فسره فقال إنما قال أبو ضيف لأنه يقري الضيفان وقال العجير السلولي تركنا أبا الأضياف في ليلة الصبا بمرو ومردى كل خصم يجادله وقد يقلبون الياء ألفا قالت درنى بنت سيار بن ضبرة ترثي أخويها ويقال هو لعمرة الخثيمية هما أخوا في الحرب من لا أخا له إذا خاف يوما نبوة فدعاهما وقد زعموا أني جزعت عليهما وهل جزع إن قلت وابأبا هما ؟ تريد وابأبي هما قال ابن بري ويروى وابيباهما على إبدال الهمزة ياء لانكسار ما قبلها وموضع الجار والمجرور رفع على خبرهما قال ويدلك على ذلك قول الآخر يا بأبي أنت ويا فوق البيب قال أبو علي الياء في بيب مبدلة من همزة بدلا لازما قال وحكى أبو زيد بيبت الرجل إذا قلت له بأبي فهذا من البيب قال وأنشده ابن السكيت يا بيبا قال وهو الصحيح ليوافق لفظه لفظ البيب لأنه مشتق منه قال ورواه أبو العلاء فيما حكاه عنه التبريزي ويا فوق البئب بالهمز قال وهو مركب من قولهم بأبي فأبقى الهمزة لذلك قال ابن بري فينبغي على قول من قال البيب أن يقول يا بيبا بالياء غير مهموز وهذا البيت أنشده الجاحظ مع أبيات في كتاب البيان والتبيين لآدم مولى بلعنبر يقوله لابن له وهي يا بأبي أنت ويا فوق البيب يا بأبي خصياك من خصى وزب أنت المحب وكذا فعل المحب جنبك الله معاريض الوصب حتى تفيد وتداوي ذا الجرب وذا الجنون من سعال وكلب بالجدب حتى يستقيم في الحدب وتحمل الشاعر في اليوم العصب على نهابير كثيرات التعب وإن أراد جدلا صعب أرب الأرب العاقل خصومة تنقب أوساط الركب لأنهم كانوا إذا تخاصموا جثوا على الركب أطلعته من رتب إلى رتب حتى ترى الأبصار أمثال الشهب يرمي بها أشوس ملحاح كلب مجرب الشكات ميمون مذب وقال الفراء في قوله يا بأبي أنت ويا فوق البيب قال جعلوا الكلمتين كالواحدة لكثرتها في الكلام وقال يا أبة ويا أبة لغتان فمن نصب أراد الندبة فحذف وحكى اللحياني عن الكسائي ما يدرى له من أب وما أب أي لا يدرى من أبوه وما أبوه وقالوا لاب لك يريدون لا أب لك فحذفوا الهمزة البتة ونظيره

قولهم ويلمه يريدون ويل أمه وقالوا لا أبا لك قال أبو علي فيه تقديران مختلفان لمعنيين مختلفين وذلك أن ثبات الألف في أبا من لا أبا لك دليل الإضافة فهذا وجه ووجه آخر أن ثبات اللام وعمل لا في هذا الاسم يوجب التنكير والفصل فثبات الألف دليل الإضافة والتعريف ووجود اللام دليل الفصل والتنكير وهذان كما تراهما متدافعان والفرق بينهما أن قولهم لا أبا لك كلام **جرى مجرى المثل** وذلك أنك إذا قلت هذا فإنك لا تنفي في الحقيقة أباه وإنما تخرجه مخرج الدعاء عليه أي أنت عندي ممن يستحق أن يدعى عليه بفقد أبيه وأنشد توكيدا لما أراد من هذا المعنى قوله ويترك أخرى فردة لا أخا لها ولم يقل لا أخت لها ولكن لما جرى هذا الكلام على أفواههم لا أبا لك ولا أخا لك قيل مع المؤنث على حد ما يكون عليه مع المذكر فجرى هذا نحوا من قولهم لكل أحد من ذكر وأنثى أو اثنين أو جماعة الصيف ضيعت اللبن على التأنيث لأنه كذا جرى أوله وإذا كان الأمر كذلك علم أن قولهم لا أبا لك إنما فيه تفادي ظاهره من اجتماع صورتي الفصل والوصل والتعريف والتنكير لفظا لا معنى ويؤكد عندك خروج هذا الكلام مخرج المثل كثرته في الشعر وأنه يقال لمن له أب ولمن لا أب له لأنه إذا كان لا أب له لم يجز أن يدعى عليه بما هو فيه لا محالة ألا ترى أنك لا تقول للفقير أفقره الله ؟ فكما لا تقول لمن لا أب له أفقدك الله أباك كذلك تعلم أن قولهم لمن لا أب له لا أبا لك لا حقيقة لمعناه مطابقة للفظه وإنما هي خارجة مخرج المثل على ما فسره أبو علي قال عنترة فاقني حياءك لا أبا لك واعلمي أني امرؤ سأموت إن لم أقتل وقال المتلمس ألق الصحيفة لا أبا لك إنه يخشى عليك من الحباء النقرس ويدلك على أن هذا ليس بحقيقة قول جرير يا تيم تيم عدي لا أبا لكم لا يلقينكم في سوءة عمر فهذا أقوى دليل على أن هذا القول مثل لا حقيقة له ألا ترى أنه لا يجوز أن يكون للتيم كلها أب واحد ولكنكم كلكم أهل للدعاء عليه والإغلاظ له ؟ ويقال لا أب لك ولا أبا لك وهو مدح وربما قالوا لا أباك لأن اللام كالمقحمة قال أبو حية النميري أبالموت الذي لا بد أني ملاق لا أباك تخوفيني ؟ دعي ماذا علمت سأتقيه ولكن بالمغيب نبئيني أراد تخوفينني فحذف النون الأخيرة قال ابن بري ومثله ما أنشده أبو العباس المبرد في الكامل وقد مات شماخ ومات مزرد وأي كريم لا أباك يخلد ؟ قال ابن بري وشاهد لا أبا لك قول الأجدع فإن أثقف عميرا لا أقله وإن أثقف أباه فلا أبا له قال وقال الأبرش بحزج

( * قوله « بحزج » كذا في الأصل هنا وتقدم فيه قريبا قال بخدج اطلب أبا نخلة إلخ وفي القاموس بخدج اسم زاد في اللسان شاعر ) بن حسان يهجو أبا نخيلة إن أبا نخلة عبد ما له جول إذا ما التمسوا أجواله يدعو إلى أم ولا أبا له وقال الأعور بن براء فمن مبلغ عني كريز ا وناشئا بذات الغضى أن لا أبا لكما

بيا ؟ وقال زفر بن الحرث يعتذر من هزيمة انهزمها أريني سلاحي لا أبا لك إنني أرى الحرب لا تزداد إلا تماديا أيذهب يوم واحد إن أسأته بصالح أيامي وحسن بلائيا ولم تر مني زلة قبل هذه فراري وتركي صاحبي ورائيا وقد ينبت المرعى على دمن الثرى وتبقى حزازات النفوس كما هيا وقال جرير لجده الخطفى فأنت أبي ما لم تكن لي حاجة فإن عرضت فإنني لا أبا ليا وكان الخطفى شاعرا مجيدا ومن أحسن ما قيل في الصمت قوله عجبت لإزراء العيي بنفسه وصمت الذي قد كان بالقول أعلما وفي الصمت ستر للعيي وإنما صحيفة لب المرء أن يتكلما وقد تكرر في الحديث لا أبا لك وهو أكثر ما يذكر في ا لمدح أي لا كافي لك غير نفسك وقد يذكر في معرض الذم كما يقال لا أم لك قال وقد يذكر في معرض التعجب ودفعا للعين كقولهم لله درك وقد يذكر بمعنى جد في أمرك وشمر لأن من له أب اتكل عليه في بعض شأنه وقد تحذف اللام فيقال لا أباك بمعناه وسمع سليمان ابن عبد الملك رجلا من الأعراب في سنة مجدبة يقول رب العباد ما لنا وما لك ؟ قد كنت تسقينا فما بدا لك ؟ أنزل علينا الغيث لا أبا لك فحمله سليمان أحسن محمل وقال أشهد أن لا أبا له ولا صاحبة ولا ولد وفي الحديث لله أبوك قال ابن الأثير إذا أضيف الشيء إلى عظيم شريف اكتسى عظما وشرفا كما قيل بيت الله وناقة الله فإذا وجد من الولد ما يحسن موقعه ويحمد قيل لله أبوك في معرض المدح والتعجب أي أبوك لله خالصا حيث أنجب بك وأتى بمثلك قال أبو الهيثم إذا قال الرجل للرجل لا أم له فمعناه ليس له أم حرة وهو شتم وذلك أن بني الإماء ليسوا بمرضيين ولا لاحقين ببني الأحرار والأشراف وقيل معنى قولهم لا أم لك يقول أنت لقيط لا تعرف لك أم قال ولا يقول الرجل لصاحبه لا أم لك إلا في غضبه عليه وتقصيره به شاتما وأما إذا قال لا أبا لك فلم يترك له من الشتيمة شيئا وإذا أراد كرامة قال لا أبا لشانيك ولا أب لشانيك وقال المبرد يقال لا أب لك ولا أبك بغير لام وروي عن ابن شميل أنه سأل الخليل عن قول العرب لا أبا لك فقال معناه لا كافي لك وقال غيره معناه أنك تجرني أمرك حمد

( * قوله « وقال غيره معناه أنك تجرني أمرك حمد » هكذا في الأصل )

وقال الفراء قولهم لا أبا لك كلمة تفصل بها العرب كلامها وأبو المرأة زوجها عن ابن حبيب ومن المكنى بالأب قولهم أبو الحرث كنية الأسد أبو جعدة كنية الذئب أبو حصين كنية الثعلب أبو ضوطرى الأحمق أبو حاجب النار لا ينتفع بها أبو جخادب الجراد وأبو براقش لطائر مبرقش وأبو قلمون لثوب يتلون ألوانا وأبو قبيس جبل بمكة وأبو دارس كنية الفرج من الدرس وهو الحيض وأبو عمرة كنية الجوع وقال حل أبو عمرة وسط حجرتي وأبو مالك كنية الهرم قال أبا مالك إن الغواني هجرنني أبا مالك إني أظنك دائبا وفي حديث

رقيقة هنيئا لك أبا البطحاء إنما سموه أبا البطحاء لأنهم شرفوا به وعظموا بدعائه وهدايته كما يقال للمطعام أبو الأضياف وفي حديث وائل بن حجر من محمد رسول الله إلى المهاجر ابن أبو أمية قال ابن الأثير حقه أن يقول ابن أبي أمية ولكنه لاشتهاره بالكنية ولم يكن له اسم معروف غيره لم يجر كما قيل علي بن أبو طالب وفي حديث عائشة قالت عن حفصة وكانت بنت أبيها أي أنها شبيهة به في قوة النفس وحدة الخلق والمبادرة إلى الأشياء والأبواء بالمد موضع وقد ذكر في الحديث الأبواء وهو بفتح الهمزة وسكون الباء والمد جبل بين مكة والمدينة وعنده بلد ينسب إليه وكفرآبيا موضع وفي الحديث ذكر أبى هي بفتح الهمزة وتشديد الباء بئر من آبار بني قريظة وأموالهم يقال لها بئر أبى نزلها سيدنا رسول الله A لما أتى بني قريظة ." (١)

"﴿ فوجدوا فيها جدارا يريد أن ينقض ﴾ ويقال ﴿ فرس يريد التبن ﴾ الإرسال التسليط والإطلاق والإهمال والتوجيه والاسم الرسالة بالكسر والفتح وقد يذكر ويراد به مطلق الإيصال كما في ﴿ يرسل السماء عليكم مدرارا ﴾ وإرسال الكلام إطلاقه بغير تقييد وإرسال الحديث عدم ذكر صحابيه وفي إرسال الرسول تكليف دون بعثه لأنه تكوين محض وكفاك شاهدا قوله عليه الصلاة والسلام بعثت إلى الناس عامة لا مرسلا إليهم كافة لأن تبليغ الرسالة إلى أطراف العالم من أصناف الأمم كان خارجا عن الوسع قال الله تعالى ﴿ وأرسلناك للناس ﴾ ولم يقل إلى الناس وأما قوله تعالى ﴿ يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا ﴾ فهو باعتبار تضمين البعث وقد جاء في القرآن ﴿ وما أرسلنا في قرية ﴾ ﴿كذلك أرسلناك في أمة ﴾ لما أن الأمة أو القرية جعلت موضعا للإرسال وعلى هذا المعنى جاء ﴿ بعث ﴾ في قوله تعالى ﴿ ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا ﴾ ويقال فيما يتصرف بنفسه أرسلته كقوله تعالى ﴿ ثم أرسلنا رسلنا ﴾ وفيما يحمل ﴿ بعثت به ﴾ و ﴿ أرسلت به ﴾ كقوله تعالى ﴿ وإني مرسلة إليهم بهدية ﴾ وإرسال المثل هو أن يأتي المتكلم في بعض كلامه بما **يجري مجرى المثل** السائر من حكمة أو نعت أو غير ذلك كقوله تعالى ﴿ إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها ﴾ ﴿كل حزب بما لديهم فرحون ﴾ و ﴿ ما على الرسول إلا البلاغ ﴾ ﴿ وقليل من عبادي الشكور ﴾ ﴿كل نفس بما كسبت رهينة ﴾ ﴿ وكل يعمل على شاكلته ﴾ ﴿ ضعف الطالب والمطلوب ﴾ ﴿ الآن حصحص الحق ﴾ إلى غير ذلك الأرض هي اسم جنس لم يقولوا بواحدها والجمع أرضات لأنهم قد يجمعون المؤنث ألتي ليست فيها تاء التأنيث بالتاء ك ﴿ فرسات ﴾ ثم قالوا ﴿ أرضون ﴾ بالواو والنون عوضا عما حذفوه وتركوا فتحة الراء على حالها وأرض أريضة أي زكية

---

(١) لسان العرب، ١٥/٤١٧

وأرضت الأرض بالضم زكت ودليل تعددها قوله تعالى ومن الأرض

". (١)

"﴿ حتى ﴾ فيما لا يصلح للغاية والمجاز يحمل على معنى يناسب الحقيقة بوجه من الوجوه لكن بشرط القرائن الدالة على إرادة المتكلم للمجاز

نفي المقيد بقيد الوحدة أو العدد لا يستلزم نفي المطلق لرجوع النفي إلى القيد كقوله تعالى ﴿ لا تتخذوا إلهين اثنين إنما هو إله واحد ﴾

لا معنى لتشبيه المركب إلا أن ينتزع كيفية من أمور متعددة فتشبه بكيفية أخرى مثلها فيقع في كل واحد من الطرفين أمور متعددة

أداء لفظ المفرد معنى المثنى والمجموع غير عزيز في كلامهم كأسماء الأجناس فإنه يصح إطلاقها على المثنى والمجموع لكن المفهوم من كتب الأصول أنه لا يستعمل في المثنى

إطلاق الاسم على الصفة ظاهر بلا اشتباه ولا نزاع لأحد اللهم إلا أن يراد بالصفات أيضا كونها غير أعلام

الإضافة في لغة العجم مقلوبة كما قالوا سيبويه والسيب التفاح و ﴿ ويه ﴾ رائحة أي رائحة التفاح وكذا ملك داد وأشباههما

مما جرى مجرى المثل الذي لا يغير ﴿ علي بن أبي طالب ﴾ حتى ترك في حالي النصب والجر على لفظه في حالة الرفع لأنه اشتهر بذلك كذا ﴿ معاوية بن أبي سفيان ﴾ و ﴿ أبو أمية ﴾

الاستثناء يجري حقيقة في العام والخاص ولا يجري التخصيص حقيقة إلا في العام ولهذا يتغير موجب العام باستثناء معلوم بالاتفاق وباستثناء مجهول بخلاف

قيل ذكر الكل وإرادة البعض إنما يصح إذا أطلق على بعض شائع لا معين فإن العشرة لا

تطلق على السبعة مجازا لكونه بعضا معينا وفيه نظر لأنه لو حلف لا يأكل طعاما ونوى طعاما معينا صدق

معنى تمام الاسم أن يكون على حالة لا يمكن إضافته معها والاسم مستحيل الإضافة مع التنوين ونوني التثنية والجمع ومع الإضافة لأنه بالإضافة لا يضاف ثانيا

الضمير المتصل الواقع بعد فعلين يكون متصلا بالثاني ومع ذلك يجوز أن لا يكون معمولا للأول والتنازع

---

(١) كتاب الكليات . لأبى البقاء الكفومى، ص/٩٨

إنما هو في الضمير المنفصل الواقع بعدهما

". (١)

"على تفصيل عند النحويين في نوع الفاصل وفي حكم الفصل به ، وهي من مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين(١) ولا يتأتى شيء من ذلك في إضافة العدد إلى المعدود ، فيبعد بذلك عقد المشابهة في حكم الإضافة بين كم ومميزها وبين العدد والمعدود .

٢- أن المشهور بالتكثير في الأعداد هو العدد سبعون ، ومن التكثير به قوله تعالى : ﴿ استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ﴾ (٢) يقول الزمخشري : " والسبعون **جار مجرى المثل** في كلامهم للتكثير "(٣) فلو كانت موازنة كم الخبرية بالأعداد المفيدة للتكثير مقصودة لكان العدد سبعون أولى بأن تأخذ كم أحكامه ومنها نصب مميزه ، من أن تأخذ أحكام المائة والألف .

٣- أن قولهم بزيادة من الداخلة على مميز كم الخبرية يخل بشرط زيادتها عندهم وهو تقدم نفي أو شبهه ، ويجوز زيادتها في غير مواضعها ، يقول أبو حيان في قوله تعالى : ﴿كم من فئة ﴾ (٤) :" (من فئة ) قيل زائدة ، وليس من مواضع زيادتها "(٥) ويقول ياسين : " تزاد من في تمييز كم الخبرية إذا فصل بينه وبين كم بفعل متعد ، نحو : ﴿كم تركوا من جنات ﴾ (٦) ... وهذا وارد على اشتراطهم هنا تقدم النفي وشبهه "(٧) .

ثم إن القول بأصالة حرف الجر مع تقديره محذوفا أولى من القول بزيادته مذكورا على فرض التسليم بزيادة من في الإيجاب .

---

(١) ينظر تفصيل ذلك في : كتاب سيبويه :١٦٥/٢ ، الجمل : ١٣٥ ، والإنصاف : ٢٨٢/١-٢٨٧ ، والتبيين : ٤٢٩-٤٣١ ، واللباب :٣١٨/١ والإيضاح في شرح المفصل : ٥٢٦/١ ، وشرح الكافية: ٢٤٠/٣ ، وارتشاف الضرب : ٣٨٠/١ ، والمساعد : ١١٢/٢ ، وائتلاف النصرة : ٤١ ، وشرح الأشموني : ٨١/٤ ، والأشباه والنظائر : ١٢١/٤ .

(٢) التوبة : ٨٠ .

(٣) الكشاف : ٢٠٥/٢ .

(٤) البقرة : ٢٤٩ .

---

(١) كتاب الكليات . لأبي البقاء الكفومي، ص/١٦٥٣

(٥) البحر المحيط : ٥٩١/٢ .

(٦) الدخان : ٢٥ .

(٧) حاشية ياسين على الألفية : ٣٤٣/١ .." [١]

" أي لأن كنت فحذف اللام اختصارا ثم كان كذلك فانفصل الضمير وجيء ب ما عوضا عنها والتزم حذف كان لئلا يجمع بين العوض والمعوض منه والمرفوع بعد ما اسم كان والمنصوب خبرها هذا هو الصحيح في المسألة وبقي فيها أقوال أخر فزعم بعضهم أن كان المحذوفة فيها تامة والمنصوب حال وزعم أبو علي وابن جني أن ما هى الرافعة الناصبة لكونها عوضا من الفعل فنابت منابة فى العمل وزعم المبرد أن ما زائدة لا عوض فيجوز إظهار كان معها نحو أما كنت منطلقا انطلقت ورد بأن هذا كلام **جرى مجرى المثل** فيقال كما سمع ولا يغير وليس هذا الموضع من موضع قياس زيادة ما الثانية بعد إن الشرطية إذا عوض منها ما وذلك قليل بالنسبة للأول كقولهم افعل هذا إما لا أي إن كنت لا تفعل غيره وقول الراجز ٤١٤ - ( أرعت الأرض لو أن مالا ** لو أن نوقا لك أو جمالا ) ( أوثلة من غنم إمالا ** ) أي إن كنت لا تجد غيرها و ما عوض من كان وإنما كان هذا قليلا لكثرة الحذف ولا يحذف مع المكسورة معوضا منها ما إلا في هذا ولو قلت إما كنت منطلقا انطلقت كانت ما زائدة لا عوضا ولا يجوز إما أنت منطلقا انطلقت بحذف كان

---

". [٢]

" وقولهم ( أحشفا وسوء كيلة ) مثل لمن يظلم الناس من وجهين ومعناه تعطيني حشفا وتسيء الكيل وأما ( من أنت زيدا ) فأصله أن رجلا غير معروف بفضل تسمى بزيد وكان زيد مشهورا بالفضل والشجاعة فلما تسمى الرجل المجهول باسم ذي الفضل دفع عن ذلك وقيل له من أنت زيدا على جهة الإنكار عليه كأنه قال من أنت تذكر زيدا أو ذاكرا زيدا وفي قولهم من أنت تحقير للمخاطب وقد يقال لمن ليس اسمه زيدا ( من أنت ) زيدا على المثل الجاري وأما (كل شيء ولا هذا ) فمعناه ائت كل شيء ولا تأت هذا أو اقرب كل شيء ولا تقرب هذا وأما ( هذا ولا زعماتك ) فمعناه أن المخاطب كان يزعم زعمات فلما ظهر خلاف قوله قيل له ( هذا ) الكلام و هذا مبتدأ خبره محذوف أي هذا الحق ولا يختص بهذا اللفظ

---

(١) نزع الخافض في الدرس النحوي، ص/٣٠٥

(٢) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ٤٤٤/١

بل تقول أقول كذا ولا زعماتك وأعلم كذا ولا زعماتك وأما ( إن تأتني فأهل الليل وأهل النهار ) فالمعنى تجد من يقوم لك مقام أهلك في الليل والنهار وهو مما **يجرى مجرى المثل** في كثرة الاستعمال وأما ( ديار الأحباب ) فمعناه اذكر قال أبو حيان إن أراد ابن مالك هذا اللفظ بخصوصه فيحتاج إلى سماع ولم نقف عليه وإن أراد لفظ ( ديار ) مضافا إلى اسم المحبوبة فكثير قال ذو الرمة ٦٤٦ – ( ديار مية إذ مي تساعفنا ** )

---

". (١)

" وقال ابن عصفور لا يستعمل كفرا إلا مع حمدا وشكرا ولا يقال أبدا حمدا وحده وشكرا إلا أن يظهر الفعل على الجواز ولا يلزم الإضمار إلا مع لا كفرا فهذه الأمور لما **جرت مجرى المثل** ينبغي أن يلتزم فيها ما التزمته العرب وقال أبو حيان لا يستعمل ( أفعل ذلك وكرامة ) إلا جوابا أبدا وكأن قائلا قال أفعل ذلك أو أتفعله فقلت أفعله وأكرمك بفعله كرامة وأسرك مسرة بعد مسرة ولا يستعمل مسرة إلا بعد كرامة وكذا نعمى عين بعد ( حبا ) لا يقال مسرة وكرامة ولا نعمي عين وحبا وكرامة هذا اسم موضوع موضع المصدر الذي هو الإكرام وكذا نعمة عين ونعام عين اسمان في معني إنعام ونعام عين بضم النون وكسرها وفتحها وأنكر الشلوبين الفتح و ( أكاد ) الذي قدره سيبويه في كيدا اختلف فيه فقال الأعلم هي الناقصة والمعنى ولا أكاد أقارب الفعل وحذف الخبر للعلم به وقال ابن طاهر هي التامة والمعنى ولا مقاربة وهما من هممت بالشيء ولأفعلن ذلك ورغما جواب لمن قال أفعله وإن رغم أنفه رغما وإن هان هوانا قال أبو حيان وقول سيبويه وقد جاء بعض هذا رفعا فيه دليل على أنه لا يطرد وبه صرح صاحب البسيط وهو مخالف لكلام ابن عصفور أنها تستعمل مرفوعة انتهى ومن ذلك قولك في التعجب كرما وصلفا قال سيبويه لأنه صار بدلا من أكرم به وأصلف قال بعضهم ويقدر ناصبه كرم كرما وصلف صلفا لأن أبنية التعجب ليس منها ما له مصدر إلا فعل ومن ذلك ( غفرانك ) عدة ابن مالك تبعا للزجاجي فيما هو بدل من اللفظ بالفعل وقيل هو من قبيل ما يجوز إظهار ناصبه واضطرب كلام ابن عصفور في ذلك فمرة قال بالأول ومرة قال بالثاني

---

(١) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ١٨/٢

". (١)

" ١٤٣٠ - ( وحب دينا ** ) وقيل صارت بالتركيب مع ( حب ) فعلا فاعله المخصوص كقولهم فيما حكى لا حبذه قاله المبرد والأكثرون ولعدم الفصل بين ( حب ) و ( ذا ) ولعدم تصرف ( ذا ) بحسب المشار إليه ورد بجواز حذف المخصوص والفاعل لا يحذف ( وقيل الكل اسم واحد ) واحد مركب قاله المبرد والأكثرون واختاره ابن عصفور لإكثار العرب من دخولها عليها من غير استيحاش ولعدم الفصل بين ( حب ) و ( ذا ) ولعدم تصرف ( ذا ) بحسب المشار إليه وعلى هذا هو مرفوع وفاقا ثم هل هو ( مبتدأ خبره المخصوص أو عكسه ) أي خبر مبتدؤه المخصوص ( قولان ) المبرد على الأول والفارسي على الثاني ( وعلى الأول ) وهو القول بأن ذا فاعل ( هو ) المخصوص ( مبتدؤها ) أي الجملة فهي خبر عنه والرابط ذا أو العموم إن قلنا أريد الجنس ( أو مبتدأ محذوف الخبر أو عكسه ) أي خبر محذوف المبتدأ وجوبا وكأنه قيل من المحبوب فقال زيد أي هو ( أو بدل ) من ذا لازم التبعية ( أو عطف بيان ) وعليه ( أقوال ) الأكثرون على الأول وعلى الثاني الصيمري وابن مالك على الثالث وابن كيسان على الرابع قال ابن مالك والحكم عليه بالخبرية هنا أسهل منه في باب ( نعم ) لأن مصعبه هنا نشأ من دخول نواسخ الابتداء وهي لا تدخل هنا لأن حبذا **جار مجرى المثل** ورد كونه مبتدأ حذف خبره أو عكسه بأنه يجوز حذف المخصوص فيلزم حذف الجملة بأسرها من غير دليل

---

". (٢)

" ورد عطف البيان بمجيئه نكرة واسم الإشارة معرفة كما في قوله : ١٤٣١ - ( وحبذا نفحات ** ) ورد البدل بأنه على نية تكرار العامل وهو لا يلي حب وأجيب بعدم اللزوم بدليل ( أنك أنت ) ( ولا تقدم ) مخصوص حبذا عليها وإن جاز تقديمه على ( نعم ) بقلة لأنها فرع عنها فلا تساويها في تصرفاتها ولأنها **جارية مجرى المثل** ولئلا يتوهم من قولك مثلا ( زيد حبذا ) كون المراد الإخبار بأن زيدا أحب ذا وإن كان توهما بعيدا ( وحذفه ) استغناء بما دل عليه كقوله : ١٤٣٢ - ( فحبذا ربا وحب دينا ** ) أي ربا الإله وقوله : ١٤٣٣ - ( ألا حبذا لولا الحياء وربما ** منحت الهوى من ليس بالمتقارب ) أي

---

(١) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ١١٩/٢

(٢) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ٤٠/٣

حبذا حالتي معك ( ويجوز فصله ) من حبذا ( بنداء ) كقول كثير : ١٤٣٤ - ( ألا حبذا يا عز ذاك التساتر ** ) ( و ) يجوز ( كونه ) اسم ( إشارة ) كقول كثير المذكور وقول الآخر

---

". (١)

" ضمير في ( أفعل ) والتقدير في أحسن بزيد صار زيد ذا حسن كقولهم أبقلت الأرض أي صارت ذات بقل ( وقيل ) هو ( أمر ) حقيقة فمحل المجرور نصب على المفعولية والهمزة للنقل كهي في ( ما أفعل ) فالباء زائدة واختلف على هذا فالأصح ( فاعله ضمير المصدر ) الدال على الفعل فكأنه قيل يا حسن أحسن بزيد أي الزمه ودم به ولذلك وجد الفعل على كل حال ( وقيل ) فاعله ضمير ( المخاطب ) كأنك قلت أحسن يا مخاطب به أي احكم بحسنه ولم يبرز في التأنيث والتثنية والجمع لأنه **جرى مجرى المثل** ولزمت الباء في المفعول ليكون للأمر في معنى التعجب حال لا يكون له في غيره ورد كونه أمرا بأنه محتمل للصدق والكذب وبأنه لا يجاب بالفاء وبأنه يليه ضمير المخاطب نحو أحسن بك ولا يجوز ذلك في الأمر لما فيه من إعمال فعل واحد في ضميري فاعل ومفعول لمسمى واحد وبأنه لو كان الناطق به أمرا بالتعجب لم يكن متعجبا كما لا يكون الآمر بالحلف والنداء والتشبه حالفا ولا مناديا ولا مشبها وقد أجمع على أنه متعجب قال أبو حيان ولو ذهب ذاهب إلى أن أفعل أمر صورة خبر معنى والفاعل فيه ضمير يعود على المصدر المفهوم في الفعل والهمزة للتعدية والمجرور في موضع مفعول لكان مذهبا فقولك أحسن بزيد معناه أحسن هو أي الإحسان زيدا أي جعله حسنا فيوافق معنى ما أحسن زيدا قال ولا ينافي ذلك التصريح بالخطاب من يا زيد أحسن بزيد لأن الفاعل مخالف للمخاطب فالمعنى يا زيد أحسن الإحسان زيدا أي جعله حسنا كما تقول يا زيد ما أحسن زيدا أي شيء جعله حسنا قال ويدل على أن محل المجرور نصب جواز حذفه ونصبه بعد حذف الباء في قوله :

---

". (٢)

"والإسناد نوعان حقيقة عقلية ومجاز عقلي، فالحقيقة العقلية إسناد الشيء إلى شيء هو من الأمور الثابتة له في متعارف الناس إثباتا أو نفيا الإثبات كقول الصلتان العبدي:

---

(١) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ٤١/٣

(٢) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ٤٩/٣

أشاب الصغير وأفنى الكبير ... كر الغداة ومر العشي

لأن الشاعر جاهلي وظاهر كلامه يشعر بأنه يعتقد أن مرور الزمان هو سبب الشيب إذا لم ينصب قرينه على أنه يعلم أن ذلك ليس سببا للشيب، والنفي كقوله تعالى: ((وما كانوا مهتدين)) والمجاز العقلي إسناد الشيء إلى غير ما هو له في متعارف الناس إثباتا أو نفيا لملابسة بين المسند والمسند إليه، ومعنى الملابسة المناسبة والعلاقة بينهما، فأشهر ذلك أن يسند الفعل إلى المتسبب فيه كقوله أم زرع ((أناس من حلي أذني وملا من شحم عضدي)) فإن وزجها لما اشترى لها النواس لتلبسه في أذنيها فهو قد أناس أذنيها وهذا قريب من الحقيقة ولما أفاض عليها الخير والراحة حتى سمنت فقد تسبب في مدإ عضديها بالشحم، وهذا مجاز عقلي لملابسة السببية وهناك ملابسات كثيرة نحو ((عيشة راضية)) مع أن الراضي صاحب العيشة، ونحو نهر جار مع أن الجاري ماؤه وانبت الربيع العشب لأن الربيع زمن الإنبات، يوما يجعل الولدان شيبا، ((يوما عبوسا قمطريرا)) والنفي كقوله تعالى: ((فما ربحت تجارتهم)) فإن نفي الربح لم يتعارف إسناده للتجارة بل إنما يثبت الربح وينفي عن التاجر، وهو محتاج إلى قرينه لفظية أو معنوية ليفارق كلام البليغ كلام الغالط والهاذي والغبي.

عوارض أحوال المسند إليه

المسند إليه هو كاسمه ما ضم إليه غيره كما تقدم مثل المبتدأ، والفاعل، ونائب الفاعل، واسم كان، واسم إن، والأصل أن يكون المسند إليه مذكورا في الكلام وقد يحذف إذا دلت عليه قرينة نحو قوله تعالى ((فصكت وجهها وقالت عجوز عقيم)) أي أنا عجوز، أو لضيق المقام نحو قول رفيق الصياد (غزال) أو ليجري **اللفظ مجرى المثل** فيكون موجزا نحو -رمية من غير رام- أي رميتك هذه.." [١]

" عليه أي يماثل به ولا يتزيد في القول كما جاء في وصف عمر رضي الله عنه زهيرا وكان لا يمدح الرجل إلا بما فيه

وكتب لوائل بن حجر من محمد رسول الله إلى المهاجر بن أبو أمية إن وائلا يستسعى ويترفل على الاقوال حيث كانوا من حضرموت . وروى أنه كتب له من محمد رسول الله إلى الأقيال العباهلة من أهل

---

(١) موجز البلاغة، ص/١٦

حضرموت بإقام الصلاة وإيتاء الزكاة على اليتعة شاة والتيمة لصاحبها وفي السيوب الخمس لا خلاط ولا وراط ولا شناق ولا شغار ومن أجبي فقد أربى وكل مسكر حرام . وروى إلى الأقيال العباهلة والأرواع المشابيب من أهل حضرموت بإقام الصلاة المفروضة وأداء الزكاة المعلومة عند محلها ؛ في اليتعة شاة لا مقورة الألياط ولا ضناك وأنطوا الثبجة وفي السيوب الخمس ومن زن مم بكر فاصقعوه مائة واستوفضوه عاما ومن زنى مم ثيب فضرجوه بالأضاميم ولا توصيم في دين الله ولا غمة في فرائض الله وكل مسكر حرام . ووائل بن حجر يترفل على الأقيال أمير أمره رسول الله فاسمعوا وأطيعوا . وروى أنه كتب إلى الأقوال العباهلة لا شغار ولا وراط لكل عشرة من السرايا ما يحمل القراب من التمر . وقيل هو القراف

أبو أبو أمية ترك في حال الجر عل لفظه في حال الرفع ؛ لأنه اشتهر بذلك وعرف **فجرى مجرى المثل** الذي لا يغير . وكذلك قولهم على بن أبو طالب ومعاوية بن أبو سفيان . يستسعى يستعمل على الصدقات من الساعى وهو المصدق . وترفل يتسود ويترأس . يقال رفلته فترفل . قال ذو الرمة ... إذا نحن رفلنا امرأ ساد قومه ... وإن لم يكن من قبل ذلك يذكر ...

استعاره من ترفيل الثوب وهو إسباغه وإسباله . حضرموت اسم غير منصرف ركب من اسمين وبنى الأول منهما على الفتح . وقد يضاف الأول إلى الثاني فيعتقب على الأول وجوه الإعراب ويخيضر في الثاني بين ." (١)

" وفيه : أنه طلبهما فرسخت قوائم دابته في الأرض ؛ فسألهما أن يخليا عنه ؛ فخرجت قوائمها ولها عثان . الفر : مصدر وضع موضع اسم الفاعل ؛ فاستوى فيه الواحد وما سواه ؛ كصوم وفطر ونحوهما . العثان : الدخان ؛ وجمعهما عواثن ودواخن على غير قياس وقيل : العثان : الذي لا لهب معه مثل البخور ونحوه ؛ والدخان : ما له لهب ؛ وقد عثنت النار تعثن عثونا وعثانا

فرص إني لأكره أن أرى الرجل ثائرا فريص رقبته قائما على مريته يضربها . الفريص والفرائص : جمع فريصة ؛ وهي لحمة عند نغض الكتف في وسط الجنب عند منبض القلب ؛ ترعد وتثور عند الفزعة والغضب . قال أمية : ... فرائصهم من شدة الخوف ترعد ...

وجرى قولهم : ثار فريص **فلان مجرى المثل** في الغضب وظهور علاماته وشواهده وكثر حتى استعمل فيما لا فريص فيه ؛ فكأن معنى قوله : ثائرا فريص رقبته ظهور أمارات الغضب في رقبته ؛ من انتفاخ الوريدين وغير ذلك ؛ وإن لم يكن في الرقبة فريضة ؛ أو شبه ثؤر عصب الرقبة وعروقها بثؤر الفرائص فسماها فريصا

---

(١) الفائق، ١/١٤

؛كأنه قال : ثائرا من رقبته ما يشبه الفريص في الثؤر عند الغضب . تصغير المرأة استضعاف لها واستصغار ؛ ليري أن البايش بمثلها في ضعفها لئيم

فرر قال صلى الله عليه وآله وسلم لعدي بن حاتم عند إسلامه : أما يفرك إلا أن يقال لا إله إلا الله ! أفررته : إذا فعلت به ما يفر منه ؛ أي ما يحملك على الفرار إلا هذا ؛ ومنه قولهم : أفر الله يده وأترها وأطرها ؛ ففرت وترت وطرت ؛ إذا أندرها ." (١)

" الحج أنه كلامان . كأنه قال كذب يعني رجلا ذم إليه الحج ثم هيج المخاطب على الحج ؛ فقال : عليك الحج . هذا وعندي قول هو القول وهو أنها كلمة **جرت مجرى المثل** في كلامهم ولذلك لم تصرف ولزمت طريقة واحدة في كونها فعلا ماضيا معلقا بالمخاطب ليس إلا . وهي في معنى الأمر كقولهم في الدعاء : رحمك الله والمراد بالكذب الترغيب والبعث . من قول العرب : كذبته نفسه إذا منته الأماني وخيلت إليه من الآمال مالا يكاد يكون . وذلك ما يرغب الرجل في الأمور ويبعثه على التعرض لها . ويقولون في عكس ذلك : صدقته نفسه إذا ثبطته وخيلت إليه المعجزة والنكد في الطلب . ومن ثمت قالوا للنفس الكذوب . قال أبو عمرو بن العلاء : يقال للرجل يتهدد الرجل ويتوعده ثم يكذب ويكع : صدقته الكذوب وأنشد : ... فأقبل نحوي على قدرة ... فلما دنا صدقته الكذوب ...

وانشد الفراء : ... حتى إذا ما صدقته كذبه ... أي نفوسه جعل له نفوسا لتفرق الرأي وانتشاره . فمعنى قوله : كذبك الحج ليكذبك ؛ أي لينشطك ويبعثك على فعله . وأما كذب عليك الحج . فله وجهان : أحدهما : أن يضمن معنى فعل يتعدي بحرف الاستعلاء أو يكون على كلامين كأنه قال : كذب الحج . عليك الحج أي ليرغبك الحج ؛ هو واجب عليك ؛ فأضمر الأول لدلالة الثاني عليه . ومن نصب الحج فقد جعل عليك اسم فعل وفي كذب ضمير الحج

كذب الزبير رضي الله تعالى عنه حمل يوم اليرموك علىالروم وقال للمسلمين : إن شددت عليهم فلا تكذبوا . التكذيب عن القتال : ضد الصدق فيه ويقال : صدق القتال إذا بذل فيه ." (٢)

"ومن ثم تأتي هذه الدراسة٤ للوقوف على النظام التركيبي للعامية ومدى علاقته بالنظام التركيبي في الفصحى قربا أو بعدا، واختصت الأمثال بالدراسة؛ لأن لغة المثل على الرغم من أنها جزء من اللغة السائدة في المجتمع. فلغة الأمثال العربية جزء من اللغة العربية التى سادت في الجزيرة العربية موطن الأمثال. فهي

---

(١) الفائق، ٩٨/٣

(٢) الفائق، ٢٥٢/٣

لغة ذات خصوصية تميزه عن سائر مظاهر الكلام؛ لأنه يعد نصا مستقلا بذاته، وهو "تعبير ثابت يتسم بالإيجاز وبساطة التركيب وسهولة اللغة وجمال جرسها وقوة الدلالة، ويستخدم استخداما مجازيا ويعتمد كثيرا على التشبيه"٥.

ومن ثم تأتي هذه الدراسة في الأمثال العامية لرصد البنى التركيبية للأمثال العامية ومدى تحقق السمات اللغوية سالفة الذكر فيالمثل العامى وبخاصة سمتا إيجاز اللفظ وبساطة التركيب، تلك السمتان اللتان تحققتا فيالأمثال الفصحى بشكل ملحوظ؛ حيث زادت وكثرت نسبة الأمثال التي تمثل في بناها التركيبية جملة بسيطة بنوعيها الفعلية والاسمية مقارنة بجملة الأمثال التي تمثل في بناها التركيبية جملا مركبة بمختلف أنماطها.

واختار الباحث معجم تيمور مادة للبحث لغزارة مادته المثلية؛ حيث بلغ عدد أمثاله (٣١٨٠) ثلاثة آلاف ومائة وثمانين مثلا، ولدقة المؤلف في جمع الأمثال وتحليلها، وإن لم يفرق بين المثل والأقوال التي تجري مجرى الأمثال؛ حيث عدها أمثالا، فأوردها في معجمه، غير أنه أشار في تحليلها إلى أنها أقوال مأثورة أو حكم **تجري مجرى المثل**. والمؤلف في ذلك ليس بدعا فقد فعل ذلك جامعو الأمثال العربية قديما٦.

والباحث سيعتمد في وصفه للبنى التركيبية للأمثال على منهج الفرنسي بلاشير٧ في تصنيف الجمل العربية إلى: جملة بسيطة وجملة مركبة على النحو التالي:

. الجملة البسيطة phrase simple نوعان:." (١)

"وإذا أردنا أن نحلل نونية القرني فإننا نرى أن الشاعر قد أخذ من الشعراء كما أخذ غيره (٣) ويمكن أن نقسم هذا الأخذ إلى :

أ ... الموارِدة وهي أن يتفق المتكلمان في اللفظ والمعنى ، أو في المعنى وحده ولا يعلم أخذ أحدهما من الآخر وهذا يحدث من اتفاق القرائح ، وتوارد الأفكار من غير أن يسرق أحد من الآخر ، ولو كان أحدهما متأخرا زمنا

فلو قلنا مثلا إن قول القرني : ( ومدادنا والرق مخلوقان ) لا يعلم أخذه من قول القحطاني وابن القيم لكان يصدق عليه هذا النوع .

ومنه قول القرني :

ونمر أخبار الصفات كما أتت **** من غير تأويل ولا جحدان

(١) البنى التركيبية للأمثال العامية، ص/٢

مع قول القحطاني (٤) :

أمر أحاديث الصفات كما أتت **** من غير تأويل ولا هذيان

---

(١) ... كتاب الصناعتين الكتابة والشعر ص١٩٦ .

(٢) ... الوساطة بين المتنبي وخصومه ص١٨٨ .

(٣) ... انظر ما كتبه د ٠ محمد الدرية في تاريخ النقد في الأندلس ص٤٨١ .

(٤) ... نونية القحطاني ص٤٨.

وإذا علم أخذه من السابق فإنه سيكون من القسم الثالث الذي سيأتي ومن المعاصرين عبد الرحمن حبنكة الميداني كتب قصيدة مبنية على حوار ثم فوجئ بقصيدة مثلها وزنا وقافية وحرف روي، وكذلك في أسلوبها وموضوعها موجودة في كتاب الأغاني فقال : لو اطلع على القصيدتين لقال : سارق انتحل القصيدة وهي ليست له (١) فمثل هذا قد يحدث على سبيل توارد القرائح الشعرية .

ب- الاشتراك العام وهى التوافق في الأغراض وفي الأفكار والمعاني المتداولة التي يشترك معظم الناس بإدراكها وقد ضرب الجرجاني أمثلة على هذا النوع (٢).

ومن هذا النوع أخذ الأمثال كقول القرني :

الرأي قبل شجاعة الشجعان فهو وان كان شطر بيت للمتنبي إلا أنه **جرى مجرى المثل** ولهذا وضعها الثعالبي في يتيمة الدهر (٣).

٣-أخذ السابق من اللاحق نفس الفكرة لكن صاغها بأسلوب آخر أو عبارة أخرى أو نحو ذلك .

ومن ذلك قول القرني :

أ ... كعصا كليم الله تلقف كلما." (١)

"أرد حد السيف في متنه ... وأقعص اللهذم في العامل

أبو محمد عبد الله بن عثمان الواثقي

من أولاد الواثق بالله أمير المؤمنين، ينظم بين شرف الأصل ووفور الفضل، ويجمع أدب اللسان إلى أدب البيان، ويتفقه على مذهب مالك، ويشعره.

ومن خبره أنه كان نزع بأهله إلى الحضرة ببخارى راجيا أن يحل بها محل أقرانه من أولاد الخلفاء وأمثاله،

---

(١) موسوعة الشعر الإسلامي، ١١/٤٦٦

أو يقلد من أحد عمل البريد والمظالم ببعض الكور ما يصلح من حاله، فلم يحصل من طول الإقامة بها وكثرة الخدمة لأركانها على شيء، وضاق الأمر، فذهب مغاضبا يتوغل بلاد الترك، إلى أن ألقى عصاه بحضرة عظيمها نهر أقاخان، وما زال يعمل لطائف حيله ودقائق خدعه حتى استمكن منه واختص به وزين له ما كان في نفسه من إزالة الدولة السامانية والاستيلاء على المملكة:

إنما تنجح المقالة في المر ... ء إذا وافقت هوى في الفؤاد

فألقى إليه التركي مقاليد أمره، وجعل يصدر عن رأيه، وينظر بعينه، حتى كان ما كان من إلمامه ببخارى في جيوشه وانحياز الرضى نوح بن منصور عنها إلى أهل الشط على تلك الحال المغنية بشهرتها عن ذكرها، وكان الواثقي سببا لخرق الهيبة، وكشف لثام الحشمة، وإزالة الدولة. فعلا في بخارى وعظم شأنه، وبنى التدبير على أ، يبايع بالخلافة ويتقلد التركي أعمال خراسان وما وراء النهر من يده، وهو غافل عما في ضمير الغيب، وكان يركب في ثلثمائة غلام ويقيم أحسن مروة ويبسط من جناحه في الأمر والنهي والحل والعقد، فلم يمض إلا أشهر حتى هجمت على التركي علة الذرب، وكان سببها - على ما حكاه كاتبه أبو الفتح أحمد بن يوسف - إكبابه على فواكه بخارى وكثرة تضلعه منها مع اجتواثه بهوائها ومائها، فاضطر إلأى الرجوع لما وراءه.

وما زالت العلة تشتد به في طريقه حتى أتت على نفسه، وعاد الرضى إلى بخارى، واتخذ الواثقي الليل جملا، بعد أن أتت الغارة عليه وعلى ما معه من ممالكيه وذخائره، ونجا برأسه متنكرا إلى نيسابور ومنها إلى العراق، وتقلبت به الأحوال في معاودة ما وراء النهر ومفارقته. فهذه جمل من خبره.

وهذه لمع من شعره قرأت بخطه في وصف البرد والنار والفحم:

وليلة شاب بها المفرق ... قد جمد الناظر والمنطق

كأنما فحم الغضا بيننا ... والنار فيه ذهب محرق

أو سبج في ذهب أحمر ... بينهما نيلوفر أزرق

وقوله في الغزل:

قمر ضياء وصاله من وجهه ... يبدو وظلمة هجره من شعره

فالمسك خالطه الرحيق رضابه ... سحرا، ودر شنوفه من ثغره

وسدته عضدي وبين محاجري ... لونان مثل عقوده في نحره

وبدا الصباح فمد نحو قراطق ... يده وشد مزرها في خصره

ومن قصيدة قالها بكل شغر وصف فيها الثلج والجليد:

كأن الأرض رق صقلته ... أكف صوانع متدافقات

وإن غلط الزمان بشمس دحن ... بدت نقط عليه مذهبات

تدوس الخيل إن مرت عليها ... متون سجنجل متراصفات

كأن مياهها ينساب فيها ... أساود من لجين ساري ا ت

ومن نتفه في الغزل:

نفخات الصبا وصوب الغوادي ... ورياض الهوى وماء الكروم

وحديث غض وخل كريم ... ومزاج الصبا وماء النعيم

الباب الرابع

في غرر فضلاء خوارزم

أبو بكر محمد بن العباس الخوازمي

باقعة الدهر، وبحر الأدب، وعلم النثر والنظم، وعالم الفضل والظرف، وكان يجمع بين الفصاحة العجيبة والبلاغة المفيدة، ويحاضر بأخبار العرب وأيامها وداووينها، ويدرس كتب اللغة والنحو والشعر، ويتكلم بكل نادرة ويأتي بكل فقرة ودرة، ويبلغ في محاسن الأدب كل مبلغ، ويغلب على كل محسن بحسن مشاهدته، وملاحة عبارته. ونعمة نعمته، وبراعة جده، وحلاوة هزله، وديوان رسائله مخلد سائر، وكذلك ديوان شعره.

من كلمات له **تجري مجرى المثل** وهذه كلمات له تجري مجرى الأمثال أخرجتها من رسائله." (١)

"الهناء، ولكنها عادة الود وسنة الإخاء، فالله عز وجل يجعله مقدما ميمون الطائر، متهلل البشائر، تتهلل بصنع الله بعده وجوه القبائل والعشائر، ويجري خبر **سعادتكم مجرى المثل** السائر، ويشكر محل والدنا فيما كان من اختياره، ومزيد إيثاره، ويجازيه جزاء من سمح في ذاته بمظنة ادخاره، ومذ رأينا أن هذا الغرض لا يجتزي فيه بالكتابة، دون الاستنابة، وجهنا لكم من يقوم بحقه، ويجري من تقرير ما لدينا على أوضح طرقه، وهو القائد الكذا، ومجدكم يصغي لما يلقيه، ويقابل بالقبول ما من ذلك يؤديه، والله تعالى يصل سعدكم، ويحرس مجدكم، والسلام؛ انتهى.

وكان الطاغية الملعون أيام السلطان أبي عنان رحمه الله تعالى نازل جبل الفتح ثم كفى الله تعالى شره في ذلك التاريخ.

---

(١) يتيمة الدهر، ٢/٤١

٧ – من أبي الحجاج إلى أبي عنان

ومن إنشاء لسان الدين على لسان سلطانه أبي الحجاج يخاطب أبا عنان سلطان فاس والمغرب وذلك بما نصه:

المقام الذي رمى له الملك الأصيل بأفلاذه، وأدى منه الإسلام إلى ملجئه الأحمى وملاذه، وكفلت السعود بإمضاء أمره المطاع وإنفاذه، وشأى حلبة (١) الكرم فكان وحيد آحاده وفذ أفذاذه، وابتدع غرائب الجود فقال لسان الوجود: نعمت البدعة هذه، مقام محل أخينا الذي أركان مجده راسية راسخة، وغرر عزه بادية باذخة، وأعلام فخره سامية شامخة، وآيات سعده محكمة ناسخة، السلطان الكذا ابن السلطان الكذا، أبقاه الله تعالى يجري بسعده الفلك، ويجلى بنور هديه الحلك، ويسطر حسنات ملكه الملك، ويشهد بفضل بأسه

---

(١) ص: حلية.." (١)

"ونصره، وأنفذت مشيئته ما دبره، كفيل بإمداده، وملي بإسعاده، ومرجولإصلاح دنياه ومعاده، وفي أثناء هذه الأراجيف استولى على معظم وزاراته الجزع، وتعاورته الأفكار تأخذ وتدع، فإني كما يعلم الوزير أعزه الله تعالى منقطع الأسباب، مستوحش من الجهة الأندلسية على بعد الجناب، ومستعدى علي بكوني من المعدودين فيمن له من الخلصان والأحباب، فشرعت في نظر احصل منه على زوال اللبس، وأمان النفس، في أثنائه، وتمهيد أساس بنائه، ورد البشير بما سناه الله تعالى لسيدي وجابر وكسري، ومنصفي بفضل الله تعالى من دهري، من الصنع الذي ظهر، وراق نوره وبهر، فأمنت وإن لم أكن ممن جنى، وحفتني المسرات بين فرادى وثنى، وانشرح بفضل الله تعالى صدري، وزارتني النعم والتهاني من حيث أدري ولا أدري، ووجهت الولد الذي شملته نعمة الوزير وإحسانه، وسبق إليه امتنانه، نائبا عني في تقبيل يده وشكر يده، والوقوف ببابه، والتمسك بأسبابه، آثرته بذلك لأمور: منها المزاولة فيما كان يلزمني من إخوته الأصاغر، وتدريبه على خدمة الجلال الباهر، وإفرادي له بالبركة، ولعائق ضعف عن الحركة، وبعد ذلك أشرع بضل الله تعالى في العمل على تجديد العهد بباب الوزارة العلية، عارضا من ثنائها ما يكون وفق الأمنية، ورب عمل أغنى عنه فضل نية، والسلاك كريم على سيدي ورحمة الله تعالى وبركاته.

١٠١ – قال: وكتبت إليه أيضا على أثر الفتح الذي تكيف له:

---

(١) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ٤٣٢/٤

" سيدي الذي أسر بسعادته، وظهور عناية الله تعالى به في إبدائه وإعادته، وأعلم كرم مجادته، وأعترف بسيادته، الوزير الميمون الطائر، الجاري حديث سعده **ومضائه مجرى المثل** السائر، أبقاه الله تعالى عزيز الأنصار، جارية بيمن نقيبته حركة الفلك الدوار، معصوما من المكاره بعصمة الواحد القهار؛." (١)

"التمثيل:

وهو أن يريد الشاعر إشارة إلى معنى فيضع كلاما يدل على معنى آخر، وذلك المعنى الآخر والكلام منبئان عما أراد أن يشير إليه.

مثال ذلك قول الرماح بن ميادة:

ألم تك في يمنى يديك جعلتني ... فلا تجعلني بعدها في شمالكا

ولو أنني أذنبت ما كنت هالكا ... على خصلة من صالحات خصالكا

فعدل عن أن يقول في البيت الأول: إنه كان عنده مقدما، فلا يؤخره، أو مقربا، فلا يبعده، أو مجتبى، فلا يجتنبه، إلى أن قال: إنه كان في يمنى يديه، فلا يجعله في اليسرى، ذهابا نحو الامر الذي قصد الإشارة إليه بلفظ ومعنى **يجريان مجرى المثل** له، وقصد الإغراب في الدلالة والابداع في المقالة، وكذلك قول عمير بن الأيهم:

راح القطين من الثغراء أو بكروا ... وصدقوا من نهار الأمس ما ذكروا

قالوا لنا وعرفنا بعض بينهم ... قولا فما وردوا عنه وما صدروا

فقد كان يستغنى عن قوله: فما وردوا عنه ولا صدروا، بأن يقو: فما تعدوه، أو فما تجاوزوه، ولكن لم يكن له من موقع الإيضاح وغرابة المثل ما لقوله: فما وردوا عنه ولاصدروا.

ومن هذا قول بعض بني كلاب:

دع الشر واحلل بالنحاة تعزلا ... إذا هو لم يصبغك في الشر صابغ

ولكن إذا ما الشر ثار دفينه ... عليك فأنضج دبغ ما أنت دابغ

فأكثر اللفظ والمعنى في هذين البيتين جار على سبيل التمثيل، وقد كان يجوز أن يقال مكان ما قيل فيه: دع الشر ما لم تنشب فيه، فإذا نشبت فيه فبالغ، ولكن لم يكن لذلك من الحظ في الكلام الشعري والتمثيل الظريف ما لقول الكلابي، ومن هذا قول الآخر:

تركت الركاب لأربابها ... وأكرهت نفسي على ابن الصعق

---

(١) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ٤١١/٦

جعلت يدي وشاحا له ... وبعض الفوارس لا يعتنق

وفي قوله: جعلت يدي وشاحا له، إشارة بعيدة لغير لفظ الاعتناق وهي دالة عليه.

ومنه قول يزيد بن مالك الغامدي:

فإن ضجوا منا زأرنا فلم يكن ... شبيها بزأر الأسد ضبح الثعالب

فقد أشار إلى قوتهم وضعف أعدائهم إشارة مستغربة، لها من الموقع بالتمثيل ما لم يكن لو ذكر الشيء المشار إليع بلفظه، ومثل ذلك قول عبد الرحمن بن علي بن علقمة بن عبدة:

أوردتهم وصدور العيس مسنفة ... والصبح بالكوكب الدري منحور

فقد اشار إلى الفجر إشارة بعيدة ظريفة بغير لفظه.

وكذلك قول اللعين المنقري، يصف ناره:

رأى أم نيران عوانا تكفها ... بأعرافها هوج الرياح الطرائد

فقد أومأ بقوله: أم نيران: إلى قدمها، وبعوان: إلى كثرة عادته لإيقادها، إيماء غريبا ظريفا، وإن كانت العرب تقول ذلك في النار كثيرا.

وقال بعض العرب:

فتى صدمته الكأس حتى كأنما ... به فالج من دائها فهو يرعش

والكأس لا تصدم، ولكنه أشار بهذا التمثيل إشارة حسنة إلى سكره.

وقال العباس بن مرداس:

كانوا أمام المؤمنين دريئة ... والبيض يومئذ عليهم أشمس

يريد أن البيض عليهم قد صارت شموسا.

المطابق والمجانس:

وقد يضع الناس من صفات الشعر: المطابق والمجانس، وهما داخلان في باب ائتلاف اللفظ والمعنى، ومعناهما أن تكون في الشعر معان متغايرة قد اشتركت في لفظة واحدة وألفاظ متجانسة مشتقة.

المطابق:

فأما المطابق فهو ما يشترك في لفظة واحدة بعينها، مثل قول زياد الأعجم:

ونبئتهم يستنصرون بكاهل ... وللؤم فيهم كاهل وسنام

وقال الأفوه الأودي:

وأقطع الهوجل مستأنسا ... بهوجل عيرانة عنتريس

فلفظة: الهوجل في هذا الشعر واحدة قد اشتركت في معنيين، لأن الأولى يراد بها الأرض، والثانية الناقة، وكذلك قول أبي دؤاد الإيادي:

عهدت لها منزلا دائرا ... وآلا على الماء يحملن آلا

فالآل الأول في المعنى غير الثاني، لأن الأول أعمدة الخيام، والثاني من السراب.

المجانس:

وأما المجانس؛ فأن تكون المعاني اشتراكها في ألفاظ متجانسة على جهة الاشتقاق، مثل قول أوس بن حجر:

لكن بفرتاج فالخلصاء أنت بها ... فحنبل فعلى سراء مسرور

ومثل قول زهير:." (١)

"مثلها في ﴿ أيما الأجلين ﴾(١) .

والرفع خبر لمحذوف وجوبا(٢) ، و «ما» موصولة أو نكرة موصوفة(٣) ، أي : ولا مثل الذي .... ، أو : ... شيء هو كذا . وعلى الوجهين فتحة «سي» إعراب ؛ لأن(٤) اسم «لا» مضاف ، وخبرها محذوف ، أي : موجود(٥) ، وحذف المبتدأ في هذا المحل(٦)

---

(١) سورة القصص ، من الآية ٢٨ .

(٢) وذلك لجريانه مجرى المثل . ينظر تعليق الفرائد ١٥٠/٦ ، وحاشية الخضري ٨٠/١ ، والكواكب الدرية ٤٠٧/٢ . ولم أجد من نص على وجوب حذف المبتدأ في هذا الموضع إلا ابن عقيل في شرحه للألفية ١٦٦/١ ، والأهدل في الكواكب الدرية ٤٠٧/٢ ، وقال الدماميني في تعليق الفرائد ١٥٠/٦ : (ينبغي أن يكون الحذف واجبا ؛ لأنه كذلك سمع ، وهو ظاهر قوله [ أي ابن مالك ] وقول غيره) .

(٣) يرى الجمهور أن الاسم إذا ارتفع بعد «لا سيما» فـ«ما» موصولة ، ويرى ابن خروف جواز كونها نكرة موصوفة أيضا . ينظر الارتشاف ١٥٥٠/٣ ، والمساعد ٥٩٧/١ ، وهمع الهوامع ٢٩٢/٣ .

(٤) في "ج" : وعلى الوجهين ففتحة «سي» إعراب لأنه .

(٥) ينظر كتاب الكناش ٢٠١/١ ، وخبر «لا» النافية للجنس يكثر حذفه إذا علم ، نحو قوله تعالى : ﴿

---

(١) نقد الشعر، ص/٢٩

ولو ترى إذ فزعوا فلا فوت ﴾ [سبأ من الآية ٥٢] ، وقوله تعالى : ﴿ قالوا لا ضير ﴾ [الشعراء من الآية ٥٠] ، وهذا عند الحجازيين ، أما بنو تميم والطائيون فيوجبون حذفه ، وإذا جهل وجب ذكره باتفاق ، نحو قوله – صلى الله عليه وسلم – : ( لا أحد أغير من الله ) صحيح البخاري ١٦٩٩/٤ . ينظر النكت في تفسير كتاب سيبويه ٥٩٧/١ ، وشرح المفصل ١٠٥/١ ، وشرح التسهيل ٥٦/٢ ، والارتشاف ١٢٩٨/٣ ، وتعليق الفرائد ٩٨/٤ ، وهمع الهوامع ٢٠٢/٢ .

(٦) المبتدأ في هذا المحل هو الضمير المقدر ، وهو عائد الاسم الموصول إن قدرت «ما» صلة ، ورابط الصفة إن قدرت «ما» نكرة موصوفة ..ينظر شرح الرضي ٧٩١/٢ ، والمغني ص ١٨٧ ، والمساعد ٥٩٧/١ ، والخزانة ٤٤٥/٣ ، وشرح الأمير على نظم السجاعي ص ١٠٤٩ ، والفوائد العجيبة ص ٤٥ ، وبراعة التأليف ص ٨٧ .." [١]

" وقال الفراء والزجاج والزمخشرى وابن كيسان وابن خروف : لفظه ومعناه الأمر وفيه ضمير والباء للتعدية ثم قال ابن كيسان : الضمير للحسن وقال غيره : للمخاطب وإنما التزم إفراده لأنه كلام جرى مجرى المثل ." [٢]

" ولا يتغير (( ذا )) عن الإفراد والتذكير بل يقال (( حبذا الزيدان والهندان )) أو (( الزيدون والهندات )) لأن ذلك كلام جرى مجرى المثل كما في قولهم (( الصيف ضيعت اللبن )) يقال لكل أحد بكسر التاء وإفرادها وقال ابن كيسان : لأن المشار إليه مضاف محذوف أى : حبذا حسن هند

ولا يتقدم المخصوص على (( حبذا )) لما ذكرنا من انه كلام جرى مجرى المثل وقال ابن بابشاذ : لئلا يتوهم أن في (( حب )) ضميرا وأن (( ذا )) مفعول ." [٣]

"وقال الفراء، والزجاج، والزمخشري، وابن كيسان، وابن خروف١: لفظه ومعناه الأمر؛ وفيه ضمير٢، والباء للتعدية٣، ثم قال ابن كيسان: الضمير للحسن٤، وقال غيره: للمخاطب، وإنما التزم إفراده٥؛ لأنه كلام جرى مجرى المثل.

---

(١) أحكام لا سيما وما يتعلق بها، ص/٤٩

(٢) أوضح المسالك، ٢٥٥/٣

(٣) أوضح المسالك، ٢٨٥/٣

= المعنى: يجرد الشاعر من نفسه شخصا يخاطبه ويقول له: اترك عمير وودعها وداع شخص أعد عدته لترك نوازع الصبا، متعظا بما حل به من الشيب، واعتصم به من حرمة الإسلام، وكفى بذلك واعظا. روي: أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين سمعه ينشد هذا البيت قال: لو قدمت الإسلام على الشيب لأجزتك.

الإعراب: عميرة مفعول به مقدم لفعل "ودع". ودع: فعل أمر مبني على السكون، لا محل لها من الإعراب، والفاعل: ضمير مستتر وجوبا؛ تقديره أنت. إن: شرطية جازمة، لا محل لها من الإعراب. تجهزت: فعل ماض، وهو فعل الشرط، مبني على السكون في محل جزم فعل الشرط، والتاء: ضمير متصل مبني على الفتح في محل رفع فاعل. غاديا: حال منصوب، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة. كفى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر على الألف؛ للتعذر. الشيب: فاعل "كفى" مرفوع، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة. والإسلام: الواو عاطفة، الإسلام؛ اسم معطوف على الشيب مرفوع، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة. "للمرء": متعلق بقوله "ناهيا" الآتي. ناهيا: حال من الشيب، ويمكن أن يعرب تمييزا مبينا لنسبة الكفاية إليه؛ والأول أفضل.

موطن الشاهد: "كفى الشيب".

وجه الاستشهاد: إسقاط الباء من فاعل "كفى"؛ وفي هذا دلالة على أن هذه الباء، ليست واجبة الدخول على فاعل هذا الفعل؛ بخلاف دخولها على فاعل فعل التعجب الذي على صورة الأمر؛ فاقترانه بالباء واجب، ولا يجوز تجرده منها.

١ مرت ترجمة وافية لكل واحد منهم.

٢ أي: مستتر تقديره: أنت، وهو الفاعل.

٣ فهي حرف أصلي، وهي ومجرورها في محل نصب على المفعولية. وقيل: الهمزة على قول الفراء ومن وافقه للنقل والباء زائدة.

٤ أي: المصدر المفهوم من أحسن، والتقدير: أحسن يا حسن بزيد أي: دم به والزمه؛ ولذلك أفرد الضمير؛ لأن ضمير المصدر كالمصدر لا يثنى ولا يجمع.

٥ أي: الذي يراد منه أن يتعجب. وعليه يكون معنى أحسن بزيد: اجعل يا مخاطب زيدا حسنا، أي: صفه بالحسن كيف شئت. وعلى كل فالضمير المذكور مفرد مذكر دائما، فلا يقال في التأنيث: أحسني، ولا في

التثنية والجمع أحسنا وأحسنوا وأحسن.

انظر التصريح؛ ٢/ ٨٨-٨٩.." (١)

"ولا يتغير "ذا" عن الإفراد والتذكير؛ بل يقال: "حبذا الزيدان والهندان"، أو "الزيدون والهندات"؛ لأن ذلك كلام **جرى مجرى المثل**؛ كما في قولهم: "الصيف ضيعت اللبن"، يقال لكل أحد بكسر التاء وإفرادها١، وقال ابن كيسان: لأن المشار إليه مضاف محذوف، أي: حبذا حسن هند٢.

[لا يتقدم المخصوص على حبذا]:

ولا يتقدم المخصوص على "حبذا" لما ذكرنا من أنه كلام **جرى مجرى المثل**، وقال ابن بابشاذ٣: لئلا يتوهم أن في "حب" ضميرا٤، وأن "ذا" مفعول٥.

---

= التقدير: وخلاصة القول في "حبذا زيد": أن لها خمسة أوجه من الإعراب: الأول: أن يكون "حب" فعلا ماضيا، و"ذا" فاعله، والجملة خبر مقدم وزيد مبتدأ مؤخر. الثاني: أن يكون "حبذا" برمته فعلا، و"زيد" فاعل. الثالث: أن يكون "حبذا" برمته مبتدأ، وزيد خبره. الرابع: أن يكون "حبذا" فعلا وفاعلا، وزيد مبتدأ خبره محذوف.

الخامس: أن يكون "حبذا" فعلا وفاعلا، وزيد خبر لمبتدأ محذوف.

انظر التصريح: ٢/ ٩٩، مغني اللبيب: ٧٢٥.

١ ذلك؛ لأنه في الأصل خطاب لامرأة طلقت زوجا غنيا؛ لكبره، وأخذت شابا فقيرا، وكان ذلك في زمن الصيف، فلما جاء الشتاء أرسلت للأول تطلب منه لبنا، فقال لها ذلك، وصار مثلا يضرب لمن يطلب الشيء بعد تفريطه فيه، و"الصيف" منصوب على الظرفية لضيعت.

وهو من أمثال الميداني "تحق عبد الحميد": ٢/ ٦٨ رقم: ٢٧٢٥.

٢ رد ابن العلج على ابن كيسان؛ بأنه لو كان كما ذكره لظهر هذا المبتدأ المقدر في بعض التراكيب العربية، ولم يثبت إطلاقا، فهو قول لا دليل عليه.

التصريح: ٢/ ١٠٠، حاشية الصبان: ٣/ ٤١.

٣ مرت ترجمته.

---

(١) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، /

٤ أي مرفوعا على الفاعلية عائدا على المخصوص. وهذا التوهم بعيد؛ لأن معنى هذا التركيب قد اشتهر في غير ذلك المعنى المتوهم؛ على أن هذا التوهم الذي يفر منه، لا يمتنع وروده على الذهب بسبب التأخير؛ لأنه يفهم أن "ذا" مفعول مقدم "وزيد" فاعل مؤخر.

التصريح: ٢/ ١٠٠.

٥ بقي أن نقول: إن مخصوص "حبذا" يخالف مخصوص "نعم" في أمور: =." (١)

"وتقول: "ألا طعام ولو تمرا"، وجوز سيبويه الرفع بتقدير: ولو يكون عندنا تمر١، وقل الحذف المذكور بدون إن ولو، كقوله٢: [مشطور الرجز]

٩٦- من لد شولا فإلى إتلائها٣

---

١ فيكون قد حذف "يكون" وخبرها وأبقى اسمها.

٢ لم ينسب إلى قائل معين.

٣ تخريج الشاهد: هذا الكلام يجري بين **العرب مجرى المثل**، وهو من شواهد سيبويه الخمسين التي لا يعرف لها قائل، سيبويه: ١/ ١٣٤، والتصريح: ١/ ١٩٤، وهمع الهوامع: ١/ ١٢٢، والدرر اللوامع: ١/ ٩١، وأمالي ابن الشجري: ١/ ٢٢٢، وشرح المفصل: ٤/ ١٠١، ٨/ ٣٥، وخزانة الأدب: ٢/ ٤٨، والعيني: ٢/ ٥١، ومغني اللبيب "٧٨١/ ٥٥١"، وشرح السيوطي: ٢٨٣.

المفردات الغريبة: لد: لغة في "لدن" بمعنى "عند". شولا" قيل هو مصدر بمعنى اسم الفاعل، من شالت الناقة بذنبها رفعته عند اللقاح، وقيل: هو اسم جمع لشائلة على غير قياس. والشائلة: الناقة التي خف لبنها وارتفع ضرعها، ومضى عليها من ولادتها سبعة أشهر أو ثمانية. إتلائها: مصدر أتلت الناقة إذا تلاها ولدها أي تبعها.

المعنى: علمت كذا وكذا من وقت أن كانت النياق شوائل إلى أن تبعها أولادها.

الإعراب: من: حرف جر. "لد": ظرف زمان مبني على الضم في محل جر. و"من لد": متعلق بمحذوف، والتقدير: "ربيتها من لد"، أو "علمت من لد" أو نحو ذلك. شولا: خبر لـ "كان المحذوفة" مع اسمها. فإلى: الفاء عاطفة. "إلى اتلائها": متعلق بما تعلق به "من لد"، و"ها" مضاف إليه.

موطن الشاهد: "من لد شولا".

---

(١) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، /

وجه الاستشهاد: حذف "كان" واسمها، مع بقاء خبرها، وهو "شولا" بعد "لد"، وحكم هذا الحذف القلة، وعده ابن عقيل شاذا، وذهب بعضهم إلى أن "شولا" مفعول مطلق لفعل محذوف، وليس خبرا لـ "كان"، والتقدير: من لد شالت الناقة شولا، ولا شاهد في البيت على هذا التخريج، وزعم بعضهم أن "شولا" منصوب على التمييز، أو التشبيه بالمفعول به، كما ينصب لفظ "غدوة" بعد "لدن" ولكن خص بعضهم هذا الحكم بغدوة، ولا شاهد فيه حينئذ، والصواب: ما ذهب إليه سيبويه ومن وافقه من تقدير: "من لد أن كانت شولا". انظر شرح التصريح: ١/ ١٩٤. وشرح الأشموني "تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد": "٢٠٦/ ١/ ٣٨٦".." (١)

"(٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ٥/٤١٥، وإرشاد العقل السليم : ٥٩/٩



بل يفوقه وذلك بالصبر ، فزيادة عدد الجيش في الغالب تقوي نفوس أهله ، ومن هنا جعل الله الايمان والصبر قوة في نفوس المسلمين تدفع عنهم وهن أستشعار قلة عدد جيشهم في ذاته، وإيحاء لهم بمؤازرته سبحانه وتعالى في التغلب على الاعداء(١).

وقد علل أبن عاشور وجه أختيار لفظ العشرين للتعبير عن مرتبة العشرات دون لفظ العشرة فيقول: (( أن لفظ العشرين أسعد بتقابل السكنات في أواخر الكلم لأن للفظة مائتين من المناسبة بسكنات كلمات الفواصل من السورة ، ولذلك ذكر المائة مع الألف لأن بعدها ذكر مميز العدد بألفاظ تناسب سكنات الفاصلة ، وهو قوله

(( لا يفقهون)) فتعين هذا اللفظ قضاء لحق الفصاحة )) (٢)

ولعل العدد (سبعين) هو أعظم الاعداد دلالة على الكثرة وهو لا يشير الى قيمة بذاته كما في قوله تعالى : ﴿ أستغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة

فلن يغفر الله لهم ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين ﴾ ؟(التوبة: ٨٠) ، ((والسبعين **جار مجرى المثل** في كلامهم للتكثير))(٣)والمراد: مهما أكثرت من الاستغفار لهم وبالغت فبه فلن يغفر الله لهم أبدا ، لكفرهم ومعصيتهم(٤).

ومما آتلفت فيه الاعداد . – أيضا . – قوله تعالى : ﴿ ولقد أرسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما فأخذهم الطوفان وهم ظالمون ﴾ ؟(العنكبوت :١٤) ،

(١) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ٢٦١/١

فقد ذكر السياق القرآني العدد (ألف) والعدد (خمسين) قاصدا العدد ( تسعمائة وخمسين) بصورة غير مباشرة وذلك لإزالة التوهم من إطلاق هذا العدد وكأنه." (١)

"إيجاز التعريف في علم التصريف

فصل: [من مواضع إبدال الواو ياء]

فصل [من مواضع إبدال الواو ياء]

إذا التقت"الواو والياء١ في كلمة٢، وسكن٣ سابقهما٤، ولم يكن عارضا٥، هو ولا سكونه٦ أبدلت الواو ياء٧، وأدغمت

---

١ في ب: "الياء والواو".

٢ قال في المساعد ٤/٥١: "وخرج بكلمة: الكلمتان نحو: "في يوسف "و "فو يزيد "فلا إبدال ولا إدغام".

٣ قال ابن إياز في شرح التعريف في ضروري التصريف ص ١٥٤: "إنما اشترط سكون الأولى ليصح الإدغام فإن شرطه أن يكون الأول ساكنا".

٤ في أ: "سابقها".

٥ قال في المساعد ٤/١٥٢: "فإن كانت الواو المذكورة بدلا جائزا لم يثبت باطراد ما ذكر من الإبدال...". وينظر شرح التعريف لابن إياز ص ١٥٤، وشرح الشافية للرضي ٣/١٣٩ وما بعدها.

٦ قال ابن إياز في شرح التصريف ص ١٥٤: "فإن عرض فيه السكون لم تقلب الواو ياء، وذلك كأن تبنى من "طويت "ولا تقلب الواو ياء مع الاجتماع المذكور؛ لأن السكون عارض". وينظر: المساعد ٤/١٥١، وشفاء العليل ٣/١٠٩٧.

٧ أورد ابن إياز في شرحه للتعريف في ضروري التصريف للمصنف على هذه المسألة سؤالين وأجاب عنهما، وفيما يلي نص كلامه في ص ١٥٢،١٥٠: "وهنا سؤالان:

الأول: أن يقال: لم وجب وليسا بمثلين ؟.

والثاني: لم تعين قلب الواو ياء ولم يكن الأمر بالعكس ؟

والجواب عن الأول: أنهما **يجريان مجرى المثلين** لوجوه:

---

(١) آيات العدد في القرآن الكريم ـ دراسة أسلوبية، ص/٣٨

منها: اجتماعهما في المد واللين. ومنها كونهما بيانا للأسماء المضمرة نحو: "بهي "و "لهو". ومنها: أنهما يحذفان في الفواصل والقوافي تخفيفا عند الوقف كقوله:

... ... ... ... وبع ض القوم يخلق ثم لا يفر "

أصله يفري، فحذفت الياء..

وقوله:

... ...... ...... ... وقلت لشفاع المدينة أوجف

١٤٥ ٢١٣." [١]

" أحدهما أن ( ذا ) لما كان عبارة عن المذكور أو المقرب من القلب كان جنسا ولفظ الجنس مفرد لم يغيره عن ذلك والثاني أن المفرد هو الأصل ويبقى هنا على لفظه لأنه صار كالمثل والأمثال لا تغير عن أوليتها ولم يضمر فاعل ( حب ) لئلا يبطل معناالإشارة

فصل

والنكرة تنصب بعده علىالتمييز وجاز الجمع بينهما لأنها ليست من لفظ الفاعل بخلاف باب ( نعم ) والاسم المخصوص بالتقريب مرفوع وفيه أربعة أوجه الأول هو خبر ابتداء بمحذوف والثاني هو مبتدأ و ( حبذا ) خبره ولما كانت ( ذا ) تشبه الضمير كانت كالعائد على المبتدأ ولا يجوز على هذا الوجه زيد حبذا كما جاز في ( نعم ) لجريان ( حبذا ) **مجرى المثل** وحروف المعاني والثالث أنه تبيين للفاعل والرابع أنه بدل لازم ومن جعل ( حبذا ) مركبا كان ( زيد ) خبره أو فاعله ." [٢]

" فدل على أن اصله فعل فإن قيل فلماذا جعلوهما بمنزلة كلمة واحدة قيل إنما جعلوهما بمنزلة كلمة واحدة طلبا للتخفيف على ما جرت به عادتهم في كلامهم فإن قيل فلم ركبوه مع المفرد المذكر دون المؤنث والمثنى والمجموع قيل لأن المفرد المذكر هو الأصل و التأنيث والتثنية والجمع كلها فرع عليه وهي اثقل منه فلما أرادوا التركيب كان تركيبه مع الأصل الذي هو الأخف أولى من تركيبه مع الفرع الذي هو الأثقل فإن قيل فلم كانت حبذا في التثنية والجمع والتأنيث على لفظ واحد قيل إنما كانت في التثنية والجمع والتأنيث على لفظ واحد نحو حبذا الزيدان وحبذا الزيدون وحبذا هند لأنها جرت في **كلامهم مجرى المثل**

---

(١) إيجاز التعريف في علم التصريف، /

(٢) اللباب علل البناء والإعراب، ١٩٠/١

والأمثال لا تتغير بل تلزم سننا واحدا وطريقة واحدة فإن قيل فما المغلب على حبذا الاسمية أو الفعلية قيل اختلف النحويون في ذلك فذهب أكثر النحويين إلى أن المغلب عليها الاسمية ." [1]

" أحدهما أن ( ذا ) لما كان عبارة عن المذكور أو المقرب من القلب كان جنسا ولفظ الجنس مفرد لم يغيره عن ذلك والثاني أن المفرد هو الأصل ويبقى هنا على لفظه لأنه صار كالمثل والأمثال لا تغير عن أوليتها ولم يضمر فاعل ( حب ) لئلا يبطل معنى الإشارة فصل

والنكرة تنصب بعده على التمييز وجاز الجمع بينهما لأنها ليست من لفظ الفاعل بخلاف باب ( نعم ) والاسم المخصوص بالتقريب مرفوع وفيه أربعة أوجه الأول هو خبر ابتداء بمحذوف والثاني هو مبتدأ و ( حبذا ) خبره ولما كانت ( ذا ) تشبه الضمير كانت كالعائد على المبتدأ ولا يجوز على هذا الوجه زيد حبذا كما جاز في ( نعم ) لجريان ( حبذا ) مجرى المثل وحروف المعاني والثالث أنه تبيين للفاعل والرابع أنه بدل لازم ومن جعل ( حبذا ) مركبا كان ( زيد ) خبره أو فاعله

---

". [2]

"٢ – ضربته بالسيف حتى يطمئن ... – ١١ –

وقال

١ – قد علمت جارية عبسة ... ٢ ناعمة في أهلها مكفيه ... ٣ أني ساحمي ثلمتي عشيه ... الاشطار

١ ؟ ٣ في الطبري ١: ٣٣٨٢

– ١٢ –

وقال

١ – القرم يحمي شوله معقولا ... الشطر في الطبري ١: ٣٣٨٣

–

٢) – يطمئن: يهدأ هدأة الموت فلا يتحرك.

– ١١ –

٣) – الثلمة: الثغرة أو العورة، كما يقال: أحمي حوزتي.

---

(١) أسرار العربية، ص/١١٢

(٢) أصول النحو العربي، ١/١٩٠

القرم: الفحل من الإبل؛ الشول: القطيع من النوق التي خف لبنها، معقولا، مشدودا بعقال؛ والمعنى أنه يحمي قطيعه ولو كان مقيدا، وهذا **جار مجرى المثل** (انظر الميداني ٢: ١٣) الفحل يحمي شوله معقولا، ونصب معقولا على الحال؛ ومعنى المثل:." (١)

"يجوز أن ينتصب نعمة على الحال ويكون مفعول أدى محذوفا كأنه قال: فأداها نعمة ويدا يستحق عليها شكرا، ويجوز أن ينتصب على أنه مفعول أدى، ويكون المعنى: ساعدني في هذه الطعنة زهير بن عمرو، فأدى صنيعة كانت لي عنده بمساعدته، واتخذها مغنما لنفسه أيضا. ويجوز أن يكون أفاءها من الفيء: الغنيمة، وهذا قول أبي عبيدة. ويجوز أن يكون أفاءها من الفئ: الرجوع، أي أداها ورجعها إلى مصطنعها، لأن الأيادي قروض في الصالحين.

وكنت امرأ لا أسمع الدهر سبة ... أسب بها إلا كشفت غطاءها

يروى لا أسمع ولا أسمع . ومن الغطاء قيل غطا الليل، وغطا عليهم الشر وغيره. يقول: كنت رجلا لا أعير شيئا طول الدهر إلا بينت للناس براءة ساحتي منه. وحقيقة كشفت غطاءها أي لم أترك السبة ملتبسة على سامعها، فكان يتردد بين تصديقها وتكذيبها، بل أبنت أمرها وأظهرت وجهها، حتى بان للناس اختلاق الساب بها، وكذابه فيها. والسبة، كالغمة والغصة وما أشبهها. وذهب بعضهم إلى أن المعنى: إذا رميت بعيب كان حقا علي محوه عن نفسي، بما استأنفه من سعي. والأول أحسن.

متى يأت هذا الموت لا تبق حاجة ... لنفسي إلا قد قضيت قضاءها

يروى لا يلف حاجة على أن يكون الفعل للموت، ولا تلف حاجة على ما لم يسم فاعله، أي لا توجد. تقول: أجتهد في إدراك الآثار ، وطلب الأوتار، قبل دنو الأجل، فمتى جاء الموت لا يجد حاجة تتعلق نفسي بها قبل إلا وهي مقضية. ومعنى قضيت قضاءها أي فرغت منها كقضائي لأمثالها. وقوله هذا الموت يجوز أن يكون تصوره حاضرا لمعرفته بإدراكه لا محالة، وأشار إليه. ويجوز أن يكون لدوام استقتاله وتحدثه بمجيئه، وكونه من همه، أشار إليه على جهة التقريب له.

إذا ما شربت أربعا خط مئزري ... وأتبعت دلوي في السماح رشاءها

يقول: إذا شربت أربعة أكؤس جررت مئزري، فأثر في الأرض خيلاء وكبرا، وتممت ما بقي علي من السماح في حال الصحو، كأن معظمه فعله صاحيا، والباقي منه تممه في حال السكر. وهذا الكلام **يجري مجرى**

---

(١) شعر الخوارج، ص/٣٧

المثل للمعنى الذي بينت. حكى الأصمعي أنهم يقولون: أتبع الفرس لجامها ، وأتبع الدلو رشاءها ، أي تمم ما بقي عليك من أمرك.وكأنه يضرب لمن جاد بالكثير وترك القليل الحقير. وهذا أجود من قول عنترة العبسي، وإن كان مفضلا عند كثير من الناس على قول عمرو بن كلثوم، وقول عنترة:

وإذا انتشيت فإنني مستهلك ... مالي وعرضي وافر لم يكلم

وإذا صحوت فما أقصر عن ندى ... وكما علمت شمائلي وتكرمي

وبيت عمرو:

مشعشعة كأن الحص فيها ... إذا ما الماء خالطها سخينا

لأن هذا قال: إنا نتسخى إذا شربنا الخمر ممزوجة. وما قاله عنترة في بيتين أشار إليه قيس في مصراع. وكان ابن الأعرابي يذهب في قوله سخينا إلى أنه يقال ماء مسخن وسخين، وإن كان فعيل في معنى مفعل قليلا. وانتصب عنده على أنه حال للماء. ويكون المراد على طريقته: كأن الحص فيها إذا مزج بماء سخين. وهذا لهربه مما استقبحه الناس. وهو حسن، لكنه يقتضي أن يكون بلادهم صرودا .

الحارث بن هشام المخزومي

وهو أخو أبي جهل لعنه الله. وكان هرب يوم بدر لما أنزل الله تعالى النصر على رسوله عليه السلام.

الله يعلم ما تركت قتالهم ... حتى علوا فرسي بأشقر مزبد

أخذ يستشهد بربه، ويتنصل من هربه، بأنه لم يأته إلا بعد غلبة اليأس من نفسه عليه إن ثبت، وإلا بعد أن ضرج بالدم الشامل له ولفرسه. ومثله قول مهلهل:

لم أرم حومة الكتيبة حتى ... حذي الورد من دمي نعالا

وهذا قاصر عن درجة ما تقدم، لأنه يعتذر مما آثره من الهرب في وقته، وذاك أورده مورد المتبجح، وأنه خلقه ومذهبه، لعلمه بمصادر الحروب ومواردها. وقوله: الله يعلم لفظه لفظ الخبر، والقصد إلى الحلف؛ لأنه يستشهد بربه فيقول: علم الله ما تركت مقاتلتهم، حتى جرحوني فسال مني على فرسي دم أشقر كثير، علاه زبد.

وعلمت أني إن أقاتل واحدا ... أقتل ولا يضرر عدوي مشهدي." (١)

"قوله (لكل امرىء) يريد لكل رجل منهم جانب من القلب، وشق قد فرغ له وخص بموضع سره ونجواه، لا يطلب الاطلاع عليه والكشف عنه، لما عرف من محافظتي ووفائي. والنجوى يجري على

---

(١) شرح ديوان الحماسة، ٥٥/١

أحكام المصادر: الدعوى، والعدوى، وألفه للتأنيث، ويوصف به الأمر المكتوم. ويقال: نجوته فهو نجي. وقد وصف بالنجوى والنجي الواحد والجمع. وفي القرآن: خلصوا نجيا ، و إذ هم نجوى ، و ما يكون من نجوى ثلاثة . ويقال : تناجوا وانتجوا. وقوله (يظلون شتى في البلاد) يريد أنهم يفارقونه فيتغيبون في أقطار الأرض، وسرهم مكتوم محصن، كأنه أودع صخرة أعجز الرجال صدعها، ويقال: شت الأمر شتا وشتاتا، وهو شتيت وشت، وهم أشتات وشتى. فأشتات جمع شت، وشتى: جمع شتيت. ويروى (أعيا الجبال اتضاعها) والمعنى أن هذه الصخرة لإشرافها وثبوتها في موضعها لو رام الجبال حطها لأعجزها ذلك. وقوله (إلى صخرة) أي مضموم إلى صخرة. فتعلق إلى بفعل مضمر دل عليه الكلام.

وقال يحيى بن زياد

لما رأيت الشيب لاح بياضه ... بمفرق رأسي قلت للشيب مرحبا

ولو خفت أني إن كنت كففت تحيتي ... تنكب عني رمت أن يتنكا

ولكن إذا ما حل كره فسامحت ... به النفس يوما كان للكره أذهبب

قوله (لما رأيت الشيب)لما علم للظرف، وهو لوقوع الشيء لوقوع غيره. وجوابه (قلت للشيب مرحبا). وكان الواجب أن يقول: قلت له مرحبا ولكنهم يكررون الأعلام وأسماء الأجناس كثيرا، والقصد بالتكرير التفخيم. والمعنى: لما وجدت الشيب اشتعل رأسي ببياضه، طيبت نفسي بطلوعه وقلت له: أتيت رحبا وسعة. وقوله (مرحبا) انتصب على المصدر. ويقال: رحبت بلادك رحبا ورحابة. وحكى رحبت بلادك بكسر الحاء ترحب رحبا. والرحبة والرحبة، واحد وهما ساحة المسجد.

في قوله (ولو خفت) يريد بخفت رجوت، وهم يضعون كل واحد من الرجاء والخوف موضع الآخر. ألا ترى قولع تعالى: إنهم كانوا لا يرجون حسابا ، أي لا يخافون. وقول الآخر، وهو الهذلي: (يرجون لسعه). يعني النحل. فيقول: لو رجوت أني إذا تكرهت الشيب وتسخطته، وكففت عن إظهار الرضا به والسرور لطلعته فارقني وانحرف عني، لرمت ذلك، ولكن إذا حل مايكرهه فطاوعت نفسه به، وتلقاه بالصبر عليه، كان ذلك أعون على زوال الكراهة فيه، وإلا اجتمع وجهان مما يشق نزوله به، واغتنامه له. وقوله(فسامحت به النفس) أي ساهلت. ومنه قيل: عود سمح أي لا ابن فيه. ومما **يجري مجرى المثل**: (إذا لم تجد عزا فسمح) أي لن وهن. وقوله (كان للكره أذهبا) كان الحكم أن يقول أشد إذهابا، لأن الفعل منه ليس بثلاثي. ولكن على طريقة سيبويه يجيء أن يبنى فعل التعجب مما كان على أفعل أيضأ، وإن كان الباب على الثلاثي. ةقد يمكن أن يقال: إنما قال (أذهبا) على حذف الزوائد. ألا ترى قوله:

فإن وجدنا العرض أفقر ساعة ... إلى الصون من برد يمان مسهم

والفعل لم يجيء إلا افتقر، فكأنه نوى حذف الزوائد ورده إلى فة، وعليه جاء (فقير) وإن لم يستعمل الفعل. وقوله (ولكن إذا) لكن جاء في هذا المكان لترك قصة إلى قصة، وهي إذا جاءت عاطفة كانت لاستدراك بعد النفي. وجواب (لو) في قوله: لو خفت (رمت أن يتنكبا)، وجواب إذا من قوله (إذا ما حل كره): (كان للكره أذهبا). ويوما انتصب على الظرف، والعامل فيه حل، واسم كان ما دل عليه قوله سامحت، كأنه قال: كان المسامحة أذهب للكره.

وقال المرار بن سعيد

إذا شئت يوما أن تسود عشيره ... فبالحلم سد لا بالتسرع والشتم

وللحلم خير فاعلمن مغبة ... من الجهل إلا أن تشمس من ظلم

جواب وقوله (إذا شئت) قوله فبا لحلم، والمعنى أن السيادة لها آلات، وإليها مراق ودرجات، فمن أتاها من وجهها ومأتاها تمت له؛ وذاك أن منها استعمال الحلم، وترك التعجل، وكظم الغيظ، وتسهيل الجانب، والاحتمال في النفس والمال والجاه، إلى غير ذلك مما يطول ذكره. فمن صبر في طلب الرياسة وحصول سيادة العشيرة، على هذه الخصال، فهو حقيق بإدراكها، فإن أخذ يخشن جانبه ويقطب وجهه، ويغلظ كلامه، ويوسع غيظه ويفظظ قلبه، ويعجل الطاعة له، نفرت العشيرة منه، وبانوا عنه. لذلك قال من قال: فإن كنت سيدنا سدتنا ... وإن كنت للخال فاذهب فخل." (١)

"خر: سقط، يخر خرورا. وخر الماء يخر خريرا. في الطلام إضمار، كأنه قال اتقاني بخيره فعرقبته فخر وظيفه. ويروى: فحز وظيف القرم في نصف ساقه، وفاعل حز يكون السيف، أي عقرتها فعمل السيف في وظيفة وأندره من نصف ساقه، وذلك شد عاقله لا ينشط، أي لا يحتاج إلى إحكامه وإبرامه لأنه لا يقع إلا مبرما. ويقال نشطت العقد تنشيطا، إذا أحكمته؛ وأنشطته، إذا حللته. وعقد عليه بأنشوطة، إذا جعله مهيئا للحل مقربا أمره فيه. ومما يجري مجرى المثل: "كأنما أنشط من عقال " . وذكر بعضهم أن الشاعر سها فوضع نشط موضع أنشط؛ لأن المراد ذاك عقال عاقله لا يحله ولا ينقض مايبرم منه. وكلام الشاعر سليم من العيب قويم. والمعنى فيه ما ذكرت. وقوله بذلك أوصاني أبي وبمثله، يعني في أمر الضيف أتي، بذا الفعل الذي وصفت وصاني أبي وبما يماثله. ثم قال: كذلك أسلافه أوصوه قديما. وموضع كذلك نصب على الحال، وانتصب قديما على الظرف، والمعنى أني لم أرث ذلك عن كلالة، وإنما ورثناه أبا عن أب

(١) شرح ديوان الحماسة، ٣٤٣/١

وخلفا عن سلف.

وقال النابغة الذبياني

له بفناء البيت سوداء فخمة ... تلقم أوصال الجزور العراعر

بقية قدر من قدور تورثت ... لآل الجلاح كابرا بعد كابر

تظل الإماء يبتدرن قديحها ... كما ابتدرت سعد مياه قراقر

أراد بالسوداء قدرا. والفخمة: الضخمة. تلقم: تحتوي وتبتلع لعظمها أعضاء الجزور موفرة. والعراعر: الضخم السمين، وجمعه عراعر، بفتح العين. ومثله جوالق وجوالق. وعرعرة الجبل: معظمه. فيقول: لهذا الرجل بإزاء القوم وفناء الدار منهم، قدر هذه صفتها من العظم، وتضمن أعضاء الجزور موربة لم تنتقص، وهي بقية قدر من قدور تورثت من أسلافهم آل الجلاح كبيرا بعد كبير، ورئيسا بعد رئيس، ولم يوجد كابرا في معنى كبير إلا في هذا المكان. وقد بين بذكر لفظة بعد أن عن في قوله كابرا عن كابر بمعنى بعج. وكان أبو علي رحمه الله يقول قولهم كابرا ليس باسم الفاعل، كالقاعد والقائم والجالس، وإنما هو اسم صيغ للجمع، كالباقر والجامل. والمراد كبراء بعد كبراء.

وقوله تظل الإماء يبتدرن قديحها، يريد وقت القسمة، أي يستبقين طول النهار إليها، وإلى تناول الغرفات منها، استباق بني سعد مياه هذا المكان. وقراقر: موضع فيه ماء لقضاعة، وهو فراطة بين أحيائهم، أي شرع لا تناوب فيه، بل يفوز، بل يفوز السابق إليه. فشبه تبادر الإماء نحو القدر بتبادر بطون سعد إلى تلك المياه. والقديح: فعيل بمعنى مفعول، وهو المرق المقدوح.

وقال الفرزدق

وداع بلحن الكلب يدعو ودونه ... من الليل سجفا ظلمة وغيومها

دعا وهو يرجو أن ينبه إذ دعا ... فتى كابن ليل حين غارت نجومها

بعثت له دهماء ليست بلقحة ... تدر إذا ما هب نحسا عقيمها

قوله داع بلحن الكلب، يعني مستنبحا تكلف نبيح الكلب في صوته، ولحن لحنه، وفعل ذلك إذ حال بينه وبين المناظر من الليل ستران من الظلم، والتباس الغيوم. وإنما قال سجفا ظلمة وغيومها تأكيدا، كما قيل: " ظلمات بعضها فوق بعض " ولهذا لم يرض بذلك حتى أضاف إليه ظلمة السحاب أيضا المغطية للكواكب.

وقوله دعا وهو يرجو أن ينبه إذ دعا، يقول: استنبح، وهو يؤمل أن ينتبه لدعائه وينبعث فتى كغالب، حين

غارت النجوم بالليل، والأهوال متراكمة، وظلم الليل والسحاب متراكبة، واستيدت فرج السماء وآفاق الجو. كأن الضيف تمنى أن يتفق له إجابة كإجابة غالب، وهو ابن ليلى، فاتفق أن هيىء له إجابة الفرزدق. يشهد لذلك قوله: بعثت له دهماء، يعني بها قدرا. وكشف عن مراده بقوله ليست بلقحة، أي ليست هي بناقة، وإنما هي قدر تدر مرفتها إذا هب عقيم الرياح بالنحس. ويعني به الدبور، لأنها لا تلقح، وبها هلكت الأمم السالفة. وجواب رب المضمرة في قوله داع قوله بعثت له دهماء. وقد اعترض بينهما بيت.

كأن المحال الغر في حجراتها ... عذارى بدت لما أصيب حميمها

غضوب كحيزوم النعامة أحمشت ... بأجواز خشب زال عنها هشيمها

محضرة لا يجعل الستر دونها ... إذا المرضع العوجاء جال بريمها." (١)

" ولسانه نصف على ما تقدم ثم تقول وصورته من اللحم والدم فضلة لا غناء بها دونهما ولا معول عليها إلا معهما

قال في الصناعتين وزيادة الألفاظ التي تحصل فيه ليست بضائرة لأن بسط الألفاظ في أنواع المنثور شائع ألا ترى أنها تحتاج إلى الازدواج ومن الازدواج ما يكون بتكرير كلمتين لهما معنى واحد وليس ذلك بقبيح إلا إذا اتفق لفظاهما إلا أن أكثر ما يحسن فيه إيراد المعنى على غاية ما يمكن من الإيجاز ومعنى قوله فلم يبق إلا صورة اللحم والدم داخل في قوله لسان الفتى نصف ونصف فؤاده والمصراع الثاني تذييل للمصراع الأول قال فإذا أردت أن تحله حلا مقنصرا بغير لفظه قلت الإنسان شطران لسان وجنان وقريب من ذلك قول أبي نواس

( ألا يا ابن الذين فنوا وبادوا ... أما والله ما ذهبوا لتبقى )

فإن المصراع الأول يمكن حله بأن تقول ألا يا ابن الذين بادوا وفنوا فيكون مستقيما أما المصراع الثاني فإنه إن قدم فيه أو أخر بأن قيل ما ذهبوا لتبقى أما والله فإنه لا يستقيم فتحتاج في نثره إلى تغيير وزيادة فتقول ألا يا ابن الذين ماتوا ومضوا وظعنوا ونأوا أما والله ما ظعنوا لتقيم ولا راموا لتريم ولا موتوا لتحيا ولا فنوا لتبقى قال في الصناعتين وفي هذه الألفاظ طول وليس بضائر على ما تقدم قال وإن أردت اختصاره قلت أما والله إن الموت لم يصبك في أبيك إلا ليصيبك فيك

الضرب الثاني وهو أعلى من الضرب الأول أن ينثر المنظوم ببعض ألفاظه ويغرم عن البعض ألفاظا أخر ويحسن ذلك في حالين

---

(١) شرح ديوان الحماسة، ٢٢/٢

الحال الأول أن يكون في الشعر ألفاظ لا يقوم غيرها من الألفاظ مقامها بأن تكون مثلا سائرا أو **جارية مجرى المثل** كقول بعض شعراء الحماسة ." [1]

" في الوصية على وفود الحجيج وكل هؤلاء إنما يأتون في ذمام الله بيته الذي من دخله كان آمنا وإلى محل ابن بنت نبيه الذي يلزمه من طريق بر الضيف ما أخذ لهم وإن لم يكن ضامنا فليأخذ بمن أطاع من عصى وليردع كل مفسد ولا سيما العبيد فإن العبد لا يردعه إلا العصا فقوله فإن العبد لا يردعه إلا العصا يشير به إلى قول ابن دريد في مقصورته

( واللوم للحر مقيم رادع ... والعبد لا يردعه إلا العصا )

وقد اشتهر النصف الثاني من هذا البيت حتى **جرى مجرى المثل** ولعله كان مثلا سائرا قبل أن ينظمه ابن دريد

ومنه قول الشيخ جمال الدين بن نباتة رحمه الله من توقيع بنظر مدرسة بعد أن قدم أن أهلها رفعوا قصصهم في طلب ذلك الناظر وكيف لا وهو نعم الناظر والإنسان وفي مصالح القول والعمل ذو اليدين واللسان وذو العزائم الذي تقيدت في حبه الرتب ومن وجد الإحسان يريد البيت المشهور

( ومن وجد الإحسان قيدا تقيدا ... )

وقد أتى فيه بالاكتفاء فزاد في كلامه حسنا وطلاوة

وأعلى منه وأوقع في النفوس قوله بعد ذلك في التوقيع المذكور فاقتضى علو الرأي أن يجاب في طلبه إليهم سؤال القوم وأن يتصل أمس الإقبال باليوم وأن تبلغ هذه الوظيفة أملها فيه بعد ما مضت عليها من الدهر ملاوه وهذه المدرسة لولا تداركه لكانت كما قال الخزاعي مدارس آيات خلت من تلاوه

ومن ذلك قول المولى علاء الدين بن غانم في قدمة باسم مظفر الدين ." [2]

"وإذا أردنا أن نحلل نونية القرني فإننا نرى أن الشاعر قد أخذ من الشعراء كما أخذ غيره (٣) ويمكن أن نقسم هذا الأخذ إلى :

أ الموارده وهي أن يتفق المتكلمان في اللفظ والمعنى ، أو في المعنى وحده ولا يعلم أخذ أحدهما من الآخر وهذا يحدث من اتفاق القرائح ، وتوارد الأفكار من غير أن يسرق أحد من الآخر ، ولو كان أحدهما متأخرا زمنا

---

(١) صبح الأعشى، ٣٣٣/١

(٢) صبح الأعشى، ٣٥٦/١

فلو قلنا مثلا إن قول القرني : ( ومدادنا والرق مخلوقان ) لا يعلم أخذه من قول القحطاني وابن القيم لكان يصدق عليه هذا النوع .

ومنه قول القرني :

ونمر أخبار الصفات كما أتت **** من غير تأويل ولا جحدان

مع قول القحطاني (٤) :

أمر أحاديث الصفات كما أتت **** من غير تأويل ولا هذيان

---

(١) كتاب الصناعتين الكتابة والشعر ص١٩٦ .

(٢) الوساطة بين المتنبي وخصومه ص١٨٨ .

(٣) انظر ما كتبه د ٠ محمد الدرية في تاريخ النقد في الأندلس ص٤٨١ .

(٤) نونية القحطاني ص٤٨.

وإذا علم أخذه من السابق فإنه سيكون من القسم الثالث الذي سيأتي ومن المعاصرين عبد الرحمن حبنكة الميداني كتب قصيدة مبنية على حوار ثم فوجئ بقصيدة مثلها وزنا وقافية وحرف روي، وكذلك في أسلوبها وموضوعها موجودة في كتاب الأغاني فقال : لو اطلع على القصيدتين لقال : سارق انتحل القصيدة وهي ليست له (١) فمثل هذا قد يحدث على سبيل توارد القرائح الشعرية .

ب- الاشتراك العام وهى التوافق في الأغراض وفي الأفكار والمعاني المتداولة التي يشترك معظم الناس بإدراكها وقد ضرب الجرجاني أمثلة على هذا النوع (٢).

ومن هذا النوع أخذ الأمثال كقول القرني :

الرأي قبل شجاعة الشجعان فهو وان كان شطر بيت للمتنبي إلا أنه **جرى مجرى المثل** ولهذا وضعها الثعالبي في يتيمة الدهر (٣).

٣-أخذ السابق من اللاحق نفس الفكرة لكن صاغها بأسلوب آخر أو عبارة أخرى أو نحو ذلك .

ومن ذلك قول القرني :

أكعصا كليم الله تلقف كلما." (١)

---

(١) شرحة نونية القرني لكاملة الكواري، ١١/١

"اعلم إني رتبت ما ذكرته من الأمثال على حروف المعجم، جاعلا الباب الأول حروف الكلمة، فان اشتمل المثل على كلمات اعتبرت أولها كلمة، ثم أول هذه الكلمة حرفا ثم عند سرد أمثال كل باب اعتبر هذا الترتيب أيضا في جمعها وتقديم بعضها على بعض، والمعتبر من جميع ذلك أول الحروف الأصلية دون الزائدة، إلا أن يكون لها مسوغ يخرطها في سلك الأصلية. فان كان الحرف مما ينبني عليه التركيب كلا وما النافيتين، وفي والباء الجارتين، اعتبر أيضا. فإذا فرغت من الأمثال ذكرت شيئا مما **يجري مجرى المثل** وجعلته ملتحقا به، ثم ذكرت بعض ما يحضر فكري من الأمثال الوقتية من غير تكلف ولا كبير تأمل ولا مراجعة، ثم شرعت في الشعر فذكرت ما هو من الشعر مثل أو يحسن التمثل به في أمر من الأمور من شعر المتقدمين والمتأخرين، وليس في وسع أحد اليوم استقصاؤه ولا بلوغ جله، لكن اذكر من ذلك مقدارا يكون كفاية لمبتغيه، مع التجافي عن جانبي الإخلال والإملال، فان كلا طرفي قصد الأمور ذميم، واعلم أني ربما اذكر شيئا من أمثال المولدين ومن بعدهم، أو شيئا مما يتمثل به في وقتنا من ألفاظ الحديث وغيره. ولا اقتصر على أمثال العرب ولا على ما عد مثلا بالصراحة. وإذا عثرت على ما يحسن إيراده أوردته غير مبال بقائله ولا بتصحيح السند والرواية، فان الكتاب ليس موضوعا للعزو الصرف والحكايات المجردة، بل موضوع لينتفع به الأديب ويستعين به التصرف ويتضلع منه الكاتب والشاعر وغيرهما إن شاء الله تعالى. ولا حرج على من لعف العسل، أن لا يسل. وهذا حين أشرع بالمقصود، مستعينا بالفتاح الخبير الودود.

باب الألف

أبى الحقين العذرة

الاباية: الامتناع. يقال: أبى الشيء يأباه ويأبيه إباء وإباءة بكسر أولهما، إذا كرهه. والحقين: اللبن المحقون في السقاء. تقول: حقنت اللبن في السقاء إذا صببته فيه وجعلت حليبه على رائبه. واسم السقاء: المحقن على مثال منبر. واسم اللبن: الحقين. قال زهير يصف الخيل:

ويرجعها إذا نحن إنقلبنا ... نسيف البقل واللبن الحقين

يقول إنه يرجعها إلى ما كانت عليه من السمن ما تنسفه من البقل وتأكله، وما نسقيها من اللبن المحقون.

والعذرة: العذر. قال النابغة يخاطب النعمان:

ها إن ذي عذرة إلا تكن نفعت ... فان صاحبها مشارك النكد

و معنى المثل أن العذر باطل مع وجود اللبن. وسيأتي شيء من هذا في قولهم: أهون مظلوم سقاء مروب، إن شاء الله تعالى

أتى الأبد، على لبد.

الإتيان: المجيء. يقال: أتاه أتيا وإتيانه وإتيانا وأتيا، كما يقال مأتى ومأتاه، إذا جاءه؛ وأتى فلان هذا الأمر إذا فعله؛ وأتى الدهر على فلان إذا أهلكه، وهو المقصود هنا. والأبد بفتحتين: الدهر. يقال : أبد أبيد، كما يقال : دهر داهر. ولبد: بضم ففتح آخر نسور لقمان بن عاد وبهلاكه هلك لقمان، وقصته مشهورة، وتلخيصها: إن عادا لما بعث الله إليهم نبيهم هودا، على نبينا وعليه الصلاة والسلام، فدعاهم، كذبوه وعتوا واستكبروا ولم يأمنوا، فاحتبس عنهم القطر ثلاث سنين حتى جهدوا فأوفدوا وفدا إلى البيت الحرام يستسقون لهم، فيهم لقمان بن عاد، ورأسهم رجل يقال له قيل. فانطلق الوفد حتى أتوا على معاوية بن بكر فنزلوا عليه وهو خارج الحرم، وهم أخواله وأصهاره. فمكثوا عنده شهرا يكرمهم، يشربون الخمر وتغنيهم قينتان له يقال لهما الجرادتان. فلما طال مقامهم عنده تذكر ما نزل بقومهم من البلاء، فشق عليه مقامهم وتركهم ما بعثهم فيه قومهم وقال : هلك أصهاري وأخوالي، والله ما أدري ما أصنع! إن أمرتهم بالخروج ظنوا بي إني ضاق بي مقامهم عندي فقال شعرا وأعطاه الجرادتين وأمرها أن تغنياهم به، وهو:

ألا يا قيل ويحك قم فهينم ... لعل الله يصبحنا غماما

فيسقي أرض عاد إن عادا ... قد أمسوا لا يبينون الكلاما

وإن الوحش تأتيهم جهارا ... فلا تخشى لعادي سهاما

وأنتم هاهنا فيما اشتهيتم ... نهاركم وليلكم التماما

فقبح وفدكم من وفد قوم ... و لا لقوا التحية والسلاما." (١)

"-------------- صفحة رقم ٥٠ --------------

ولولا ما قدمنا من شرطنا أن لا نضاهي أمثال هذا الكتاب إلا بالشعر تنزيها لكتاب الله عز وجل ، لكان ذكر ما أدبنا الله تعالى ذكره به في كتابه ، أجمع معنى وأخصر لفظا وأوجز قولا وأحضر فائدة وهو قوله تعالى : ' ' والذين إذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما ' ' ' الفرقان ٦٧ ' . وقوله تعالى : ' ' ولاتجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا ' ' ' الاسراء ٢٩ ' . وكان ذكر أمثال هذا مما يجري في فصول الكتاب مما ينتفع به كثير من الناس . ولكنا صنا كتاب الله العزيز عن ذلك . وقد ذكرنا كثيرا من هذا الباب مما **يجري مجرى المثل** ويستعان به في الرسائل والكتب والمخاطبات

---

(١) زهر الأكم في الأمثال والحكم، ص/٢٤

والخطب وغير ذلك في كتابنا المسمى '' التنبيه على بلاغات القرآن '' . واكتفينا بذلك عن ذكره في هذا المكان ونعود إلى ذكر قول صاحب الكتاب : ٨٢ – قال صاحب الكتاب : ويقال العاقل لايرحم من يخاف والحازم ربما أبعد الرجل الذي ثم أدناه لما يعلم عنده من الغناء والإجزاء فعل المتكاره على الدواء البشع الكريه رجاء منفعته . وربما أحب الرجل الرجل وعز عليه ثم يقصيه وينحيه ويهلكه مخافة ضرره ؛ فعل الذي تلدغه الحية في بعض أطرافه فيقطع ذلك الطرف مخافة انسراب السم في جسده . ' ١١٨ '
قال أبن هبيرة الفزاري لعوف بن علقمة الفزاري وكان في صحبته فرأى منه جفوة فأحدث احداثا مما أراد بها غيظ عمر بن هبيرة فأتى به فأمر بتكبيله فجعل يذكره بالرحم . أخفت السبيل ثم تطلب رأفتي . . . متى خلتني يا ثكل أمك معزبا." (١)

"ومن لك بالسلامة في زمان ... تنال العصم(١) إلا إن عصمتا

ج

ولا تلبث بحي فيه ضيم ... يميت القلب إلا إن كبلتا(٢)

وغرب فالتغرب فيه خير(٣) ... وشرق إن بريقك قد شرقتا(٤)

فليس الزهد في الدنيا خمولا ... لأنت بها الأمير إذا زهدتا (٥)

ولو فوق الأمير تكون فيها ... سموا وارتفاعا(٦) كنت أنتا

فإن فارقتها(٧) وخرجت منها ... إلى " دار السلام " فقد سلمتا

وإن أكرمتها ونظرت فيها ... لإكرام(٨) فنفسك قد أهنتا

جمعت لك النصائح فامتثلها ... حياتك فهي أفضل ما امتثلتا(٩)

---

(١) في الأصل (العصم) بالضم و المثبت من طبعة الشمراني وءلق في الهامش بقوله : العصم (بالضم) جمع أعصم ، وهو من الظباء والوعول ما في ذراعيه أو إحداهما بياض ، وسائره أسود أو أحمر وأراد مطق الوعول ؛ لأنها تسكن الجبال .

(٢) وفي شعر المتلمس (ديوانه : ١٩٦) **ويجري مجرى المثل** :

ولا يقيم على ضيم يسام به

إلا الأذلان عير الحي والوتد

---

(١) مضاهاة أمثال كليلة ودمنة ، ص/٥٠

هذا على الخسف مربوط برمته

وذا يشج فلا يرثي له أحد

(٣) في الأصل (فالغريب له نفاق) و المثبت من طبعة الشمراني .

(٤) قوله : غرب وشرق : أي سر في الأرض ، وتحول عن مواطن الضيم .

(٥) هذا البيت ساقط في الأصل .

(٦) في الأصل (افتخارا) و المثبت من طبعة الشمراني .

(٧) في الأصل (فرقتها) و المثبت من طبعة الشمراني وعلق في الهامش بقوله : في الأصل المخطوط فرقتها وأقرؤها بالألف (فارقتها) لمناسبة المعنى الظاهر .

(٨) في الأصل (بإجلال) و المثبت من طبعة الشمراني .

(٩) امتثل الطريقة : اتبعها فلم يعدها ، (لم يتجاوزها) .." [١]

" الحال وتغيرها فأما المعاني فأمر ضيق ومذهب مستصعب ألا تراك إذا سئلت عن زيد من قولنا قام زيد سميته فاعلا وإن سئلت عن زيد من قولنا زيد قام سميته مبتدأ لا فاعلا وإن كان فاعلا في المعنى وذلك أنك سلكت طريق صنعة اللفظ فاختلفت السمة فأما المعنى فواحد فقد ترى إلى سعة طريق اللفظ وضيق طريق المعنى

فإن قلت فأنت إذا قلت في لا أبالك إن الألف تؤذن بالإضافة والتعريف واللام تؤذن بالفصل والتنكير فقد جمعت على الشيء الواحد في الوقت الواحد معنيين ضدين وهما التعريف والتنكير وهذان كما ترى متدافعان

قيل الفرق بين الموضعين واضح وذلك أن قولهم لا أبالك كلام **جرى مجرى المثل** وذلك أنك إذا قلت هذا فإنك لا تنفى في الحقيقة أباه وإنما تخرجه مخرج الدعاء أي أنت عندي ممن يستحق أن يدعى عليه بفقد أبيه كذا فسره أبو علي وكذلك هو لمتأمله ألا ترى أنه قد أنشد توكيدا لما رآه من هذا المعنى فيه قوله

( وتترك أخرى فردة لا أخا لها ... )

ولم يقل لا أخت لها ولكن لما جرى هذا الكلام على أفواههم لا أبالك ولا أخا لك قيل مع المؤنث على حد ما يكون عليه مع المذكر فجرى هذا نحوا من قولهم لكل أحد من ذكر وانثى واثنين وجماعة

---

(١) قصائد من عيون الشعر، ص/١٨

الصيف ضيعت اللبن على التأنيث لأنه كذا جرى أوله وإذا كان الأمر كذلك علم أن قولهم لا أبالك إنما فيه تعادى ظاهره واجتماع صورتي الفصل والوصل والتعريف والتنكير لفظا لا معنى وإذا آل الأمر إلى ذلك عدنا إلى مثل ما كنا عليه من تنافر ." (١)

" وقال أبو العباس في قولهم : " أساء سمعا فأساء جابة " : إن أصلها إجابة كثر **فجرى مجرى المثل** فحذفت همزته تخفيفا فصارت جابة : فقد تركب الآن من قوله هذا وقولي أبي الحسن والخليل مذهب طريف . وذلك أن أصلها اجوابة فنقلت الفتحة من العين إلى الفاء فسكنت العين ( وألف إفعالة بعدها ساكنة فحذفت الألف على قول الخليل والعين ) على قول أبي الحسن جريا على خلافهما المتعالم من مذهبيهما في مقول ومبيع . فجابة على قول الخليل إذا ضامه ( قول أبي العباس ) فعلة ساكنة العين وعلى قول أبي الحسن إذا ضامه قول أبي العباس فالة

( أفلا ترى ) إلى هذا الذي أدى إليه مذهب أبي العباس في هذه اللفظة ( وأنه قول ) مركب ومذهب لولا ما أبدعه فيه أبو العباس لكان غير هذا

وذلك أن الجابة – على الحقيقة – فعلة مفتوحة العين جاءت على أفعل بمنزلة أرزمت السماء رزمة وأجلب القوم جلبة . ويشهد أن الأمر كذا لا كما ذهب إليه أبو العباس قولهم : أطعت طاعة وأطقت طاقة . وليس واحدة منهما بمثل ولا كثرت **فتجري مجرى المثل** فتحذف همزتها إلا أنه تركب من قول أبي العباس فيها إذا سيق على مذهبي الخليل وأبي الحسن ما قدمناه : من كونها فعلة ساكنة العين ( أو فالة ) كما ترى . وكذا كثير من المذاهب التي هي مأخوذة من قولين ومسوقة على أصلين : هذه حالها ." (٢)

"فقولها: «كأنه علم» واف بالمقصود، لكنها أعقبته بقولها « في رأسه نار» لزيادة المبالغة، ونحو قوله تعالى : (والله يرزق من يشاء بغير حساب [البقرة/٢١٢]).

(٨)– التذييل، وهو تعقيب الجمل بجملة أخرى تشتمل على معناها توكيدا لها ، تأكيدا لمنطوق الأولى، أو لمفهومها ، نحو قوله تعالى : (وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا [الإسراء/٨١]).

ونحو قوله تعالى :﴿ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي إلا الكفور﴾ (١٧) سورة سبأ

والتذييل قسمان: قسم يستقل بمعناه، **لجريانه مجرى المثل**، وقسم لا يستقل بمعناه، لعدم **جريانه مجرى المثل**، فالأول الجاري مجرى الأمثال، لاستقلال معناه، واستغنائه عما قبله كقول طرفة (١):

---

(١) الخصائص، ٣٤٣/١

(٢) الخصائص، ٧٤/٣

كل خليل كنت خاللته ... لا ترك الله له واضحه

كلهم أروغ من ثعلب ... ما أشبه الليلة بالبارحه

والثاني غير جار مجرى المثل إن لم يستغن عما قبله ، ولعدم استقلاله بإفادة المعنى المراد، كقول النابغة (٢):

لم يبق جودك لي شيئا أؤمله ... تركتني أصحب الدنيا بلا أمل

فالشطر الثاني مؤكد للأول، وليس مستقلا عنه، فلم يجر مجرى المثل.

(٩)- الاحتراس، ويكون حينما يأتي المتكلم بمعنى يمكن أن يدخل عليه فيه لوم، فيفطن لذلك ويأتي بما يخلصه منه ، ويقال له التكميل ، سواء أوقع الاحتراس في وسط الكلام، كقول طرفة بن العبد (٣):

فسقى ديارك غير مفسدها ... صوب الربيع وديمة تهمي

فقوله غير مفسدها: للاحتراس .

أو وقع الاحتراس في آخره، نحو قوله تعالى : (ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا ) [الإنسان/٨] أي: مع حب الطعام واشتهائهم له، وذلك أبلغ في الكرم، فلفظ على حبه فضلة للاحتراس ولزيادة التحسين في المعنى، وكقول أعرابية لرجل : (أذل الله كل عدو لك إلا نفسك).

(١٠) – التتميم(٤) :وهو زيادة فضلة، كمفعول أو حال أو تمييز أو جار ومجرور، توجد في المعنى حسنا بحيث لو حذفت صار الكلام مبتذلا كقول ابن المعتز يصف فرسا (٥):

صببنا عليها ظالمين سياطنا ... فطارت بها أيد سراع وأرجل

إذ لو حذف (ظالمين) لكان الكلام مبتذلا، لا رقة فيه ولا طلاوة، وتوهم أنها بليدة تستحق الضرب، ويستحسن الإطناب في الصلح بين العشائر، والمدح، والثناء، والذم والهجاء، والوعظ، والإرشاد، والخطابة في أمر من الأمور العامة، والتهنئة ومنشورات الحكومة إلى الأمة، وكتب الولاة إلى الملوك، لإخبارهم بما يحدث لديهم من مهام الأمور، وهناك أنواع أخرى من الإطناب، كما تقول في الشيء المستبعد: رأيته بعيني، وسمعته بأذني، وذقته بفمي، تقول ذلك لتأكيد المعنى وتقريره،وكقوله تعالى :(فخر عليهم السقف من فوقهم وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون ) [النحل/٢٦]، والسقف لا يخر طبعا إلا من فوق، ولكنه دل بقوله (من فوقهم) على الإحاطة والشمول

واعلم أن الأطناب أرجح عند بعضهم من الإيجاز، وحجته في ذلك أن المنطق إنما هو البيان، والبيان لا يكون إلا بالإشباع، والإشباع لا يقع إلا بالإقناع، وأفضل الكلام أبينه، وأبينه أشده إحاطة بالمعاني ، ولا

يحاط بالمعاني إحاطة تامة،إلا بالاستقصاء والإطناب.

---

(١) – فصل المقال في شرح كتاب الأمثال – (ج ١ / ص ٢٢٧) ولباب الآداب للثعالبي – (ج ١ / ص ٣٣) وجمهرة الأمثال – (ج ١ / ص ١٦)والشعر والشعراء – (ج ١ / ص ٣٤) وحياة الحيوان الكبرى – (ج ١ / ص ١٧٣)وتراجم شعراء موقع أدب – (ج ٨ / ص ٣١١)والصحاح في اللغة – (ج ٢ / ص ٢٨٣)

(٢) – نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب – (ج ٣ / ص ٤١١) والبديع في نقد الشعر – (ج ١ / ص ٥١) ومحاضرات الأدباء – (ج ١ / ص ٢٦٦) وتحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر – (ج ١ / ص ٧٧) والمثل السائر في أدب الكاتب والشاعر – (ج ١ / ص ٢٨٩) ونهاية الأرب في فنون الأدب – (ج ١ / ص ٣٢١) وصبح الأعشى – (ج ١ / ص ٣٠٩) وتراجم شعراء موقع أدب – (ج ٧٦ / ص ١) والإيضاح في علوم البلاغة – (ج ١ / ص ٦٥)

(٣) – نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب – (ج ٤ / ص ٢٠٧) والبديع في نقد الشعر – (ج ١ / ص ١٠) ونقد الشعر – (ج ١ / ص ٢٤)والوساطة بين المتنبي وخصومه – (ج ١ / ص ١٠١) والعمدة في محاسن الشعر وآدابه – (ج ١ / ص ١٢٦) وزهر الآداب وثمر الألباب – (ج ١ / ص ٤٥٠)وسر الفصاحة – (ج ١ / ص ٩٤)والبيان والتبيين – (ج ١ / ص ٦٩)وتاج العروس – (ج ١ / ص ٦٦٩)

(٤) – البديع في نقد الشعر – (ج ١ / ص ١٠) والبديع في نقد الشعر – (ج ١ / ص ١٠)والعمدة في محاسن الشعر وآدابه – (ج ١ / ص ١٢٦و١٢٧ و١٣٢)وتحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر – (ج ١ / ص ١٢و٤٢) ونهاية الأرب في فنون الأدب – (ج ٢ / ص ٣١٠) والإيضاح في علوم البلاغة – (ج ١ / ص ٦٨) وكتاب الكليات . لأبى البقاء الكفومى – (ج ١ / ص ٤٥٤)

(٥) – العمدة في محاسن الشعر وآدابه – (ج ١ / ص ١٢٧) والأنوار ومحاسن الأشعار – (ج ١ / ص ٥٤) وسر الفصاحة – (ج ١ / ص ٩٤)وتحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر – (ج ١ / ص ٦٠و١٠١ و١٠٢) ونهاية الأرب في فنون الأدب – (ج ٢ / ص ٣١١) وصبح الأعشى – (ج ١ / ص ٢٦٩) وتراجم شعراء موقع أدب – (ج ١٢ / ص ١٨٦)." [١]

---

(١) الخلاصة في علوم البلاغة، ص/٢٦

"وعليه قوله تعالى: ﴿من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليا بألسنتهم وطعنا في الدين ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا واسمع وانظرنا لكان خيرا لهم وأقوم ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلا﴾ (٤٦) سورة النساء ، قال الزمخشري (١)

---

(١) – الكشاف – (ج ١ / ص ٤١٥) و الإيضاح في علوم البلاغة – (ج ١ / ص ١٢٠)

وفي تفسير التحرير والتنوير – (ج ٣ / ص ٤٣٤): ومعنى ﴿ اسمع غير مسمع ﴾ أنهم يقولون للرسول صلى الله عليه وسلم عند مراجعته في أمر الإسلام : اسمع منا ، ويعقبون ذلك بقولهم : ﴿ غير مسمع ﴾ يوهمون أنهم قصدوا الظاهر المتبادر من قولهم : غير مسمع ، أي غير مأمور بأن تسمع ، في معنى قول العرب : ( افعل غير مأمور ) . وقيل معناه : غير مسمع مكروها ، فلعل العرب كانوا يقولون : أسمعه بمعنى سبه . والحاصل أن هذه الكلمة كانت معروفة الإطلاق بين العرب في معنى الكرامة والتلطف . إطلاقا متعارفا ، ولكنهم لما قالوها للرسول أرادوا بها معنى آخر انتحلوه لها من شيء يسمح به تركيبها الوضعي ، أي أن لا يسمع صوتا من متكلم . لأن يصير أصم ، أو أن لا يستجاب دعاؤه . والذي دل على أنهم أرادوا ذلك قوله بعد : ﴿ ولو أنهم قالوا ﴾ إلى قوله : ﴿ اسمع وانظرنا ﴾ فأزال لهم كلمة ( غير مسمع ) . وقصدهم من إيراد كلام ذي وجهين أن يرضوا الرسول والمؤمنين ويرضوا أنفسهم بسوء نيتهم مع الرسول عليه السلام ويرضوا قومهم ، فلا يجدوا عليهم حجة .

وقولهم : ﴿ وراعنا ﴾ أتوا بلفظ ظاهره طلب المراعاة ، أي الرفق ، والمراعاة مفاعلة مستعملة في المبالغة في الرعي على وجه الكناية الشائعة التي ساوت الأصل ، ذلك لأن الرعي من لوازمه الرفق بالمرعي ، وطلب الخصب له ، ودفع العادية عنه . وهم يريدون ب ﴿ راعنا ﴾ كلمة في العبرانية تدل على ما تدل عليه كلمة الرعونة في العربية ، وقد روي أنها كلمة ﴿ راعونا ﴾ وأن معناها الرعونة فلعلهم كانوا يأتون بها ، يوهمون أنهم يعظمون النبي صلى الله عليه وسلم بضمير الجماعة ، ويدل لذلك أن الله نهى المسلمين عن متابعتهم إياهم في ذلك اغترارا فقال في سورة البقرة ( ١٠٤ ) : ﴿ يأيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا ﴾ واللي أصله الانعطاف والانثناء ، ومنه ولا تلوون على أحد ﴾ ، وهو يحتمل الحقيقة في كلتا الكلمتين : اللي ، والألسنة ، أي أنهم يثنون ألسنتهم ليكون الكلام مشبها لغتين بأن يشبعوا حركات ، أو يقصروا مشبعات ، أو يفخموا مرققا ، أو يرققوا مفخما ، ليعطي اللفظ في السمع صورة تشبه صورة كلمة أخرى ، فإنه قد تخرج كلمة من زنة إلى زنة ، ومن لغة إلى لغة بمثل هذا . ويحتمل أن يراد بلفظ ( اللي ) مجازه ،

وب ( الألسنة ) مجازه : فاللي بمعنى تغيير الكلمة ، والألسنة مجاز على الكلام ، أي يأتون في كلامهم بما هو غير متمحض لمعنى الخير .

وانتصب «ليا» على المفعول المطلق ل ﴿ يقولون ﴾ ، لأن اللي كيفية من كيفيات القول .

وانتصب ﴿ طعنا في الدين ﴾ على المفعول لأجله ، فهو من عطف بعض المفاعيل على بعض آخر ، ولا ضير فيه ، ولك أن تجعلهما معا مفعولين مطلقين أو مفعولين لأجلهما ، وإنما كان قولهم ( طعنا في الدين ) ، لأنهم أضمروا في كلامهم قصدا خبيثا فكانوا يقولون لإخوانهم ، ومن يليهم من حديثي العهد بالإيمان : لو كان محمد رسولا لعلم ما أردنا بقولنا ، فلذلك فضحهم الله بهذه الآية ونظائرها .وقوله : ﴿ ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا ﴾ أي ر و قالوا ما هو قبول للإسلام لكان خيرا . وقوله : ﴿ سمعنا وأطعنا ﴾ يشبه أنه مما **جرى مجرى المثل** بقول من أمر بشيء وامتثله «سمع وطاعة» ، أي شأني سمع وطاعة ، وهو مما التزم فيه حذف المبتدأ لأنه **جرى مجرى المثل** ، وسيجيء في سورة النور ( ٥١ ) قوله تعالى : ﴿ إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا ﴾ وقوله : وأقوم تفضيل مشتق من القيام الذي هو بمعنى الوضوح والظهور ، كقولهم : قام الدليل على كذا ، وقامت حجة فلان . وإنما كان أقوم لأنه دال على معنى لا احتمال فيه ، بخلاف قولهم .

والاستدراك في قوله : ﴿ ولكن لعنهم الله بكفرهم ﴾ ناشئ عن قوله : ﴿ لكان خيرا لهم ﴾ ، أي ولكن أثر اللعنة حاق بهم فحرموا ما هو خير فلا ترشح نفوسهم إلا بآثار ما هو كمين فيها من فعل سيىء وقول بذاء لا يستطيعون صرف أنفسهم عن ذلك .." (١)

"ومن ثم تأتي هذه الدراسة٤ للوقوف على النظام التركيبي للعامية ومدى علاقته بالنظام التركيبي في الفصحى قربا أو بعدا، واختصت الأمثال بالدراسة؛ لأن لغة المثل على الرغم من أنها جزء من اللغة السائدة في المجتمع. فلغة الأمثال العربية جزء من اللغة العربية التى سادت في الجزيرة العربية موطن الأمثال. فهي لغة ذات خصوصية تميزه عن سائر مظاهر الكلام؛ لأنه يعد نصا مستقلا بذاته، وهو "تعبير ثابت يتسم بالإيجاز وبساطة التركيب وسهولة اللغة وجمال جرسها وقوة الدلالة، ويستخدم استخداما مجازيا ويعتمد كثيرا على التشبيه"٥.

ومن ثم تأتى هذه الدراسة في الأمثال العامية لرصد البنى التركيبية للأمثال العامية ومدى تحقق السمات اللغوية سالفة الذكر فيالمثل العامى وبخاصة سمتا إيجاز اللفظ وبساطة التركيب، تلك السمتان اللتان تحققتا

---

(١) الخل ا صة في علوم البلاغة، ص/٧٤

فيالأمثال الفصحى بشكل ملحوظ؛ حيث زادت وكثرت نسبة الأمثال التي تمثل في بناها التركيبية جملة بسيطة بنوعيها الفعلية والاسمية مقارنة بجملة الأمثال التي تمثل في بناها التركيبية جملا مركبة بمختلف أنماطها.

واختار الباحث معجم تيمور مادة للبحث لغزارة مادته المثلية؛ حيث بلغ عدد أمثاله (٣١٨٠) ثلاثة آلاف ومائة وثمانين مثلا، ولدقة المؤلف في جمع الأمثال وتحليلها، وإن لم يفرق بين المثل والأقوال التي تجري مجرى الأمثال؛ حيث عدها أمثالا، فأوردها في معجمه، غير أنه أشار في تحليلها إلى أنها أقوال مأثورة أو حكم **تجري مجرى المثل**. والمؤلف في ذلك ليس بدعا فقد فعل ذلك جامعو الأمثال العربية قديما٦.

والباحث سيعتمد في وصفه للبنى التركيبية للأمثال على منهج الفرنسي بلاشير٧ في تصنيف الجمل العربية إلى: جملة بسيطة وجملة مركبة على النحو التالي:

. الجملة البسيطة phrase simple نوعان:." (١)

"و ثانيهما: أن تكون اللام فيهما للجنسية، و على هذا يكون المعنى أنه يملك جميع المخلوقات و الأوامر كلها، فكأنه قال: يملك القول و الفعل و يجرى **ذلك مجرى المثل**، كما يقال فلان يملك الأمر و النهى، و الحل و العقد، و القبول و الرد، و الإبرام و النقض، يريد أنه لا تصرف لأحد سواه، و لا حكم لغيره بحال، فلما عدد أصناف المخلوقات كلها

الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ج ١، ص: ٨١

و أنها جارية على نعت التذليل و منهاج التسخير المطابقين لقانون المصلحة و مقتضى الحكمة، عقبها بخطاب دال على الإشادة و الاشتهار، بأن من هذه حاله فهو المستحق لأن يكون له الخلق، و الأمر مبالغة فى الأمر و تأكيدا فيه.

التنبيه السابع

قوله تعالى: تبارك الله رب العالمين

[الأعراف: ٥٤] ختم هذه الآية بما يدل على الإعظام و المدح بعظم الآء، و تراكم النعم على الخلق، و البركة هى النماء و الزيادة، و تبارك الله

بمعنى بارك الله، و البركة فى حقه تعالى تكون من وجهين:

أحدهما: بالإضافة إلى ذاته تعالى بكثرة أوصاف الجلال و نعوت الكمال. إما إلى نهاية، و إما إلى غير

---

(١) التركيب في العامية، ص/٢

نهاية، على حسب الخلاف بين العلماء فى أوصافه تعالى.
و ثانيهما: بالإضافة إلى أفعاله تعالى من أنواع الإحسانات و ضروب التفضلات على الخلق من أصول النعم و فروعها، فالبركة ههنا تفسر على الوجهين اللذين أشرنا إليهما كما ترى، و قد صدر الله تعالى هذه الآية بذكر الربوبية، ثم ختمها بذكرها إعظاما لهذه الصفة و اهتماما بأمرها، فذكرها فى أولها على جهة الخصوص بقوله: ربكم
يعنى الثقلين و ذكرها فى آخرها على وجه العموم بقوله: الله رب العالمين
يريد جميع العوالم كلها من صامت، و ناطق، و جماد، و حيوان.." (١)

"وذهب الزمخشري الى ان التقرير قد يصحبه معنى التوبيخ والتعجيب اذ يقول في قوله تعالى : " اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب ، افلا تعقلون " (١) : " اتامرون ... " الهمزة للتقرير مع التوبيخ والتعجيب من حالهم ... ( افلا تعقلون ) توبيخ عظيم بمعنى افلا تفطنون لقبح ما اقدمتم عليه حتى يصدكم استقباله عن ارتكابه وكانكم في ذلك مسلوبو العقول لان العقول تاباه وتدفعه " (٢) .
او قد يصحبه معنى التعجيب دون التوبيخ ، يقول في قوله تعالى : " الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهو الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم ... " (٣) : ( الم تر... ) تقرير لمن سمع بقصتهم من اهل الكتاب واخبار الاولين وتعجيب من شانهم ، ويجوز ان يخاطب به من لم ير ولم يسمع لان هذا الكلام **جرى مجرى المثل** في معنى التعجيب " (٤) ، في حين جعل الزركشي الاستفهام الوارد في قوله : " الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم ..." من الاستفهام المراد به الانشاء أي : استفهام التنبيه وهو من اقسام الامر (٥) وسبقه الى ذلك ابن الشجيري فهو عنده بمعنى الامر بالتنبه (٦) .
ويرى الزمخشري ان الهمزة في قوله تعالى : " او لما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها قلتم انى هذا قل هو من عند انفسكم ان الله على كل شيء قدير (٧) " للتقرير والتقريع (٨) ، ويقول في قوله : " ... ائنكم لتشهدون ان مع الله الهة اخرى قل لا اشهد قل انما هو اله واحد وانني بري مما تشركون " (٩) : " تقرير لهم مع انكار واستبعاد " (١٠) .

---

(١) سورة البقرة /٤٤.
(٢) الكشاف ١/٢٧٧ .

---

(١) الطراز لأسرار البلاغة وحقائق علوم الإعجاز، ١/١٠٢

(٣) سورة البقرة /٢٤٣ .

(٤) الكشاف ٣٧٧/١ .

(٥) ينظر البرهان في علوم القران ٣٤٠/٢ .

(٦) ينظرامالي ابن الشجري ٤٠٤/١ .

(٧) ال عمران /١٦٥ .

(٨) ينظر الكشاف ٤٧٧/١ .

(٩) الانعام /١٩ .

(١٠) الكشاف ١٠/٢ .." [١]

"الآية الكريمة في سياق الإخبار عن صفة سلبية وهي التكبر والعجب ، أي انك ايها الانسان المتكبر "لن تجعل في الأرض خرقا بدوسك لها وشدة وطأتك ، (ولن تبلغ الجبال طولا) بتطاولك واختيالك" (١) والخرق في الآية يعني قطعها وبلوغ اخرها (٢) ، وذهب القرطبي إلى "ان الخرق هنا نقبها لا قطعها بالمسافة" (٣) وهو الاقرب إلى الصواب ؛ لان ثقب الأرض والولوج فيها اكثر استحالة من قطعها بالمسير .

وقد خرج الخبر في الآية إلى معنى التهكم والسخرية ، وقد جاءت الأرض منفردة غير مقترنة بذكر السماء ، وانما ذكرت الجبال في بيان الطول والارتفاع وهي اعلى ما يمكن ان يتصور فيه ارتفاع ، وله نهاية ، فذكره ولم يذكر السماء ؛ لتقريب الصورة وايضاحها لدى المتلقي ، وقد استخدم حرف الجر (في) في قوله (ولا تمش في الأرض مرحا)، بدلا من حرف الجر (على) كما قال في موضع اخر ﴿ وعباد الرحمان الذين يمشون على الأرض هونا ﴾ (سورة الفرقان ، الآية ٦٣) . وقد علل الزركشي ذلك فقال : "لم يقل : (ولا تمشي على الأرض مرحا) ؛ وذلك انه لما وصف العباد بين انهم لم يوطنوا انفسهم في الدنيا وانما هم مستوقرون ، ولما ارشده ونهاه عن فعل التبختر ، قال "ولا تمش فيها مرحا ، بل امش عليها هونا" (٤) . فالمقصود بهذا التهكم هو التشنيع بهذا الفعل والتنفير منه ، وقد كررت الأرض في الآية ولم يستغن عن التكرار بالضمير ، وهذا هو الاظهار في مقام الاضمار ، فعلم ان هذا الكلام مستقل عن غيره ، **جاري مجرى المثل** (٥) .

---

(١) التصور والتصديق في العربية، ص/٣٠

(١) جامع البيان : ١٥/٦١ ، وينظر انوار التنزيل واسرار التأويل : ٣/٢٠٢ ، وتفسير النسفي : ٢/ ٢٤٨.

(٢) ينظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة : ٢٥٥ ، والعمدة في تفسير غريب القرآن : ١٨٢ .

(٣) الجامع لاحكام القرآن : ١٥/٦١ .

(٤) البرهان في علوم القرآن : ٤/٢٠١ ، وينظر نظرية الحروف العاملة : ١٣٢ .

(٥) ينظر التحرير والتنوير : ١٤/١٠٤ .." [١]

"؟ ذكر الخاص بعد العام، للتنبيه على فضل الخاص.

؟ ذكر العام بعد الخاص، لإفادة العموم مع العناية بشأن الخاص.

؟ الإيضاح بعد الإيهام، لتقرير المعنى في ذهن السامع.

؟ التكرار لداع، كتمكين المعنى من النفس، وكالتحسر، وكطول الفصل.

؟ الاعتراض. وهو أن يؤتى في أثناء الكلام أو بين كلامين متصلين في الجملة، بجملة أو أكثر لا محل لها من الإعراب (١) .

؟ التذييل. وهو تعقيب الجملة بجملة أخرى تشتمل على معناها توكيدا لها. وهو قسمان:

١. **جار مجرى المثل**، إن استقل معناه واستغنى عما قبله.

٢. غير **جار مجرى المثل**، إن لم يستغن عما قبله.

؟ الاحتراس. ويكون حينما يأتي المتكلم بمعنى يمكن أن يدخل عليه فيه لوم، فيفطن لذلك، ويأتي بما يخلصه منه.

( أثر علم المعاني في بلاغة الكلام: نستطيع هنا بعد الدراسة السابقة أن نلخص لك مباحث علم المعاني في أمرين اثنين:

الأول: أنه يبين لك وجوب مطابقة الكلام لحال السامعين، والمواطن التي يقال فيها. ويريك أن القول لا يكون بليغا – كيفما كانت صورته – حتى يلائم المقام الذي قيل فيه، ويناسب حال السامع الذي ألقي عليه. وقديما قال العرب: ( لكل مقام مقال ).

أما الأمر الثاني: فهو دراسة ما يستفاد من الكلام ضمنا بمعونة القرائن. فإنه يريك الكلام يفيد بأصل وضعه معنى، لكنه قد يؤدي معنى جديدا يفهم من السياق، وترشد إليه الحال التي قيل فيها.

---

(١) الصرف في تفسير روح المعاني، ص/١٠

علم البديع

( المحسنات اللفظية، المحسنات المعنوية )

( أثر علم البديع في الكلام: لا يتعدى تزيين الألفاظ أو المعاني بألوان بديعة من الجمال اللفظي أو المعنوي.

٦٨: الجناس أن يتشابه اللفظان في النطق، ويختلفا في المعنى. وهو نوعان:

؟ تام. وهو ما اتفق فيه اللفظان في أمور أربعة؛ هي: نوع الحروف، وشكلها، وعددها، وترتيبها.

---

(١) ٢٣. ويجب أن يكون للبليغ في الاعتراض غرض يرمي إليه غير دفع الإيهام، فإن كان الغرض دفع الإيهام كان احتراسا.." (١)

"فصل

[من مواضع إبدال الواو ياء]

إذا التقت"الواو والياء(١) في كلمة(٢)، وسكن(٣) سابقهما(٤)، ولم يكن عارضا(٥)، هو ولا سكونه(٦) أبدلت الواو ياء(٧)

---

(١) في ب: "الياء والواو".

(٢) قال في المساعد ٥١/٤: "وخرج بكلمة: الكلمتان نحو: "في يوسف "و "فو يزيد "فلا إبدال ولا إدغام".

(٣) قال ابن إياز في شرح التعريف في ضروري التصريف ص ١٥٤: "إنما اشترط سكون الأولى ليصح الإدغام فإن شرطه أن يكون الأول ساكنا".

(٤) في أ: "سابقها".

(٥) قال في المساعد ١٥٢/٤: "فإن كانت الواو المذكورة بدلا جائزا لم يثبت باطراد ما ذكر من الإبدال...". وينظر شرح التعريف لابن إياز ص ١٥٤، وشرح الشافية للرضي ١٣٩/٣ وما بعدها.

---

(١) تجريد القواعد من كتاب البلاغة الواضحة، ص/١٣

(٦) قال ابن إياز في شرح التصريف ص ١٥٤: "فإن عرض فيه السكون لم تقلب الواو ياء، وذلك كأن تبنى من "طويت "ولا تقلب الواو ياء مع الاجتماع المذكور؛ لأن السكون عارض". وينظر: المساعد ١٥١/٤، وشفاء العليل ١٠٩٧/٣.

(٧) أورد ابن إياز في شرحه للتعريف في ضروري التصريف للمصنف على هذه المسألة سؤالين وأجاب عنهما، وفيما يلي نص كلامه في ص ١٥٠،١٥٢: "وهنا سؤالان:

الأول: أن يقال: لم وجب وليسا بمثلين ؟.

والثاني: لم تعين قلب الواو ياء ولم يكن الأمر بالعكس ؟

والجواب عن الأول: أنهما **يجريان مجرى المثلين** لوجوه:

منها: اجتماعهما في المد واللين. ومنها كونهما بيانا للأسماء المضمرة نحو: "بهي "و "لهو". ومنها: أنهما يحذفان في الفواصل والقوافي تخفيفا عند الوقف كقوله:

... ... ... ... وبع ض القوم يخلق ثم لا يفر "

أصله يفري، فحذفت الياء..

وقوله:

... ....... ... وقلت لشفاع المدينة أوجف

=ريد "أوجفوا" ومنها: أن الياء إذا وقعت ساكنة وقبلها ضمة قلبت واوا، والواو إذا وقعت ساكنة وقبلها كسرة قلبت ياء. ومنها: قلبهما ألفا إذا تحركا وانفتح ما قبلهما، وليس ذلك مطلقا، ويأتي تفصيله – إن شاء الله تعالى –.

ومنها: قلبهما همزة عند وقوعهما طرفا بعد ألف زائدة.

ومنها: اجتماعهما في الردف كقوله:

يا حبذا قرينتي رعوم وحبذا منطقها الرخيم

ومنها: إبدال الألف منهما ساكنين مثل: "ياجل" في "يوجل"، و "يابس" في "ييبس" وهو في الياء أكثر، نص على ذلك أبو الفتح في منصفه؛ لذلك نرجح قول الخليل في "ها هيت" على قول أبي عثمان.

والجواب عن الثاني من وجهين: أحدهما: قاله أبو علي – في التكملة – وهو أن الياء من حروف الفم، والواو من حروف الشفة. والإدغام في حروف الفم أكثر منه في حروف الطرفين، ويؤكده إجازتهم إدغام الباء في الفاء كقولهم: "اذهب في ذلك "ولم يجيزوا إدغام الفاء في الباء، وما حكى عن الكسائي من إدغام

الفاء في الباء من قوله تعالى: ﴿تخسف بهم﴾ فقد استضعف وحمل على الإخفاء.

والثاني: أن الياء أخف من الواو فكان القلب إليها لذلك. وينظر الكتاب ٣٦٥/٤. وانظر الجواب عن السؤال الثاني في شرح التصريف للثمانيني ص ٤٥٦. وتنظر التكملة لأبي علي ص ٦١٦، والمنصف ٦٩/٢، ١٧١، والتبصرة للصيمري ٦٥٦/٢.." [١]

" تعالى ( ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة ) للتأكيد والإختصاص أو بأن يصيره ذا كرم والباء للتعدية هذا أصله ثم **جرى مجرى المثل** فلم يغيره عن لفظ الواحد في قولك يا رجلان أكرم بزيد ويا رجال أكرم بزيد

ما

واختلفوا في ما فهي عند سيبويه غير موصولة ولا موصوفة وهي مبتدأ ما بعده خبره وعند الأخفش موصولة صلتها ما بعدها وهي مبتدأ محذوف الخبر وعند بعضهم فيها معنى الإستفهام كأنه قيل أي شيء أكرمه

لا تقديم ولا تأخير

ولا يتصرف في الجملة التعجبية بتقديم ولا تأخير ولا فصل فلا يقال عبد الله ما أحسن ولا ما عبد الله أحسن ولا بزيد أكرم ولا ما أحسن في الدار زيد ولا أكرم اليوم بزيد وقد أجاز الجرمي الفصل وغيره من أصحابنا وينصرهم قول القائل ما أحسن بالرجل أن يصدق

ويقال ما أحسن زيدا للدلالة على المضي وقد حكي ما أصبح أبردها وما أمسى أدفأها والضمير للغداة ." [٢]

"اللمحة في شرح الملحة

باب التعجب

والآخر١:ما تقدم من [أن]٢ الفاعل مضمر لا يظهر قط٣، والمجرور في موضع نصب٤؛ وإنما لزم هذا حرف الجر ليكون فرقا بين التعجب والأمر؛ فلهذا٥لم يجز أن يتقدم عليه معموله، ولا أن يجاب بالفاء.

وأما قولهم: (ما أعظم الله)٦ فهذا على ظاهره فيه حذف مضاف،

---

(١) تحقيق إيجاز التعريف في علم التصريف لابن مالك، ١/٧

(٢) المفصل في صنعة الإعراب، ص/٣٦٨

١ حكاه ابن يعيش عن الزجاج ١٤٨/٧.

٢ ما بين المعقوفين ساقط من أ.

٣ والقائلون بهذا القول اختلفوا:

فمنهم من جعل الضمير يعود على (الحسن)، كأنه قال: (أحسن يا حسن زيدا)؛ ولذلك كان مفردا على كل حال؛ وهو مذهب ابن كيسان.

ومنهم من جعل الضمير عائدا على المخاطب، ولم يبرز في تثنية ولا جمع؛ لأنه **جرى مجرى المثل**؛ فمعنى (أحسن بزيد): اجعل يا مخاطبا زيدا حسنا، أي: صفه بالحسن كيف شئت.

ينظر: شرح المفصل ١٤٧/٧، ١٤٨، وشرح الجمل ٥٨٨/١، وشرح التسهيل ٣٣/٣، وشرح الرضي ١٠3/٢، وأوضح المسالك ٢٧٤/٢، والمساعد ١٤٩/٢، ١٥٠، والتصريح ٨٨/٢، والأشموني ١٩/٣، والصبان ١٩/٣.

٤ على المفعولية.

٥ في ب: ولهذا.

٦ يظهر من كلام الشارح – رحمه الله – أنه مبني على ما ذكره بعض العلماء من أنه لا يتعجب من عظمة الله تعالى؛ بسبب أنها عندهم لا تقبل الزيادة والنقصان.

فبناء على ذلك إذا ورد شيء من كلام العرب وفيه هذا التعجب من عظمة الله يؤولونه بمثل ما فعل الشارح هنا؛ إما على حذف المضاف، وإما على أن عباده عظموه بما يستحقه من الثناء، ونحو ذلك مما يكونون به بعيدين عن التعجب من عظمته التي لا تقبل الزيادة والنقصان.

والحق أن هذا التعجب ليس دونه ما نع، بل يتعجب من عظمة الله تعالى على ما يستحقه من العظمة.

المجلد الأول

المجلد الأول المجلد الثاني ٥٢٥ ٥٢٦." [١]

---

(١) اللمحة في شرح الملحة، /

" وحبذا مع الواحد والواحدة والاثنين والاثنتين والجماعة بلفظ واحد لأنه **يجري مجرى المثل** تقول حبذا زيد وحبذا هند ولا تقول حبذه وكذلك حبذا الزيدان وحبذا الهندان وحبذا الزيدون وحبذا الهندات كله بصورة واحدة قال الشاعر

( يا حبذا القمراء والليل الساج ... وطرق مثل ملاء النساج ) – الرجز ." [1]

"وطريقه في المثالين السادس والسابع التذييل، وهو تعقيب الجملة بجملة أخرى تشتمل على معناها تأكيدا لها، فإن المعنى في كلا البيتين قد تم في الشطر الأول، ثم ذيل بالشطر الثاني للتوكيد. وإذا تأملت التذييل في المثالين وجدت بينهما بعض الخلاف. وذلك أن التذييل في المثال الأول مستقل بمعناه لا يتوقف فهمه على فهم ما قبله، ويقال له إنه **جار مجرى المثل**. أما في المثال الثاني فهو غير مستقل بمعناه، إذ لا يفهم الغرض منه إلا بمعونة ما قبله، و يقال لهذا النوع إنه غير **جار مجرى المثل**.

تأمل المثل الأخير تجد أننا لو أسقطنا منه كلمة "ظالمين"، لتوهم السامع أن فرس ابن المعتز كانت بليدة تستحق الضرب،و هذا خلاف المقصود و تسمى هذه الزيادة في البيت احتراسا، وكذلك كل زيادة تجيء لدفع ما يوهمه الكلام مما ليس مقصودا.

القاعدة:

(٦٧) الإطناب زيادة اللفظ على المعنى لفائدة (١) ويكون بأمور عدة منها:

(أ)- ذكر الخاص بعد العام للتنبيه على فضل الخاص.

(ب)- ذكر العام بعد الخاص لإفادة العموم مع العناية بشأن الخاص.

(ج)- الإيضاح بعد الإبهام، لتقرير المعنى في ذهن السامع.

(د)- التكرار لداع: كتمكين المعنى من النفس، وكالتحسر، وكطول الفصل.

---

(١) – فإذا لم تكن في الزيادة فائدة سميت " تطويلا " إن كانت الزيادة غير متعينة، " و حشوا " إن كانت متعينة، فالتطويل كما في قول عنترة بن شداد :

حييت من طلل تقادم عهده ...أقوى و أقفر بعد أم الهيثم

---

(١) اللمع في العربية، ص/١٤٣

و الحشو كما في قول زهير بن أبي سلمى :

و اعلم علم اليوم و الأمس قبله ...ولكنني عن علم ما في غد عمي....." (١)

"(هـ)- الاعتراض، وهو أن يؤتى في أثناء الكلام أو بين كلامين متصلين في المعنى بجملة أو أكثر لا محل لها من الإعراب (١).

(و)- التذييل، وهو تعقيب الجمل بجملة أخرى تشتمل على معناها توكيدا لها، و هو قسمان:

(١) **جار مجرى المثل** إن أستقل معناه و استغنى عما قبله.

(٢) غير **جار مجرى المثل** إن لم يستغن عما قبله.

(ز)- الاحتراس، ويكون حينما يأتي المتكلم بمعنى يمكن أن يدخل عليه فيه لوم، فيفطن لذلك ويأتي بما يخلصه منه.

نموذج

بين نوع الإطناب فيما يأتي :

(١)قال تعالى: ﴿ أفأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتا وهم نائمون (٩٧) أوأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون (٩٨) أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون (٩٩) ﴾ [الأعراف/٩٧-٩٩].

(٢) وقال تعالى: ﴿ وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفإن مت فهم الخالدون (٣٤) كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة وإلينا ترجعون (٣٥) ﴾ [الأنبياء/٣٤، ٣٥].

(٣) وقال أبو الطيب (٢):

إني أصاحب حلمي وهو بي كرم ولا أصاحب حلمي وهو بي جبن

---

(١) - و يجب أن يكون للبليغ في الاعتراض غرض يرى إليه غير دفع الإيهام، فإن كان الغرض دفع الإبهام كان احتراسا.

(٢) - شرح ديوان المتنبي - (ج ١ / ص ٣٣٢) والوساطة بين المتنبي وخصومه - (ج ١ / ص ٨٢) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج ٤٩ / ص ١٣٨)

---

(١) البلاغة الواضحة، ص/٢٧٩

يقول: أحلم عمن يؤذيني ما دام حلمي كرما فإذا كان حلمي جبنا لم أحلم كما قال الفند، وبعض الحلم عند الجهل للذلة إذعان،." [1]

"(٤) وقال النابغة الجعدي يهجو (١):

لو أن الباخلين وأنت منهم ... رأوك تعلموا منك المطالا

(٥) وقالت أعرابية لرجل: "كبت الله كل عدو لك إلا نفسك "(٢).

(٦) و قال تعالى:﴿ واتقوا الذي أمدكم بما تعلمون (١٣٢) أمدكم بأنعام وبنين (١٣٣) وجنات وعيون (١٣٤)﴾ [الشعراء/١٣٢-١٣٥].

الإجابة :

(١)في الآية إطناب بالتكرار في معرض الإنذار لتقرير المعنى في نفوس السامعين.

(٢) في الآية إطناب بالتذييل في موضعين: أولهما قوله تعالى: ﴿أفإن مت فهم الخالدون ﴾ وهذا تذييل لم **يجر مجرى المثل**، و الثاني قوله تعالى: ﴿كل نفس ذائقة الموت ﴾ و هو **جار مجرى المثل**.

(٣) في البيت إطناب بالاحتراس في موضعين: أولهما في الشطر الأول بذكر "وهو بي كرم"، وثانيهما في الشطر الثاني بذكر "وهو بي جبن".

(٤) في البيت إطناب بالاعتراض. فقد جاءت جملة: " وأنت منهم " معترضة بين اسم إن و خبرها للإسراع إلى ذم المخاطب.

(٥) هنا إطناب بالاحتراس، لأن نفس الإنسان تجري مجرى العدو له، فأنها تدعوه إلى ما يوبقه.

(٦) في الآية إطناب بالإيضاح بعد الإبهام فإن ذكر الأنعام و البنين توضيح لما أبهم قبل ذلك في قوله : ﴿ بما تعلمون ﴾.

تمرينات

(١)وضح الغرض من التكرار في كل مثل من الأمثلة الآتية:

---

(١) - البديع في نقد الشعر - (ج ١ / ص ٢٩) والعمدة في محاسن الشعر وآدابه - (ج ١ / ص ١٢٤) والمثل السائر في أدب الكاتب والشاعر - (ج ١ / ص ٢٢٠)شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١-٢٠ - (ج ٩ / ص ١٧) والبديع لابن المعتز - (ج ١ / ص ١٥) ومعاهد التنصيص على شواهد التلخيص -

---

(١) البلاغة الواضحة، ص/٢٨٠

(ج ١ / ص ١٢٣)

(٢) – محاضرات الأدباء – (ج ١ / ص ١٨٢) والبيان والتبيين – (ج ١ / ص ٢٩٠) ومجمع الأمثال – (ج ١ / ص ٢٧٣) وتاج العروس – (ج ١ / ص ١١٥٤)." [١]

"أما بعد فعظ الناس بفعلك، واستحي من الله بقدر قربه منك، و خفه بقدر قدرته عليك (١).

(٨)لماذا كان كل مثال به فصل لكمال الاتصال ضربا من الإطناب؟ مثل بأمثلة مختلفة، وبين نوع الإطناب في كل مثال:

(١) هات مثالين للإطناب بذكر الخاص بعد العام، وآخرين للإطناب بذكر العام بعد الخاص، وبين فائدة الزيادة التي تضمنها الكلام في كل مثال.

(٢) هات مثالين للاعتراض، وبين فائدته في المثالين.

(٣) هات أربعة أمثلة للتكرار الحسن، وبين غرضك منه في كل مثال، استوف أغراض التكرار التي عرفتها.

(٤) هات مثلين للتذييل **الجاري مجرى المثل**، وآخرين للتذييل الذي لم **يجر مجرى المثل**.

(٥) هات مثالين للاحتراس.

(٩)اشرح بيتي المتنبي في وصف شعب بوان (٢)، وبين نوع الإطناب فيها(٣):

ملاعب جنة لو سار فيها سليمان لسار بترجمان (٤)

---

(١) – غرر الخصائص الواضحة – (ج ١ / ص ٢٢) والكشكول – (ج ١ / ص ٧٢) والمستطرف في كل فن مستظرف – (ج ١ / ص ٧٩)

(٢) – يريد شعب بوان وهو موضع كثير الشجر والمياه يعد من جنان الدنيا كنهر الأبلة وسعد سمرقند وغوطة دمشق يقول منازل هذا المكان في المنازل كالربيع في الأزمنة يعني أنها تفضل سائر الأمكنة طيبا كما يفضل الربيع سائر الأزمنة

(٣) – تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب المتنبي – (ج ١ / ص ١٠٢) وشرح ديوان المتنبي – (ج ١ / ص ٣٨١) وزهر الآداب وثمر الألباب – (ج ١ / ص ٤٢٣) ونهاية الأرب في فنون الأدب – (ج ٣ / ص ٢٢٦) وتراجم شعراء موقع أدب – (ج ٤٩ / ص ١٤٣)

---

(١) البلاغة الواضحة، ص/٢٨١

(٤) – جعل الشعب لطيبه وطرب أهله ملاعب وجعل أهله جنة لشجاعتهم في الحرب والعرب إذا بالغت في مدح شيء نسبته إلى الجن كقول الشاعر، بخيل عليها جنة عبقرية." (١)

"فجرى على الأصل؛ لأنه قد يجئ فى الأمثال ما لا يجئ فى غيرها، وأما (نواكس) فقد جاء فى ضرورة الشعر.

وقالوا أيضا إن هذه الألفاظ تجئ بتأويل أن المراد (طائفة هوالك) و(طائفة فوارس) وهكذا(١). يقول ابن حجر : " والمشهور في( فواعل) جمع ( فاعلة )فإن كان من صفة النساء فواضح وقد تحذف الهاء في صفة المفرد من النساء وإن كان من صفة الرجال فالهاء للمبالغة يقال رجل خالفة لا خير فيه والأصل في جمعه بالنون ....ولا تجمع النحاة ما كان من فاعل نعتا على فواعل لئلا يلتبس بالمؤنث ولم يأت ذا إلا في حرفين فارس وفوارس وهالك وهوالك أما الأول فإنه لا يستعمل في الفرد فأمن فيه اللبس ،وأما الثاني فلأنه **جرى مجرى المثل،** يقولون هالك في الهوالك فأجروه على أصله لكثرة الاستعمال قلت فظهر أن الضابط في هذا أن يؤمن اللبس أو يكثر الاستعمال أو تكون الهاء للمبالغة أو يكون في ضرورة الشعر "(٢)
.

ومن هذا يظهر أن ابن حجر يجيز القياس على ما سمع من جمع( فاعل) على ( فواعل )في صفة المذكر العاقل، لكن بالضوابط التي ذكرها .

وذلك ما جعل بعض المحدثين يقول بجوازجمع( فاعل) على ( فواعل) (٣). وبه أخذ مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، ففي مجموعة القرارات العلمية ، قال :" لامانع من جمع( فاعل )على ( فواعل ) ، وذلك لماورد من أمثلته الكثيرة في فصيح الكلام " (٤) .

---

(١) ... انظر هذه التأويلات: فى الكامل ٣٧٢/١، والارتشاف ٤٥١/١، وشرح الشافية للرضى ١٥٤/٢، و التصريح ٣١٣/٢، والخزانة ٢٠٥/١، ٢٠٦، وشرح شواهد الشافية صـ ١٤٢ .

(٢) ... فتح الباري – ابن حجر ٨ / ٢٣٦ . ...

(٣) ... منهم د/ عباس حسن فى النحو الوافى: حاشية ٦٥٤/٤، وا/ عباس أبو السعود فى: أزاهير الفصحى/ ١٧/ ١٨، والفيصل في ألوان الجموع صـ ٧٧ ، و د/ جابر المبارك فى: من قضايا النحو

---

(١) البلاغة الواضحة، ص/٢٨٩

والتصريف صـ ٥٢، ود/ أبو الفتوح شريف في: علم الصرف صـ ١٧٣.

(٤) ... انظر: مجموعة القرارات العلمية في خمسين عاما صـ ٧٨ .." [1]

"الياء أخف من الواو ، ولذلك كان قلب الواو إلى الياء أكثر فى الكلام من عكسه ، أيضا ؛ لأن مخرج الياء أمكن من مخرج الواو ، فمخرج الياء من وسط اللسان ، والحرف المتوسط أمكن وأولى أن يرد غيره إليه (١).

وكل من الواو والياء **يجرى مجرى المثلين** لاجتماعهما فى المد ، ولذلك يجتمعان فى القافية المردفة (٢)، فلما كان بينهما من المماثلة والمقاربة ما ذكر، وإن تباعد مخرجاهما ، قلبوا الواو ياء .

قلب الواو ياء فى نحو: ( سيد ) و( ميت ) و( على ) و( ملى )

"الياء والواو متى اجتمعا ، وسبقت الأولى بالسكون ، منهما ولم تكن الكلمة علما ، ولا مرادا بصحة واوها التنبيه على أصول أمثالها ، ولا كانت تحقيرا محمولا على تكسير فإن الواو منه تقلب ياء" (٣) سواء أوقعت الواو عينا ، أو لاما أو غيرهما ، وهما وإن لم يتقاربا فى المخرج حتى يدغم أحدهما في الآخر لكن لما استثقل اجتماعهما اكتفى لتخفيفهما بالإدغام بأدنى مناسبة بينهما ، وهى كونهما من حروف المد واللين ، وجرأهم على التخفيف الإدغامي فيهما كون أولهما ساكنا ، فتقلب الواو إلى الياء ،سواء تقدمت الواو أو تأخرت ، وإن كان القياس فى إدغام المتقاربين قلب الأول إلى الثانى ، وإنما فعل ذلك ليحصل التخفيف المقصود ؛ لأن الواو والياء ليست بأثقل من الواو المضعفة (٤).

وهذا القلب والإدغام متفق عليه بين النحاة (٥) ،

---

(١) ... انظر :التبصرة والتذكرة للصيمرى ٢/٨٦٢ .

(٢) ... الردف هو ألف أوياء أو واو سواكن قبل حروف الروى معه ، والواو والياء مجتمعات فى قصيدة واحدة ، والألف لا يكون معها غيرها انظر: الكتاب ٤/١٢٧ والقوافى لأبى يعلي صـ ١١٨ ، والكافى للتبريزى صـ١٥٣ .

(٣) ... الخصائص ١/١٥٦ .

(٤) ... انظر : شرح الشافية ٣/١٣٩ ، ١٤٠ .

(٥) ... انظر : الكتاب ٤/٣٦٥ ، والمقتضب ١/٣٠٩، ٣٦٥ ، وسر الصناعة ١/٨٨ ، والمنصف

---

[1] المسائل النحوية والصرفية في شرح أبي العلاء المعري على ديوان ابن أبي حصينة، ص/٨٣

١٥٧/١

،

وشرح الملوكى صـ ٤٦١ ، وشرح المفصل ٩٤/١٠ ، وشرح الشافية ١٣٩/٣ ، وأوضح المسالك ٣٨٩/٤ ، وابن الناظم صـ ٨٥٥ ، والأشمونى ٣١٣/٤ .." [(١)]

"" و(حبذا) جعلتا كلمتين كالشئ الواحد، ووقعت بعدهما المعرفة والنكرة(١) مرفوعتين ، فقيل: ( حبذا زيد) و( حبذا رجل لقينا اليوم) وهى كلمة **جرت مجرى المثل** الذى يوضع للمذكر ثم ينقل للمؤنث، وهو على حاله، أو توضع لمؤنث، ثم تنقل لمذكرين، وتستعمل للمذكر والمؤنث"(٢) .

والذي ذكره أبو العلاء من كون ( حبذا) كلمة **جرت مجرى المثل** ، ولذلك جاز فوات المطابقة بين ( ذا) وما يليها، وجه من وجوه عديدة، هذا تفصيلها:

أولا: قيل : هذا شاذ، للزومه صورة واحدة وفوات المطابقة، والذي سهله أنه "كلام جرى مجرى المثل، فاستغنى بتبيين حال المخصوص لنسبة إلى ما ذكر عن مطابقته اسم الإشارة له " (٣) .

وبهذا قال سيبويه (٤) والمبرد (٥) وابن السراج(٦) وكثير من النحاة(٧) ، وأخذ به أبو العلاء كما سبق(٨) وقد عارض هذا التوجيه ابن عصفور، وقال: "هذا فاسد؛ لأنه إذا أمكن أن يحمل اللفظ على غير الشذوذ كان أولى" (٩) .

ثانيا: قيل: هو إشارة إلى مذكر محذوف، ثم حذف المضاف، وأقيم المضاف إليه مقامه، والتقدير فى ( حبذا زيد): ( حبذا حسن زيد) .

---

(١) ... انظر: شرح عيون الإعراب صـ٨٥.

(٢) ... شرح ديوان ابن أبى حصينة بتصرف يسير ٦٦/٢.

(٣) ... منهج السالك صـ ٤٠٢ .

(٤) ... انظر: الكتاب ١٨٠/٢.

(٥) ... انظر: المقتضب ١٤٣/٢.

(٦) ... انظر: الأصول ١١٥/١.

---

(١) المسائل النحوية والصرفية في شرح أبي العلاء المعري على ديوان ابن أبي حصينة، ص/١٣٥

(٧) ... انظر: شرح المفصل لابن يعيش ١٤١/٧، وشرح التسهيل ٢٣/٣، وشرح الألفية لابن الناظم صـ٤٧٥، والمساعد ١٤١/٢، والهمع ٣٠/٣.

(٨) ... انظر: شرح ديوان ابن أبي حصينة ٦٦/٢.

(٩) ... شرح الجمل ٦٠٩/١.." [١]

"ويمكن الإجابة عليه بما ارتضاه ابن مالك نفسه فى ( حبذا) من كونها **جارية مجرى المثل،** ولذلك لا يدخل عليها النواسخ، قال عن نواسخ الابتداء ودخولها على ( حبذا ):" وهى هنا لا تدخل ؛ لأن ( حبذا) **جار مجرى المثل،**والمثل وما جرى مجراه لا يغيران"(١).

وفى مقابل من غلب الإسمية بعد التركيب فى ( حبذا ) غلب فريق الفعلية عليها،منهم:الأخفش(٢) وابن درستويه(٣) ومجمل ما استدل به هؤلاء وغيرهم:

؟ أنه أسبق لفظا، وأنهم صرفوه فقالوا: ( لا يحبذه بما لا ينفعه).

؟ وبأنه أكثر حروفا وسلامة مدعيها مما لزم مدعاالإسمية من شذوذ تخالف المخبر والمخبر عنه، ومن تمييز ما ليس مبهم وهو الممدوح ؛ لأنه قد يذكر بكثرة مع ( حبذا) تمييز ما قبل المخصوص وبعده، مثل: ( حبذا الصبر شيمة لا مرئ).

وهذا الرأى كما يقول ابن هشام وابن عقيل(٤) أضعف الآراء.

---

(١) ... شرح التسهيل لابن مالك ٢٧/٣، وانظر الارتشاف ٢٠٦١/٤.

(٢) ... انظر رأى الأخفش فى: الارتشاف ٢٠٥٩/٤، والمساعد ١٤٢/٢، والتصريح ١٠٠/٢.

(٣) ... انظر رأى ابن درستويه فى : شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ١٦٩/٣، والمساعد ١٤٢/٢.

(٤) ... انظر: المغنى صـ ٥٢٥، وشرح ابن عقيل ١٦٩/٣.." [٢]

"ب . حذف رابط جملة الخبر الفعلية بالمبتدأ، وقيل فى توجيهه: الرابط (١) اسم الإشارة –(ذا) من(حبذا)– كقوله تعالى: " ﴿ ولباس التقوى ذلك خير ﴾ " فى قراءة من رفع " لباس التقوى" (٢) ،وقيل : العموم، إن أريد بـ(ذا) من ( حبذا) الجنس(٣) .

ج . تقدم الخبر وجوباً، وهو خلاف الأصل كما يقول الصبان(٤) ؛إذ تقدم المخصوص

---

(١) المسائل النحوية والصرفية في شرح أبي العلاء المعري على ديوان ابن أبي حصينة، ص/١٣٦

(٢) المسائل النحوية والصرفية في شرح أبي العلاء المعري على ديوان ابن أبي حصينة، ص/١٥٢

ممتنع، كما يقول ابن مالك؛ لأن ( حبذا) **جار مجرى المثل** (٥) . أما العكبري فعلله بأن " ( حبذا) صارت كالحرف المثبت لمعنى في غيره فيكون له صدر الكلام وهو الأصل" (٦)خلافا لابن بابشاذ(٧) الذى منع من تقدمه لخوف توهم كون المراد من (زيد حبذا) زيد أحب هذا وبكلامه أخذ د/ عباس حسن . (٨)

---

(١) ... قاله ابن عصفور : (شرح الجمل ٩٦/١) وابن مالك: (شرح التسهيل ٢٧/٣) وأبو حيان: (الارتشاف ٢٠٦٠/٤، وابن هشام : (المغنى صـ٥٢٥)، وانظر: التصريح 2/٩٩، والهمع ٣٠/٣.

(٢) ... سورة الأعراف ، من الآية :٢٦، قرأ نافع وابن عامر الكسائى بالنصب والباقون بالرفع: انظر: التذكرة لابن غلبون ٤١٧/٢، والكشاف ٩٧/٢، والقرطبى ١٨٥/٧.

(٣) ... انظر: منهج السالك صـ٤٠٣، والهمع ٣٠/٣، وحاشية الصبان ٣٧/٣، وانظرفى رابط جملة الخبر(العموم) المغنى صـ ٤٧٣ .

(٤) ... انظر: حاشية الصبان ٣٧/٣.

(٥) ... انظر: شرح التسهيل لابن مالك ٢٧/٣.

(٦) ... اللباب ١٨٨/١.

(٧) ... انظر رأيه فى: شرح التسهيل لابن مالك ٢٧/٣،و المساعد ١٤٠/٢، والهمع ٣١/٣.وابن بابشاذ هو: طاهر بن أحمد ابن بابشاذ بن داود بن سليمان بن إبراهيم أبو الحسن المصري المعروف بابن بابشاذ النحوي اللغوي، له من التصانيف: شرح الجمل للزجاجي،وشرح النخبة، والتعليق في النحو خمسة عشر مجلدا سماه تلامذته من بعده تعلق الغرفة، توفى يوم الرابع من رجب، سنة تسع وستين وأربعمائة (٤٦٩ ) هـ. انظر ترجمته في : إنباه الرواة ٩٥/٢.

(٨) ... انظر : النحو الوافى ٣٨١/٣.." (١)

"أما الوجه الثاني عند هؤلاء فقائم على النظر فى المعنى مع صحة الصناعة، والإعراب عندهم على أن ( حبذا) فعل وفاعل أما المخصوص فيجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف(١) فإذا قيل: ( حبذا) فكأن سائلا سأل من هو؟ فقيل زيد (٢).

وواضح أن هذا الوجه قائم على تكثير الجمل، فهو مما يناسب مقام المدح والمبالغة فيه " والكلام على

---

(١) المسائل النحوية والصرفية في شرح أبي العلاء المعري على ديوان ابن أبي حصينة، ص/١٥٧

هذا جملتان، وعلى ما تقدم جملة واحدة، ولا موضع لهاتين الجملتين من الإعراب،ولها فيما تقدم موضع من الإعراب، والكلام فى تقدير الجملتين: أمدح ؛ لأنه يستحب في المدح التطويل والتكبير بالجمل" (٣)
.

واختلف في جواز التصريح بهذا المبتدأ المحذوف قالوا : التصريح به هنا ممتنع (٤) ؛لأن الكلام – كما وجهوا– **جار مجرى المثل**، ولا يجوز الزيادة فيه أو النقص.

وإنما جاز الوجه الثاني من الإعراب فى (حبذا) عند ابن مالك ومنعه فى باب ( نعم وبئس) ؛لأن " مطعنه هناك نشأ من دخول نواسخ الابتداء وهى هنا لا تدخل؛ لأن " (حبذا) **جار مجرى المثل**، والمثل وما جرى مجراه لا يغيران" (٥) .

يتضح مما سبق أن هذا الوجه من الإعراب أوجه من سابقه لمراعاة المعنى فيه مع عدم تقدم الخبر وجوبا، وهو خلاف الأصل.

مشكلات هذاالإعراب .

أ– فيه حذف المبتدأ وجوبا مع فقد ما يسد مسده وهو خلاف الأصل أيضا.

---

(١) ... انظر هذا الإعراب فى: شرح المقدمة النحوية لابن بابشاذ ص ٣٤٥، واللباب ١/١٩٠، وتوجيه اللمع لابن الخباز ص ٣٩١ ، وشرح الجمل لابن عصفور ١/٦٠٩، وشرح التسهيل ٣/٢٣.

(٢) ... انظر شرح العوامل المائة النحوية ص ٢٩٨.

(٣) ... شرح المقدمة النحوية ص ٣٤٥.

(٤) ... انظر: شرح التسهيل ٣/١٦، والمساعد ٢/١٤٢، والأشمونى ٣/٣٧.

(٥) ... شرح التسهيل لابن مالك ٣/٢٧وانظرفى هذا: شرح الكافية للرضى ٤/٢٥٤، ٢٥٦، والمساعد ٢/١٤٣.." (١)

"وبه أخذ أبو العلاء، قال: " ثم يجئ الاسم المرفوع بدلا من قولهم ( ذا) " (١) .

وقد سبق في الكلام على توجيه فوات المطابقة بين ( ذا) من ( حبذا) والمخصوص أن ابن كيسان وجهه بأن الإشارة إلى مضاف محذوف والتقدير فى ( حبذا زيد) : ( حبذا حسن زيد) فهل من علاقة بين إعراب المخصوص بدلا لازما، وتوجيه ابن كيسان لفوات المطابقة ؟ يقول أ. د/ على فاخر

---

(١) المسائل النحوية والصرفية في شرح أبي العلاء المعري على ديوان ابن أبي حصينة، ص/١٥٨

" ولما ذكر ابن كيسان أن ( ذا) من ( حبذا) مشار به أبدا إلى مذكر محذوف، ...فعلى مذهبه يكون (زيد) تابعا لـ ( ذا) تبعا لازما، وكأنه حكم للمضاف إليه ( زيد) بما كان يحكم به للمضاف (حسن) بعد حذفه وهو رأى مقبول.." (٢).

والكلام إذن من باب حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه وهو أمرجائز، يقول ابن مالك: " يجوز حذف المضاف للعلم به ملتفتا و مطرحا، ويعرب بإعراب المضاف إليه قياسا إن امتنع استبداده به، وإلا فسماعا " (٣) .

وهذا الإعراب على وجاهته فيه مشكلات بعضها راجع إلى الصناعة والآخر إلى المعنى.

مشكلات هذا الإعراب .

أ . وهو مما يتصل بالصناعة أن البدل على نية تكرار العامل، ولا يجوز فى ( حبذازيد) : ( حب زيد) (٤) .

ولا يلزم ما ذكروه ؛ لأن الكلام – كما قالوا – **جار مجرى المثل،** والأمثال لا تغير، قال ابن الحاج: " ولا يلزم منه: ( حب زيد) ؛ لأنه استعمل استعمال الأمثال " (٥) .

---

(١) ... شرح ديوان ابن أبى حصينة ٢/ ٦٦.

(٢) ... شرح المقرب – المرفوعات– الجزء الأول صـ٤٤٠.

(٣) ... التسهيل صـ ١٥٩ ١٦٠، وانظرفي هذه المسألة : شرح التسهيل لابن مالك ٣/٣٦٥، والمطالع السعيدة للسيوطى ٢/٥٩٠.

(٤) ... انظر: منهج السالك صـ٤٠٣، والمغنى صـ٥٢٥، والهمع ٣/٣٢، والأشمونى ٣/٣٧.

(٥) ... انظر: الارتشاف ٤/٢٠٦٠.." [1]

"المراد١ وتوقفه على ما قبله كقوله تعالى: ﴿ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي إلا الكفور﴾، إن قلنا: إن المعنى وهل يجازى ذلك الجزاء٢، وقال الزمخشري: وفيه وجه آخر:

وهو أن الجزاء عام لكل مكافأة تستعمل تارة في معنى المعاقبة وأخرى في معنى الإثابة، فلما استعمل في معنى المعاقبة في قوله: ﴿جزيناهم بما كفروا﴾ بمعنى عاقبناهم بكفرهم، قيل: وهل يجازى إلا الكفور؟ بمعنى وهل يعاقب؟ فعلى هذا يكون من الضرب الثاني٣، وقول الحماسي٤.

---

(١) المسائل النحوية والصرفية في شرح أبي العلاء المعري على ديوان ابن أبي حصينة، ص/١٦٣

فدعوا: نزال فكنت أول نازل وعلام أركبه إذا لم أنزل؟

وقول أبي الطيب:

وما حاجة الأظنان حولك في الدجى إلى قمر ما واجد لك عادمه٥

---

١ بأن يتوقف على ما قبله واستقل ولم يفش استعماله أي لم يكثر استعماله. هذا والمثل لا بد فيه من الاستقلال؛ لأنه كلام تام نقل عن أصل استعماله لكل ما يشبه حال الاستعمال الأول.

٢ أي المخصوص إلا الكفور فيتعلق بما قبله فحينئذ لا يكون جاريا مجرى المثل.

٣ وهو ما أخرج مخرج المثل وذلك على أن يراد: وهل يعاقب -أي بمطلق عقاب لا يعاقب مخصوص- إلا الكفور، بناء على أن المجازاة هي المكافأة إن خيرا فخير وأن شرا فشر، وأما على الوجه الأول، فبناء على أن الجزاء بمعنى العقوبة.

٤ هو ربيعة بن مقروم الضبي "٢٢ جـ١ الحماسة". وراجع البيت في الصناعتين ص٣٦٦.

نزال اسم فعل بمعنى انزل بريد النزول إلى الحرب.

٥ الظعينة: المرأة في الهودج. ما نافية والمعنى: ليس الواجد لك عادم القمر لأنك تقومين مقامه.." (١)

"*حليم إذا ما الحلم زين أهله * مع الحلم في عين العدو مهيب*

في هذا البيت احتراسان كمل بهما الشاعر كلامه: فقوله: "إذا ما الحليم زين أهله احترس به لدفع توهم أن يكون حمله عن ضعف، وقوله "في عين العدو مهيب" احتراس آخر.

الطريقة السابعة: "التذييل".

التذييل: تعقيب الجملة بجملة أخرى تشتمل على معناها توكيدا لمنطوقها، أو لمفهومها، وينقسم إلى قسمين:

القسم الأول: ما يجري مجرى المثل، وهو ما استقل معناه واستغنى عما قبله، مثل قول الله تعالى في سورة (الإسراء/ ١٧ مصحف/ ٥٠ نزول):

﴿وقل جآء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا﴾.

إن جملة ﴿إن الباطل كان زهوقا﴾ تتضمن معنى الجملة التي جاءت قبلها، فهي إطناب على طريقة التذييل، وعبارتها مما يجري مجرى المثل، وهي تؤكد منطوق الجملة التي جاءت قبلها.

---

(١) الإيضاح في علوم البلاغة- دار الجيل- تحقيق خفاجي، /

القسم الثاني: ما لا يجري من **التذييل مجرى المثل**، وهو ما لا يستقل معناه عما قبله، كقول ابن نباتة السعدي:

*لم يبق جودك لي شيئا أأمله * تركتني أصحب الدنيا بلا أمل*

فالشطر الثاني من هذا البيت أكد مفهوم الشطر الأول، وهو ليس مما **يجري مجرى المثل**.

أمثلة:

(١) قول الله عز وجل في سورة (الأنبياء/ ٢١ مصحف/ ٧٣ نزول) خطابا لرسوله:

﴿وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفإن مت فهم الخالدون﴾.

إن جملة ﴿أفإن مت فهم الخالدون﴾ تذييل يؤكد منطوق الجملة التي جاءت قبلها، وهي مما **يجري مجرى المثل**.

(٢) قول الله عز وجل في سورة (سبأ/ ٣٤ مصحف/ ٥٨ نزول):

﴿ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي؟ إلا الكفور﴾.." [١]

"إن جملة ﴿وهل نجازي إلا الكفور؟﴾ تذييل يؤكد مفهوم الجملة التي جاءت قبلها، وهي مما لا يجري المثل، إذ المعنى: لا نجزي مثل هذا الجزاء المعجل بالعقاب المهلك الشامل للقوم إلا من كان كفورا.

(٣) قول الحطيئة:

*نزور فتى يعطي على الحمد ماله * ومن يعط أثمان المحامد يحمد*

الشطر الثاني من هذا البيت تذييل يؤكد منطوق الشطر الأول منه، وهو مما **يجري مجرى المثل**، فهو تذييل جميل.

(٤) قول أحد الشعراء لمن أعطاه ومن عليه:

*أفسدت بالمن ما أسديت من حسن * ليس الكريم إذا أعطى بمنان*

الشطر الثاني من هذا البيت تذييل يؤكد به الشاعر مفهوم الشطر الأول منه، وهذا التذييل مما **يجري مجرى المثل**، فهو إطناب تذييلي جميل.

(٥) قول أبي الطيب المتنبي:

*ما كل ما يتمنى المرء يدركه * تجري الرياح بما لا تشتهي السفن*

---

(١) البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، ص/٥٣٢

الشطر الثاني من هذا البيت تذييل أكد به الشاعر منطوق الشطر الأول منه، وقد جرى مثلا.

قال العكبري: وهو من أحسن الكلام.

(٦) قول زهير:

*تراه إذا ما جئته متهللا *كأنك تعطيه الذى أنت سائله*

الشطر الثاني من هذا البيت "تذييل" أكد به الشاعر منطوق الشطر الأول منه، وهو ليس مما **يجري مجرى المثل**.

(٧) قول الشاعر:

*ولقد علمت لتأتين منيتي * إن المنايا يا لا تطيش سهامها*

الشطر الثاني من هذا البيت "تذييل" أكد به الشاعر منطوق الشطر الأول منه، وهو مما **يجري مجرى المثل**.

الطريقة الثامنة: "التتميم".

التتميم: الإتيان بفضلة مفيدة في كلام لا يوهم خلاف المراد.

يلاحظ أن قيد "في كلام لا يوهم خلاف المراد" قد أضيف هنا للتفريق بين التتميم و"الاحتراس=التكميل" الذي سبق بيانه وشرحه.

أمثلة:." (١)

""""""""" صفحة رقم ١٤ """"""""

فصل فيما **يجري مجرى المثل** من ألفاظ القرآن ويجمع الإعجاب والإعجاز والإيجاز

ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله ( ) إنما بغيكم على أنفسكم ( ) كل نفس بما كسبت رهينة ( ) كل من عليها فان ( ) كل نفس ذائقة الموت ( ) لكل نبأ مستقر ( ) قل كل يعمل على شاكلته (."(٢)

""""""""" صفحة رقم ١٧٢ """"""""

أبو يعقوب الجرمي

من غرره التي لم يستبق إليها :

بلاه أبو الفضل في جوده

---

(١) البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، ص/٥٣٣

(٢) الإعجاز والإيجاز، ص/١٤

وهل يملك البحر أن لا يفيضا

وقوله :

إذا ما مات بعضك فابك بعضا

فبعض الشيء من بعض قريب

وقوله :

وأعددته ذخرا لكل وليمة

وسهم الرزايا بالذخائر مولع

العباس بن الأحنف

كان البحتري يقول العباس أغزل الناس وأغزل شعره قوله :

أحرم منكم بما أقول وقد

نال به العاشقون من عشقوا

صرت كأني ذبالة نصبت

تضيء للناس وهي تحترق

ومما **يجري مجرى المثل** من غرر شعره قوله :

نزوركم لا نكافيكم بجفوتكم

إن المحب إذا لم يستزر زارا." (١)

"إذا التوشيع للتفصيل أن يؤتى في عجز الكلام يعني: في آخره بمثنى وفيه إبهام، ثم يأتي لتفصيل هذا المسمى باسمين لأن المثنى لا يدل على أكثر من اثنين، عطف الثاني على الأول بالواو، ويسمى توشيعا، ومنه ذكر الخاص بعد العام للتنبيه على فضيلة الخاص. لقوله: ﴿حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى﴾ [البقرة: ٢٣٨] داخل التوشيع حتى ليس كأنه من جنس العمل، (والاعتراض) وهذا أن يؤتى في أثناء الكلام الجملة الاعتراضية التي تمر معك في الإعراب الجملة الاعتراضية قد تكون جملة واحدة، وقد يأتي بجمل، وهو أن يؤتى في أسماء الكلام أو بين كلامين متصلين معنى بجملة أو أكثر، يعني ليس خاصا بجملة واحدة - وإن ادعاه بعض النحاة - ولكن الصحيح قد يكون أكثر من جملة لا محل لها من الإعراب، لأنها من المواضع التي لا محل لها من الإعراب لنكتة كالتنزيه بقوله تعالى: ﴿ويجعلون لله البنات

---

(١) الإعجاز والإيجاز، ص/١٧٢

سبحانه ولهم ما يشتهون﴾ [النحل: ٥٧]. ﴿ولهم ما يشتهون﴾ معطوف على قوله: ﴿البنات﴾ ويجعلون لله البنات ولهم ما يشتهون هذا الأصل ﴿سبحانه﴾ هذه جملة معترضة لا محل لها من الإعراب، قصد بها ماذا؟ التنزيه، جيء بها بالجملة هذه، هذه الجملة بين الجملتين. ﴿إني وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالأنثى﴾ [آل عمران: ٣٦] إني وضعتها أنثى وليس الذكر كالأنثى هذا الأصل ﴿والله أعلم بما وضعت﴾ هنا جملتان إذا لم يكن أكثر، وكذلك قول الشاعر:

إن الثمانين وبلغتها ... قد أحوجت سمعي إلى ترجمان

بلغتها اعتراض، والمراد بها الدعاء، والواو فيها اعتراضية ليست عاطفة ولا حالية (والتذييل) يعني يأتي الإطناب للتذييل بصيغة التفعيل، وهو لغة جعل ذيل للشيء، من اسمه ذيل للشيء يعني يكون في الخاتمة يكون في خاتمة الكلام، واصطلاحا عندهم أن يأتي بجملة عقب جملة، والثانية تشتمل على معنى الأولى للتأكيد، يعني الأولى معادة في الثانية، فيأتي بجملتين جملة عقب جملة، وتكون الثانية مشتملة على معنى الأولى، ويكون فيها معنى التأكيد، يعني هذا معنى التأكيد، التأكيد هو التقوية وهو ضربان نوعان، ما خرج مخرج المثل بأن يقصد حكم الكلي منفصل عن ما قبله جار مجرى الأمثال، نحو ماذا؟ قوله تعالى: ﴿ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي إلا الكفور﴾ [سبأ: ١٧]. هذا يصلح أن يكون ماذا؟ أن يكون مثلا ﴿وهل نجازي إلا الكفور﴾، ﴿ذلك جزيناهم بما كفروا﴾ هل هو داخل في قوله: ﴿وهل نجازي إلا الكفور﴾؟ داخل فيه، فالجملة الثانية عقبت بالجملة الأولى وهي مشتملة عليه من جهة المعنى. أي هل يعاقب على ما ذكر على أن المراد أعم من الجزاء الأول.

وقوله تعالى: ﴿وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا﴾ [الإسراء: ٨١]. ﴿إن الباطل كان زهوقا﴾ **يجري مجرى المثل**، وهذا قد يذكره الناس وهي مشتملة على معنى الجملة الأولى، هذا النوع الأول.." (١)

"والثاني ما لا **يجري مجرى المثل**، وذلك بأن لم يستقل بإفادة المراد، بل يتوقف على ما قبله، بمعنى أن التذييل جعل الذيل الجملة الأخرى العقب الجملة الأولى لا تستقل بنفسها، بل لا بد من ذكرها مع السابقة، مثاله كالآية السابقة ﴿ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي إلا الكفور﴾ إذا جعل التقدير وهل يجازى ذلك الجزاء المخصوص لا على جهة التعميم لو قيل: ﴿وهل نجازي﴾. على جهة العموم استقل

(١) شرح مائة المعاني والبيان، أحمد بن عمر الحازمي ٢٠/١١

بنفسه، وإذا أريد به الخصوص حينئذ لا تنفك عن الجملة السابقة، وهل يجازى ذلك الجزاء المخصوص فيكون متعلقا بما قبله معنى فلا يعلم أن يكون بمجرده مثلا، وقد اجتمع الضربان في قوله تعالى: ﴿وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفإن مت فهم الخالدون * كل نفس ذائقة الموت﴾ [الأنبياء: ٣٤، ٣٥]. ﴿وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفإن مت فهم الخالدون﴾ اشتملت على معنى الجملة السابقة ﴿كل نفس ذائقة الموت﴾، ﴿أفإن مت فهم الخالدون﴾ تذييل من الضرب الثاني، يعني الذي لا **يجري مجرى المثل** لأنه لا ينفك عنه، وإن كان داخلا في معناه. وقوله: ﴿كل نفس ذائقة الموت﴾. من الضرب الأول لأنه **يجري مجرى المثل** وهو منفك عما سبق وإن كان مشتملا له من جهة المعنى، فكل منهما تذييل على ما قبله.

إذا ذكر لك بقوله: (وجاء) (ثان) أي الإطناب (للتوشيع بالتفصيل) هذا متعلق بالتوشيع لأنه جاء مفصلا لمثنى بعطف الاسم الثاني على الأول بالواو (والاعتراض) عرفنا المراد بالاعتراض أنه يكون بجملة أو جملتين أو أكثر، (والتذييل) بنوعيه الاثنين. والله أعلم.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.." (١)

"أي نحن بما عندنا راضون، (لما مضى الترك) أي ترك المسند إليه لما مضى في حذف المسند إليه، عرفنا الآن وعبر هنا بالترك وفيما سبق بالحذف هل هو مقصود أم لا؟ قال: الحذف للصون في المسند إليه، وهنا قال: ... (لما مضى الترك) هل ثم فرق؟ نعم لأن المسند إليه ركن، فالأصل فيه أن يذكر وهو عمدة محكوم عليه، لا يجوز حذفه البتة، هذا أصل إلا إذا دلت قرينة عليه، حينئذ إذا ترك لا بد وأن يدل على أنه متروك شيء ما، لا بد أن يدل على كونه متروكا شيء ما، حينئذ لما كان هذا استلزاما لذكر المسند إليه وجودا أو عند الحذف، عبر بالحذف للدلالة على أنه يذكر أولا ثم يحذف، لماذا؟ لكونه عمدة، وأما المسند فهذا يمكن أن يستغنى عنه فلكونه فرعا عن المسند إليه، عبر عنه بالترك بمعنى أنه قد لا يذكر ابتداء، وأما المسند إليه فلا يذكر ثم يحذف، ففرق بين النوعين، وعبر هنا بالترك وفي المسند إليه بالحذف تنبيها على أن المسند إليه هو الركن الأعظم، نعم هو الركن الأعظم من الجزأين، هو الركن الأعظم الشديد الحاجة إليه حتى أنه إذا لم يذكر فكأنه أتي به ثم حذف، يعني: لا بد أن يكون مذكورا، إما أن يؤتى به صراحة وإما أنه يؤتى به ثم يحذف، يعني: لا يترك ابتداء بل يذكر ثم يحذف لأصالته وعمديته حتى أنه إذا لم يذكر فكأنه أتي به ثم حذف بخلاف المسند فإنه ليس بهذه المثابة، فكأنه ترك من الأصل يعني: لم

---

(١) شرح مائة المعاني والبيان، أحمد بن عمر الحازمي ٢١/١١

يذكر. إذا الترك لا يفهم أنه ذكر ثم حذف والحذف لا، ذكر أولا ثم حذف، وعبر بالتعبيرين لدلالة على أن المسند إليه ركن أعظم، والمسند - وإن كان عمدة - إلا أنه ليس مساويا للمسند إليه. (لما مضى الترك) في عبارة الناظم قصور لأنه أحال على شيء حين مضى مطلقا، لأن في ترك المسند اعتبارات لم تكن هناك، هل كل ما ترك في المسند هو بعينه الغرض في المسند إليه على ظاهر كلام الناظم؟ نعم، (لما مضى الترك) الترك لكل ما مضى ما اسم موصول بمعنى الذي، إذا عم، فكل ترك في المسند هو بعينه الترك أو الحذف في المسند إليه، لكن ليس الأمر كذلك، ثم ترك في المسند ليس موجودا في المسند إليه، لأن في ترك المسند اعتبارات لم تكن هناك، مثل أن يكون مثلا قد يحذف المسند لأنه مثل، والأمثال تحكى كما هي، كما في قوله: كل رجل وضيعته. كل: مبتدأ، رجل: مضاف إليه، وضيعته: معطوف على كل أين الخبر؟ محذوف لماذا؟ سماعا، هل هذا الغرض موجود في المبتدأ؟ لا، ليس موجودا، فكيف يقول: الترك لما مضى؟ هذا يرد عليه. إذا في عبارته قصور لأنه يرد عليه بعض الاعتبارات في المسند من حيث الحذف كما لو كان مثلا فحينئذ يبقى على أصله، أو **جاريا مجرى المثل** كقولهم: ضربي زيدا قائما، ضربي زيدا إذا كان قائما، وكأكثر شرب السويق ملتوتا، إذا كان ملتوتا، حينئذ نقول: قد يحذف الخبر لغرض ليس موجودا في المسند إليه، هذا الذي نريده في هذا المقام، فـقول (لما مضى الترك) فيه إجمال والصواب أن بعض الأغراض قد تكون في المسند ولا تكون في المسند إليه.." (١)

"لما، يعني: للنكات، التي تقدما: الألف هذه للإطلاق، لما، أي: من النكت في حذف المسند إليه المتقدمة الذكر، وسبق هناك أنه قد يحذف المسند إليه للاحتراز عن العبث، كذلك هنا يقال في المسند: أنه يحذف احترازا عن العبث، بمعنى: أن ذكره لا فائدة فيه .. لا فائدة من ذكره، فيحذف احترازا عن العبث، أي: الإتيان بما لا فائدة فيه للعلم به، نحو خرجت فإذا زيد، خرجت فإذا: هذه الفاء تسمى فجائية بضم الفاء، فإذا زيد .. خرجت فإذا زيد، يعني: حاضر، الخبر حاضر زيد هذا مبتدأ وهو مسند إليه، وحاضر هذا المسند، حاضر: لو لم تذكرها لعلم من المقام؛ لأن فإذا هذه للفجائية، خرجت فإذا زيد، من هذا الكلام نفهم أن زيد حاضر.

حينئذ لو صرح بالمسند وذكر لصار فيه نوع عبث، يعني: زيادة .. حشو لا فائدة منها، ولو ذكر نقول: على الأصل لكنه خالف البلاغة، وإلا لو قال: فإذا زيد حاضر، إلا إذا كان المقام مقام حذف الخبر وجوبا، حينئذ طردا لما نقل عن العرب يجب حذفه، أما إذا جاز الوجهان نقول: لو كان عبثا كما لو قال:

---

(١) شرح مائة المعاني والبيان، أحمد بن عمر الحازمي ٤/٧

من جاء؟ قال: زيد، هذا حذف المسند، ولو قال: جاء زيد، أعاد العامل نقول: هذا عبث، لماذا؟ لأنه معلوم من قرينة السؤال، لكن لو صرح به قال: جاء زيد، نقول: لا مانع لكنه خالف القاعدة البيانية، ولم يخالف القاعدة اللغوية الأصلية، وهي فهم العرب.

إذن: يحذف المسند لنكت منها: الاحتراز عن العبث، أي: الإتيان بما لا فائدة فيه للعلم به، نحو خرجت فإذا زيد، أي: حاضر، فحاضر: هذا مسند محذوف للعلم به، وزيد في جواب من قام، زيد .. من قام؟ زيد، لو قال: قام زيد، نقول: هذا فيه حشو.

ويحذف أيضا لضيق المقام، كقول أبي الطيب:

قالت وقد رأت اصفراري من به وتنهدت فأجبتها المتنهد

أي: المتنهد هو المطالب به، هذا من باب ضيق المقام، يعني: ضرورة الشعر، أو أنه لا يستطيع أن يأتي بالمسند في النظم.

وأيضا يحذف المسند لقصد الاختصار والعدول إلى أقوى الدليلين، واختبار تنبه السامع، ومقدار تنبهه، كل ما ذكر في المسند إليه يذكر في باب المسند.

يحذف مسند لما تقدما: إذن لكل النكات السابقة التي سبق ذكرها في باب المسند إليه يحذف المسند لها، ولكن يزاد بأنه قد يحذف بكون المسند قد جاء حذفه في المثل، كل رجل وضيعته، كل: هذا مبتدأ، ورجل: مضاف إليه، وضيعته: بالرفع معطوف على كل، أين الخبر؟ مقترنان .. محذوف، لماذا؟ هكذا .. **جريا مجرى المثل**، وهنا واجب الحذف أو جائز الحذف؟ واجب الحذف، هذا من المواضع التي يجب فيها حذف المسند، وقد يكون مثلا كقولهم: كل رجل وضيعته، أي: مقرونان أو مقترنان.

أو **جاريا مجرى المثل**، كقولهم: ضربي زيدا قائما، ضربي: مبتدأ، زيدا: هذا مفعول به، الخبر حاصل، هذا واجب الحذف أيضا، قائما ما إعرابها؟ حال .. التقدير يكون، ضربي زيدا حاصل إذا كان قائما .. إذا جعلت (كان) تامة، إذا كان قائما، هذا التقدير الذي ذكره ابن هشام وغيره.." (١)

"إذن: يحذف مسند لما تقدم، ويزاد عليه بأنه قد يكون مثلا فيجب حذفه لكونه مثلا، أو **جاريا مجرى المثل** كقوله: ضربي زيدا قائما، إذن: يحذف المسند مع وجود المسند إليه، وحذفه قد يكون نصا، بمعنى: أنه يعلم أن المسند هو المحذوف، وقد يكون محتملا لأن يكون المسند هو المحذوف أو المسند إليه، وجوزوا الوجهين في قوله تعالى: ((فصبر جميل)) [يوسف:١٨]:

---

(١) شرح الجوهر المكنون في صدف الثلاثة الفنون، أحمد بن عمر الحازمي ٣/٢٠

ويحتمل كليهما صبر جميل وقد نقل ..

صبر جميل، صبري .. صبر جميل، صار خبر لمبتدأ محذوف، صبر جميل أجمل به، ما الذي حذف؟ الخبر، إذن: جاز الوجهان: حذف المسند إليه المبتدأ، أو المسند، وعليه نقول: قد يكون حذف المسند الذي هو الخبر نصا لا يحتمل غيره، وقد يكون محتملا لغيره، وحينئذ إذا احتمل غيره، أيهما أولى؟ إذا دار الحكم في كون المحذوف المسند إليه أو المسند، أي القولين أولى؟ فيه قولان للنحاة.

قيل: الأولى أن يجعل المسند إليه، لماذا؟ لأن المسند هذا محط الفائدة، إنما جيء به للفائدة، وغيرها يعني الفائدة، لا يمكن أن يدل على هذه الفائدة غير ذكر المسند، قام زيد، لو حذف قام لا يمكن أن يدل عليه، زيد قائم، من القائم؟ قال: زيد .. زيد القائم، حذف المسند.

لو حذف المسند لما دل المسند إليه على ما دل عليه المسند، لذلك قال ابن مالك:

والخبر الجزء المتم الفائده ..

إذن: لا فائدة إلا بذكر المسند، إذن قال بعضهم: لكون المسند هو محط الفائدة لا يجوز حذفه .. ليس لا يجوز حذفه، وإنما إذا دار الأمر بين كون المحذوف هو المبتدأ أو الخبر رجح المبتدأ، يعني: في الآية السابقة: ((فصبر جميل)) [يوسف:١٨] قلنا: يجوز الوجهان، لكن الاختيار يكون لماذا؟ هل الاختيار أن يكون المحذوف هو المسند إليه المبتدأ، أو المسند؟

قالوا: الأولى أن يجعل المحذوف هو المسند إليه، لماذا؟ لكون المسند إنما جيء به للفائدة، فهو محط الفائدة فالأولى أن يكون هو المذكور. وقيل العكس: الأولى أن يكون المحذوف هو المسند، لماذا؟ لكون المسند الذي هو المسند إليه الذي هو المبتدأ عاملا، زيد قائم، قائم: هذا مرفوع بزيد، والعامل أولى بالذكر من حذفه.

ثانيا: قالوا الحذف في الأواخر أليق وأكثر في لسان العرب .. الحذف في الأواخر أكثر من حذفهم في الأوائل، فلذلك كان الأولى أن يكون المسند هو المحذوف، والصواب القول الأول: أنه المسند إليه أن يكون أولى هو المحذوف، ولذلك الأكثر في لسان العرب حذف المسند، ولذلك قال بعضهم: حذف المسند إليه أكثر من حذف المسند باستقراء كلام العرب، وإذا دار الأمر كذلك في الأكثرية فيكون الحمل عند التردد على ما كان أكثر، فالحمل عليه أولى.

وقيل: المبتدأ عامل والحذف من الأواخر أولى.

يحذف مسند لما تقدما ... والتزموا قرينة ليعلما." (١)

"الضرب الأول: لا يخرج مخرج المثل، وهذا واضح لعدم استقلاله ليس مستقلا، لعدم استقلاله بإفادة المراد وتوقفه على ما قبله، بمعنى: أن تكون الجملة الثانية مرتبطة ارتباطا تاما بالجملة السابقة لا تنفك، لا يمكن أن نفك الجملة الثانية ونجعلها كأنها مثل، لماذا؟ لارتباطها بها .. أن تتوقف الثانية على الأولى في إفادة المراد، فلا يكون كالمثل كقوله تعالى: ((ذلك جزيناهم بما كفروا وهل يجازي إلا الكفور)) [سبأ:١٧] الشاهد في قوله: ((وهل يجازي إلا الكفور)) [سبأ:١٧] ((ذلك جزيناهم بما كفروا)) [سبأ:١٧] أفاد ماذا؟ أنهم جوزوا لكفرهم، ثم قال: ((وهل يجازي إلا الكفور)) [سبأ:١٧] جملة مؤكدة عقبت جملة بعد جملة، والثانية داخلة في الجملة الأولى، وإنما أفادت التوكيد، لأن الجملة الثانية مفادها مأخوذ من الجملة الأولى.

إذا قلنا: إن المعنى: وهل يجازى ذلك الجزاء المخصوص، وهل يجازى، أي جزاء؟ إن عممنا أي جزاء صارت مستقلة، وإن خصصنا الجزاء المخصوص حينئذ المسألة هنا والآية في قضية سبأ، وهل يجازى ذلك الجزاء المخصوص صارت هذه الجملة مرتبطة بالمعنى .. بالجملة السابقة، حينئذ لا يمكن أن تستقل استقلالا لارتباطها بالجملة السابقة فلا تكون مثلا.

إذا قلنا: إن المعنى: وهل يجازى ذلك الجزاء المخصوص فيكون متعلقا بما قبله معنى، يعني: من جهة المعنى، فلا يصلح أن يكون بمجرده مثلا، لأنه مرتبط بما سبق، لكن يمكن أن يكون مثلا إذا قطعنا: وهل يجازى أي جزاء إلا الكفور، فحينئذ صارت مستقلة ويمكن أن تكون مضرب مثل.

النوع: وضرب يخرج مخرج المثل، يعني: ما **جرى مجرى المثل**، وذلك بأن يقصد حكم كلي منفصل عما قبله جار مجرى الأمثال في الاستقلال وفشو الاستعمال، يعني: أن تكون الجملة الثانية مستقلة بنيل المراد وغير متوقفة على ما قبلها: ((كل نفس ذائقة الموت)) [آل عمران:١٨٥] هذه سواء تقدمها كلام أو لا. قد تأتي بأثناء الكلام، لكن لكونها حكما كليا وغير مرتبط بما سبق صحت أن تجري مجرى الأمثال: ((كل نفس ذائقة الموت)) [آل عمران:١٨٥].

كقوله تعالى: ((وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا)) [الإسراء:٨١] الجملة الثانية مؤكدة للجملة الأولى، أليس كذلك؟ ((وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا)) [الإسراء:٨١] هل أفادت شيء جديد؟

---

(١) شرح الجوهر المكنون في صدف الثلاثة الفنون، أحمد بن عمر الحازمي ٤/٢٠

لا، أكدت المعنى فقط، لكن يمكن أن تستقل، ((إن الباطل كان زهوقا)) [الإسراء:٨١] لأنها ليس ارتباطها بما سبق ارتباط معنى، إنما هي للتأكيد وهي مستقلة بذاتها.." [١]

"وقد اجتمع الضربان: ما يجري مجرى المثل، وما لا يجري في قوله تعالى: ((وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفإين مت فهم الخالدون *كل نفس ذائقة الموت)) [الأنبياء: ٣٤ - ٣٥] أين الشاهد؟ ((وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد)) [الأنبياء: ٣٤] إذن: لن تخلد، ((أفإين مت فهم الخالدون)) [الأنبياء: ٣٤] هذه الجملة لها ارتباط أو لا؟ لها ارتباط، هنا عقب جملة بجملة، أليس كذلك؟ هل الجملة الثانية مضمونها داخل في الجملة السابقة: ((وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد)) [الأنبياء: ٣٤] وأنت منهم، ((أفإين مت فهم الخالدون)) [الأنبياء: ٣٤] ليس فيه زيادة معنى، وإنما هو داخل فيما سبق، لكن هل يمكن أن ينفك؟ ((أفإين مت)) [الأنبياء: ٣٤] الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم.

حينئذ نقول: هذه الجملة غير مستقلة في الإفادة بمعنى: أنها لو انفصلت عما سبق لارتبط المعنى بها، حينئذ نحتاج إلى السؤال فلا تجري مجرى المثل: ((كل نفس ذائقة الموت)) [الأنبياء: ٣٥] هذه مستقلة، بمعنى: أنها تجري مجرى المثل، إذن: اجتمع النوعان في قوله، فقوله: ((أفإين مت فهم الخالدون)) [الأنبياء: ٣٤] تذييل من الضرب الأول، وقوله: ((كل نفس ذائقة الموت)) [الأنبياء: ٣٥] من الضرب الثاني، فكل منهما تذييل على ما قبله.

وينقسم التذييل من حيث هو قسمة أخرى إلى قسمين:

ما أكد منطوق كلام، وما أكد مفهوما .. ما أكد منطوق كلام، أي: ما جيء به لتأكيد منطوق الجملة الأولى كالآية السابقة: ((وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا)) [الإسراء:٨١] هنا مؤكدة للفظ .. ((وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا)) [الإسراء:٨١] هذا تأكيد للفظ، فإن زهوق الباطل منطوق: ((وزهق الباطل)) [الإسراء:٨١].

والثاني: ما أكد مفهومه، أي: مفهوم الجملة الأولى، كقول الشاعر:

ولست بمستبق أخا .. ويمكن الآية السابقة: ((جاء الحق وزهق الباطل)) [الإسراء:٨١] لو نظرنا إلى: جاء الحق، بمفهومها أن الباطل زاهق، لأن المجيء مجيء كامل هنا، جاء الحق من كل وجه، إذن: بمفهومه دل على أن الباطل زاهق، ((إن الباطل كان زهوقا)) [الإسراء:٨١] لو نظر للجملة الأولى فحينئذ يكون من باب المفهوم.

---

(١) شرح الجوهر المكنون في صدف الثلاثة الفنون، أحمد بن عمر الحازمي ١١/٣٠

ولست بمستبق أخا لا تلمه على شعث أي الرجال المهذب

فإن صدر البيت دل بمفهومه على نفي الكمال من الرجال، وأكد ذلك بقوله: أي الرجال المهذب، ولست بمستبق أخا لا تلمه على شعث، بمعنى: أن الرجال فيهم شيء من نفي الكمال .. من النقص، أي الرجال المهذب .. المهذب في بعض النسخ.

إذن:

وجاء بالإيغال والتذييل ... تكرير اعتراض او تكميل

تكرير: هذا النوع الثالث، يجيء بالإيضاح، ووجاء بالإيغال الثاني، والتذييل الثالث، تكرير: هذا الرابع.." (١)

"المعنى الآخر والكلام منبئان عما أراد أن يشير إليه.

مثال ذلك قول الرماح بن ميادة:

ألم تك في يمنى يديك جعلتني ... فلا تجعلني بعدها في شمالكا

ولو أنني أذنبت ما كنت هالكا ... على خصلة من صالحات خصالكا

فعدل عن أن يقول في البيت الأول: إنه كان عنده مقدما، فلا يؤخره، أو مقربا، فلا يبعده، أو مجتبى، فلا يجتنبه، إلى أن قال: إنه كان في يمنى يديه، فلا يجعله في اليسرى، ذهابا نحو الامر الذي قصد الإشارة إليه بلفظ ومعنى **يجريان مجرى المثل** له، وقصد الإغراب في الدلالة والابداع في المقالة، وكذلك قول عمير بن الأيهم:

راح القطين من الثغراء أو بكروا ... وصدقوا من نهار الأمس ما ذكروا

قالوا لنا وعرفنا بعض بينهم ... قولا فما وردوا عنه وما صدروا

فقدكان يستغنى عن قوله: فما وردوا عنه ولا صدروا، بأن يقو: فما تعدوه، أو فما تجاوزوه، ولكن لم يكن له من موقع الإيضاح وغرابة المثل ما لقوله: فما وردوا عنه ولاصدروا.

ومن هذا قول بعض بني كلاب:

دع الشر واحلل بالنحاة تعزلا ... إذا هو لم يصبغك في الشر صابغ

ولكن إذا ما الشر ثار دفينه ... عليك فأنضج دبغ ما أنت دابغ

---

(١) شرح الجوهر المكنون في صدف الثلاثة الفنون، أحمد بن عمر الحازمي ١٢/٣٠

فأكثر اللفظ والمعنى في هذين البيتين جار على سبيل التمثيل، وقد كان يجوز أن يقال مكان ما قيل فيه: دع الشر ما لم تنشب فيه، فإذا نشبت فيه فبالغ، ولكن لم يكن لذلك من الحظ في الكلام الشعري والتمثيل الظريف ما لقول الكلابي، ومن هذا قول الآخر:

تركت الركاب لأربابها ... وأكرهت نفسي على ابن الصعق

جعلت يدي وشاحا له ... وبعض الفوارس لا يعتنق

وفي قوله: جعلت يدي وشاحا له، إشارة بعيدة لغير لفظ الاعتناق وهي دالة عليه.

ومنه قول يزيد بن مالك الغامدي:

فإن ضجوا منا زأرنا فلم يكن ... شبيها بزأر الأسد ضبح الثعالب." [١]

"كل أخلاق علي ترتضيها وتذمه (١)

هو قرد حين يبدو غير أنا لا نكمه

مقلتاه وحجاباه وشدقاه وخطمه

فضحك المتوكل حتى استلقى وبلغ علي بن يحيى فعاب (٢) هذا على البحتري لما حدث بينهما من التباعد.

إلا أني لم أرهم ينكرون استعارة البيت الذي **يجري مجرى المثل** إذا جاء موضعه، إلا أن يكون في شوارد الأمثال التي لا يكاد يعرف قائلوها.

وقال:

أضيع في معشر وكم بلد ... يعد عود الكباء من حطبه (٣)

لن ينصر المجد حق نصرته ... إلا المكين المكان من رتبه (٤)

يخدع عن عرضه البخيل ولا ... يخدع وهو الغني عن نشبه (٥)

أوثق من يصطفى عراه وإن ... حل بعيدا من حل في حسبه (٦)

لا يصرم المحدث الكهام ولو ... أخلصه الهالكي من جربه (٧)

ننسى أيادي الزمان فينا فما ... نذكر ممن دهرنا سوى نوبه." [٢]

---

(١) نقد الشعر قدامة بن جعفر ص/٥٩

(٢) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم ٢/٢٦٠

"المبالغة، فلهذا أجازوه. ويجوز في إدخال الباء وجه آخر، وهو أنهم أرادوا أن يفصلوا بين لفظ الأمر الذي هو يراد به التعجب وبينه، إذ كان أمرا في الحقيقة.

واعلم أن لفظ: أحسن بزيد، لا يتغير لواحد خاطبت أو لاثنين أو لجماعة، أو لمؤنث أو لمذكر، كقولك: يا زيد أحسن بعمرو، ويا هند أحسن بعمرو، وإنما لم يختلف لفظه لأنك لست تأمره أن يفعل شيئا، وإنما هذا اللفظ بمنزلة قولك: ما أحسن عمرا، فكما أن: ما أحسن عمرا، لا يتغير، فكذلك ما قام مقامه.

واعلم أن الفصل بين فعل التعجب وما عمل فيه لا يجوز، هكذا ذكر سيبويه، وقد أجاز بعضهم الفصل بينهما بالظروف وحروف الجر. فأما امتناع الفصل فلأن (احسن) قد لزم طريقة واحدة، فقد شابه من هذا الوجه الحروف في العمل، وكان المنصوب بعده – وإن كان معرفة – يشبه التمييز، وإن كان ليس بتمييز في الحقيقة، ووجه شبهه بالتمييز أنك إذا قلت: ما أحسن، فقد أبهمت، فإذا ذكرت زيدا أو عمرا، بينت من الذي قصد بالإخبار عنه بهذا المعنى، وإن لم تجعل نصبه على هذا المعنى، لأن فعله مقول عنه، فجرى مجرى المفعول الذي يتعدى إليه الفعل، وخرج من حكم التمييز، وهو مع ذلك: **يجري مجرى المثل**." (١)

"الحال وتغيرها فأما المعاني فأمر ضيق ومذهب مستصعب ألا تراك إذا سئلت عن زيد من قولنا: قام زيد سميته فاعلا وإن سئلت عن زيد من قولنا: زيد قام سميته مبتدأ لا فاعلا وإن كان فاعلا في المعنى. وذلك أنك سلكت١ طريق صنعة اللفظ فاختلفت السمة فأما المعنى فواحد. فقد ترى إلى سعة طريق٢ اللفظ وضيق طريق المعنى.

فإن قلت: فأنت إذا قلت في " لا أبا لك" إن الألف تؤذن بالإضافة والتعريف واللام تؤذن بالفصل والتنكير فقد جمعت على الشيء الواحد في الوقت الواحد معنيين ضدين وهما التعريف والتنكير وهذان –كما ترى– متدافعان.

قيل: الفرق بين الموضعين واضح وذلك أن قولهم: "لا أبا لك "كلام **جرى مجرى المثل** وذلك أنك إذا قلت هذا فإنك لا تنفي في الحقيقة أباه وإنما تخرجه مخرج الدعاء أي أنت عندي ممن يستحق أن يدعى عليه بفقد أبيه. كذا فسره أبو علي وكذلك هو لمتأمله؛ ألا ترى أنه قد أنشد توكيدا لما رآه من هذا المعنى فيه قوله:

وتترك أخرى فردة لا أخا لها

---

(١) علل النحو ابن الوراق ص/٣٣١

ولم يقل: لا أخت لها، ولكن لما جرى هذا الكلام على أفواههم " لا أبا لك " ، "ولا أخا لك " قيل مع المؤنث على حد ما يكون عليه مع المذكر فجرى هذا نحوا من قولهم لكل أحد من ذكر وأنثى واثنين وجماعة "الصيف ضيعت اللبن " على التأنيث لأنه كذا جرى أوله وإذا كان الأمر كذلك علم أن قولهم "لا أبا لك " إنما فيه تعادي ظاهره "واجتماع"٣ صورتي الفصل والوصل والتعريف والتنكير لفظا لا معنى. وإذا آل الأمر إلى ذلك عدنا إلى مثل ما كنا عليه؛

---

١ كذا في أ. وفي ش، ب: "إذا سلكت ... اختلفت".

٢ كذا في أ، ج. وفي ب، ش: "تقدير".

٣ كذا في أب، ش. وفي ج "من اجتماع".." (١)

"وقال أبو العباس في قولهم: "أساء سمعا فأساء جابة": إن أصلها إجابة، ثم كثر **فجرى مجرى المثل**، فحذفت همزته تخفيفا فصارت جابة. فقد تركب الآن من قوله هذا وقولي١ أبي الحسن والخليل مذهب طريف. وذلك أن أصلها اجوابة فنقلت الفتحة من العين إلى الفاء فسكنت العين "وألف إفعالة بعدها ساكنة فحذفت الألف على قول الخليل، والعين"٢ على قول٣ أبي الحسن، جريا على خلافهما٤ المتعالم من مذهبيهما في مقول ومبيع. فجابة على قول الخليل إذا ضامه "قول أبي العباس"٥ فعلة ساكنة العين، وعلى قول أبي الحسن إذا ضامه قول أبي العباس فالة ٦.

"أفلا ترى"٧ إلى هذه الذي أدى إليه مذهب أبي العباس في هذه اللفظة "وأنه٨ قول" مركب ومذهب لولا ما أبدعه فيه أبو العباس لكان غير هذا.

وذلك أن الجابة -على الحقيقة- فعلة مفتوحة العين، جاءت على أفعل بمنزلة أرزمت٩ السماء رزمة، وأجلب القوم جلبة. ويشهد أن١٠ الأمر كذا، ولا١١ كما ذهب إليه أبو العباس قولهم: أطعت طاعة، وأطقت طاقة. وليس واحدة١٢ منهما بمثل ولا كثرت١٣ **فتجري مجرى المثل** فتحذف همزتها، إلا أنه تركب من قول أبي العباس فيها إذا سبق على مذهبي الخليل وأبي الحسن ما قدمناه: من كونها فعلة ساكنة العين "أو فالة"١٤ كما ترى. وكذا كثير من المذاهب التي هي مأخوذة من قولين ومسوقة على أصلين: هذه حالها.

---

(١) الخصائص ابن جني ١/٣٤٤

١ كذا في د، هـ، ز، وفي ش: "قول".

٢ ما بين القوسين سقط في د، هـ، ز.

٣ كذا في ش، وفي د، هـ، ز: "مذهب".

٤ كذا في ش، وفي د، هـ، ز: "مذهبهما خلافهما".

٥ سقط ما بين القوسين في ش.

٦ سقط في ش.

٧ في ز: "ألا يرى".

٨ كذا في ش، وفي د، هـ، ز: "فإنه مقول".

٩ أي كان للرعد فيها صوت.

١٠ كذا في ش، وفي د، هـ، ز: "لأن".

١١ كذا في د، هـ، ز، وفي ش: "ما".

١٢ كذا في د، هـ، ز، وفي ش: "واحد".

١٣ في د، هـ، ز: "إن".

١٤ سقط ما بين القوسين في ش.." (١)

"وحبذا مع الواحد والواحدة والاثنين والاثنتين والجماعة بلفظ واحد لأنه **يجري مجرى المثل** تقول حبذا زيد وحبذا هند ولا تقول حبذه وكذلك حبذا الزيدان وحبذا الهندان وحبذا الزيدون وحبذا الهندات كله بصورة واحدة قال الشاعر

(يا حبذا القمراء والليل الساج ... وطرق مثل ملاء النساج) // الرجز //." (٢)

"١٩١٩ - قولهم لا دريت ولا ائتليت

قال الفراء ائتليت افتعلت من ألوت إذا قصرت فتقول لا دريت ولا قصرت في الطلب فيكون أشفى لك وقال الأصمعي ائتليت افتعلت من ألوت الشيء إذا استطعته تقول لا دريت ولا استطعت أن تدرى ولا تلوت أي لا أحسنت أن تتلو فقلبوا الواو ياء للازدواج

وهذا **يجرى مجرى المثل** فأوردته هاهنا

---

(١) الخصائص ابن جني ٧٦/٣

(٢) اللمع في العربية لابن جني ابن جني ص/١٤٣

١٩٢٠ - قولهم لا رأى لمن لايطاع

أول من قاله عتبة بن ربيعة وتمثل به على عليه السلام

وقاله عتبة حين أجمعت قريش المسير إلى بدر وهو مأخوذ من قول الشاعر

(أمرتهم أمرى بمنعرج اللوى ... ولاأمر للمعصى إلا مضيعا)." [١]

"ولولا ما قدمنا من شرطنا أن لا نضاهي أمثال هذا الكتاب إلا بالشعر تنزيها لكتاب الله عز وجل، لكان ذكر ما أدبنا الله تعالى ذكره به في كتابه، أجمع معنى وأخصر لفظا وأوجز قولا وأحضر فائدة وهو قوله تعالى: " " والذين إذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما " " " الفرقان ٦٧ ". وقوله تعالى: " " ولاتجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا " " " الاسراء ٢٩ ". وكان ذكر أمثال هذا مما يجري في فصول الكتاب مما ينتفع به كثير من الناس. ولكنا صنا كتاب الله العزيز عن ذلك. وقد ذكرنا كثيرا من هذا الباب مما **يجري مجرى المثل** ويستعان به في الرسائل والكتب والمخاطبات والخطب وغير ذلك في كتابنا المسمى " " التنبيه على بلاغات القرآن " ". واكتفينا بذلك عن ذكره في هذا المكان ونعود إلى ذكر قول صاحب الكتاب:

٨٢ - قال صاحب الكتاب: ويقال العاقل لايرحم من يخاف وارحازم ربما أبعد الرجل الذي ثم أدناه لما يعلم عنده من الغناء والإجزاء فعل المتكاره على الدواء البشع الكريه رجاء منفعته. وربما أحب الرجل الرجل وعز عليه ثم يقصيه وينحيه ويهلكه مخافة ضرره؛ فعل الذي تلدغه الحية في بعض أطرافه فيقطع ذلك الطرف مخافة انسراب السم في جسده.

" ١١٨ " قال أبن هبيرة الفزاري لعوف بن علقمة الفزاري وكان في صحبته فرأى منه جفوة فأحدث احداثا مما أراد بها غيظ عمر بن هبيرة فأتى به فأمر بتكبيله فجعل يذكره بالرحم.

أخفت السبيل ثم تطلب رأفتي ... متى خلتني يا ثكل أمك معزبا

وعرضك البغضاء بعد محية ... فأقتصيت عن عمد وكنت المقربا

فدونك ذق حر الذي قد جنيته ... فإنك ذو بعد وإن كنت أقربا

فإني لك المجتاح كفا بمثلها ... مخافة ذاك السوء أن يتشعبا

---

(١) جمهرة الأمثال العسكري، أبو هلال ٢/٤٠٨

" ١١٩ " وقال غيره في هذا المعنى أيضا:

ألم تر أن المرء تدوى يمينه ... فيقطعها عمدا ليسلم سائره

فماذا تراه صانعا بعدكفه ... بما ليس منه حين تبلى سرائره

٨٣ - قال صاحب الكتاب: يقال لا ينبغي للعاقل أن يغفل عن علم ما في نفس أهله وولده وإخوانه وأصدقائه في كل لحظة وحركة وكلمة وفي القيام والقعود وفي كل حالة، فإن هذه كلها شواهد لا يخفى معها ما تجن له القلوب.

" ١٢٠ " قال زهير بن أبي سلمى:

فلا تكير على ذي الضغن عتبا ... ولا ذكر التجرم للذنوب

ولا تسأله عما سوف يبدو ... ولا عن غيبه لك في المغيب

متى تك في عدو أو صديق ... تخبرك العيون عن القلوب

" ١٢١ " ومثل هذا البيت البيت المشهور:

والعين تعرف في عيني محدثها ... إن كان من حزبها أو من أعاديها

٨٤ - قال صاحب الكتاب: ويقال لا يمنعن ذا العقل عداوة عدوه من مقاربته وإيناسه إذا طمع منه في دفع مخوف أو في جر مرغوب.

" ١٢٢ " قال عبيد الله بن الحر في يعمر بن خالد الحارثي:

وآنسته والغمر في لحظاته ... مبين وما عندي له منه أكثر

لأجتر نفعا أو أحاول مدفعا ... لخوف ملم منه بالغمر يظهر

فأدركت ما دبرت منه ولم يكن ... ليختلني في مثلها الدهر يعمر

٨٥ - قال صاحب الكتاب: ويقال كثير من المودة ربما تحولت بغضاء وكثير من البغضاء ربما تحول مودة عن حوادث العلل والامور، وذو الرأي يحدث لما يحدث من ذلك رأيا. فمنه ترك الطمع في ما عند العدو واليأس مما عند الصديق.

" ١٢٣ " قال أمية بن أبي الصلت الثقفي "

أفرطت في الحب حتى عاد مبغضة ... وربما عاد حبا بغضك الرجلا

والجزل يحدث للأشياء محدثها ... من ذلك الدهر إن ريثا وإن عجلا

تركا لمطمع ما عند العدو إلى ... يأس بما عند ذي ود وإن بذلا

٨٦ - قال صاحب الكتاب: ويقال ليس كل من أسأت إليه ينبغي ان تتخوف غشه وعدوانه وتيأس من نصيحته ومودته، ولكن ينبغي ان تنزل الناس في ذلك منازلهم على اختلاف طبقاتهم فإن منهم من إذا ظفرت بقطيعته فالرأي ان تغتنم ذلك وتمتنع من معاودته ومنهم من لا ينبغي تركه على حال من الأحوال.." (١)

"إذا ما شربت أربعا خط مئزري ... وأتبعت دلوي في السماح رشاءها

يقول: إذا شربت أربعة أكؤس جررت مئزري، فأثر في الأرض خيلاء وكبرا، وتممت ما بقي علي من السماح في حال الصحو، كأن معظمه فعله صاحيا، والباقي منه تممه في حال السكر. وهذا الكلام **يجري مجرى المثل** للمعنى الذي بينت. حكى الأصمعي أنهم يقولون: أتبع الفرس لجامها، وأتبع الدلو رشاءها، أي تمم ما بقي عليك من أمرك. وكأنه يضرب لمن جاد بالكثير وترك القليل الحقير. وهذا أجود من قول عنترة العبسي، وإن كان مفضلا عند كثير من الناس على قول عمرو بن كلثوم، وقول عنترة:

وإذا انتشيت فإنني مستهلك ... مالي وعرضي وافر لم يكلم

وإذا صحوت فما أقصر عن ندى ... وكما علمت شمائلي وتكرمي

وبيت عمرو:

مشعشعة كأن الحص فيها ... إذا ما الماء خالطها سخينا

لأن هذا قال: إنا نتسخى إذا شربنا الخمر ممزوجة. وما قاله عنترة في بيتين أشار إليه قيس في مصراع. وكان ابن الأعرابي يذهب في قوله سخينا إلى أنه يقال ماء مسخن وسخين، وإن كان فعيل في معنى مفعل قليلا. وانتصب عنده على أنه حال للماء. ويكون المراد على طريقته: كأن الحص فيها إذا مزج بماء سخين. وهذا لهربه مما استقبحه الناس. وهو حسن، لكنه يقتضي أن يكون بلادهم صرودا.

الحارث بن هشام المخزومي

---

(١) مضاهاة أمثال كليلة ودمنة محمد بن حسين اليمني ص/١١

وهو أخو أبي جهل لعنه الله. وكان هرب يوم بدر لما أنزل الله تعالى النصر على رسوله عليه السلام.

الله يعلم ما تركت قتالهم ... حتى علوا فرسي بأشقر مزبد." (١)

"وحكى رحبت بلادك بكسر الحاء ترحب رحبا. والرحبة والرحبة، واحد وهما ساحة المسجد.

في قوله (ولو خفت) يريد بخفت رجوت، وهم يضعون كل واحد من الرجاء والخوف موضع الآخر. ألا ترى قولع تعالى: إنهم كانوا لا يرجون حسابا، أي لا يخافون. وقول الآخر، وهو الهذلي: (يرجون لسعه) . يعني النحل. فيقول: لو رجوت أني إذا تكرهت الشيب وتسخطته، وكففت عن إظهار الرضا به والسرور لطلعته فارقني وانحرف عني، لرمت ذلك، ولكن إذا حل مايكرهه فطاوعت نفسه به، وتلقاه بالصبر عليه، كان ذلك أعون على زوال الكراهة فيه، وإلا اجتمع وجهان مما يشق نزوله به، واغتنامه له. وقوله (فسامحت به النفس) أي ساهلت. ومنه قيل: عود سمح أي لا ابن فيه. ومما **يجري مجرى المثل**: (إذا لم تجد عزا فسمح) أي لن وهن. وقوله (كان للكره أذهبا) كان الحكم أن يقول أشد إذهابا، لأن الفعل منه ليس بثلاثي. ولكن على طريقة سيبويه يحيء أن يبنى فعل التعجب مما كان على أفعل أيضاً، وإن كان الباب على الثلاثي. ةقد يمكن أن يقال: إنما قال (أذهبا) على حذف الزوائد. ألا ترى قوله:

فإن وجدنا العرض أفقر ساعة ... إلى الصون من برد يمان مسهم

والفعل لم يجيء إلا افتقر، فكأنه نوى حذف الزوائد ورده إلى فة، وعليه جاء (فقير) وإن لم يستعمل الفعل. وقوله (ولكن إذا) لكن جاء في هذا المكان لترك قصة إلى قصة، وهي إذا جاءت عاطفة كانت لاستدراك بعد النفي. وجواب (لو) في قوله: لو خفت (رمت أن يتنكبا) ، وجواب إذا من قوله (إذا ما حل كره) : (كان للكره أذهبا) . ويوما انتصب على الظرف، والعامل فيه حل، واسم كان ما دل عليه قوله سامحت، كأنه قال: كان المسامحة أذهب للكره.." (٢)

"وهو:

وأضرب منا بالسيوف القوانسا

وانتصاب القوانس بفعل مضمر دل عليه وأضرب منا، كما ان ارتفاع الكاهل بفعل دل عليه: وأملاه. وقوله بقرم هجان أعاد حرف الجر فيه، وهو بدل من قوله: بخيره سناما. ومثله في إعادة حرف الجر في المبدل قوله تعالى: " قال الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم ". والهجان، وصف به الواحد

---

(١) شرح ديوان الحماسة المرزوقي ص/١٣٩

(٢) شرح ديوان الحماسة المرزوقي ص/٧٨٥

هاهنا، فهو في زنة قولهم: ناقة دلاث، وخمار. وفي قوله برك هجان وصف الجمع به، فهو كظراف وحسان. والمصعب: الفحل الكريم الذي لا يبتذل في العوارض، بل يقصر على الفحلة. وقال الخليل: هو الذي لم يركب قط ولم يمسه حبل. ويقال أصعب الفحل فهو مصعب، وبه سمى الرجل إذا كان مسودا مصعبا. وقوله كان فحلها رجع الضمير إلى البرك، أي كان هذا القرم فحل هذه البرك، وهو طويل الظهر لم يتجاوز بازله أن انشق اللحم عنه. يعني أنه كان في غاية ما يراعي من شبابه وقوته. والبزول: في السنة التاسعة. والمعنى أنه لم يعد هذه الحالة إلى ما وراءها، فكان يضعف.

فخر وظيف القرم في نصف ساقه ... وذاك عقال لا ينشط عاقله

بذلك اوصاني أبي وبمثله ... كذلك أوصاه قديما أوائله

خر: سقط، يخر خرورا. وخر الماء يخر خريرا. في الطلام إضمار، كأنه قال اتقاني بخيره فعرقبته فخر وظيفه. ويروى: فحز وظيف القرم في نصف ساقه، وفاعل حز يكون السيف، أي عقرتها فعمل السيف في وظيفة وأندره من نصف ساقه، وذلك شد عاقله لا ينشط، أي لا يحتاج إلى إحكامه وإبرامه لأنه لا يقع إلا مبرما. ويقال نشطت العقد تنشيطا، إذا أحكمته؛ وأنشطته، إذا حللته. وعقد عليه بأنشوطة، إذا جعله مهيئا للحل مقربا أمره فيه. ومما **يجري مجرى المثل**: "كأنما أنشط من عقال ". وذكر بعضهم أن الشاعر سها فوضع نشط موضع أنشط؛ لأن المراد ذاك عقال." (١)

"يعني الذئب والعظما جمع عظيم وأنشد الأصمعي:

نهارهم ليل بهيم وليلهم ... وإن كان بدرا فحمة بن جمير

ويقال: هو الليلة التي لا يطلع فيها القمر، وروى بعضهم بيت الأعشى:

وما بالذي أبصرته العيون ... من قطع بأس ولا من فنن

وقال: معناه ولا من قرب يقال: سعى فننا وفنا أي ساعة.

ومما حكى لا يبيتن أحدكم جيفة ليل قطرب نهار. القطرب: دويبة تقطع نهارها بالمجيء والذهاب.

ومن أمثالهم: دلهمس الليل برودا المنتجع، يقال لمن يغيب عن فراشه في غارة أو ريبة وما يجري مجراها، برودا المضجع: أي لو كان أويا الفراش لكان سخنا، وكذلك قوله: دلهمس أي ليلة أبدا مظلم لأنه لص. ويقال: أقصر الرجل كما يقال: أمسى وأقصر إذا أخر أمره إلى العشي، أو جاء في ذلك الوقت. قال: حتى إذا أبصرته للمقتصر، وقصر الشيء غايته هو الأصل. قال: كل من بان قصره أن يسيرا.

---

(١) شرح ديوان الحماسة المرزوقي ص/١١٩٢

ويقال: بات فلان بليلة القد بالدال والذال جميعا، وهو القنفذ. ويقال: إنه لا ينام لذلك قال شعرا:

قوم إذا دمس الظلام عليهم ... حدجوا قنافذ بالنميمة تمزع

ويقال: ما بقي من النهار إلا نوة حتى كان كذا أي ساعة. ومنه ذهب توا أي: منفردا.

ومما **يجري مجرى المثل** قوله: أسائر اليوم وقد زال الظهر. أي: أباقي اليوم من سير يسير وسار يسير أي بقي فكأنه قال: أتنتظر حاجتك غابر يومك وقد مضى أكثره ولم يقض لك.

ويقال: لقيته غارضا باكرا من الغريض الطري.

ويقال: لقيته غدوة غدوة وبكرة بكرة، وإنه ليخرج غدية وبكيرة غير مصروف وأتيته في سفر الصبح، وفلقه وفرقه، ولقيته عند التنوير والإنارة، وأتيته حين الصبح وحين صدع.

ويقال: أتيته أمسية كل يوم، وأصبوحة كل يوم، وصبحة كل يوم وصباحة كل يوم، وأتيته في فناء النهار وذكائه، وروق النهار، وفي ريقه وأنشد ابن الأعرابي:

والله لا وبيض دمج ... أهون من ليل قلاص تمعج

مخارم الليل لهن بهرج ... حتى ينام الورع المزنج." (١)

"الشيباني وحده إذا كان ظلمته خالصة فهو الخيط الأسود، وإذا خلص ضوؤه فهو الخيط الأبيض. والبريم والشميط إذا اختلط، وفي القرآن: وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود [سورة البقرة، الآية: ١٨٧] .

وحكى ثعلب عن ابن الأعرابي قال: ما كان من الأجسام والمعاين من الأشياء فهو التمام بالكسر الفصيح العالي، ويجوز التمام بالفتح وما كان من الكلام والأفعال وما شاكلها فهو التمام بالفتح لا يجوز غيره، يقال: ليل التمام والتمام وقمر التمام والتمام وولدته للتمام والتمام. فإذا جئت إلى الأفعال والكلام قلت: تم الكلام تماما، وتم الأمر تماما، وإذا أردت أن القمر تم في نفسه قلت: تم تماما وتم النهار تماما وتم الليل تماما. وقال الأصمعي: لا يكسر التاء منه إلا في الحمل والليل وما **يجري مجرى المثل** طال علي الليل ولا أسب له أي لا أكن كالتسبي فأستطيله يدعو لنفسه أن لا يبتلي بما يطيل الليل عليه.

الأصمعي شهر المليساء أطول الشهور عليهم، وأتعبها لهم، ويكون على أثر الصفرية وهو نجمان السماك والغفر، فهم يشتغلون في أيام المليساء بأنفسهم ومواشيهم ومسيرهم، لأنهم يحتاجون إلى إعداد المثاوي والبيوت ومأوى الإبل والغنم والعنز والحظائر، والضرب في الأرض استعدادا للشتاء.

---

(١) الأزمنة والأمكنة المرزوقي ص/٢٥٣

وحكى الدريدي: اجرهد النهار أو الليل طال، واجرهد بالقوم السير: إذا امتد بهم ظلام وشدة. وأنشد:

وليلة داجية طخياء ... حالكة الإهاب والرداء

يضرب بالذاهب وجه الجائي ابن المعذل:

أقول وجنح الدجى ملبد ... ولليل في كل فج يد

ويقال: عجبت من سرع ذلك الوقت، ومن سريحه في الليل والنهار جميعا قال:

فيقولون: أدرك يومك أو ليلتك بربغة أي: بجنة وحدثانة، وهذا كما يقال: اتق الناقة بجن ضراسها أي بحدثان نتاجها وسوء خلقها، ويدخل في هذا الباب قول الشاعر:

يكون بها دليل القوم نجم ... كعين الكلب في هبيء قباع

يعني أن الكوكب بالظلام تعصب وبالقتام انتقب، فليس يظهر منه إلا شفا وشبهه بعين الكلب: لدوام إغضائه واتصال نعاسه. والهبي جمع هاب وهو الذي حال دونه الهباء.

والقباع: الدواخل في الظلام.

ويقال: قبع القنفذ إذا أدخل رأسه في قرونه قبوعا، وعلى هذا يقولون: تخاوصت." (١)

"الفصل الرابع في سائر الفنون والأغراض

الفصل الأول منه أحوال الإنسان وأطواره

من هذا الفصل فيما ذكرمن أحوال الإنسان وأطواره أو **يجري مجرى المثل** من ذكر أحوال الإنسان وأطواره المختلفة وما يأخذ مأخذها

وصف الشباب

غصن شبابه رطيب، وبرد حداثته قشيب. هو بعذرة الشباب وغرته؛ كأنما قد سيره الآن.

والشباب شرة وعيهق

أطاب الشباب وعزته، وأجاد الصبا وشرته. جر أزر الصبا، وأدال ذيول الهوى. ركض في ميدان التصابي، وجنى ثمرات الملاهي. الشباب باكورة الحياة.

إن الشباب حجة التصابي ... روائح الجنة في الشباب." (٢)

---

(١) الأزمنة والأمكنة المرزوقي ص/٤٣٥

(٢) التمثيل والمحاضرة الثعالبي، أبو منصور ص/٣٨١

"معقل وإذا جاء نهر الله بطل نهر عيسى ونهر معقل بالبصرة ونهر عيسى ببغداد وعليهما أكثر الضياع الفاخرة والبساتين النزهة ببغداد وإنما يريدون بنهر الله البحر والمطر والسيل فإنها تغلب سائر المياه والأنهار وتطم عليها ولا أعرف نهرا مخصوصا بهذه الإضافة سواهما

قلت ومما **يجرى مجرى المثل** المذكور قول الشاعر

(إذا جاء موسى وألقى العصا ... فقد بطل السحر والساحر)

١٩ – (خاتم الله) يراد بذلك ثلاثة أشياء اثنان منها للخاصة وواحدة للعامة أما اللذان للخاصة فقولهم للدراهم والدنانير خاصة خاتم الله وفي الخبر كنوز الله في أرضه فمن أرادها فليأتها بخاتمه وقولهم في الكناية عن العذرة خاتم الله قال ابن الرومى في فتنة البرقعى

(كم رضيع هناك قد فطموه ... بشبا السيف قبل وقت الفطام)

(كم فتاة بخاتم الله بكر ... فضحوها جهرا بغير اكتتام)

وأما الذى للعامة فقولهم للصوم الصوم خاتم الله وقولهم عند الحلف بالله على الصوم

(لا والذى خاتمه على فمى ... )

٢٠ – (رحمة الله) قال سليمان بن عبد الملك لأبى حازم الأعرج وقد خوفه عذاب الله فى موعظة له حتى أبكاه فأين رحمة الله فقال أبو حازم ﴿قريب من المحسنين﴾

وكانت بالبصرة جارية تسمى رحمة الله يشبب بها بشار بن برد فقال." (١)

"أبو فراس يذكرها بشارا وضمن شعره بيتا له جرى **فيه مجرى المثل** لحسنه وسلامته

(أحببت من شعر بشار لحبكم ... بيتا لهجت به من شعر بشار)

(يا رحمة الله حلى في منازلنا ... وجاورينا فدتك النفس من جار)

٢ – (ستر الله) في مناجاة بعض الصالحين يا رب غرنى سترك المرخى على فعصيتك لجهلى فالآن من عذابك من يستنقذنى وبحبل من أعتصم إن قطعت حبلك عنى

وفي الدعوات المأثورة اللهم استرنا بسترك الجميل وأظلنا بظلك الظليل

وقرىء مكتوب على ستر من ستور الموصل هذا ستر حسن وستر الله أحسن فأما قول الشاعر

(رمتنى وستر الله بينى وبينها ... ونحن بأكناف الحجاز رميم)

فقد اختلفت أقوال أصحاب المعانى فيه فمن قائل إنه أراد به الإسلام وقائل إنه أراد به الشيب وثالث قال

---

(١) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب الثعالبي، أبو منصور ص/٣١

إنه أراد به الكعبة

ولما أراد الحسن البصرى الحج قال له ثابت البنانى يا أبا سعيد بلغنى أنك تريد الحج فأحببت أن نصطحب فقال ويحك دعنا نتعايش بستر الله إنى أخاف أن نصطحب فيرى بعضنا من بعض ما نتماقت عليه." (١)

"وقال أبو بكر رضى الله عنه لبديل بن ورقاء حين قال للنبى صلى الله عليه وسلم إن هؤلاء إن مسهم حر السلاح أسلموك اعضض ببظر أمك أنحن نسلمه

وقال على رضى الله عنه من يطل اير ابيه ينتطق به

وأير أبى حكيمة راشد بن إسحاق فى كثرة ما قال فى مدحه سالفا وذمه آنفا ووصفه بالضعف والوهن والفشل **يجرى مجرى المثل** وينخرط فى سلك طيلسان ابن حرب وضرطة وهب وحمار طياب وشاة سعيد ولقد استفرغ شعره فى ذلك وأتى بالنوادر والملح السوائر ويقال إنه كان يكتب لإسحاق ابن إبراهيم المصعبى فاتهمه بغلام له فأخذ فى هذا الفن من الشعر تنزيها لنفسه عن التهمة حتى صار عادة له فمن ملحه قوله

(لم تكتحل عيناى مذ شقتا ... بمثل أيرى بين رجلى أحد)

(أير ضعيف المتن رث القوى ... لو شئت أن أعقده لانعقد)

(إن يمس كالبقلة فى لينها ... فطالما أصبح مثل الوتد)

وقوله

(كأن أيرى من لين مقبصه ... خريطة قد خلت من الكتب)

(كأنه حية مطوقة ... قد جعلت رأسها مع الذنب)

وقوله

(أير تعقد واسترخت مفاصله ... مثل العجوز حناها شدة الكبر)

(يقوم حين يريد البول منحنيا ... كأنه قوس نداف بلا وتر)

(ولا يقوم إذا نبهته سحرا ... كما تقوم أيور الناس فى السحر)

وقوله

---

(١) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب الثعالبي، أبو منصور ص/٣٢

(ينام على كف الفتاة وتارة ... له حركات ما تحس بها الكف)

(كما يرفع الفرخ ابن يومين رأسه ... إلى أبويه ثم يدركه الضعف)." (١)

"وقال الصاحب

(تزيد على أبراد آل تزيد ... )

٩٩٦ - (رداء العز) قد أحسن البحترى فى قوله **وأجراه مجرى المثل** السائر

(أصاب الدهر دولة آل وهب ... ونال الليل منها والنهار)

(أعارهم رداء العز حتى ... تقاضاهم فردوا ما استعاروا)

وللشعراء استعارات فى الرداء فى نهاية الحسن كقولهم رداء الشمس ورداء الشباب ورداء الفتوة ورداء النور ورداء الجمال ورداء اللهو وغيرها قال طرفة

(ووجه كأن الشمس ألقت رداءها ... عليه نقى اللون لم يتخدد)

ولما أنشد النمرى الرشيد قصيدته التى أولها

(ما تنقضى حسرة منى ولا جزع ... إذا ذكرت شبابا ليس يرتجع)

(ما كنت أوفى شبابى كنه عزته ... حتى انقضى فإذا الدنيا له تبع)

فبكى الرشيد وقال ما خير دنيا لا يحظى فيها برداء الشباب وقال البحترى

(خلياه وجدة اللهو مادام ... رداء الشباب غضا جديدا)

(إن أيامه من البيض بيض ... ما رأين المفارق السود سودا)

وقال أيضا

(رقة النور واهتزاز القضيب ... خبرا منك عن أغر نجيب)

(فى رداء من الفتوة فضفاض ... وعهد من التصابى قريب)

وقال ابن المعتز

(خليلى اتركا قول النصيح ... وقوما فامزجا راحا بريح)." (٢)

"فصل فيما **يجري مجرى المثل** من ألفاظ القرآن

ويجمع الإعجاب، والإعجاز، والإيجاز:

---

(١) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب الثعالبي، أبو منصور ص/٢٢٦

(٢) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب الثعالبي، أبو منصور ص/٥٩٩

١- ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله

[فاطر: ٤٣] .

٢- إنما بغيكم على أنفسكم

[يونس: ٢٣] .

٣- كل نفس بما كسبت رهينة

[المدثر: ٣٨] .

٤- كل من عليها فان

[الرحمن: ٢٦] .

٥- كل نفس ذائقة الموت

[آل عمران: ١٨٥] .

٦- لكل نبإ مستقر

«٩» [الأنعام: ٦٧] .

٧- قل كل يعمل على شاكلته

[الإسراء: ٨٤] .

٨- يا أسفى على يوسف

[يوسف: ٨٤] .

٩- ولا تنس نصيبك من الدنيا

[القصص: ٧٧] .

١٠- تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى

[الحشر: ١٤] .

١١- فضربنا على آذانهم في الكهف

«١٠» [الكهف: ١١] .

١٢- أغرقوا فأدخلوا نارا

[نوح: ٢٥] .

١٣- ولا تزر وازرة وزر أخرى

«١١» [الأنعام: ١٦٤] .

١٤- كل حزب بما لديهم فرحون

[الروم: ٣٢] .

١٥- يحسبون كل صيحة عليهم

[المنافقون: ٤] .

١٦- وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا

[الكهف: ١٠٤] .." [1]

"ومما يجري مجرى المثل من غرر شعره، قوله:

نزوركم، لا نكافيكم بجفوتكم ... إن المحب إذا لم يستزر زارا

يقرب الشوق دارا، وهي نازحة ... من عالج الشوق، لم يستبعد الدارا

٥١- محمد بن أمية الكاتب

أنشد- يوما- «أبا العتاهية» قوله:

رب وعد منك، لا أنساه لي ... واجب الشكر، وإن لم تفعل

أقطع الدهر بظن حسن ... وأجلى كربة لا تنجلي

كلما أملت يوما صالحا ... عرض المكروه دون الأمل

وأرى الأيام لا تدني الذي ... أرتجي منك، وتدني اجلي

فجعل «أبو العتاهية» يبكي، ويقبل رأسه، ويقول: بودي أنه لي بألف بيت من شعري!

٥٢- الحكيم بن قنبر

لا يعرف لأحد مثل قوله:

مستقبل بالذي يهوى وإن كثرت ... فيه الذنوب، ومعذور بما صنعا

في وجهه شافع يمحو إساءته ... من الفنون، وجيه حيثما شفعا

ومن أمثاله السائرة قوله:

ومن دعا الناس إلى ذمه ... ذموه بالحق وبالباطل

مقالة السوء إلى أهلها ... أسرع من منحدر سائل

---

(١) الإعجاز والإيجاز الثعالبي، أبو منصور ص/١٩

٥٣- المخ يم الراسبي
كان منقطعا إلى «محمد بن يزيد بن منصور» فكسب معه ألف درهم، فلما مات اتصل ب «محمد بن يحيى بن خالد» فأساء صحبته، فقال فيه- وهو أحسن، وأجود، وأسير ما قيل في معناه:
شتان بين محمد ومحمد ... حي أمات، وميت أحيانى." (١)

"وكانت بلاد غطفان ساحة للعداء الشديد والحرب المستعرة بين قبيلتين من قبائلهما وهما عبس وذبيان، وكانت هذه الحروب وهذا العداء سببا في ثروة أدبية كبيرة من شعر ملئ بالفخر والهجاء والتحريض على القتال والأخذ بالثأر، ومن قصص تدور وقائعها على ما كان بين الفريقين. فكثير من شعر عنترة العبسي مثلا يصف الأطوار الأخيرة لحرب داحس والغبراء الطاحنة، وكان كثير من شعر زهير يدور حول السلم بين القبيلتين والدعوة إليه وإظهار نتائجه، والإعجاب برجلين من رؤساء ذبيان، وهما هرم بن سنان والحارث بن عوف، سعيا في الصلح بين عبس وذبيان واحتملا ديات القتلى ونشرا السلام في غطفان، فكان هذا داعيا لزهير ليصور حبه للسلام واستفظاعه للحرب وأهوالها، وليمدح هذين العظيمين على ما قاما به من جهود لتوطيد دعائم السلم في هذه الجزيرة العربية المتنافرة المتخاصمة.
وقد مدح هرم بن سنان بمدائح كثيرة، وأجزل هرم له العطاء وله نحو العشرين قصيدة، يمدحه هو والحارث بن عوف بها؛ لسعيه في الصلح بين عبس وذبيان. ومات قبل البعثة بقليل.
وكان سنان أبو هرم سيد غطفان وماتت أمه وهي حامل به. وقالت: إذا أنا مت فشقوا بطني. فإن سيد غطفان فيه، فلما ماتت شقوا بطنها فاستخرجوا منه سنانا. وفي بني سنان يقول زهير:
قوم أبوهم سنان حين تنسبهم ... طابوا وطاب من الأولاد ما ولدوا
لو كان يقعد فوق الشمس من كرم ... قدم بأولهم أو مجدهم قعدوا
جن إذا فزعوا أنس إذا أمنوا ... مرزؤون بهاليل إذا قصدوا
محسدون على ما كان من نعم ... لا ينزع الله منهم ماله حسدوا
وقال زهير في هرم بن سنان:
وأبيض فياض يداه غمامة ... على معتفيه ما تغب فواصله
تراه إذا ما جئته متهللا ... كأنك تعطيه الذي أنت سائله
أخو ثقة لا تتلف الخمر ماله ... ولكنه قد يتلف المال نائله

---

(١) الإعجاز والإيجاز الثعالبي، أبو منصور ص/١٥٩

وقال زهير أيضا في هرم بن سنان وأهل بيته:

من أهل بيت يرى ذو العرش فضلهم ... يبني لهم في جنان الخلد مرتفق

المطعمين إذا ما أزمة أزمت ... والطيبين ثيابا كلما عرقوا

كأن آخرهم في الجود أولهم ... إن الشمائل والأخلاق تتفق

إن قامروا قمروا أو فاخروا فخروا ... أو ناضلوا نضلوا أو سابقوا سبقوا

تنافس الأرض موتاهم إذا دفنوا ... كما تنافس عند الباعة الورق

قال الميداني في مجمع أمثاله عند قولهم أجود من هرم: هو هرم بن سنان بن أبي حارثة المري وقد سار بذكر جوده المثل، وقال زهير بن أبي سلمى فيه:

إن البخيل ملوم حيث كان ... ولكن الجواد على علاته هرم

هو الجواد الذي يعطيك نائله ... عفوا ويظلم أحيانا فيظلم

ووفدت ابنة هرم على عمر، فقال لها: ما كان الذي أعطى أبوك زهيرا حتى قابله من المديح بما قد سار فيه، فقالت: أعطاه خيلا تنضى، وإبلا تتوى وثيابا تبلى ومالا يفنى. فقال عمر: لكن ما أعطاكم زهير لا يبليه الدهر، ولا يفنيه العصر.. ويروى أنها قالت: ما أعطى هرم زهيرا قد نسي. قال: لكن ما أعطاكم زهير لا ينسى.

- ٢ - وزهير من شعراء الطبقة الأولى من شعراء الجاهلية، وفضله كثير ممن لهم معرفة بنقد الشعر على امرئ القيس والنابغة وأضرابهما، وقال أناس: هو أشعر العرب وعده عمر أشعر الشعراء لأنه لا يعاظل بين الكلام ولا يتتبع حواشيه ولا يمدح أحد بغير ما فيه. وذكره الأصمعي قال: كفاك من الشعراء أربعة: "زهير إذا طرب والنابغة إذا رهب والأعشى إذا غضب وعنترة إذا كلب".

وكان زهير يتأله ويتعفف في شعره، ويدل شعره على إيمانه بالبعث كقوله:

يؤخر فيوضع في كتاب فيدخر ... ليوم الحساب أو يعجل فينتقم

وكان عمر بن الخطاب يعجب بقوله:

فإن الحق مقطعه ثلاث ... يمين أو نفار أو جلاء

يعني يمينا أو مناقرة إلى الحاكم أو برهان. ومما جرى من **شعره مجرى المثل** قوله:

وهل ينبت الخطى إلا وشيجه ... وتغرس إلا في منابتها النخل

أسباب شاعرية زهير." (١)

"ولقد نزلت تلافظني غيره ... مني بمنزلة المحب المكرم

٤ – وفيها عدة تشبيهات رائقة، كتشبيه الظليم وقد تبعته النعام بالعبد الأسود وقد ثابت إليه الإبل:

تأوي له قلص النعام كما أوت ... حزق بجانبه لأعجم طمطم

ومثل هذا التشبيه الرائع الذي يعجب به النقاد من القدماء ويحبونه، في الأبيات التي وصف فيها ثغر صاحبته بالجمال وطيب النشر فذكر فأرة المسك وذكر الروضة الأنف التي ألح عليها الغيث حتى زكا نبتها وكثر فيها الذباب مبتهجا نشوان مترنما:

وكأن فأرة تاجر بقسيمة ... سبقت عوارضها إليك من الفم

أو روضة أنفا تضمن نبتها ... غيت قليل الدمن ليس بمعلم

جادت عليه كل بكر حرة ... فتركن كل قرارة كالدرهم

سحا وتسكابا فكل عشية ... يجري عليها الماء لم يتصرم

وخلا الذباب فيها فليس ببارح ... غردا كفعل الشارب المترنم

هزجا يحك ذراعه بذراعه ... قدح المكب على الزناد الأجذم

٥ – وكثير جدا من أبيات هذه المعلقة قد ظفر بحظ كبير من الإيجاز والامتلاء والبراءة من اللغو والفضول، حتى جرى مجرى الأمثال، فأي الناس لا يتمثل قوله:

وإذا شربت فإنني مستهلك ... مالي وعرضي وافر لم يكلم

وإذا صحوت فما أقصر عن ندى ... وكما علمت شمائلي وتكرمي

أو قوله:

ينبئك من شهد الوقيعة أنني ... أغشى الوغى وأعف عند المغنم

أو قوله:

ولقد خشيت بأن أموت ولم تدر ... للحرب دائرة على ابني ضمضم

الشاتمي عرضي ولم أشتمهما ... والناذرين إذا لقيتهما دمي

مما احتذاه جميل فقال:

---

(١) أشعار الشعراء الستة الجاهليين الأعلم الشنتمري ص/٤٣

وليت رجالا فيك قد نذر وأدمى ... وهموا بقتلي يا بثين لقوني

أو قوله:

إن يفعلا فلقد تركت أباهما ... جزر السباع وكل نسر قشعم

وجل هذه القصيدة **يجري مجرى المثل** وينشد على اختلاف العصور والبيئات والظروف. فلا يمل إنشاده ولا تحس النفس نوا عنه، أو نفورا منه، وإنما تحس كأنها تجري فيه أو كأن هذا الشعور مرآة صافية صادقة لكل نفس كريمة ولكل قلب ذكي، ولكل خلق نقي.

ذلك لأن عنترة بحياته وشخصيته ومشاعره وعواطفه وآماله وآلامه كان كأنما يتحدث عن النفوس ويصف حياة الناس، ويأخذ من تجاربه وخبرته ومن فراسته وذكائه أساليبه وصوره ويستمد من إلمامه بالحياة ومعرفته ببيئته مادة بيانه وشعوره وشعره.

فعنترة في معلقته شاعر يتحدث عن البطولة في البداية وعن المجتمع الذي كان يعيش فيه وعن الحياة التي كان يتأثر بها وعن عواطف الشاعر وعن دخائل نفسه حديث المصور الماهر والشاعر العبقري.

وبعد، فكل ما في المعلقة جيد وكل أبياتها خليق أن نطيل الوقوف عنده ونفكر فيه والإعجاب به، كما يقول الدكتور طه حسين.

(ج) وفنون المعلقة كثيرة.

١ – بدأها عنترة بالغزل في ابنة عمه عبلة ومخاطبة دارها ذات الذكريات الجميلة، قال:

هل غادر الشعراء من متردم ... أم هل عرفت الدار بعد توهم

يا دار عبلة بالجواء تكلمي ... وعمي صباحا دار عبلة واسلمي

وتحل عبلة بالجواء وأهلنا ... بالحزن فالصمان فالمتثلم

حبيت من طلل تقادم عهده ... أقوى وأقفر بعد أم الهيثم

٢ – واسنطرد إلى وصف الروضة:

أو روضة أنقا تضمن نبتها ... غيث قلل الدمن ليس بمعلم

جادت عليه كل بكر حرة ... فتركن كل قرارة كالدرهم

وخلا الذباب بها فليس ببارح ... غردا كفعل الشارب المترنم

هزجا يحك ذراعه بذراعه ... قدح لمكب على الزناد الأجذم

٣ – ثم يصف ناقته في أبيات كأبيات طرفة تمتاز بالغرابة:

هل تبلغني دارها شدنية ... لعنت بمحروم الشراب مصرم

٤ – ثم يفتخر بنفسه وشجاعته:

أثنى علي بما علمت فإنني ... سهل مخالطتي إذا لم أظلم

فإذا ظلمت فإن ظلمي باسل ... مر مذاقته كطعم العلقم

وإذا شربت فإنني مستهلك ... مالي، وعرضي وافر لم يكلم

وإذا صحوت فما أقصر عن ندى ... وكما علمت شمائلي وتكرمي

ويستمر في التنويه بشجاعته إلى أن يقول:

ولقد ذكرتك والرماح نواهل ... مني وبيض الهند تقطر من دمي

فوددت تقبيل السيوف لأنها ... لمعت كبارق ثغرك المتبسم." (١)

"(فإني في الحرب الضروس موكل ... بإقدام نفس ما أريد بقاءها)

(إذا ما اصطبحت أربعا خط مئزري ... وأتبعت دلوي في السماح رشاءها)

٣ – (متى يأت هذا الموت لا تلف حاجة ... لنفسي إلا قد قضيت قضاءها)

---

غطاءها لا أتركها ملتبسة على سامعها بل أكشفها له أو معناه أزيلها عن نفسي يشير بذلك إلى ما قاله بعض الفتيان له والله لو شددت ساعديك على قاتل أبيك وجدك لكان خيرا لك فيقول لا أرمي بنقيصة تحط من قدري وتغض من شأني إلا أزلتها عن نفسي أو أبنت أمرها للسامع ليعلم أني مكذوب علي فيها

١ – الضروس الشديدة وفلان موكل بكذا ملازم له ومقبل عليه يقول إني إذا حمى الوطيس واشتد الأمر كنت موكلا بإقدام نفسي لا أريد بقاءها على الذل واحتمال الضيم

٢ – الاصطباح شرب الصبوح وقوله خط مئزري أي أثر في الأرض بسحبه عليها كنى بذلك عن الخيلاء والعظمة وقوله وأتبعت دلوي إلى آخر البيت أي تممت ما بقي علي من السماح حال الصحو وهذا الكلام **يجري مجرى المثل** في قولهم اتبع الفرس لجامها أي تمم ما بقي عليك من أمرك والرشاء الحبل يريد أني إذا سكرت داخلني العجب والزهو وأتممت ما بقي قبلي من الحقوق وأعطيت ما يستوفي به صاحب الحق حقه وهذا الكلام جرى على عادة العرب في الزمن القديم

٣ – لا تلف حاجة أي لا توجد ومعنى قد قضيت قضاءها أي فرغت منها يقول لو أدركني هذا الموت

---

(١) أشعار الشعراء الستة الجاهليين الأعلم الشنتمري ص/٨٠

الذي لا بد منه لأدركني ولم يكن في نفسي حاجة إلا وقد فرغت منها وخلت نفسي من التعلق بها يريد أن له همة كبيرة يدرك بها كل ما يطلبه." (١)

"(يا بدر والأمثال يضربها ... لذي اللب الحكيم)

(دم للخليل بوده ... ما خير ود لا يدوم)

٣ - (واعرف لجارك حقه ... والحق يعرفه الكريم)

٤ - (واعلم بأن الضيف يوما ... سوف يحمد أو يلوم)

٥ - (والناس مبتنيان محمود ... البناية أو ذميم)

٦ - (واعلم بني فإنه ... بالعلم ينتفع العليم)

---

وخرج عنه مغضبا ولحق بسليمان بن عبد الملك ومدحه فأجرى عليه عطاءه مدة حياته

١ - قوله والأمثال يضربها جملة معترضة بين المنادى وبين قوله دم ونبه بهذا الاعتراض على أن وصيته وصية حكيم

٢ - ومعنى البيتين يا بدر والأمثال لا تبين إلا لذوي العقول لفهمهم معانيها إذا اخترت أحدا لصداقتك فكن له مخالطا وثابتا على الود فإن الذي لا دوام لوده لا خير فيه

٣ - والحق يعرفه الخ هذا **يجري مجرى المثل** وفيه حض على تعرف حق الجار ومواساته والمعنى فيجب عليك أن تعرف حق جارك ولا يعرف الحق غير الكريم

٤ - واعلم الخ هذه الوصية قد عللها بقوله سوف يحمد أو يلوم يقول أحسن إلى الضيف وقم بما يجب له عالما بأن نزوله بك يجلب لك حمدا إن أحسنت إليه ولوما وذما إن قصرت في حقه يريد واعلم بأن ضيفك إن تقم بحق كرامته أثنى عليك وإن أهملت أمره ذمك

٥ - محمود البناية الخ بدل مما قبله والمعنى أن الناس صنفان منهم من يحمد ومنهم من يذم وذلك موقوف على أخلاقهم وأحوالهم

٦ - فإنه بالعلم الخ الهاء ضمير الشأن والجملة اعتراض بين اعلم ومفعوليه والمراد بالعلم استعماله لأن من علم طرق الرشاد ثم لم يسلكها كانت." (٢)

---

(١) شرح ديوان الحماسة للتبريزي التبريزي، أبو زكريا ١/٥٥

(٢) شرح ديوان الحماسة للتبريزي التبريزي، أبو زكريا ٢/٤٦

"تعالى: " ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة " للتأكيد والإختصاص، أو بأن يصيره ذا كرم والباء للتعدية. هذا أصله ثم **جرى مجرى المثل** فلم يغير عن لفظ الواحد في قولك يا رجلان أكرم بزيد ويا رجال أكرم بزيد.

ما:

واختلفوا في ما فهي عند سيبويه غير موصولة ولا موصوفة، وهي مبتدأ ما بعد خبره. وعند الأخفش موصولة صلتها ما بعدها وهي مبتدأ محذوف الخبر. وعند بعضهم فيها معنى الإستفهام كأنه قيل: أي شيء أكرمه.

لا تقديم ولا تأخير:

ولا يتصرف في الجملة التعجبية بتقديم ولا تأخير ولا فصل. فلا يقال عبد الله ما أحسن، ولا ما عبد الله أحسن، ولا بزيد أكرم، ولا ما أحسن في الدار زيد، ولا أكرم اليوم بزيد. وقد أجاز الجرمي الفصل وغيره من أصحابنا. وينصرهم قول القائل ما أحسن بالرجل أن يصدق.

ويقال ما أحسن زيدا للدلالة على المضي. وقد حكي ما أصبح أبردها. وما أمسى أدفأها والضمير للغداة.." (١)

"فإن قيل: فلم ركبوه مع المفرد المذكر دون المؤنث والمثنى والمجموع؟ قيل: لأن المفرد المذكور هو الأصل، والتأنيث والتثنية والجمع كلها فرع عليه، وهي أثقل منه، فلما أرادوا التركيب؛ كان تركيبه مع الأصل الذي هو الأخف، أولى من تركيبه مع الفرع الذي هو الأثقل.

[حبذا في التثنية والجمع والتأنيث بلفظ واحد]

فإن قيل: فلم كانت حبذا في التثنية والجمع والتأنيث على لفظ واحد؟ قيل: إنما كانت كذلك؛ نحو حبذا الزيدان، وحبذا الزيدون، وحبذا هند؛ لأنها جرت في **كلامهم مجرى المثل**، والأمثال لا تتغير، بل تلزم سننا واحدا، وطريقة واحدة.

فإن قيل فما الغالب على "حبذا" الاسمية أو الفعلية؟ قيل: اختلف النحويون في ذلك؛ فذهب أكثرهم إلى أن الغالب عليها الاسمية، وذلك؛ لأن الاسم أقوى من الفعل، فلما ركب أحدهما مع الآخر، كان التغليب للأقوى الذي هو الاسم دون الأضعف الذي هو الفعل؛ وذهب بعضهم إلى أن الغالب عليها الفعلية /وذلك/١؛ لأن الجزء الأول منهما فعل، فغلب عليها الفعلية؛ لأن القوة للجزء الأول؛ وذهب آخرون إلى أنها لا يغلب عليها اسمية ولا فعلية، بل هي جملة مركبة من فعل ماض، واسم هو فاعل، فلا يغلب أحدهما

---

(١) المفصل في صنعة الإعراب الزمخشري ص/٣٦٨

على الآخر.

[بم يرتفع الاسم المعرفة بعد حبذا؟]

فإن قيل: فلماذا٢ يرتفع المعرفة بعده؛ نحو: "حبذا زيد"؟ قيل: لخمسة أوجه:

الوجه الأول: أن يجعل حبذا مبتدأ، وزيد خبره.

والوجه الثاني: أن تجعل: ذا مرفوعا بـ "حب" ارتفاع الفاعل بفعله، وتجعل زيدا بدلا منه.

والوجه الثالث: أن تجعل زيدا خبرا مبتدأ محذوف، كأنه لما قيل: من هو؟ قيل: زيد؛ أي: هو زيد.

والوجه الرابع: أن تجعل زيدا مبتدأ، وحبذا خبره.

---

١ سقطت من "س".

٢ في "ط" فبماذا.." (١)

"والوجه الثاني: أن هذه الأشياء لما كانت ثابتة في الشخص، لا تكاد تتغير، جرت مجرى أعضائه التي لا معنى للأفعال فيها، كاليد والرجل وما أشبه ذلك، فكما لا يجوز أن يقال: ما أيداه، ولا ما أرجله من اليد والرجل، فكذلك لا يجوز أن يقال: ما أحمره و /لا ما/١ أسوده؛ فإن كان المراد بقوله: ما أيداه! من اليد بمعنى النعمة، وما أرجله! من الرجلة٢ جاز، وكذلك إن كان المراد بقوله: ما أحمره! من صفة البلادة، لا من الحمرة، وما أسوده، من السودد، لا من السواد جاز٣، وإنما جاز في هذه الأشياء؛ لأنها ليست بألوان ولا خلق.

[علة استعمال لفظ الأمر في التعجب]

فإن قيل: فلم استعملوا لفظ الأمر في التعجب نحو: "أحسن بزيد" وما أشبهه؟ قيل: إنما فعلوا ذلك لضرب من المبالغة في المدح.

[الدليل على أن "أفعل" ليس بفعل أمر]

فإن قيل: فما الدليل على أنه ليس بفعل أمر؟ قيل: الدليل على ذلك أنه يكون على صيغة واحدة في جميع الأحوال٤، تقول: "يا رجل أحسن بزيد، ويا رجلان أحسن بزيد، ويا رجال أحسن بزيد، ويا هند أحسن بزيد، ويا هندان أحسن بزيد، ويا هندات أحسن بزيد" فيكون مع الواحد والاثنين والجماعة والمؤنث على صيغة واحدة؛ لأنه لا ضمير فيه، ولو كان أمرا؛ لكان ينبغي أن يختلف في التثنية فتقول: "أحسنا بزيد" وفي

---

(١) أسرار العربية أبو البركات الأنباري ص/٩٩

جمع المذكر: "أحسنوا" وفي إفراد المؤنث: "أحسني" وفي جمع المؤنث: "أحسن" فتأتي بضمير الاثنين والجماعة والمؤنث، فلما كان صيغة واحدة؛ دل على أن لفظه لفظ الأمر، ومعناه الخبر.

---

١ سقطت من "ط".

٢ الرجلة: القوة على المشيء. القاموس: مادة "رجل" ص ٩٠٣.

٣ في "س" كان جائزا.

٤ التزم إفراده؛ "لأنه كلام **جرى مجرى المثل**، وصار معنى "أفعل به" كمعنى "ما أفعله"! وهو يفيد محض التعجب، ولم يبق فيه معنى الخطاب حتى يثنى، ويجمع، ويؤنث باعتبار تثنية المخاطب، وجمعه، وتأنيثه". أسرار العربية، ص١٢٢/ حا ٤ نقلا عن "الموفي في النحو الكوفي" ص ١٣١.." (١)

"أحدهما أن (ذا) لما كان عبارة عن المذكور أو المقرب من القلب كان جنسا ولفظ الجنس مفرد لم يغيره عن ذلك والثاني أن المفرد هو الأصل ويبقى هنا على لفظه لأنه صار كالمثل والأمثال لا تغير عن أوليتها ولم يضمر فاعل (حب) لئلا يبطل معنى الإشارة

فصل

والنكرة تنصب بعده على التمييز وجاز الجمع بينهما لأنها ليست من لفظ الفاعل بخلاف باب (نعم) والاسم المخصوص بالتقريب مرفوع وفيه أربعة أوجه الأول هو خبر ابتداء بمحذوف والثاني هو مبتدأ و (حبذا) خبره ولما كانت (ذا) تشبه الضمير كانت كالعائد على المبتدأ ولا يجوز على هذا الوجه زيد حبذا كما جاز في (نعم) لجريان (**حبذا) مجرى المثل** وحروف المعاني والثالث أنه تبيين للفاعل والرابع أنه بدل لازم ومن جعل (حبذا) مركبا كان (زيد) خبره أو فاعله." (٢)

"العلل والأحزان وأضدادها ولا يضم العين من مضارعه ألبتة لكن في الأغلب تفتح في الصحيح وتكثر في المثال والماضي المفتوح العين إذا لم يكن عينه أو لامه حرفا حلقيا، ولا يعتبر الألف ههنا لكونها منقلبة لا محالة من إحدى أختيها لا يكون مضارعه مفتوح العين ولتوقف انفتاح ما نحن فيه على ما نبهت عليه من الشرط حمل أصحابنا فعل يفعل بالفتح فيهما على الفرعية وجعلوا الأصل الكسر لمناسبات تآخذت

---

(١) أسرار العربية أبو البركات الأنباري ص/١٠٦

(٢) اللباب في علل البناء والإعراب العكبري، أبو البقاء ١٩٠/١

كحذف الواو في نحو يضع وأمثال ذلك فتأملها وما قد يأتيك بخلاف ما قرع سمعك كنحو فضل بكسر العين ويفضل بضمها وكنحو ركن يركن بالفتح فيهما وغير ذلك فعلى التداخل ولا يبعد عندي حمل أبى يأبى بالفتح فيهما لعدم نظائره على التداخل بواسطة طريق الاستغناء وهو ترك شيء لوجود آخر مكانه مثل ماضي يذر لمكان ترك وأن أفعل الغالب عليه التعدية، وهي أعني التعدية بالهمزة قياس في باب التعجب يؤخذ الفعل فينقل على باب افعال الطبائع تحصيلا للمبالغة، وينبه على هذا النقل إيجابهم فيما يشتق منه أن يكون على ثلاثة أحرف، وأن لا يكون فيه لون ولا عيب لانجذاب ذلك على المزيد، وهو باب أفعال، وأنه لا يكون مبنيا للمفعول لامتناع فعل الغير طبيعة لك، ثم بعد ذلك يعدى بالهمزة، ويقال ما أكرم على معنى شيء جعله كريما وأكرم بزيد على معنى اجعله كريما أي اعتقد كرمه والباء زائدة جارية هذه **الصورة مجرى المثل** ممتنعة لذلك عن أن يقال أكرما أكرموا وأكرمي أكرمن، وسيطلعك علم البيان على وجه امتناع الأمثال عن التغير ويكون للتعريض للأمر نحو أباع الجارية أي عرضها للبيع وقريب من ذلك أقبره وللسلب نحو أشكاه أي أزال شكايته ولوجود الشيء على صفة نحو أجبنه أي وجده جبانا، ولصيرورة الشيء ذا كذا نحو أجرب أي صار ذا جرب وقريب منه أحصد الزرع وللزيادة في المعنى نحو بكر وأبكر وشغلته وأشغلته وسقيته وأسقيته وأن فعل الغالب عليه التكثير نحو قطع الثياب وغلق الأبواب وجول وطوف ونحو." [١]

"وإنما سموا بالجمل ليشبهوا حال المسمى بها بحال من يوصف بالجملة، وهذا يقتضي الحكاية لأنة **يجرى مجرى المثل**، فحكوا الكلام كما كان في أول حال.

والثاني: من المركبات: اسمان، ركب أحدهما مع الآخر، حتى صارا كالاسم الواحد، نحو: "حضرموت" و"بعلبك" و"معديكرب"، ويشبه بما فيه تاء التأنيث، ولذلك لا ينصرف. ومن هذا النوع: "سيبويه" و"نفطويه" و"عمرويه" إلا أنه مركب من اسم وصوت أعجمى، فانحط عن درجة "إسماعيل" و"إبراهيم"، فبني على الكسر لذلك.

الثالث: من المركبات: المضاف، وهو ضربان: اسم غير كنية، نحو: "ذي النون" و"عبد الله" و"امرئ القيس"؛ وكنية، نحو: "أبي زيد" و"أبي جعفر"، وقد مضى الكلام عليه قبل.

* * *

[العلم المنقول]

---

(١) مفتاح العلوم السكاكي ص/٤٦

قال صاحب الكتاب: "والمنقول على ستة أنواع: منقول عن اسم عين ك "ثور" و"أسد"؛ ومنقول عن اسم معنى: كفضل وإياس، ومنقول عن صفة كحاتم ونائلة؛ ومنقول عن فعل إما ماض كشمر وكعسب، وإما مضارع كتغلب ويشكر، وإما أمر ك "إصمت" في قول الراعي [من البسيط]:

٤٤ - أشلى سلوقية باتت وبات بها ... بوحش إصمت في أصلابها أود

---

٤٤ - التخريج: البيت للراعي النميري في ديوانه ص ٦٩؛ وخزانة الأدب ٧/ ٣٢٤، ٣٢٧، ٣٣٦، ٣٤١؛ ولسان العرب ٢/ ٥٥ (صمت)؛ والمعاني الكبير ١/ ٢٢٠؛ ومعجم البلدان ١/ ٢١٢ (إصمت)؛ وبلا نسبة في أمالي ابن الحاجب ص ٣٠٦، ٣٤١.

الإعراب: "أشلى": فعل ماض مبني على الفتحة المقدرة، وفاعله ضمير مستتر فيه جوازا تقديره: هو. "سلوقية": مفعول به منصوب بالفتحة. "باتت": فعل ماض ناقص، والتاء: للتأنيث، واسمه ضمير مستتر فيه جوازا تقديره: هي. "وبات": الواو: حرف عطف، "بات": فعل ماض ناقص، واسمه ضمير مستتر فيه جوازا تقديره: هو. "بها": جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر "بات". "بوحش": جار ومجرور متعلقان ب "أشلى"، وهو مضاف. "إصمت": مضاف إليه مجرور بالفتحة عوضا عن الكسرة لأنه ممنوع من الظرف. "في أصلابها": جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم، و"ها": ضمير متصل مبني في محل جر بالإضافة "أود": مبتدأ مؤخر مرفوع بالضمة.

وجملة "أشلى ... ": ابتدائية لا محل لها من الإعراب. وجملة "في أصلابها أود": في محل نصب نعت "سلوقية".

والشاهد فيه قوله: "إصمت" فإن أصله فعل أمر ثم نقل إلى اسم علم.." (١)

"وإنما أخر المبتدأ، وحقه أن يكون مقدما لأمرين: أحدهما: أنه لما تضمن المدح العام أو الذم، جرى مجرى حروف الاستفهام في دخولها لمعنى زائد. فكما أن حروف الاستفهام متقدمة، فكذلك ما أشبهها. الأمر الثاني: أنه كلام **يجري مجرى المثل**، والأمثال لا تغير، وتحمل على ألفاظها، وإن قاربت اللحن. والوجه الثاني من وجهي رفع المخصوص أن يكون "عبد الله" في قولك: "نعم الرجل عبد الله" خبر مبتدأ محذوف، كأنه لما قيل: "نعم الرجل"، فهم منه ثناء على واحد من هذا الجنس، فقيل: "من هذا الذي أثني عليه؟ " فقال: عبد الله، أي: هو عبد الله. وهذا من المبتدآت التي تقدر ولا تظهر. فعلى الوجه الأول

---

(١) شرح المفصل لابن يعيش ابن يعيش ١/ ٩٨

يكون "نعم الرجل" له موضع من الإعراب، وهو الرفع بأنه خبر عن "عبد الله"، ويكون الكلام جملة واحدة من مبتدأ وخبر. وعلى الوجه الآخر يكون جملتين: جملة أولى فعلية لا موضع لها من الإعراب، وجملة ثانية اسمية كالمفسرة للجملة الأولى. وليست إحداهما متعلقة بالأخرى تعلق الخبر كما كانت الأولى كذلك، فالأولى على كلام واحد، والثانية على كلامين.

فصل [حذف المخصوص]

قال صاحب الكتاب: وقد يحذف المخصوص إذا كان معلوما، كقوله تعالى:

---

= والدرر ٥/ ١١٠؛ وبلا نسبة في أسرار العربية ص ١٠٦؛ والأشباه والنظائر ٢/ ١٥٣؛ والجنى الداني ص ٥٢٤؛ وسر صناعة الإعراب ص ٢٦٥؛ وشرح شواهد الإيضاح ص ١٠٧؛ وشرح شواهد المغني ص ١٧٧؛ وشرح ابن عقيل ص ٥٩٧؛ والمنصف ٣/ ١١٨؛ ومغني اللبيب ص ٥٦؛ والمقاصد النحوية ١/ ٥٧٧، ٤/ ٤٧٤، والمقتضب ٢/ ٧١؛ وهمع الهوامع ٢/ ٦٧.

اللغة: العراض: الناحية. المواكب: ج الموكب، وهو الجماعة من الناس.

المعنى: يقول: أما القتال فلا تحسنونه، ولستم من أهله، وإنما أنتم تحسنون السير مع الجماعات التي لا تقاتل، أي للاستقبال أو للاستعراض.

الإعراب: "فأما": الفاء: بحسب ما قبلها، "أما": حرف شرط وتفصيل. "القتال": مبتدأ مرفوع. "لا": نافية للجنس. "قتال": اسم "لا" مبني في محل نصب. "لديكم": ظرف مكان مبني، متعلق بمحذوف خبر "لا" وهو مضاف، "كم": ضمير متصل مبني في محل جر بالإضافة. "ولكن": الواو: حرف استئناف، "لكن" حرف مشبه بالفعل، واسمه ضمير المخاطب المحذوف تقديره: "لكنكم". "سيرا": مفعول مطلق لفعل محذوف تقديره: "تسيرون سيرا، وهذه الجملة في محل رفع خبر "لكن". وقيل "سيرا" اسم "لكن" منصوب، والخبر محذوف تقديره: "ولكن لكم سيرا". "في عراض": جار ومجرور متعلقان ب"سيرا"، وهو مضاف. "المواكب": مضاف إليه مجرور.

وجملة "أما القتال ... ": بحسب ما قبلها. وجملة "لا قتال لديكم": في محل رفع خبر المبتدأ. وجملة

"لكن سيرا ... ": استئنافية لا محل لها من الإعراب.

والشاهد فيه: كالشاهد السابق.." (١)

"جرى مجرى المثل، فلم يغير عن لفظ الواحد في قولك: "يا رجلان أكرم بزيد"، و"يا رجال أكرم بزيد".

* * *

قال الشارح: اعلم أن هذا الفعل منقول من "أفعل" التي للصيرورة حين أرادوا المبالغة والمدح بذلك الفعل، من قولهم: "أنحز الرجل" إذا صار ذا مال فيها النحاز، و"أجرب" إذا كان ذا إبل فيها الجرب، و"أغد البعير" إذا صار ذا غدة. فكذلك لما أرادوا التعجب من الكرم والحسن، نقلوه إلى "أكرم" و"أحسن"، ثم تعجبوا منه بصيغة الأمر، فقالوا: "أكرم"، و"أحسن". اللفظ لفظ الأمر في قطع همزته وإسكان آخره، ومعناه الخبر. فالنقل هنا نظير النقل في "ما أكرم زيدا! " ألا ترى أنك ما عديته بالهمزة إلا بعد أن نقلته إلى "أفعل" التي معناها المبالغة؛ لأن التعجب لا يكون إلا فيما قد ثبت واستقر حتى فاق أشكاله، وخرج عن العادة، فلا يقال لمن أنفق درهما: "ما أكرمه! " ولا لمن ضرب مرة: "ما أضربه! " إنما يقال ذلك لمن قدم تكرر الفعل منه حتى صار كالطبيعة والغريزة، وذلك قولك: "يا زيد أكرم بعمرو"، و"يا هند أكرم بعمرو"، و"يا رجلان أكرم بعمرو". وكذلك جماعة الرجال والنساء؟ قال الله تعالى: ﴿أسمع بهم وأبصر﴾ (١)، والمعنى: ما أسمعهم، وما أبصرهم، وحدت لفظ الفعل، وذكرته، لأنك لست تأمر المخاطبين الذين تحدثهم، ولا تسألهم أن يكرموا أحدا، إنما تخبرهم أن عمرا كريم. وقولك: "يا زيد" إنما هو تنبية له على استماع كلامك وحديثك. والفعل الذي هو "أكرم" ليس لزيد، فيتأنث بتأنيثه، ويتذكر بتذكيره، ويثنى له، ويجمع، وإنما هو لعمرو. والمجرور بالباء فموضعه رفع، والباء زائدة على حد زيادتها في ﴿وكفى بالله﴾ (٢) والمراد: وكفى الله، والذي يدل على ذلك أنك إذا أسقطت الباء، ارتفع الاسم. قال [من الطويل]:

كفى الشيب والإسلام للمرء ناهيا (٣)

وإنما قلنا: إن المجرور في "أحسن بزيد" هو الفاعل؛ لأنه لا فعل إلا بفاعل. وليس معنى ما يصلح أن يكون فاعلا إلا المجرور بالباء، وهو الذي قد كرم وحسن، فاللفظ محتمل والمعنى عليه. ولزمت الباء هنا لتؤذن بمعنى التعجب بمخالفة سائر الأخبار.

فإن قيل: فكيف صار الفاعل هنا المتعجب منه فاعلا، وهو في قولك: "ما أكرم زيدا" مفعول؟ فالجواب

---

(١) شرح المفصل لابن يعيش ابن يعيش ٤/٤٠٠

أن الفاعل هنا ليس شيئا غير المفعول، ألا ترى أنك إذا قلت: "ما أحسن زيدا"، فتقديره: شيء حسن زيدا، وذلك الشيء ليس غير زيد؟ فإن الحسن لو

---

(١) مريم: ٣٨.

(٢) النساء: ٦، وغيرها كثير.

(٣) تقدم بالرقم ٣٣٩.." [(١)]

"هكذا أنشده ابن الأعرابي: "النيام". وقالوا: "فلان من صيابة قومه". حكاه الفراء، أي: من صميم قومه. والصيابة: الخيار من كل شيء، والأصل: "صوابة"، لأنه من "صاب يصوب" إذا نزل، كأن عرقه قد ساخ فيهم، فقلبوا الواو ياء، وكلاهما شاذ من جهة القياس والاستمال؛ أما الاستعمال فظاهر القلة؛ وأما القياس فلأنه إذا ضعف القلب مع المجاورة في نحو: "صيم" و"قيم"، كان مع التباعد أضعف.

فصل [قلب الواو ياء في بعض الأبنية]

قال صاحب الكتاب: ونحو سيد وميت وديار وقيام وقيوم قلبت فيها الواو ياء، ولم يفعل ذلك في سوير وبويع وتسوير وتبويع لئلا يختلطا بـ "فعل" و"تفعل".

* * *

قال الشارح: اعلم أن الواو والياء **يجريان مجرى المثلين** لاجتماعهما في المد، ولذلك اجتمعا في القافية المردفة، نحو قوله [من الوافر]:

١٣٤٣ - تركنا الخيل عاكفة عليه ... مقلدة أعنتها صفونا

بعد قوله:

وسيد معشر قد توجوه ... بتاج الملك يحمي المجحرينا

---

١٣٤٣ - التخريج: البيت لعمرو بن كلثوم في ديوانه ص ٧٢؛ وتاج العروس ٢٤/ ١٧٩ (عكف)؛ ومقاييس اللغة ٤/ ١٠٩؛ وجمهرة أشعار العرب ١/ ٣٩٦؛ والفاخر ١/ ١٠٦؛ وشرح ديوان امرئ القيس ص ٣٢٤؛ وشرح القصائد السبع ص ٣٨٩؛ وشرح القصائد العشر ص ٣٣٣.

---

(١) شرح المفصل لابن يعيش ابن يعيش ٤١٩/٤

اللغة: عاكفة عليه: مقيمة، محبوسة عنده. مقلدة أعنتها: جلعت حبالها في رقابها كالقلادة. العنان: لجام الخيل، أو الحبل الذي تقاد به. الصفون: القائمة على ثلاثة قوائم رافعة الرابعة.

المعنى: يريد أنهم تركوا خصومهم في المعركة صرعى، وخيولهم واقعة فوقهم كأنها محبوسة عندهم لا تفارقهم، لذا فهي تقف مرتاحة ترفع إحدى قوائمها، ولجامها على رقابها.

الإعراب: "تركنا": فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بـ "نا" الفاعلين، و"نا": ضمير متصل مبني في محل رفع فاعل. "الخيل": مفعول به منصوب بالفتحة. "عاكفة": حال منصوب بالفتحة. "عليه": جار ومجرور متعلقان بالحال قبلهما. "مقلدة": حال ثان منصوب بالفتحة. "أعنتها": فاعل لاسم المفعول "مقلدة" مرفوع بالضمة، وهو مضاف، والهاء: ضمير متصل مبني في محل جر مضاف إليه. "صفونا": حال منصوب بالفتحة.

وجملة "تركنا": ابتدائية لا محل لها من الإعراب.

والشاهد فيه قوله: "صفونا" حيث جعل الواو والياء متناوبين ردفا في القصيدة الواحدة لتماثلهما في المد، وبعده كما ذكر: "مجحرينا".." (١)

"فلما كان بينهما من المماثلة والمقاربة ما ذكر، وإن تباعد مخرجاهما، قلبوا الواو ياء، وادغموها في الثانية، ليكون العمل من وجه واحد، ويتجانس الأصوات. واشترط سكون الأول، لأن من شرط الادغام سكون الأول، لأنه إذا كان الأول متحركا، فصل الحركة بين الحرفين.

وإنما جعل الانقلاب إلى الياء لوجهين: أحدهما: أن الياء من حروف الفم، والادغام في حروف الفم أكثر منه في حروف الطرفين. الثاني: أن الياء أخف من الواو، فهربوا إليها لخفتها، فقالوا: "سيد"، و"ميت"، و"جيد"، والأصل: "سيود"، لأنه من "ساد يسود"، و"الموت" و"الجودة".

فإن قيل: اجتماع المتقاربين مما يسوغ الادغام من نحو قولك: "قد سمع الله"، و"ود" في "وتد"، فما بالكم أوجبتموه في "سيد"، و"ميت"، قيل عنه جوابان: أحدهما أن الواو والياء ليس تناسبهما من جهة القرب في المخرج، لكن من وصف فيهما أنفسهما، وهو المد، وسعة المخرج، فجريا **لذلك مجرى المثلين**، والثاني: أنه اجتمع فيهما المقاربة، كمقاربة الدال والسين والتاء والدال، وثقل اجتماع الواو والياء، وليس في اجتماع المتقاربين من الصحيح ذلك الثقل، فافترق حالاهما لاجتماع سببين يجوز بانفراد كل واحد منهما الحكم، فلما اجتمعا لزم.

---

(١) شرح المفصل لابن يعيش ابن يعيش ٥/٤٧٠

وقد اختلف العلماء في وزن "سيد" و"ميت" ونحوهما، فذهب المحققون من أهل البصرة" إلى أن أصله "سيود" و"ميوت" على زنة "فيعل" بكسر العين، وأن ذلك بناء اختص به المعتل كاختصاص جمع "فاعل" منه بـ "فعلة"، كـ"قضاة"، و"رماة"، و"غزاة"، و"دعاة" في جمع "قاض"، و"رام"، و"غاز"، و"داع"، واختصاصه أيضا بـ "فعلولة"، نحو: "كينونة"، و"قيدودة"، والأصل: "كونونة"، و"قودودة".

وذهب البغداديون إلى أنه "فيعل" بفتح العين، ثقل إلى "فيعل" بكسرها، قالوا: وذلك لأنا لم نر في الصحيح ما هو على "فيعل" إنما هو "فيعل"، كـ"صيقم"، و"صيرف". وهذا لا يلزم، لأن المعتل قد يأتي فيه ما لا يأتي في الصحيح، لأنه نوع على انفراده، ولو أرادوا بـ "ميت" "فيعل" بالفتح، لقالوا: "ميت" بالفتح، كما قالوا: "هيبان"، و"تيحان" حين أرادوا "فيعلان". وقال بعضهم [من الرجز]:

١٣٤٤ - ما بال عيني كالشعيب العين

---

١٣٤٤ - التخريج: الرجز لرؤبة في ديوانه ص ١٦٠؛ وأدب الكاتب ص ٥٩٨؛ وشرح أبيات سيبويه ٢/ ٤٢٦؛ وشرح شواهد الشافية ص ٦١؛ وبلا نسبة في الخصائص ٢/ ٤٨٥؛ وشرح شافية ابن الحاجب ١/ ١٥٠، ٢/ ١٧٦؛ والكتاب ٤/ ٣٦٦؛ ولسان العرب ١٣/ ٣٠٤ (عين)؛ والمنصف ٢/ ١٦.

اللغة: ما بال عيني: ما حالها وما شأنها. الشعيب: المزادة الصغيرة. العين: المتخرقة التي فيها =." (١)

"الإدغام

مدخل

...

باب الإدغام:

الإدغام هو: رفعك اللسان بالحرفين رفعة واحدة، ووضعك إياه بهما موضعا١ واحدا. وهو لا يكون إلا في المثلين أو المتقاربين٢.

والسبب في ذلك أن النطق بالمثلين ثقيل؛ لأنك تحتاج فيهما إلى إعمال العضو الذي يخرج منه الحرف المضعف مرتين، فيكثر العمل [٥٩أ] على العضو الواحد. وإذا كان الحرفان غيرين٣ لم يكن الأمر كذلك؛ لأن الذي يعمل في أحدهما لا يعمل في الآخر. وأيضا فإن الحرفين إذا كانا مثلين فإن اللسان يرجع في النطق بالحرف الثاني إلى موضعه الأول، فلا يتسرح اللسان بالنطق كما يتسرح في الغيرين٤، بل يكون في

---

(١) شرح المفصل لابن يعيش ابن يعيش ٤٧١/٥

ذلك شبيها بمشي المقيد. فلما كان فيه من الثقل ما ذكرت لك رفع اللسان بهما رفعة واحدة، ليقل العمل ويخف النطق بهما على اللسان.

وأما المتقاربان فلتقاربهما **أجريا مجرى المثلين**؛ لأن فيهما بعض الثقل؛ ألا ترى أنك تعمل العضو وما يليه كما كنت في المثلين تعمل العضو الواحد مرتين. فكأن العمل باق في العضو لم ينتقل. وأيضا فإنك ترد اللسان إلى ما يقرب من مخرج الحرف الأول. فيكون في ذلك عقلة للسان٥، وعدم تسريح له في وقت النطق بهما. فلما كان فيهما من الثقل هذا القدر فعل بهما ما فعل بالمثلين، من رفع اللسان بالحرفين رفعة واحدة، ليخف النطق بهما.

فهذا الباب إذا ينقسم قسمين: إدغام المثلين، وإدغام المتقاربين.

---

١ م: "وتضعه بهما موضعا". وانظر شرح الشافية ٣: ٢٣٣-٢٣٨ وشرح المفصل ١٠: ١٢٠-١٢١.

٢ م: في مثلين أو متقاربين.

٣ الغيران: المتغايران.

٤ أي: المتغايرين. فأل: حرفية موصولة يجوز دخولها على غير، خلافا لمن منع ذلك. انظر شرح قواعد الإعراب ص٩٥ و٢١١.

٥ م: فيكون ذلك عقلة اللسان.." (١)

"لفظه قول من قال: بلى وجاذا، حين قيل له أفي مكان كذا وجذ بإضمار أعرف، لأن قوله أفي مكان كذا وجذ بمعنى أتعرف فيه وجذا. ومثال الاستغناء عن الفعل المسئول عن متعلقه قوله تعالى (وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا) فنصب خيرا بأنزل مضمرا.

ومثال الاستغناء عن الفعل في طلب قولهم: ألا رجل إما زيدا وإما عمرا، يريدون اجعله زيدا أو عمرا. ومنه قولهم: "اللهم ضبعا وذئبا" بمعنى اجمع فيها ضبعا وذئبا. ومثال الاستغناء عن الفعل في الرد على نافيه قولك لمن قال ما لقيت أحدا: بلى زيدا بإضمار لقيت. ومثال الاستغناء عن الفعل في الرد عن الناهي عنه قولك لمن قال لا تضرب أحدا: بلى من أساء بإضمار أضرب. ومثال الاستغناء عن الفعل في الرد على الأمر به قولك لمن قال تعلم لغة: لا بل نحوا بإضمار تعلم. ومثال الاستغناء عن الفعل في الرد على مثبته قولك لمن قال ضرب زيد عمرا: لا بل عامرا بإضمار ضرب، فهو رد على وفق اللفظ.

---

(١) الممتع الكبير في التصريف ابن عصفور ص/٤٠٣

وأما الرد على وفق المعنى دون اللفظ فكقوله تعالى: (وقالوا كونوا هودا أو نصارى تهتدوا قل بل ملة إبراهيم) أي بل نتبع ملة إبراهيم، فأضمر نتبع لأن معنى كونوا هودا أو نصارى اتبعوا ملة اليهود وملة النصارى، فالإظهار والإضمار جائزان في أمثال هذه المسائل قياسا.

فإن كان الذي اقتصر فيه على المفعول مثلا أو **جاريا مجرى المثل** في كثرة الاستعمال امتنع الإظهار ولزم الاقتصار، والمثل كقولهم "كل شيء ولا شتيمة حر" أي ايت ولا ترتكب، و"هذا ولا زعماتك" أي ولا أتوهم. و"كليهما." (١)

"وتمرا" أي أعطني وزدني. **والجاري مجرى المثل** قولهم حسبك خيرا لك، ووراءك أوسع لك، وقوله تعالى (فآمنوا خيرا لكم) و (انتهوا خيرا لكم) قال سيبويه: وحذفوا الفعل لكثرة استعمالهم إياه في الكلام، ولعلم المخاطب أنه محمول على أمر حين قال انته فصار بدلا من قوله: ائت خيرا. قال ونظير ذلك من الكلام: ائته أمرا قاصدا، فإنما قلت: ائته وائت أمرا قاصدا، إلا أن هذا يجوز فيه إضمار الفعل يعني أن قول من قال ائته أمرا قاصدا ليس مثال ائته خيرا لك في كثرة الاستعمال فيلزم إضمار الفعل فيه كما التزم إضمار الفعل في ذلك.

وقد غفل الزمخشري عن كلام سيبويه فجعل "انتهوا خيرا لكم" وائته أمرا قاصدا سواء.

ومذهب الكسائي أن "خيرا" منصوب بيكن محذوفا والتقدير: يكن الانتهاء خيرا لكم. ورد عليه الفراء بأن قال: لو صح هذا التقدير لجاز أن يقال ائته أخانا على تقدير تكن أخانا. وزعم هو أن التقدير: ائته انتهاء خيرا، فحذف المصدر وأقيمت صفته مقامه. وهذا القول مردود بقولهم: حسبك خيرا لك: فإن تقدير مصدر ههنا لا يحسن، وبقولهم وراءك أوسع لك فإن أوسع صفة لمكان لا لمصدر. ومثله ما أنشد سيبويه من قول الشاعر:

فواعديه سرحتى مالك ... أو الربا بينهما أسهلا

وأسهل بمعنى مكان سهل. وأجاز السيرافي أن يكونا مكانا بعينه، وعلى كل حال لا يصلح أن يراد به المصدر ولا أن يراد به ما قدر الكسائي. وإذا بطل قول." (٢)

"باب حبذا

ص: أصل حب من حبذا حبب أي صار حبيبا، فأدغم كغيره وألزم منع التصرف وإيلاء "ذا" فاعلا في إفراد

---

(١) شرح التسهيل لابن مالك ابن مالك ١٥٨/٢

(٢) شرح التسهيل لابن مالك ابن مالك ١٥٩/٢

وتذكير وغيرهما. وليس هذا التركيب مزيلا فعلية حب فيكون مع "ذا" مبتدأ، خلافا للمبرد وابن السراج ومن وافقهما، ولا اسمية ذا فيكون مع حب فعلا فاعله المخصوص خلافا لقوم. وتدخل عليها "لا" فتحصل موافقة بئس معنى. ويذكر بعدها المخصوص بمعناها مبتدأ مخبرا عنه بهما، أو خبر مبتدأ لا يظهر ولا تعمل فيه النواسخ، ولا يقدم وقد يكون قبله أو بعده تمييز مطابق أو حال عامله حب. وربما استغنى به أو بدليل آخر عن المخصوص. وقد تفرد حب فيجوز نقل ضمة عينها إلى فائها، وكذا كل فعل حلقي العين مرادا به مدح أو تعجب. وقد يجر فاعل حب بباء زائدة تشبيها بفاعل أفعل تعجبا.

ش: الصحيح أن حبذا فعل وفاعل، ولكنه **جرى مجرى المثل** فاستغنى فيه بذاعن ذي في قول الراجز:

يا حبذا القمراء والليل الساج ... وطرق مثل ملاء النساج

وعن ذين في قول الشاعر:

حبذا أنتما خليلي إن لم ... تعذلاني في دمعي المهراق

وعن أولئك في قول الآخر:

ألا حبذا أهل الملا غير أنه ... إذا ذكرت "مي" فلا حبذا هيا." (١)

"ثم قلت: "ويذكر بعدهما المخصوص بمعناهما مبتدأ مخبرا عنه بهما أو خبر مبتدأ لا يظهر" فأشرت بذلك إلى أنك إذا قلت حبذا زيد ونحو ذلك، فإن الواقع بعد حبذا يسمى المخصوص، وأنه مرفوع بالابتداء وخبره حبذا، وذا هو صاحب الخبر في المعنى فأغنى عن العائذ إغناءه عن ذلك في قوله تعالى: (ولباس التقوى ذلك خير) ويجوز كون المخصوص خبر مبتدأ مضمر كأنه قيل لمن قال حبذا من المحبوب؟ فقال زيد، يريد: هو زيد، والحكم عليه بالخبرية هنا أسهل منه في باب نعم، لأن مطعنه هناك نشأ من دخول نواسخ الابتداء وهي هنا لا تدخل لأن حبذا **جار مجرى المثل**، والمثل وما جرى مجراه لا يغيران. فهذا المعنى أيضا منع من تقديم المخصوص فلا يقال زيد حبذا.

وقد أغفل أكثر النحويين التنبيه على امتناع تقديم المخصوص في هذا الباب، وعلى امتناع نسخ ابتدائيته وهو من المهمات. وتنبه ابن بابشاذ إلى التنبيه على امتناع التقديم، ولكن جعل سبب ذلك خوف توهم كون المراد من: زيد حبذا: زيد أحب هذا، وتوهم بعيد، فلا ينبغي أن يكون المنع من أجله. بل المنع من أجل إجراء **حبذا مجرى المثل**، وما كان كذلك فلا يغير بتقديم بعضه على بعض ولا بغير ذلك.

وقد يكون قبل مخصوص حبذا أو بعده تمييز مطابق أو حال، فأما التمييز فكثير ومتفق على استعماله

---

(١) شرح التسهيل لابن مالك ابن مالك ٢٢/٣

مطابقا للمخصوص فيما له من إفراد وتذكيرو وفروعهما، كقولك: حبذا رجلا الحارث، وحبذا غلامين ابناك وحبذا رجالا الزيدون، وحبذا امرأة هند وحبذا جاريتين ابنتاها، وحبذا نسوة الفواطم. فهذه أمثلة تقديم التمييز على المخصوص. فإذا قدم عليه المخصوص وأخر هو في كل واحد من هذه الأمثلة فهو سهل يسير واستعماله كثير، إلا أن الأول الأولى والأكثر. فمن تقديم التمييز على المخصوص قول الشاعر:." (١)

"سيد، لأن استعمال أي في الاستفهام المتضمن تعجبا كثير كقوله:

أي فتى هيجاء أنت وجارها

وأيضا فإن قصد التعجب بما أفعله مجمع عليه، وكونه مشوبا بالاستفهام، أو ملموحا فيه الاستفهام زيادة لا دليل عليها، فلا يلتفت إليها.

وفي أفعل المتعجب به مع الإجماع على فعليته قولان: أحدهما أنه في اللفظ أمر وفي المعنى خبر إنشائي مسند إلى المتعجب منه المجرور بالباء، والثاني أنه أمر باستدعاء التعجب من المخاطب مسندا إلى ضميره وهو قول الفراء، واستحسنه الزمخشري وابن خروف. والأول هو الصحيح لسلامته مما يرد على الثاني من إشكالات: أحدها أنه لو كان الناطق بأفعل المذكور آمرا بالتعجب لم يكن متعجبا كما لا يكون الأمر بالحلف والتشبيه والنداء حالفا ولا مشبها ولا مناديا، ولا خلاف في كون الناطق بأفعل المذكور متعجبا، وإنما الخلاف في انفراد التعجب ومجامعة الأمرية. الثاني أنه لو كان أمرا مع الإجماع علی فعليته لزم إبراز ضميره في التأنيث والتثنية والجمع، كما يلزم مع كل فعل أمر، متصرفا كان أو غير متصرف، ولا يعتذر عن ذلك بأنه مثل أو **جار مجرى المثل**، لأن المثل يلزم لفظا واحدا دون تبديل ولا تغيير في نحو "أطري فإنك ناعلة" و"خلالك الجو فبيضي واصفري"، **والجاري مجرى المثل** يلزم لفظا واحدا مع اعتبار بعض التغيير نحو حبذا، ولله درك، فألزم لفظ حبذا ولله درك.

وأجيز أن تختم الجملتان بما كان للناطق بهما غرض في الختم به، وأفعل المذكور لا يلزم لفظا واحدا أصلا، فليس مثلا ولا **جاريا مجرى المثل**. فلو كان فعل أمر مسندا إلى ضمير." (٢)

"المخاطب لبرز ضميره في التأنيث والتثنية والجمع، كما يلزم مع غيره من أفعال الأمر العارية من المثلية. وقيدت أفعال الأمر بالعارية من المثلية احترازا من نحو "خذ ما صفا ودع ما كدر" و"زر غبا تزدد حبا". على أن قولهم "اذهب بذي تسلم" أشبه بالأمثال وأحق بأن يجرى مجراها، ولم يمنع ذلك من بروز

---

(١) شرح التسهيل لابن مالك ابن مالك ٢٧/٣

(٢) شرح التسهيل لابن مالك ابن مالك ٣٣/٣

فاعل الفعلين في التثنية والجمع والتأنيث. فلو كان أفعل المذكور فعل أمر **جاريا مجرى المثل** لعومل معاملة "اذهب بذي تسلم". الثالث من الإشكالات أن أفعل المذكور لو كان أمرا مسندا إلى المخاطب لم يجز أن يليه ضمير المخاطب نحو أحسن بك، لأن في ذلك إعمال فعل واحد في ضميرين فاعل ومفعول لمسمى واحد. الرابع من الإشكالات أن أفعل المشار إليه لو كان بمعنى الأمر لا بمعنى أفعل تالي "ما" لوجب له الإعلال إذ كانت عينه ياء أو واوا ما وجب لأبن وأقم ونحوهما ولم يقل أبين وأقوم فيلزم مخالفة النظائر.

فإذا جعل مخالفا لأبن وأقم ونحوهما في الأمرية موافقا لأبين وأقوم من ما أبينه وما أقومه في التعجب سلك سبيل الاستدلال وأمن الشذوذ في التصحيح والإعلال. وقد تبين بتقدير ما ذكرته فاعلية ضمير أفعل به المجرور بالباء. وهو نظير المجرور بعد كفى في نحو (كفى بالله شهيدا) إلا أن بينهما فرقا من وجهين: أحدهما أن الباء في "كفى بالله شهيدا" ونحوه قد تحذف ويرتفع مصحوبها كقول الشاعر:

عميرة ودع إن تجهزت غاديا ... كفى الشيب والإسلام للمرء ناهيا

والباء الجارة ما بعد أفعل لا تحذف إلا إذا كان مصحوبها أن والفعل، كقوله:." (١)

"فصل [من مواضع إبدال الواو ياء]

إذا التقت"الواو والياء١ في كلمة٢، وسكن٣ سابقهما٤، ولم يكن عارضا٥، هو ولا سكونه٦ أبدلت الواو ياء٧، وأدغمت

---

١ في ب: "الياء والواو".

٢ قال في المساعد ٥١/٤: "وخرج بكلمة: الكلمتان نحو: "في يوسف "و "فو يزيد "فلا إبدال ولا إدغام".

٣ قال ابن إياز في شرح التعريف في ضروري التصريف ص ١٥٤: "إنما اشترط سكون الأولى ليصح الإدغام فإن شرطه أن يكون الأول ساكنا".

٤ في أ: "سابقها".

٥ قال في المساعد ١٥٢/٤: "فإن كانت الواو المذكورة بدلا جائزا لم يثبت باطراد ما ذكر من الإبدال ... ". وينظر شرح التعريف لابن إياز ص ١٥٤، وشرح الشافية للرضي ١٣٩/٣ وما بعدها.

٦ قال ابن إياز في شرح التصريف ص ١٥٤: "فإن عرض فيه السكون لم تقلب الواو ياء، وذلك كأن تبنى

---

(١) شرح التسهيل لابن مالك ابن مالك ٣٤/٣

من "طويت "ولا تقلب الواو ياء مع الاجتماع المذكور؛ لأن السكون عارض". وينظر: المساعد ٤/١٥١، وشفاء العليل ٣/١٠٩٧.

٧ أورد ابن إياز في شرحه للتعريف في ضروري التصريف للمصنف على هذه المسألة سؤالين وأجاب عنهما، وفيما يلي نص كلامه في ص ١٥٠،١٥٢: "وهنا سؤالان:

الأول: أن يقال: لم وجب وليسا بمثلين؟.

والثاني: لم تعين قلب الواو ياء ولم يكن الأمر بالعكس؟

والجواب عن الأول: أنهما **يجريان مجرى المثلين** لوجوه:

منها: اجتماعهما في المد واللين. ومنها كونهما بيانا للأسماء المضمرة نحو: "بهي "و "لهو". ومنها: أنهما يحذفان في الفواصل والقوافي تخفيفا عند الوقف كقوله:

... ... ... ... وبع ض القوم يخلق ثم لا يفر "

أصله يفري، فحذفت الياء..

وقوله:

... ...... ...... ... وقلت لشفاع المدينة أوجف." (١)

"والآخر١:ما تقدم من [أن] ٢ الفاعل مضمر لا يظهر قط٣، والمجرور في موضع نصب٤؛ وإنما لزم هذا حرف الجر ليكون فرقا بين التعجب والأمر؛ فلهذا٥لم يجز أن يتقدم عليه معموله، ولا أن يجاب بالفاء.

وأما قولهم: (ما أعظم الله) ٦ فهذا على ظاهره فيه حذف مضاف،

---

١ حكاه ابن يعيش عن الزجاج ٧/١٤٨.

٢ ما بين المعقوفين ساقط من أ.

٣ والقائلون بهذا القول اختلفوا:

فمنهم من جعل الضمير يعود على (الحسن) ، كأنه قال: (أحسن يا حسن زيدا) ؛ ولذلك كان مفردا على كل حال؛ وهو مذهب ابن كيسان.

ومنهم من جعل الضمير عائدا على المخاطب، ولم يبرز في تثنية ولا جمع؛ لأنه **جرى مجرى المثل**؛ فمعنى

---

(١) إيجاز التعريف في علم التصريف ابن مالك ص/١٤٥

(أحسن بزيد) : اجعل يا مخاطبا زيدا حسنا، أي: صفه بالحسن كيف شئت.

ينظر: شرح المفصل ١٤٧/٧، ١٤٨، وشرح الجمل ٥٨٨/١، وشرح التسهيل ٣٣/٣، وشرح الرضي ٣١٠/٢، وأوضح المسالك ٢٧٤/٢، والمساعد ١٤٩/٢، ١٥٠، والتصريح 88/2، والأشموني ١٩/٣، والصبان ١٩/٣.

٤ على المفعولية.

٥ في ب: ولهذا.

٦ يظهر من كلام الشارح – رحمه الله – أنه مبني على ما ذكره بعض العلماء من أنه لا يتعجب من عظمة الله تعالى؛ بسبب أنها عندهم لا تقبل الزيادة والنقصان.

فبناء على ذلك إذا ورد شيء من كلام العرب وفيه هذا التعجب من عظمة الله يؤولونه بمثل ما فعل الشارح هنا؛ إما على حذف المضاف، وإما على أن عباده عظموه بما يستحقه من الثناء، ونحو ذلك مما يكونون به بعيدين عن التعجب من عظمته التي لا تقبل الزيادة والنقصان.

والحق أن هذا التعجب ليس دونه ما نع، بل يتعجب من عظمة الله تعالى على ما يستحقه من العظمة.." (١)

"المراد١ وتوقفه على ما قبله كقوله تعالى: ﴿ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي إلا الكفور﴾ ، إن قلنا: إن المعنى وهل يجازى ذلك الجزاء٢، وقال الزمخشري: وفيه وجه آخر:

وهو أن الجزاء عام لكل مكافأة تستعمل تارة في معنى المعاقبة وأخرى في معنى الإثابة، فلما استعمل في معنى المعاقبة في قوله: ﴿جزيناهم بما كفروا﴾ بمعنى عاقبناهم بكفرهم، قيل: وهل يجازى إلا الكفور؟ بمعنى وهل يعاقب؟ فعلى هذا يكون من الضرب الثاني٣، وقول الحماسي٤.

فدعوا: نزال فكنت أول نازل ... وعلام أركبه إذا لم أنزل؟

وقول أبي الطيب:

وما حاجة الأظنان حولك في الدجى ... إلى قمر ما واجد لك عادمه٥

---

١ بأن يتوقف على ما قبله واستقل ولم يفش استعماله أي لم يكثر استعماله. هذا والمثل لا بد فيه من الاستقلال؛ لأنه كلام تام نقل عن أصل استعماله لكل ما يشبه حال الاستعمال الأول.

---

(١) اللمحة في شرح الملحة ابن الصائغ ٥٢٥/١

٢ أي المخصوص إلا الكفور فيتعلق بما قبله فحينئذ لا يكون **جاريا مجرى المثل.**

٣ وهو ما أخرج مخرج المثل وذلك على أن يراد: وهل يعاقب -أي بمطلق عقاب لا يعاقب مخصوص- إلا الكفور، بناء على أن المجازاة هي المكافأة إن خيرا فخير وأن شرا فشر، وأما على الوجه الأول، فبناء على أن الجزاء بمعنى العقوبة.

٤ هو ربيعة بن مقروم الضبي "٢٢ جـ١ الحماسة". وراجع البيت في الصناعتين ص٣٦٦.

نزال اسم فعل بمعنى انزل بريد النزول إلى الحرب.

٥ الظعينة: المرأة في الهودج. ما نافية والمعنى: ليس الواجد لك عادم القمر لأنك تقومين مقامه.." (١)

"تقدم، أى مذللات لهذه المنافع، على قانون الحكمة، وعلى وفق ما قدر فيها من المصالح بأمره

فيه وجهان، أحدهما: أن تكون الباء فيه للإلصاق، ومعناه أن التسخير والإذلال ملتصقان بالأمر، كما تقول: كتبت بالقلم، وثانيهما: أن تكون الباء للحال، وعلى هذا يكون معناه ملتبسات بالأمر فى كل الأحوال لا يخرجن عنه ساعة واحدة، ولا يملن عن الانقياد طرفة عين، وإنما قال: بأمره

ولم يقل: بقدرته، مع تحقق الحاجة إلى القدرة أكثر من الحاجة إلى الأمر، لأنه لما ذكر التسخير وفيه معنى الطاعة والانقياد، عقبه بذكر الأمر، لما كانت الطاعة من لوازم الأمر وأحكامه.

سؤال

لم خص معاقبة الليل والنهار، والشمس والقمر والنجوم، من بين سائر المكونات بالذكر مع اختصاصها بالحكمة والإتقان العجيب؟

وجوابه هو أنه لما صرح بلفظ السماء والأرض، وأبهم الأمر فى خلق ما وراءهما بقوله:

وما بينهما

أراد إيضاحه وبيانه، فخص هذه أعنى تعاقب الليل والنهار وهذه الكواكب بالذكر، إيضاحا لما أبهمه من قبل فى ذلك.

التنبيه السادس

قوله تعالى: ألا له الخلق والأمر

لما ذكر هذه المخلوقات العظيمة، وعدد من المكونات الباهرة، عقبها بحرف التنبيه، إيقاظا وحثا على النظر، وإعلاما بأنها ملك له يتصرف فيها كيف شاء، من الحل والعقد، والزيادة والنقصان، وغير ذلك من

---

(١) الإيضاح في علوم البلاغة القزويني ، جلال الدين ٣/٢٠٦

سائر التصرفات والتغيرات، وقوله: ألا له الخلق والأمر

فيه وجهان أحدهما أن تكون اللام فيهما للعهدية، فالخلق إشارة إلى ما سبق من أنواع المخلوقات كلها، والأمر، إشارة إلى قوله مسخرات بأمره

فكأنه قال: يملك جميع ما سبق من هذه الأشياء كلها.

وثانيهما: أن تكون اللام فيهما للجنسية، وعلى هذا يكون المعنى أنه يملك جميع المخلوقات والأوامر كلها، فكأنه قال: يملك القول والفعل ويجرى **ذلك مجرى المثل**، كما يقال فلان يملك الأمر والنهى، والحل والعقد، والقبول والرد، والإبرام والنقض، يريد أنه لا تصرف لأحد سواه، ولا حكم لغيره بحال، فلما عدد أصناف المخلوقات كلها." [(١)]

"أي: ولو كان الباغي ملكا.

وقل حذفها "مع"١ غير "إن" و"لو" ومنه قول الراجز:

من لد شولا فإلى إتلائها٢

أي: من لد أن كانت شولا٣. ثم قال:

---

= "ولو" الواو عاطفة على محذوف لو حرف شرط غير جازم "ملكا" خبر لكان المحذوفة مع اسمها والتقدير: ولو كان الباغي ملكا وجملة كان واسمها وخبرها هي شرط لو والجواب محذوف والتقدير: لو كان الباغي ملكا فلا يأمن الدهر "جنوده" مبتدأ ومضاف إليه "ضاق" فعل ماض "عنها" متعلق بضاق "السهل" فاعل ضاق "والجبل" عطف عليه، وجملة الفعل والفاعل في محل رفع خبر المبتدأ.

الشاهد: في "ولو ملكا" حيث حذف "كان" مع اسمها وأبقى خبرها بعد لو الشرطية.

مواضعه: ذكره من شراح الألفية: ابن الناظم ص٥٨، وابن هشام ١/ ١٨٥، والأشموني ١/ ١١٩، والمكودي ص٣٥، والسيوطي ص٣٣.

١ ب وفي أ، ج "بعد".

٢ هذا كلام تقوله العرب ويجري **بينها مجرى المثل**، وهو من الرجز المشطر، وأنشده، سيبويه ج١ ص١٣٤، ولم يتعرض أحد من شراحه إلى نسبته لقائله بشيء- وبحثت فلم أعثر على قائله.

الشرح: "شولا" قيل هو مصدر شالت الناقة بذنبها: أي رفعته للضراب، وقيل: هو اسم جمع لشائلة -على

---

(١) الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز المؤيد العلوي ١/ ٨٠

غير قياس- والشائلة الناقة التي خف لبنها وارتفع ضرعها "إتلائها" بكسر الهمزة وسكون التاء مصدر أتلت الناقة: إذا تبعها ولدها.

المعنى: علمت كذا وكذا مثلا من حين كانت النياق شوائل إلى أن تبعها أولادها، أو من وقت أن كانت ترفع أذنابها للقاح إلى وقت تبعية أولادها لها.

الإعراب: "من ولد" جار ومجرور متعلق بمحذوف "شولا" خبر لكان المحذوفة مع اسمها، والتقدير: من ولد أن كانت الناقة شولا "فإلى" حرف جر "إتلائها" مجرور بإلى وها مضاف إليه والجار والمجرور متعلق بمحذوف معطوف بالفاء على متعلق الجار والمجرور الأول، والتقدير: حدث ذلك من لد كانت شولا فاستمر إلى إتلائها.

الشاهد: في "من لد شولا" حيث حذف "كان" و اسمها، وأبقى خبرها وهو "شولا" بعد "لد" وهو قليل لأنه إنما يكثر بعد "إن، لو".

مواضعه: ذكره من شراح الألفية: ابن الناظم ص٥٨، وابن عقيل ١/ ١٦٧، والأصطهناوي، والمكودي ص٣٥، والأشموني ١/ ١١٩، وابن هشام ١/ ١٨٦، وأيضا ذكره في مغني اللبيب ٢/ ٦٨، والسيوطي في همع الهوامع ١/ ١٢٢، والشاهد رقم ٢٥٢ في خزانة الأدب، وكتاب سيبويه.

٣ راجع الأشموني ١/ ١١٩.." (١)

"والآخر: أن التركيب أزال اسمية "ذا"، فصار مع حب فعلا فاعله المخصوص، وإليه ذهب قوم منهم الأخفش.

والصحيح: القول بعدم التركيب؛ لأن فيه إقرار كل من اللفظين على ما كان عليه.

وقوله:

وإن ترد ذما فقل لا حبذا

يعني: أنه إذا أريد الذم أدخلت "لا" النافية؛ لأن نفي المدح ذم.

قال في شرح التسهيل: وتدخل عليها "لا" فتحصل موافقة بئس معنى، وقد تقدم بيان ما يشعر به حبذا مما لا يدل عليه نعم، ولا بئس.

وقوله:

وأول ذا المخصوص......

---

(١) توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك ابن أم قاسم المرادي ٥٠٣/١

يعني: اجعل المخصوص بالمدح أو الذم تابعا لذا.

ففهم من ذلك أنه لا يتقدم، وهذا فرق بينه وبين نعم وبئس، فإن "مخصوصهما"١ لا يمتنع تقديمه.

قال في شرح التسهيل: أغفل أكثر النحويين التنبيه على امتناع تقديم المخصوص في هذا الباب.

فإن قلت: ما سبب امتناعه؟

قلت: ذكر ابن بابشاذ أن سبب ذلك خوف توهم كون المراد من "زيد حبذا": "زيد حب هذا".

قال في شرح التسهيل: وتوهم هذا بعيد، فلا ينبغي أن يكون المنع من أجله، بل المنع من أجل إجراء "حبذا" **مجرى المثل**.

وقوله: "أيا كان" يعني: أي شيء كان المخصوص، مذكرا كان أو مؤنثا،

---

١ ب، ج، وفي أ "مخصوصها".." (١)

"مفردا كان أو مثنى أو مجموعا، فنقول: "حبذا زيد" و"حبذا الزيدان" و"حبذا الزيدون" و"حبذا هند" و"حبذا الهندان" و"حبذا الهندات".

وقوله: "لا تعدل بذا" يعني: أن لفظ "ذا" لا يغير في تأنيث ولا تثنية ولا جمع.

فلا يقال: "حبذي هند" ولا "حبذان الزيدان" ولا "حب أولاء الزيدون"، واختلف في علة ذلك فقيل: لأنه **جرى مجرى المثل**، والأمثال لا تغير.

وإليه أشار بقوله: فهو يضاهي المثلا.

وقال الفارسي: "ذا" جنس شائع، فلا يختلف كما لا يختلف الفاعل في نعم.

يعني: إذا كان ضميرا.

وقال ابن كيسان: إنما لم يختلف؛ لأن الإشارة فيه أبدا إلى مذكر محذوف، والتقدير في حبذا هند: حبذا حسن هند، وكذا باقي الأمثلة.

ورد بأنه دعوى لا دليل عليها.

تنبيهان:

الأول: إنما يحتاج إلى الاعتذار عن عدم مطابقته١ على قول من جعل "ذا" فاعلا، وأما على التركيب فلا يحتاج إلى اعتذار.

---

(١) توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك ابن أم قاسم المرادي ٢/٩٢٩

الثاني: لم يذكر هنا إعراب المخصوص بعد "حبذا"، وأجاز في التسهيل٢ أن يكون مبتدأ والجملة قبله خبره، وأن يكون خبر مبتدأ واجب الحذف.

وإنما لم يذكر ذلك هنا؛ استغناء بتقديم الوجهين في مخصوص نعم.

وقال ابن كيسان: هو بدل من "ذا".

---

١ في الأصل "عن مطابقة في الأصل".

٢ التسهيل ص١٢٩.." (١)

"وتقول: "ألا طعام ولو تمرا"، وجوز سيبويه الرفع بتقدير: ولو يكون عندنا تمر١، وقل الحذف المذكور بدون إن ولو، كقوله٢: [مشطور الرجز]

٩٦- من لد شولا فإلى إتلائها٣

---

١ فيكون قد حذف "يكون" وخبرها وأبقى اسمها.

٢ لم ينسب إلى قائل معين.

٣ تخريج الشاهد: هذا الكلام يجري بين **العرب مجرى المثل**، وهو من شواهد سيبويه الخمسين التي لا يعرف لها قائل، سيبويه: ١/ ١٣٤، والتصريح: ١/ ١٩٤، وهمع الهوامع: ١/ ١٢٢، والدرر اللوامع: ١/ ٩١، وأمالي ابن الشجري: ١/ ٢٢٢، وشرح المفصل: ٤/ ١٠١، ٨/ ٣٥، وخزانة الأدب: ٢/ ٤٨، والعيني: ٢/ ٥١، ومغني اللبيب "٧٨١/ ٥٥١"، وشرح السيوطي: ٢٨٣.

المفردات الغريبة: لد: لغة في "لدن" بمعنى "عند". شولا" قيل هو مصدر بمعنى اسم الفاعل، من شالت الناقة بذنبها رفعته عند اللقاح، وقيل: هو اسم جمع لشائلة على غير قياس. والشائلة: الناقة التي خف لبنها وارتفع ضرعها، ومضى عليها من ولادتها سبعة أشهر أو ثمانية. إتلائها: مصدر أتلت الناقة إذا تلاها ولدها أي تبعها.

المعنى: علمت كذا وكذا من وقت أن كانت النياق شوائل إلى أن تبعها أولادها.

الإعراب: من: حرف جر. "لد": ظرف زمان مبني على الضم في محل جر. و"من لد": متعلق بمحذوف، والتقدير: "ربيتها من لد"، أو "علمت من لد" أو نحو ذلك. شولا: خبر لـ "كان المحذوفة" مع اسمها.

---

(١) توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك ابن أم قاسم المرادي ٢/٩٣٠

فإلى: الفاء عاطفة. "إلى اتلائها": متعلق بما تعلق به "من لد"، و"ها" مضاف إليه.

موطن الشاهد: "من لد شولا".

وجه الاستشهاد: حذف "كان" واسمها، مع بقاء خبرها، وهو "شولا" بعد "لد"، وحكم هذا الحذف القلة، وعده ابن عقيل شاذا، وذهب بعضهم إلى أن "شولا" مفعول مطلق لفعل محذوف، وليس خبرا لـ "كان"، والتقدير: من لد شالت الناقة شولا، ولا شاهد في البيت على هذا التخريج، وزعم بعضهم أن "شولا" منصوب على التمييز، أو التشبيه بالمفعول به، كما ينصب لفظ "غدوة" بعد "لدن" ولكن خص بعضهم هذا الحكم بغدوة، ولا شاهد فيه حينئذ، والصواب: ما ذهب إليه سيبويه ومن وافقه من تقدير: "من لد أن كانت شولا". انظر شرح التصريح: ١/ ١٩٤. وشرح الأشموني "تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد": "٢٠٦/ ١/ ٣٨٦".." (١)

"وقال الفراء، والزجاج، والزمخشري، وابن كيسان، وابن خروف١: لفظه ومعناه الأمر؛ وفيه ضمير٢، والباء للتعدية٣، ثم قال ابن كيسان: الضمير للحسن٤، وقال غيره: للمخاطب، وإنما التزم إفراده٥؛ لأنه كلام **جرى مجرى المثل**.

---

= المعنى: يجرد الشاعر من نفسه شخصا يخاطبه ويقول له: اترك عمير وودعها وداع شخص أعد عدته لترك نوازع الصبا، متعظا بما حل به من الشيب، واعتصم به من حرمة الإسلام، وكفى بذلك واعظا. روي: أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين سمعه ينشد هذا البيت قال: لو قدمت الإسلام على الشيب لأجزتك.

الإعراب: عميرة مفعول به مقدم لفعل "ودع". ودع: فعل أمر مبني على السكون، لا محل لها من الإعراب، والفاعل: ضمير مستتر وجوبا؛ تقديره أنت. إن: شرطية جازمة، لا محل لها من الإعراب. تجهزت: فعل ماض، وهو فعل الشرط، مبني على السكون في محل جزم فعل الشرط، والتاء: ضمير متصل مبني على الفتح في محل رفع فاعل. غاديا: حال منصوب، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة. كفى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر على الألف؛ للتعذر. الشيب: فاعل "كفى" مرفوع، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة. والإسلام: الواو عاطفة، الإسلام؛ اسم معطوف على الشيب مرفوع، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة. "للمرء": متعلق بقوله "ناهيا" الآتي. ناهيا: حال من الشيب، ويمكن أن يعرب تمييزا مبينا لنسبة الكفاية إليه؛ والأول أفضل.

---

(١) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك جمال الدين ابن هشام ٢٥٦/١

موطن الشاهد: "كفى الشيب".

وجه الاستشهاد: إسقاط الباء من فاعل "كفى"؛ وفي هذا دلالة على أن هذه الباء، ليست واجبة الدخول على فاعل هذا الفعل؛ بخلاف دخولها على فاعل فعل التعجب الذي على صورة الأمر؛ فاقترانه بالباء واجب، ولا يجوز تجرده منها.

١ مرت ترجمة وافية لكل واحد منهم.

٢ أي: مستتر تقديره: أنت، وهو الفاعل.

٣ فهي حرف أصلي، وهي ومجرورها في محل نصب على المفعولية. وقيل: الهمزة على قول الفراء ومن وافقه للنقل والباء زائدة.

٤ أي: المصدر المفهوم من أحسن، والتقدير: أحسن يا حسن بزيد أي: دم به والزمه؛ ولذلك أفرد الضمير؛ لأن ضمير المصدر كالمصدر لا يثنى ولا يجمع.

٥ أي: الذي يراد منه أن يتعجب. وعليه يكون معنى أحسن بزيد: اجعل يا مخاطب زيدا حسنا، أي: صفه بالحسن كيف شئت. وعلى كل فالضمير المذكور مفرد مذكر دائما، فلا يقال في التأنيث: أحسني، ولا في التثنية والجمع أحسنا وأحسنوا وأحسن.

انظر التصريح؛ ٢/ ٨٨-٨٩.." (١)

"ولا يتغير "ذا" عن الإفراد والتذكير؛ بل يقال: "حبذا الزيدان والهندان"، أو "الزيدون والهندات"؛ لأن ذلك كلام **جرى مجرى المثل**؛ كما في قولهم: "الصيف ضيعت اللبن"، يقال لكل أحد بكسر التاء وإفرادها١، وقال ابن كيسان: لأن المشار إليه مضاف محذوف، أي: حبذا حسن هند٢.

[لا يتقدم المخصوص على حبذا] :

ولا يتقدم المخصوص على "حبذا" لما ذكرنا من أنه كلام **جرى مجرى المثل**، وقال ابن بابشاذ٣: لئلا يتوهم أن في "حب" ضميرا٤، وأن "ذا" مفعول٥.

---

= التقدير: وخلاصة القول في "حبذا زيد": أن لها خمسة أوجه من الإعراب: الأول: أن يكون "حب" فعلا ماضيا، و"ذا" فاعله، والجملة خبر مقدم وزيد مبتدأ مؤخر. الثاني: أن يكون "حبذا" برمته فعلا، و"زيد" فاعل. الثالث: أن يكون "حبذا" برمته مبتدأ، وزيد خبره. الرابع: أن يكون "حبذا" فعلا وفاعلا، وزيد مبتدأ

---

(١) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك جمال الدين ابن هشام ٣/٢٢٩

خبره محذوف.

الخامس: أن يكون "حبذا" فعلا وفاعلا، وزيد خبر لمبتدأ محذوف.

انظر التصريح: ٢/ ٩٩، مغني اللبيب: ٧٢٥.

١ ذلك؛ لأنه في الأصل خطاب لامرأة طلقت زوجا غنيا؛ لكبره، وأخذت شابا فقيرا، وكان ذلك في زمن الصيف، فلما جاء الشتاء أرسلت للأول تطلب منه لبنا، فقال لها ذلك، وصار مثلا يضرب لمن يطلب الشيء بعد تفريطه فيه، و"الصيف" منصوب على الظرفية لضيعت.

وهو من أمثال الميداني "تحق عبد الحميد": ٢/ ٦٨ رقم: ٢٧٢٥.

٢ رد ابن العلج على ابن كيسان؛ بأنه لو كان كما ذكره لظهر هذا المبتدأ المقدر في بعض التراكيب العربية، ولم يثبت إطلاقا، فهو قول لا دليل عليه.

التصريح: ٢/ ١٠٠، حاشية الصبان: ٣/ ٤١.

٣ مرت ترجمته.

٤ أي مرفوعا على الفاعلية عائدا على المخصوص. وهذا التوهم بعيد؛ لأن معنى هذا التركيب قد اشتهر في غير ذلك المعنى المتوهم؛ على أن هذا التوهم الذي يفر منه، لا يمتنع وروده على الذهب بسبب التأخير؛ لأنه يفهم أن "ذا" مفعول مقدم "وزيد" فاعل مؤخر.

التصريح: ٢/ ١٠٠.

٥ بقي أن نقول: إن مخصوص "حبذا" يخالف مخصوص "نعم" في أمور: =." (١)

"١٦ - إذا قالت حذام فصدقوها ... فإن القول ما قالت حذام

---

١٦ - هذا البيت قيل إنه لديسم بن طارق أحد شعراء الجاهلية، وقد **جرى مجرى المثل**، وصار يضرب لكل من يعتد بكلامه، ويتمسك بمقاله، ولا يلتفت إلى ما يقول غيره، وفي هذا جاء به الشارح، وهو يريد أن سيبويه هو الرجل الذي يعتد بقوله، ويعتبر نقله، لانه هو الذي شافه العرب، وعنهم أخذ، ومن ألسنتهم استمد.

المفردات: " حذام " اسم امرأة، زعم بعض أرباب الحواشي أنها الزباء، وقال: وقيل غيرها، ونقول: الذي عليه الادباء أنها زرقاء اليمامة، وهي امرأة من بنات لقمان بن عاد، وكانت ملكة اليمامة، واليمامة اسمها،

---

(١) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك جمال الدين ابن هشام ٣/٢٥٣

فسميت البلد باسمها، زعموا أنها

كانت تبصر من مسيرة ثلاثة أيام، وهي التي يشير إليها النابغة الذبياني في قوله: واحكم كحكم فتاة الحي إذ نظرت إلى حمام سراع وارد الثمد قالت: ألا ليتما هذا الحمام لنا إلى حمامتنا أو نصفه فقد ال اعراب: " إذا " ظرف تضمن معنى الشرط " قالت " قال: فعل ماض، والتاء للتأنيث " حذام " فاعل قال، مبني على الكسر في محل رفع " فصدقوها " الفاء واقعة في جواب إذا، وصدق: فعل أمر مبني على حذف النون، والواو فاعل، وها: مفعول به " فإن " الفاء للعطف، وفيها معنى التعليل، وإن: حرف توكيد ونصب " القول " اسم إن منصوب بالفتحة الظاهرة " ما " اسم موصول خبر إن، مبني على السكون في محل رفع " قالت " قال: فعل ماض، والتاء للتأنيث " حذام " فاعل قالت، والجملة من الفعل والفاعل لا محل لها من الاعراب صلة الموصول، والعائد محذوف، أي ما قالته حذام.

التمثيل به: قد جاء الشارح بهذا البيت وهو يزعم أن مذهب سيبويه أرجح مما ذهب إليه الناظم، وكأنه أراد أن يعرف الحق بأن يكون منسوبا إلى عالم جليل كسيبويه، وهي فكرة لا يجوز للعلماء أن يتمسكوا بها، ثم إن الارجح في المسألة ليس هو ما ذهب إليه سيبويه والجمهور، بل الارجح ما ذهب إليه ابن مالك، والرماني، وابن الطراوة من أن الاتصال أرجح في خبر كان وفي المفعول الثاني من معمولي ظن وأخواتها، وذلك =." (١)

"التقدير: إن كان المقول صدقا وإن كان المقول كذبا.

وبعد لو (١) كقولك ائتني بدابة ولو حمارا أي ولو كان المأتي به حمارا وقد شذ حذفها بعد لدن كقوله:

من لد شولا فإلى إتلائها

التقدير من لد أن كانت شولا.

---

= وكذا يكثر حذفها مع اسمها بعد " لو " كما قرره الشارح العلامة، وعليه قول الشاعر: لا يأمن الدهر ذو بغي ولو ملكا جنوده ضاق عنها السهل والجبل (١) ومن ذلك ما ورد في الحديث من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم " التمس ولو خاتما من حديد " التقدير: ولو كان ملتمسك خاتما من حديد، والبيت الذي أنشدناه في آخر شرح الشاهد رقم ٧٢.

٧٣ - هذا كلام تقوله العرب، ويجري **بينها مجرى المثل**، وهو يوافق بيتا من مشطور الرجز، وهو من

---

(١) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ابن عقيل ١/١٠٥

شواهد سيبويه (١ / ١٣٤) ولم يتعرض أحد من شراحه إلى نسبته لقائله بشئ.
اللغة: " شولا " قيل: هو مصدر " شالت الناقة بذنبها " أي رفعته للضراب، وقيل: هو اسم جمع لشائلة – على غير قياس – والشائلة: الناقة التي خف لبنها وارتفع ضرعها " إتلائها " مصدر " أتلت الناقة " إذا تبعها ولدها، الاعراب: " من لد " جار ومجرور متعلق بمحذوف، والتقدير: ربيتها من لد – مثلا " شولا " خبر لكان المحذوفة مع اسمها، والتقدير " من لد أن كانت الناقة شولا " " فإلى " الفاء حرف عطف، وإلى: حرف جر " إتلائها " إتلاء: مجرور بإلى، وإتلاء مضاف وها مضاف إليه، والجار والمجرور متعلق بمحذوف معطوف بالفاء على متعلق الجار والمجرور الاول، وتقدير الكلام: ربيت هذه الناقة من لد كانت شولا فاستمر ذلك إلى إتلائها.
=". (١)

"ثم اضطجع عليه وقال: أنا أبو حسن القرم، والله لا أبرح من مكاني حتى يرجع إليكما ابناكما، فلما رجعا قالا: ذهبنا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقلنا: يا رسول الله أنت أبر الناس، وأوصل الناس، وقد بلغنا النكاح، وقد جئنا لتؤمرنا على بعض هذه الصدقات، فنؤدي إليك ما يؤدي الناس، ونصيب ما يصيبون. فسكت صلى الله عليه وسلم طويلا، ثم قال «١» : «إن الصدقة لا تنبغي لآل محمد، إنما هي أوساخ الناس، ادعوا محمئة بن جزء ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب» . قالا: فجاآه، فقال لمحمئة: «أنكح الفضل ابنتك» فأنكحه، وقال لنوفل بن الحارث: «أنكح عبد المطلب ابنتك» . فأنكحه.
وقال لمحمئة: «أصدق عنهما من الخمس كذا وكذا» . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمله على الأخماس انتهى.
ملخصا قوله أنا أبو حسن القرم، هو بتنوين حسن، والقرم مرفوع، قال ذلك لأجل الذي كان عنده من علم ذلك. وكان رضي الله تعالى ﻉنه يقول هذه الكلمة عند الأخذ في بيان قضية تشكل على غيره، وهو يعرفها. ولذلك جرى كلامه **هذا مجرى المثل**، حتى قالوا: «قضية ولا أبا حسن لها» ، أي هذه قضية مشكلة وليس هناك من يبينها، كما كان يفعل أبو الحسن رضي الله تعالى عنه، الذي هو علي بن أبي طالب.
القرة:
بالضم الضفدعة قاله الجوهري رحمه الله تعالى.
القسورة:

---

(١) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ابن عقيل ١/٢٩٥

الأسد، قال الله تعالى: كأنهم حمر مستنفرة فرت من قسورة
«٢» . روى البزار بإسناد صحيح عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه، أنه قال: القسورة الأسد، قال الشاعر:
مضمر يحذره الأبطال ... كأنه القسورة الرئبال
وروى ابن طبرزذ، بإسناده إلى الحكم بن عبد الله بن خطاب عن الزهري عن أبي واقد، قال: لما نزل عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه الجابية، أتاه رجل من بني تغلب، يقال له روح بن حبيب بأسد في تابوت، حتى وضعه بين يديه، فقال رضي الله تعالى عنه: أكسرتم له نابا أو مخلبا؟
قالوا: لا. قال: الحمد لله سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «ما صيد مصيد إلا بنقص في تسبيحه» .
يا قسورة اعبد الله، ثم خلى سبيله.
وقد تقدم في باب الغين المعجمة، أنه روي عن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه مثل ذلك في الغراب.
وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في القسورة: هو بلسان العرب الأسد، وبلسان الحبشة القسورة، وبلسان فارس سير، وبلسان النبط أرنا. وقيل القسورة فعولة من القسر، وهو القهر، سمي الأسد بذلك لأنه يقهر السباع، وقال ابن جبير: القسورة رجال القنص، وقيل القسورة الرجال الشداد، وقال ثعلب: القسورة سواد أول الليل خاصة لا آخره، والمعنى فرت من ظلمة الليل ولا شيء أشد نفارا من حمر الوحش. واللفظة مأخوذة من القسر الذي هو الغلبة والقهر.." (١)

"ولسانه نصف على ما تقدم. ثم تقول وصورته من اللحم والدم فضلة لا غناء بها دونهما، ولا معول عليها إلا معهما.
قال في «الصناعتين» : وزيادة الألفاظ التي تحصل فيه ليست بضائرة لأن بسط الألفاظ في أنواع المنثور شائع؛ ألا ترى أنها تحتاج إلى الازدواج، ومن الازدواج ما يكون بتكرير كلمتين لهما معنى واحد وليس ذلك بقبيح، إلا إذا اتفق لفظاهما؛ إلا أن اكثر ما يحسن فيه إيراد المعنى على غاية ما يمكن من الإيجاز، ومعنى قوله «فلم يبق إلا صورة اللحم والدم» داخل في قوله «لسان الفتى نصف ونصف فؤاده» والمصراع الثاني تذييل للمصراع الأول. قال: فإذا أردت أن تحله حلا مقنصرا بغير لفظه، قلت الانسان شطران: لسان وجنان؛ وقريب من ذلك قول أبي نواس:
ألا يا ابن الذين فنوا وبادوا ... أما والله ما ذهبوا لتبقى

(١) حياة الحيوان الكبرى الدميري ٢/٣٤٠

فإن المصراع الأول يمكن حله بأن تقول: الا يا ابن الذين بادوا وفنوا فيكون مستقيما. أما المصراع الثاني فإنه إن قدم فيه أو أخر بأن قيل: ما ذهبوا لتبقى أما والله فإنه لا يستقيم، فتحتاج في نثره إلى تغيير وزيادة فتقول: ألا يا ابن الذين ماتوا ومضوا وظعنوا ونأوا أما والله ما ظعنوا لتقيم، ولا راموا لتريم، ولا موتوا لتحيا، ولا فنوا لتبقى. قال في «الصناعتين» : وفي هذه الألفاظ طول وليس بضائر على ما تقدم. قال: وإن أردت اختصاره قلت أما والله إن الموت لم يصبك في أبيك إلا ليصيبك فيك.

الضرب الثاني وهو أعلى من الضرب الأول: أن ينثر المنظوم ببعض ألفاظه ويغرم عن البعض ألفاظا أخر. ويحسن ذلك في حالين

الحال الأول- أن يكون في الشعر ألفاظ لا يقوم غيرها من الألفاظ مقامها

بأن تكون مثلا سائرا أو **جارية مجرى المثل**: كقول بعض شعراء الحماسة:." (١)

"في الوصية على وفود الحجيج: «وكل هؤلاء إنما يأتون في ذمام الله بيته الذي من دخله كان آمنا، وإلى محل ابن بنت نبيه الذي يلزمه من طريق بر الضيف ما أخذ لهم، وإن لم يكن ضامنا؛ فليأخذ بمن أطاع من عصى، وليردع كل مفسد ولا سيما العبيد، فإن العبد لا يردعه إلا العصا» فقوله: فإن العبد لا يردعه إلا العصا يشير به إلى قول ابن دريد في مقصورته:

واللوم للحر مقيم رادع ... والعبد لا يردعه إلا العصا

وقد اشتهر النصف الثاني من هذا البيت حتى **جرى مجرى المثل**، ولعله كان مثلا سائرا قبل أن ينظمه ابن دريد.

ومنه قول الشيخ جمال الدين بن نباتة رحمه الله من توقيع بنظر مدرسة بعد أن قدم أن أهلها رفعوا قصصهم في طلب ذلك الناظر: «وكيف لا وهو نعم الناظر والإنسان، وفي مصالح القول والعمل ذو اليدين واللسان، وذو العزائم الذي تقيدت في حبه الرتب، ومن وجد الإحسان» . يريد البيت المشهور:

ومن وجد الإحسان قيدا تقيدا

وقد أتى فيه بالاكتفاء، فزاد في كلامه حسنا وطلاوة.

وأعلى منه وأوقع في النفوس قوله بعد ذلك في التوقيع المذكور «فاقتضى علو الرأي أن يجاب في طلبه إليهم سؤال القوم، وأن يتصل أمس الإقبال باليوم، وأن تبلغ هذه الوظيفة أملها فيه، بعد ما مضت عليها من الدهر ملاوه «١» ، وهذه المدرسة لولا تداركه لكانت كما قال الخزاعي «مدارس آيات خلت من تلاوه»

---

(١) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي ٣٣٣/١

.

ومن ذلك قول المولى علاء الدين بن غانم في قدمة باسم مظفر الدين." (١)

"ذكر إرسال المثل:

كم تمثلت إذ أرخوا شعورهم ... وقلت بالله خلوا الرقص في الظلم

إرسال المثل نوع لطيف في البديع، ولم ينظمه في بديعيته غير الشيخ صفي الدين، وهو عبارة عن أن يأتي الشاعر، في بعض بيت، بما **يجري مجرى المثل**، من حكمة أو نعت أو غير ذلك مما يحسن التمثل به، كقوله تعالى: ﴿ليس لها من دون الله كاشفة﴾ ١ وقوله تعالى: ﴿وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله الذي أتقن كل شيء﴾ ٢ وقوله تعالى: ﴿صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة﴾ وقوله تعالى: ﴿إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها﴾ ٤.

ومما جاء من ذلك في السنة الشريفة، قوله -صلى الله عليه وسلم: "لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين" وقوله -صلى الله عليه وسلم: "لا ضرر ولا ضرار" وقوله -صلى الله عليه وسلم: "خير الأمور أوساطها" وقوله -صلى الله عليه وسلم: "المرء مع من أحب" وقوله -صلى الله عليه وسلم: "المستشار مؤتمن وهو بالخيار ما لم يتكلم" وقوله -صلى الله عليه وسلم: "ذو الوجهين لا يكون عند الله وجيها يوم القيامة" وقوله -صلى الله عليه وسلم: "البلاء موكل بالمنطق".

وقد احتوى كتاب أبي أحمد العسكري على كثير من هذا الباب، ومن أمثلته في الشعر قول زهير:

وهل ينبت الخطمي إلا وشيجة ... وتغرس إلا في منابتها النخل٥

---

١ النجم: ٥٣/ ٥٨.

٢ النمل: ٢٧/ ٨٨.

٣ البقرة: ١٢/ ١٣٨.

٤ الإسراء: ١٧/ ٧.

٥ الخطمي: نبات ليفي يتداوى به - والوشيجة: الألياف.." (٢)

---

(١) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي ٣٥٦/١

(٢) خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي الحموي، ابن حجة ١٨٦/١

"ذكر التذييل:

والله ما طال تذييل اللقاء بهم ... يا عاذلي وكفى بالله في القسم

التذييل، هو أن يذيل الناظم أو الناثر كلاما، بعد تمامه وحسن السكوت عليه، بجملة تحقق ما قبلها من الكلام، وتزيده توكيدا **وتجري مجرى المثل**، بزيادة التحقيق.

والفرق بينه وبين التكميل، أن التكميل يرد على معنى يحتاج إلى الكمال. والتذييل لم يفد غير تحقيق الكلام الأول وتوكيده. ومن أعظم الشواهد عليه قوله تعالى: ﴿وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا﴾ ١ فالجملة الأخيرة هي التذييل الذي خرج كلامه مخرج المثل السائر. ومثله قوله تعالى: ﴿ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي إلا الكفور﴾ ٢ فالجملة الأخيرة، هي تذييل خرج في الكلام مخرج الأمثال التي ليس لها مثيل، وقوله تعالى: ﴿إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والإنجيل و القرآن ومن أوفى بعهده من الله﴾ ٣ ففي هذه الآية الشريفة تذييلان: أحدهما قوله تعالى: ﴿وعدا عليه حقا﴾ ، فإن الكلام كان قد تم قبل ذلك وحسن السكوت عليه، والآخر قوله تعالى: ﴿ومن أوفى بعهده من الله﴾ فخرج الكلام مخرج المثل السائر.

ووقع ذلك في السنة الشريفة، وهو قول النبي –صلى الله عليه وسلم: "من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حنسة، وإن عملها كتبت له عشرا، ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب عليه،

---

١ الإسراء: ١٧/ ٨١.

٢ سبأ: ٣٤/ ١٧.

٣ التوبة: ٩/ ١١١.." (١)

"والإيغال والتذييل لا يخرجان عن معنى الكلام المتقدم، والتكميل لا بد أن يأتي بمعنى يكمل الغرض على التكملة المتقدمة إما تكميلا بديعيا أو تكميلا عروضيا. والتذييل يفارق الإيغال، لكونه يزيد على الكلمة التي تسمى إيغالا ويستوعب غالبا عجز البيت.

وبيت صفي الدين في التذييل:

لله لذة عيش بالحبيب مضت ... فلم تدم لي وغير الله لم يدم

والعميان ما نظموا هذا النوع في بديعيتهم. وبيت عز الدين الموصلي:

---

(١) خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي الحموي، ابن حجة ١/٢٤٢

تذييل عيشي ورزقي قسمة حصلت ... في أول الخلق والأرزاق بالقسم١

وبيت بديعيتي:

والله ما طال تذييل اللقاء بهم ... يا عاذلي وكفى بالله في القسم٢

فقولي: وكفى بالله في القسم، هي الجملة التي جاءت بعد تمام الكلام وحسن السكوت عليه، واشتملت على معناه وزادته في القسم تحقيقا وتوكيدا، **وجرت مجرى المثل** الذي ما يجارى في شرفه وكماله، وأما لفظة التذييل، التي هي تسمية لهذا النوع المقصود، ففات الشيخ عز الدين فيها لفظة طال، فإنني لو لم أذكر الطول ما ترشحت تورية التذييل، ولا وقع لها في القلوب مواقع، فإن الطول من لوازم الأذيال، وطويل ذيل اللقاء في البيت من ألطف الاستعارات، وقولي: يا عاذلي، هو التكميل الذي يأتي في الحشو، وقد تقدم الكلام عليه وتقرر.

---

١ القسم: التقسيم من قبل الله سبحانه وتعالى.

٢ القسم: الحلف.." (١)

"ذكر الكلام الجامع:

جمع الكلام إذا لم تغن حكمته ... وجوده عند أهل الذوق كالعدم

الكلام الجامع، هو أن يأتي الشارع ببيت مشتمل على حكمة، أو وعظ، أو غير ذلك من الحقائق التي تجري مجرى الأمثال، ويتمثل الناظم بحكمها أو وعظها أو بحالة تقتضي إجراء المثل، كقول زهير بن أبي سلمى:

ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله ... على قومه يستغن عنه ويذمم

وقول أبي نواس:

إذا كان غير الله في عدة الفتى ... أتته الرزايا من وجوه الفوائد١

وقول المتنبي:

وإذا كانت النفوس كبارا ... تعبت في مرادها الأجسام٢

وبيت الشيخ صفي الدين في بديعيته:

من كان يعلم أن الشهد مطلبه ... فلا يخاف للدغ النحل من ألم

---

(١) خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي الحموي، ابن حجة ٢٤٥/١

فإنه حصر فيه الكلام الجامع بشروطه، **وأجراه مجرى المثل** مع ما أودع فيه من الحكمة، وزاد على ذلك بما كساه من ديباجة الرقة ولطف السهولة وحسن الانسجام، وأما العميان فما نظموا هذا النوع في بديعيتهم وبيت الشيخ عز الدين الموصلي:

كلامه جامع وصف الكمال كما ... يهيج الشوق أنواعا من الريم٣

---

١ أي إذا توكل الإنسان على غير الله، أتته المصائب عن طريق ما يستفيد منه.

٢ المراد: ما تريده وهو الطموح.

٣ الريم: الجراح التي شارفت على البرء.." (١)

"ولكن الفرق في تشريع الشعور ظاهر، والتورية في قوله: فنعمنا في ظلالهم، عند ذكر الشعور، كلاهما سائغ عند أهل الأدب وهذا البيت، مع صعوبة مسلك هذا النوع، اجتمع فيه من أنواع البديع: السهولة والانسجام والتورية، في موضعين، والتمكين في القافية، والجناس المطلق بين تشريع وشعور والتذييل البديعي، فإني أتيت بجملة، بعد تمام الكلام الأول، زادت معناه تحقيقا وتوكيدا، **وجرى مجرى المثل**، وفيه نوع التشريع الذي هو المقصود هنا، والله أعلم.." (٢)

"zالأول إنما هو ليترتب الثاني عليه فلم يؤد الجمع بينهما إلى مكروه؛ لأنهما ليسا في نفس الأمر فاعلا ومفعولا "ولهذا" أي لأجل أن الأول ليس بمفعول في الحقيقة "قيل في تقديره" أي تقدير ما ذكر من علمتك فاضلا "علمت فضلك و" من علمتني" فاضلا "علمت فضلى" فيظهر بهذا التقدير أن الأول ليس بمفعول حقيقة "واثنا عشر" منها "للمنصوب المنفصل نحو إياه ضرب" تقول: إياه ضرب إياهما ضربا إياهم ضربوا إياها ضربت إياهما ضربتا إياهن ضربن إياك ضربت إياكما ضربتما إياكم ضربتم إياك ضربت إياكما ضربتما إياكن ضربتن إياي ضربت منتهيا "إلى إيانا ضربنا و" منها "اثنا عشر نوعا للمحرر المتصل نحو ضاربه" تقول ضاربه ضاربهما ضاربهم ضاربها ضاربهما ضاربهن ضاربك ضاربكما ضاربكم ضاربك ضاربكما ضاربكن ضاربني منتهيا "إلى ضاربنا" ولفظ المجرور كلفظ المنصوب المتصل وذلك بحمله عليه، وإنما حمل عليه؛ لأن المجرور مفعول أيضا لكن بواسطة، وإنما حمل على المتصل؛ لأن المجرور يجب أن يكون متصلا "وفي مثل ضاربي" أي في الجمع المذكر السالم إذا أضيف إلى ياء المتكلم "جعل الواو ياء"؛

---

(١) خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي الحموي، ابن حجة ٢٥١/١

(٢) خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي الحموي، ابن حجة ٢٧٠/١

لأن الواو والياء إذا اجتمعتا وكانت الأولى ساكنة قلبت الواو ياء؛ لأن مخرجي الواو والياء وإن تباعدا لكنهما **يجريان مجرى المثلين** لما فيهما من المد وسعة المخرج فكرهوا اجتماعهما كما كرهوا اجتماع المثلين، فقلبوا الواو ياء وأدغموها في الياء، وقيل: إنما قلبوا الواو ياء؛ لأنه لا يخلو من أن يكون الواو هي الأخيرة أو هي الأولى؛ فإن كانت الأولى فإنهم استثقلوا الخروج من واو لازمة إلى ياء لازمة؛ لأنه أثقل من الخروج من ضم لازم إلى كسر لازم، وهذا الخروج مستثقل فكيف بالخروج الأول، وإن كانت الأخيرة فإنهم استثقلوا الخروج من ياء لازمة إلى واو لازمة؛ لأنه أثقل من الخروج من كسر لازم إلى ضم لازم وهذا ثقيل، فكيف بالأول، وإنما اشترط أن تكون الأولى ساكنة ليمكن الإدغام وإنما جعل الانقلاب إلى الياء؛ لأنها أخف، وقيل: لأن الإدغام في حروف الفم أقوى لكثرتها، والواو من حروف الشفة وهي قليلة والإدغام فيها ضعيف "ثم أدغم" الياء المنقلبة في ياء المتكلم للجنسية ثم كسر ما قبل الياء لأجل الياء "كما" أي كالجعل والإدغام اللذين وقعا "في مهدي مهدوي" جعل الواو ياء ثم أدغم وكسر

---

ِ"ولهذا" أي ولأجل أن المفعول الأول وكذا الثاني ليس بمفعول في الحقيقة "قيل في تقدير" كل واحد من المثالين "علمت" بفتح التاء "فضلك" بجعل المفعولين مفعولا واحدا مضافا أحدهما إلى الآخر "و" كذا في "علمت فضلى" بضم التاء ومن المنصوب المتصل ما يتصل بإن وسائر الحروف النواصب، نحو: إنه إنهما إنهم إنها إنهما إنهن إنك إنكما إنكم إنك إنكما إنكن إنني "واثنا عشر" لفظا لثمانية عشر معنى "للمنصوب المنفصل، نحو: إياه ضرب إلى إيانا ضربنا" أي إياه ضرب إياهما إياهم ضربوا إياها ضربت إياهما ضربتما إياهن ضربن إياك ضربت إياكما ضربتما إياككم ضربتم إياك ضربت إياكما ضربتما إياكن ضربتن إياي ضربت إيانا ضربنا. اعلم أنهم اختلفوا في الضمير المنصوب المتصل، فقال سيبويه: إن الضمير هو إيا وما يتصل به بعده حرف يتبدل على حسب أحوال المرفوع إليه من التكلم والغيبة والخطاب؛ لكون إيا مشتركا كما هو مذهب البصريين في التاء التي بعد أن في أنت وأنت وأنتما وأنتم وأنتن كما مر. وقال الزجاج والسيرافي: إيا اسم ظاهر مضاف إلى المضمرات فكان إياك بمعنى نفسك، وقال قوم من الكوفيين: إياك وإياه وإياي أسماء بكمالها، وهو ضعيف؛ إذ ليس في الأسماء الظاهرة ولا المضمرات ما يختلف آخره كافا وهاء وياء. وقال بعض الكوفيين وابن كيسان من البصريين: إن الضمائر هي اللاحقة من الكاف والهاء والياء كما كانت عند الاتصال لكن لما أرادوا انفصالها دغموها بابا لتستقل لفظا، كما قالوا في أنت: إن الضمير التاء المتصرفة ولفظ أن دعامة لها. قال الفاضل الرضي: وما أرى هذا القول بعيدا من الصواب في

الموضعين هذا كله بكسر همزة إيا وقد تفتح، وقد تبدل هاء مفتوحة ومكسورة، نحو: هياك، وفي الضمير المنصوب المنفصل أقوال أخر غير ما ذكرنا تركتها لئلا يطول الكلام. ولما فرغ من المنصوب متصلا ومنفصلا شرع في المجرور فقال: "واثنا عشر" لفظا لثمانية عشر معنى "للمجرور والمتصل نحو ضاربه إلى ضاربنا" أي ضاربه ضاربهما ضاربهم ضاربها ضاربهما ضاربهن ضاربك ضاربكم ضاربك ضاربكما ضاربكن ضاربني ضاربنا وقس عليه تثنية المضاف نحو ضارباه ضارباهما ضارباهم إلى ضاربانا وجمعه، نحو: ضاربوه ضاربوهما ضاربوهم إلى ضاربونا. واعلم أن الضمير المجرور المتصل على ضربين ضرب بالإضافة كما ذكره المصنف وضرب بالحروف الجارة نحو به بهما إلى بنا وعليه وعليهما وإليه وإليهما "جعل الواو ياء ثم أدغم" الياء في الياء وكسر ما قبله لأجله فصار ضاربي بكسر الياء وفتحها "كما" جعل الواو ياء في "مهدي" لتلك العلة "أصله مهدوي" بوزن مضروب. ولما فرغ من بيان أبنية الضمائر وتعداد أمثلتها بأنواعها الخمسة التي ترتقي جملتها إلى ستين نوعا شرع فيما يستتر منها وفي مواضع استتارها فقال:." [١]

"هكذا، وفي القصيدة ما لا شيء أحسن منه هو:

أرد حواشي برده فوق سنه ... أخال بها بدرا من الضوء يسطع

كأني أدلي في الحفيرة باسلا ... عقيرا ينوء للقيام ويصرع

تخال بقايا الروح فيه لقربه ... بعهد الحياة وهو ميت مقنع

والبة بن الحباب

أمير شعره من الأمثال السائرة:

إن كان يجزى بالخير فاعله ... شرا ويجزي المسمى بالحسن

فويل تالي القرآن في ظلمة اللي ... ل وطوبى لعابد الوثن

العباس بن الأحنف

من غرر شعره في الغزل **الجارية مجرى المثل** قوله:

نزوركم لا نكافيكم بجفوتكم ... إن المحب إذا لم يستزر زارا

يقرب الشوق دارا وهي نازحة ... من عالج الشوق لم يستبعد الدارا

---

(١) شرحان على مراح الأرواح في علم الصرف ديكنقوز ص/٤٠

وقوله:

أرى الطريق قريبا حين أسلكه ... إلى الحبيب بعيدا حين أنصرف

وقوله:

أحرم منكم بما أقول وقد ... نال به العاشقون من عشقوا

صرت كأني ذبالة نصبت ... تضيء للناس وهي تحترق." (١)

"٤٤- لا يأمن الدهر ذو بغي ولو ملكا ... جنوده ضاق عنها السهل والجبل١

ومثال حذفها بدون (إن) و (لو) قوله:

٤٥- من لد شولا٢ ... ......................................

قدره سيبويه٣: من لد أن كانت شولا

---

١ البيت من البسيط، وينسب للعين المنقري، وهو من شواهد شرح الألفية لابن الناظم ص ١٤١ وتوضيح المقاصد ٣٠٨/١ ومغني اللبيب ص ٣٥٤ والمساعد لابن عقيل ٢٧١/١ والعيني ٥٠/٢ والتصريح ١٩٣/١ وهمع الهوامع ١٢١/١ وشرح الأشموني ٢٤٢/١. والشاهد فيه حذف (كان) مع اسمها بعد أداة الشرط (لو) .

٢ جزء بيت من مشطور الرجز، وهو أيضا كلام **يجري مجرى المثل**، وهو:

من لد شولا فإلى إتلائها ... ............................................

لد: أي لدن حذفت نونه لكثرة الاستعمال، الشول اسم جمع للإبل التي جفت ضروعها وقيل: هو مصدر شالت الناقة بذيلها أي رفعته.

ينظر اللسان ٣٧٤/١١ (شول) والإتلاء أن تصير الناقة متلية أي يتلوها ولدها.

والبيت من شواهد سيبويه المجهولة، لكن نسبه النحاس للعجاج، وهو غير موجود في ديوانه.

ينظر الكتاب ٢٦٤/١ وإعراب القرآن للنحاس ٣٥٧/١ وشرح المفصل ١٠١/٤ وشرح ابن الناظم ص ١٤٢ وتوضيح المقاصد ٣٠٩/١ وشفاء العليل ٣٢٤/١ والعيني ٥١/٢ والتصريح ١٩٤/١ والهمع ١٢٢/١ وشرح الأشموني ٢٤٣/١.

---

(١) لباب الآداب للثعالبي الثعالبي، أبو زيد ص/١٥٦

والشاهد حذف (كان) بعد (لدن) على تقدير سيبويه، وذلك قليل.

٣ الكتاب ١/٢٦٥- هارون.." (١)

"كقولهم: (الكلاب على البقر) ١ و (الصيف ضيعت اللبن) ٢ و (كليهما وتمرا) ٣ و (امرءا ونفسه) ٤.

وأماه ما **جرى مجرى المثل** فهو كل كلام اشتهر، فبسبب شهرته شبه بالمثل فأعطي حكمه، من أنه لا يغير، نحو ﴿انتهوا خيرا لكم﴾ ٦.

وقد قدر سيبويه٧ العامل٨ في هذه الآية (انتهوا عن التثليث وائتوا

---

١ أي أرسل الكلاب على البقر، وهو مثل يضرب عند تحريش القوم بعضهم على بعض. ينظر المستقصى للزمخشري ١/٣٤١ ومجمع الأمثال ٢/١٤٢.

٢ هذا مثل يضرب في من يطلب شيئا قد فوته على نفسه، وله قصة وقعت، وأول من قاله عمرو بن عمرو بن عدس لامرأته.

ينظر المثل في الأمثال لأبي عبيد ص ٢٤٧ ومجمع الأمثال ٢/٦٨.

٣ روي هذا المثل بروايتين هما (كليهما) بالنصب و (كلاهما) بالرفع، فالنصب على تقدير (أطعمك كليهما) والرفع على تقدير (كلاهما وأزيدك تمرا) .

ينظر المثل في الكتاب ١/٢٨٠ ومجمع الأمثال ٢/١٥١ والمستقصى ٢/٢٣١.

٤ ليس هـذا من الأمثال وإنما هو مما يجري مجرى الأمثال، وقد قدر سيبويه العامل فيه بقوله: (كأنه قال: دع امرأ مع نفسه) . ينظر الكتاب ١/٢٧٤.

٥ سقطت كلمة (أما) من (ج) .

٦ من الآية ١٧١ من سورة النساء.

٧ ذكر سيبويه هذه الآية فيما ينتصب على إضمار الفعل المتروك إظهاره ثم قدر العامل بعد ذلك بقوله: ائت خيرا لك. ينظر الكتاب ١/٢٨٢-٢٨٤ هارون، والمقتضب ٣/٢٨٣.

٨ في (ج) : (العوامل) وهو تحريف، لأنه ليس معنا إلا عامل واحد.." (٢)

---

(١) شرح شذور الذهب للجوجري الجوجري ١/٣٧٠

(٢) شرح شذور الذهب للجوجري الجوجري ٢/٤٢١

"ثم قال البصريون١: لفظه الأمر ومعناه الخبر٢.

وقال الفراء وجماعة٣: لفظه ومعناه الأمر٤، وفيه ضمير والباء للتعدية. ثم اختلف هؤلاء فقال بعضهم٥: الضمير للحسن. وقال بعضهم٦: للمخاطب٧، والتزم إفراده **لجريانه مجرى المثل**.

وأما الصيغة الثالثة، وهي (فعل) فلم يشتهر عدها من صيغه، ونقلها ابن إياز عن ابن عصفور، فقال في شرح الفصول (قال ابن عصفور٨: ومن ألفاظه (فعل) مثل فضل زيد، وظرف عمرو، وضرب الرجل، أي ما

---

١ مذهبهم في الكتاب ٤/٩٧ والأصول ١/١٠١ والمرتجل ص ١٤٧ والتصريح ٢/٨٨.

٢ كلمة (الخبر) ساقطة من (ج) .

٣ منهم الزجاج والزمخشري وابن كيسان وابن خروف. ينظر المفصل ص ٢٧٦ والتصريح ٢/٨٨.

٤ من قوله: (ومعناه الخبر) إلى آخره ساقط من (ب) بسبب انتقال النظر.

٥ هو ابن كيسان. ينظر أوضح المسالك ٢/٢٧٤.

٦ وهم الفراء والزجاج والزمخشري وابن خروف. ينظر التصريح ٢/٨٨.

٧ أي أن الضمير الذي في قولك: (أحسن بزيد) يرجع إلى المخاطب.

٨ المقرب ١/٧٧.." (١)

"أرسل الكلاب، أو **أجري مجرى المثل**، نحو: ﴿انتهوا خيرا لكم﴾ ١.

"تصيير الفعل المتعدي لازما":

خاتمة: يصير المتعدي لازما أو في حكم اللازم بخمسة أشياء:

الأول: التضمين لمعنى لازم؛ والتضمين: إشراب اللفظ معنى لفظ آخر وإعطاؤه حكمه؛ لتصير الكلمة تؤدي مؤدى كلمتين؛ نحو: ﴿فليحذر الذين يخالفون عن أمره﴾ ٢، أي: يخرجون، ﴿ولا تعد عيناك عنهم﴾ ٣، أي: تنب، ﴿أذاعوا به﴾ ٤، أي: تحدثوا، ﴿وأصلح لي في ذريتي﴾ ٥ أي: بارك لي.

ومنه قول الفرزدق "من الرجز":

٤٠٢-

كيف تراني قالبا مجني ... قد قتل الله زيادا عني

---

---

(١) شرح شذور الذهب للجوجري الجوجري ٢/٧٣١

= "كلب"؛ والمستقصى ١/ ٣٣٠، ٣٤١؛ ومجمع الأمثال ٢/ ١٤٢.

يضرب في النهي عن الدخول بين قوم بعضهم أولى ببعض.

١ النساء: ١٧١.

٢ النور: ٦٣.

٣ الكهف: ٢٨.

٤ النساء: ٨٣.

٥ الأحقاف: ١٥.

٤٠٢- التخريج: الرجز للفرزدق في الخصائص ٢/ ٣١٠؛ وشرح الأشموني ١/ ٢٠٠؛ والمحتسب ١/ ٥٢؛ وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ١/ ٢٤٧، ٢/ ١٠٩، ١٧٩؛ وشرح شواهد المغني ٢/ ٩٦٢.

اللغة: المجن: الترس.

المعنى: لا تعجب من تركي سلاحي، فقد كفاني الله شر زياد بالموت، وأراحني من قتله وأذيته.

الإعراب: كيف: اسم استفهام في محل نصب حال مقدمة. تراني: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة على الألف للتعذر و"النون": للوقاية، و"الياء": ضمير متصل في محل نصب مفعول به و"الفاعل": ضمير مستتر وجوبا تقديره أنت. قالبا: مفعول به منصوب بالفتحة الظاهرة للفعل ترى. مجني: مفعول به لاسم الفاعل قالبا منصوب بالفتحة المقدرة على ما قبل الياء لاشتغال المحل بالحركة المناسبة، و"الياء": ضمير متصل في محل جر بالإضافة. قد: حرف تحقيق. قتل: فعل ماض مبني على الفتحة الظاهرة. الله: لفظ الجلالة فاعل مرفوع بالضمة. زيادا: مفعول به منصوب بالفتحة. عني: جار ومجرور متعلقان بالفعل قتل.

وجملة "كيف ترى": ابتدائية لا محل لها. وجملة "قتل الله زيادا": في محل نصب حال.

والشاهد فيه قوله: "قتل الله عني ... " حيث ضمن الشاعر "قتل" معنى "صرف" فعداه بـ"عن" كما يتعدى به "صرف".." (١)

"لا طراد حذف الجار معهما كما عرف. وقال الفراء والزجاج والزمخشري وابنا كيسان وخروف: لفظه ومعناه الأمر، وفيه ضمير، والباء للتعدية، ثم قال ابن كيسان: الضمير للحسن. وقال غيره: للمخاطب. وإنما التزم إفراده لأنه كلام **جرى مجرى المثل.**

"وتلو أفعل انصبنه" أي حتما لما عرفت "كما أوفى خليلينا وأصدق بهما".

---

(١) شرح الأشمونى لألفية ابن مالك الأشموني ١/٤٤٦

تنبيه: شرط المنصوب بعد "أفعل" والمجرور بعد "أفعل" أن يكون مختصا لتحصل به الفائدة كما أرشد إليه تمثيله، فلا يجوز "ما أحسن رجلا"، ولا "أحسن برجل". ا. هـ.

٤٧٦-

وحذف ما منه تعجبت استبح ... إن كان عند الحذف معناه يضح

"وحذف ما منه تعجبت استبح" منصوبا كان أو مجرورا "إن كان عند الحذف معناه يضح" أي: يتضح، فالأول كقوله "من الطويل":

٧٣٩-

جزى الله عنا والجزاء بفضله ... ربيعة خيرا، ما أعف وأكرما!

---

= وجملة: "قال ... " بحسب ما قبلها. وجملة: "تقدموا" في محل نصب مفعول به. وجملة: "أحبب ... " استئنافية لا محل لها من الإعراب. وجملة: "تكون المقدما" صل الموصول الحرفي لا محل لها من الإعراب.

الشاهد فيه قوله: "وأحبب إلينا أن نكون المقدما" حيث فصل بين فعل التعجب "أحبب" وفاعله الذي هو المصدر المؤول من "أن نكون المقدما" بجار ومجرور "إلينا" معمول لفعل التعجب، وهذا جائز.

٧٣٩- التخريج: البيت للإمام علي بن أبي طالب في ديوانه ص١٧١؛ وتخليص الشواهد ص٤٩١؛ والدرر ٥/ ٢٤٠؛ وشرح التصريح ٢/ ٨٩؛ والعقد الفريد ٥/ ٢٨٣؛ والمقاصد النحوية ٣/ ٦٤٩؛ وبلا نسبة في همع الهوامع ٢/ ٩١.

شرح المفردات: جزى: أثاب. الفضل: الإحسان. ربيعة: قبيلة وقفت إلى جانب علي بن أبي طالب "ض" في يوم صفين.

المعنى: يقول: ألا أثاب الله، وهو ذو الفضل والكرم، ربيعة التي تستحق كل خبر لشدة عفتها وكرم أخلاقها.

الإعراب: "جزى": فعل ماض. "الله" اسم الجلالة فاعل مرفوع. "عنا": جار ومجرور متعلقان بـ"جزى". "والجزاء": الواو حالية، "الجزاء": مبتدأ مرفوع. "بفضله": جار ومجرور متعلقان بخبر المبتدأ المحذوف، وهو مضاف، والهاء ضمير متصل في محل جر بالإضافة "ربيعة": مفعول به أول منصوب. "خيرا": مفعول

به ثان منصوب. "ما": نكرة تامة في محل رفع مبتدأ. "أعف": فعل ماض للتعجب، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوبا على خلاف الأصل تقديره "هو". "وأكرما": الواو حرف عطف، "أكرما": معطوف =." [١]

"٤٩٤- وأول "ذا" المخصوص، أيا كان، لا ... تعدل بذا؛ فهو يضاهي المثلا

"وأول ذا المخصوص" أي: اجعل المخصوص بالمدح أو الذم تابعا لـ"ذا" لا يتقدم بحال. قال في شرح التسهيل: أغفل كثير من النحويين التنبيه على امتناع تقديم المخصوص في هذا الباب، قال ابن بابشاذ: وسبب ذلك توهم كون المراد من "زيد حبذا" زيد حب هذا، قال في شرح التسهيل: وتوهم هذا بعيد فلا ينبغي أن يكون المنع من أجله، بل المنع من أجل إجراء "حبذا" **مجرى المثل**.

ويجب في "ذا" أن يكون بلفظ الإفراد والتذكير "أيا كان" المخصوص: أي أي شيء كان، مذكرا أو مؤنثا، مفردا أو مثنى أو مجموعا "لا تعدل بذا" عن الإفراد والتذكير "فهو يضاهي المثلا" والأمثال لا تغير، فتقول: "حبذا زيد"، و"حبذا الزيدان"، و"حبذا الزيدون"، و"حبذا هند"، و"حبذا الهندان"، و"حبذا الهندات"، ولا يجوز: حب ذان الزيدان، ولا حب هؤلاء الزيدون، ولا حب ذي هند، ولا حب تان الهندان، ولا حب أولاء الهندات. قال ابن كيسان: إنما لم يختلف "ذا" لأنه إشارة أبدا إلى مذكر محذوف والتقدير في "حبذا هند": حبذا حسن هند، وكذا باقي الأمثلة، ورد بأنه دعوى بلا بينة.

تنبيهات: الأول إنما يحتاج إلى الاعتذار عن عدم المطابقة على قول من جعل "ذا" فاعلا، وأما على القول بالتركيب فلا.

الثاني: لم يذكر هنا إعراب المخصوص بعد "حبذا"، وأجاز في التسهيل أن يكون مبتدأ والجملة قبله خبره، وأن يكون خبر مبتدأ واجب الحذف، وإنما لم يذكر ذلك هنا

---

= الإعراب: ألا: حرف استفتاح. حبذا: فعل ماض لإنشاء المدح، و"ذا": اسم إشارة في محل رفع فاعل. أهل: مبتدأ مؤخر مرفوع، وهو مضاف. الملا: مضاف إليه مجرور. غير: حال منصوب. أنه: حرف مشبه بالفعل، و"الهاء": ضمير في محل نصب اسم "أن". إذا: ظرف زمان متعلق بجوابه. ذكرت: فعل ماض للمجهول، و"التاء": للتأنيث. مي: نائب فاعل مرفوع. فلا: "الفاء": رابطة لجواب "إذا"، لا: حرف نفي. حبذا: فعل ماض جامد، و"ذا": اسم إشارة في محل رفع فاعل. هيا: مبتدأ مؤخر.

---

(١) شرح الأشموني لألفية ابن مالك الأشموني ٢/٢٦٦

وجملة الشرط وجوابه في محل رفع خبر "أن". وجملة "ألا حبذا ... ": ابتدائية لا محل لها من الإعراب. وجملة "ذكرت": في محل جر بالإضافة. وجملة "لا حبذا": في محل رفع خبر مقدم. وجملة المبتدأ والخبر لا محل لها من الإعراب لأنها جواب شرط غير جازم. وجملة "أن": وما دخلت عليه في محل جر بالإضافة.

الشاهد فيه قوله: "حبذا أهل الملا" و"لا حبذا هي" حيث نرى أنه إذا أراد المتكلم المدح أو الذم استعمل لفظة "حب" بعدها "ذا" أو "لا حبذا".." (١)

""فصل":

"وقد يحذف ناصبه" أي: ناصب المفعول المعبر عنه في النظم بقوله:

-٢٧٧

ويحذف الناصبها "إن علما" ... ..............................

"كقولك لمن سدد" بالمهملة "سهما: "القرطاس"، ولمن تأهب لسفر: "مكة"، ولمن قال: من أضرب؟ " بالمضارع "شر الناس". فالقرطاس: منصوب "بإضمار "تصيب""، ودل عليه المشاهدة، "و" "مكة": منصوب بإضمار "تريد"، ودل عليه قرينة الحال، "و" "شر الناس": منصوب بإضمار "اضرب"، ودل عليه قرينة المقال، "وقد يجب ذلك" الحذف، كما أشار إليه الناظم بقوله:

-٢٧٧

.............. ... وقد يكون حذفه ملتزما

وذلك "كما" تقدم "في" باب "الاشتغال ك: "زيدا ضربته""؛ لأنه لا يجمع بين المفسر والمفسر، "و" باب "النداء" فيما سيأتي "ك: يا عبد الله"؛ لأن "يا" عوض عن الناصب، ولا يجمع بين العوض والمعوض. "وفي الأمثال" العربية؛ وهي كل كلام مركب مشهور شبه مضربه بمورده "نحو: الكلاب على البقر١ " ف"الكلاب": منصوب بفعل محذوف وجوبا "أي: أرسل"، ولا يجوز ذكره؛ لأن ذكره يغير المثل، والأمثال لا تغير؛ لأنا لما شبه مضربها بموردها، لزم أن يلتزم فيها أصلها كقولهم: "الصيف ضيعت اللبن"٢، يقال بكسر التاء لكل مخاطب، والمراد بالبقر في المثل المتقدم: بقر الوحش. "وفيما جرى مجرى الأمثال" في كثرة الاستعمال، وهو كل كلام اشتهر، فبسبب شهرته جرى مجرى المثل، فأعطي حكمه في أنه لا يغير، "نحو: ﴿انتهوا خيرا لكم﴾ " [النساء: ١٧١] ف"خيرا" مفعول بفعل محذوف وجوبا "أي: وائتوا" خيرا، ولا

---

(١) شرح الأشمونى لألفية ابن مالك الأشموني ٢/٢٩٤

يجوز ذكره لما تقدم، وذهب بعضهم٣، إلى أن "خيرا" خبر لـ"كان" محذوفة، والتقدير:

---

١ مجمع الأمثال ٢/ ١٤٢، وجمهرة الأمثال ٢/ ١٦٩، والمستقصى ١/ ٣٤١، وفصل المقال ص٤٠٠، وكتاب الأمثال لابن سلام ٢٨٤.

٢ جمهرة الأمثال ١/ ٥٧٥، وكتاب الأمثال لابن سلام ص٢٤٧.

٣ مثل أبي عبيدة، انظر الارتشاف ٢/ ٢٧٩.." (١)

"قال ابن عصفور١: لا يستعمل كفرا إلا مع حمدا وشكرا، ولا يقال: "حمدا" وحده أو "شكرا" إلا أن يظهر على الجواز ولا يلزم الإضمار إلا مع "لا٢ كفرا"، فهذه الأمور **جرت مجرى المثل**، ينبغي أن يلتزم فيها ما التزمت العرب. ا. هـ.

"و: صبرا لا جزعا"، والتقدير: أصبر صبرا، لا أجزع جزعا، ولا يخفى ما في كلامه من اللف والنشر٣ المرتب، "و"كقولهم "عند ظهور أمر معجب: عجبا" أي: أعجب عجبا، "وعند خطاب" شخص "مرضي عنه أو مغضوب عليه: أفعله" أنا "وكرامة ومسرة" أي: أفعل٤ ما تريد وأكرمك كرامة وأسرك مسرة، ولا تستعمل "مسرة" إلا بعد "كرامة" و"كرامة": اسم مصدر "أكرم"، "ولا أفعله ولا كيدا ولا هما" أي: أكاد كيدا، ولا أهم هما، هذا تقدير٥ سيبويه٦، واختلف في تقديره: "أكاد" فقال الأعلم: هي الناقصة، وقال ابن طاهر: هي التامة، والمعنى: ولا مقاربة٧، وقال ابن خروف: يحتمل الوجهين. "وهما" من هممت بالشيء. ولا يخفى ما في كلام الموضح من اللف والنشر المرتب، فالمثبت للمرضي عنه، والمنفي للمغضوب عليه.

المسألة "الثانية: أن يكون" المصدر "تفصيلا لعاقبة ما قبله" من طلب أو خبر، فالأول "نحو: ﴿فشدوا الوثاق فإما منا بعد وإما فداء﴾ " [محمد: ٤] فـ"منا" و"فداء" ذكرا تفصيلا لعاقبة الأمر بشد الوثاق، والتقدير: فإما أن تمنوا منا، وإما أن تفادوا فداء.

والثاني كقوله: [من البسيط]

-٣٩٩

لأجهدن فإما درء واقعة ... تخشى وإما بلوغ السؤل والأمل

---

(١) شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو خالد الأزهري ٤٧٣/١

١ شرح الجمل ٢/ ٤٢١.
٢ سقطت "لا" من "أ".
٣ اللف والنشر: أن يذكر الناظم في أول البيت أسماء متعددة غير تامة المعنى، ثم يقابلها بأشياء يعددها على ترتيبها من غير الأضداد تتمم معناها؛ إما بالجمل، وإما بالألفاظ المفردة، كقول ابن حيوس:
فعل المدام ولونها ومذاقها ... في مقلتيه ووجنتيه وريقه
٤ بعده في "ب": "أنا".
٥ بعده في "ط": "كلام".
٦ الكتاب ١/ ٣١٩.
٧ الارتشاف ٢/ ٢١٢، وهمع الهوامع ١/ ١٩١.
٣٣٩- البيت بلا نسبة في الدرر ١/ ٤١٨، وهمع الهوامع ١/ ١٩٢، وشرح التسهيل ٢/ ١٨٨.." [(١)]
"الأمر لا ترفع الاسم الظاهر، "فزيدت الباء في الفاعل ليصير على صورة المفعول به" المجرور بالباء. "ك: امرر بزيد: ولذلك" القبح "التزمت" زيادتها صونا للفظ عن الاستقباح، "بخلافها" أي: بخلاف زيادة الباء "في" فاعل الفعل الماضي نحو: " ﴿كفى بالله شهيدا﴾ " [الرعد: ٤٣] "فيجوز تركها" المجرور لعدم الاستقباح "كقوله"؛ وهو سحيم؛ بمهملتين؛ عبد بني الحسحاس؛ بمهملات أربع: [من الطويل]
٦٠٦-
عميرة ودع إن تجهزت غاديا ... كفى الشيب والإسلام للمرء ناهيا
فحذف الباء من فاعل "كفى".
"وقال الفراء والزجاج والزمخشري وابن كيسان وابن خروف": أفعل؛ بكسر العين في التعجب: "لفظه ومعناه الأمر" حقيقة، "وفيه ضمير" مستتر مرفوع على الفاعلية، "والباء للتعدية" داخلة على المفعول به لا زائدة١. "ثم" اختلفوا في مرجع الضمير المستتر في "أفعل"، "قال ابن كيسان" من الكوفيين: "الضمير" المستتر في أفعل٢ للحسن المدلول عليه بـ: أحسن، كأنه قيل: أحسن يا حسن بزيد، أي: دم به والزمه، ولذلك كان الضمير مفردا على كل حال، لأن ضمير المصدر كالمصدر لا يثنى ولا يجمع، واستحسنه ابن طلحة.
"وقال غيره" أي غير ابن كيسان من المتقدم ذكرهم، وهم: الفراء من الكوفيين، والزجاج من البصريين، وابن خروف والزمخشري من المتأخرين: الضمير المستتر في "أفعل" "للمخاطب" المستدعي منه التعجب، وكان

---

(١) شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو خالد الأزهري ٥٠٣/١

القياس أن يقال في التأنيث: أحسني، وفي التثنية: أحسنا. وفي الجمع: أحسنوا أو أحسن، "وإنما التزم إفراده" وتذكيره واستتاره، "لأنه" أي: أفعل المستتر فيه الضمير "كلام **جرى مجرى المثل"**، والأمثال لا تغير عن حالها.

---

٦٠٦- البيت لسحيم عبد بني الحسحاس في الإنصاف ١/ ١٦٨، وخزانة الأدب ١/ ٢٦٧، ٢/ ١٠٢، ١٠٣، وسر صناعة الإعراب ١/ ١٤١، وشرح شواهد المغني ١/ ٣٢٥، والكتاب ٢/ ٢٦، ٤/ ٢٢٥، ولسان العرب ١٥/ ٢٢٦ "كفى"، ومغني اللبيب ١/ ١٠٦، والمقاصد النحوية ٣/ ٦٦٥، وبلا نسبة في أسرار العربية ص١٤٤، وأوضح المسالك ٣/ ٢٥٣، وشرح الأشموني ٢/ ٣٦٤، وشرح عمدة الحافظ ص٤٢٥، وشرح قطر الندى ص١٣٢٣، وشرح المفصل ٢/ ١١٥، ٧/ ٨٤، ١٤٨، ٨/ ٢٤، ٩٣، ١٣٨، ولسان العرب ١٥/ ٣٤٤، "نهى"، وشرح التسهيل ٣/ ٢٤.

١ انظر الارتشاف ٣/ ٣٥، وشرح الكافية الشافية ٢/ ١٠٧٨.

٢ سقط من "ب": "المستتر في أفعل".." (١)

"الاسمية من شذوذ تخالف الخبر والمخبر عنه، ومن تمييز ما ليس بمبهم وهو الممدوح، وبقولهم لا تحبذه، فجاءوا لها بمضارع١.

واستدل مدعي غلبة الاسمية وهو المبرد في مقتضبه٢ وابن السراج في أصوله٣ والسيرافي في "شرح الكتاب" بأن الاسم أشرف، ويستقل به الكلام، ويقع فيه التركيب كثيرا، وأما "تحبذه" فمضارع "حبذه" إذا قال له: حبذا.

"و" اختلف القائلون بعدم التركيب في علة كونه "لا يتغير "ذتا" عن الإفراد والتذكير، بل يقال": حبذا هند أو "حبذا الزيدان"، في تثنية المذكر، "أو الهندان" في تثنية المؤنث"، "أو" حبذا "الزيدون"، في جمع الذكور: "أو الهندات" في جمع الإناث، على ثلاثة أقوال: فقال ابن مالك٤: "لأن ذلك كلام **جرى مجرى المثل**" السائر" الذي لا يغير عن حالته في الاستعمال الأول. "ما في قولهم: الصيف ضيعت اللبن٥. يقال لكل أحد"، مذكرا كان أو مؤنثا، مفردا أو مثنى أو مجموعا، "بكسر التاء وإفرادها"، لأنه في الأصل خطاب لامرأة كانت تحت رجل موسر، فكرهته لكبر سنه فطلقها، فتزوجها رجل شاب فقير، فبعثت إلى زوجها الأول تسترفده فقال لها هذا. والصيف: منصوب على الظرفية. قاله الجوهري. والمثل، بفتح المثلثة: قول

---

(١) شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو خالد الأزهري ٦١/٢

مركب مشهور، شبه مضربه بمورده.

"وقال ابن كيسان: لأن المشار إليه" مصدر "مضاف" إلى المخصوص، "محذوف، أي: حبذا حسن هند"، وكذلك الباقي٦، ورده ابن العلج بأنه لم ينطق به في وقت٧.

وقال الفارسي في البغداديات٨: لأن "ذا" جنس شائع، فالتزم فيه الإفراد كفاعل نعم وبئس المضمر، ولهذا يجامع التمييز فيقال: حبذا زيد رجلا.

---

١ الارتشاف ٣/ ٢٩.

٢ المقتضب ٢/ ١٤٥.

٣ الأصول ١/ ١١٥.

٤ شرح الكافية الشافية ٢/ ١١١٧.

٥ المثل في مجمع الأمثال ٢/ ٦٨، والفاخر ١١١، وجمهرة الأمثال ١/ ٣٢٤، ٥٦٧، ٥٧٥، والمستقصى ١/ ٣٢٩، وكتاب الأمثال لابن سلام ص٢٤٧.

٦ سقط من "ب": "وكذلك الباقي".

٧ شرح المرادي ٣/ ١١٠.

٨ البغداديات ص٤٩.." (١)

""ولا يتقدم المخصوص على: حبذا" فلا يقال: زيد حبذا، كما يقال: زيد نعم الرجل، "لما ذكرنا من أنه كلام **جرى مجرى المثل**"، وإلى ذلك أشار الناظم بقوله:

٤٩٤-

وأول ذا المخصوص أيا كان لا ... تعدل بذا فهو يضاهي المثلا

"وقال ابن بابشاذ١": إنما امتنع تقديم المخصوص على "حبذا" "لئلا يتوهم أن في "حب" ضميرا" مرفوعا على الفاعلية يعود على المخصوص، "وأن "ذا" مفعول" به قال ابن مالك٢: وتوهم هذا بعيد، فلا ينبغي أن يكون المنع من أجله. ثم علله **بجريانه مجرى المثل**، كما تقدم.

"تنبيه: إذا قلت: حب الرجل زيد، ف: حب، هذه من باب: فعل" المضموم العين "المتقدم ذكره" في الفصل قبله، "ويجوز في حائه٣ الفتح" مع التخفيف٤ وعدمه، "والضم" بنقل حركة العين إليها٥ "كما تقدم" من

---

(١) شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو خالد الأزهري ٢/٩٠

أنه يجوز أن تسكن عينه، وأن تنقل حركته إلى فائه، وإن لم تكن الفاء حلقية، وإلى ذلك أشار الناظم بقوله:

٤٩٥-

وما سوى ذا ارفع بحب أو فجر ... بالبا..............................

"فإن قلت: حبذا، ففتح الحاء واجب" للتركيب، "إن جعلتهما كالكلمة الواحدة"، وإلا فجائز.

---

١ سقطت من "ب".

٢ شرح التسهيل ٣/ ٢٧.

٣ في "ب": "فائه".

٤ في "ب": "الإدغام" مكان "التخفيف".

٥ في "ب": "الحركة" مكان "حركة العين إليها".." (١)

"أي لأن كنت فحذف اللام اختصارا ثم كان كذلك فانفصل الضمير وجيء ب ما عوضا عنها والتزم حذف كان لئلا يجمع بين العوض والمعوض منه والمرفوع بعد ما اسم كان والمنصوب خبرها هذا هو الصحيح في المسألة وبقي فيها أقوال أخر فزعم بعضهم أن كان المحذوفة فيها تامة والمنصوب حال وزعم أبو علي وابن جني أن ما هى الرافعة الناصبة لكونها عوضا من الفعل فنابت منابة فى العمل وزعم المبرد أن ما زائدة لا عوض فيجوز إظهار كان معها نحو أما كنت منطلقا انطلقت ورد بأن هذا كلام **جرى مجرى المثل** فيقال كما سمع ولا يغير وليس هذا الموضع من موضع قياس زيادة ما الثانية بعد إن الشرطية إذا عوض منها ما وذلك قليل بالنسبة للأول كقولهم افعل هذا إما لا أي إن كنت لا تفعل غيره وقول الراجز

٤١٤ -

(أرعت الأرض لو أن مالا ... لو أن نوقا لك أو جمالا)

(أوثلة من غنم إمالا ... )

أي إن كنت لا تجد غيرها وما عوض من كان وإنما كان هذا قليلا لكثرة الحذف ولا يحذف مع المكسورة

---

(١) شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو خالد الأزهري ٢/٩١

معوضا منها ما إلا في هذا ولو قلت إما كنت منطلقا انطلقت كانت ما زائدة لا عوضا ولا يجوز إما أنت منطلقا انطلقت بحذف كان." (١)

"وقولهم (أحشفا وسوء كيلة) مثل لمن يظلم الناس من وجهين ومعناه تعطيني حشفا وتسيء الكيل وأما (من أنت زيدا) فأصله أن رجلا غير معروف بفضل تسمى بزيد وكان زيد مشهورا بالفضل والشجاعة فلما تسمى الرجل المجهول باسم ذي الفضل دفع عن ذلك وقيل له من أنت زيدا على جهة الإنكار عليه كأنه قال من أنت تذكر زيدا أو ذاكرا زيدا وفي قولهم من أنت تحقير للمخاطب وقد يقال لمن ليس اسمه زيدا (من أنت) زيدا على المثل الجاري وأما (كل شيء ولا هذا) فمعناه ائت كل شيء ولا تأت هذا أو اقرب كل شيء ولا تقرب هذا وأما (هذا ولا زعماتك) فمعناه أن المخاطب كان يزعم زعمات فلما ظهر خلاف قوله قيل له (هذا) الكلام وهذا مبتدأ خبره محذوف أي هذا الحق ولا يختص بهذا اللفظ بل تقول أقول كذا ولا زعماتك وأعلم كذا ولا زعماتك وأما (إن تأتني فأهل الليل وأهل النهار) فالمعنى تجد من يقوم لك مقام أهلك في الليل والنهار وهو مما **يجرى مجرى المثل** في كثرة الاستعمال وأما (ديار الأحباب) فمعناه اذكر قال أبو حيان إن أراد ابن مالك هذا اللفظ بخصوصه فيحتاج إلى سماع ولم نقف عليه وإن أراد لفظ (ديار) مضافا إلى اسم المحبوبة فكثير قال ذو الرمة ٦٤٦ -
(ديار مية إذ مي تساعفنا ... )." (٢)

"وقال ابن عصفور لا يستعمل كفرا إلا مع حمدا وشكرا ولا يقال أبدا حمدا وحده وشكرا إلا أن يظهر الفعل على الجواز ولا يلزم الإضمار إلا مع لا كفرا فهذه الأمور لما **جرت مجرى المثل** ينبغي أن يلتزم فيها ما التزمته العرب وقال أبو حيان لا يستعمل (أفعل ذلك وكرامة) إلا جوابا أبدا وكأن قائلا قال أفعل ذلك أو أتفعله فقلت أفعله وأكرمك بفعله كرامة وأسرك مسرة بعد مسرة ولا يستعمل مسرة إلا بعد كرامة وكذا نعمى عين بعد (حبا) لا يقال مسرة وكرامة ولا نعمي عين وحبا وكرامة هذا اسم موضوع موضع المصدر الذي هو الإكرام وكذا نعمة عين ونعام عين اسمان في معني إنعام ونعام عين بضم النون وكسرها وفتحها وأنكر الشلوبين الفتح و (أكاد) الذي قدره سيبويه في كيدا اختلف فيه فقال الأعلم هي الناقصة والمعنى ولا أكاد أقارب الفعل وحذف الخبر للعلم به وقال ابن طاهر هي التامة والمعنى ولا مقاربة وهما من هممت بالشيء ولأفعلن ذلك ورغما جواب لمن قال أفعله وإن رغم أنفه رغما وإن هان هوانا قال أبو حيان وقول

---

(١) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع السيوطي ١/٤٤٤

(٢) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع السيوطي ١٨/٢

سيبويه وقد جاء بعض هذا رفعا فيه دليل على أنه لا يطرد وبه صرح صاحب البسيط وهو مخالف لكلام ابن عصفور أنها تستعمل مرفوعة انتهى ومن ذلك قولك في التعجب كرما وصلفا قال سيبويه لأنه صار بدلا من أكرم به وأصلف قال بعضهم ويقدر ناصبه كرم كرما وصلف صلفا لأن أبنية التعجب ليس منها ما له مصدر إلا فعل ومن ذلك (غفرانك) عدة ابن مالك تبعا للزجاجي فيما هو بدل من اللفظ بالفعل وقيل هو من قبيل ما يجوز إظهار ناصبه واضطرب كلام ابن عصفور في ذلك فمرة قال بالأول ومرة قال بالثاني." (١)

"١٤٣٠ –

(وحب دينا ... )

وقيل صارت بالتركيب مع (حب) فعلا فاعله المخصوص كقولهم فيما حكى لا حبذه قاله المبرد والأكثرون ولعدم الفصل بين (حب) و (ذا) ولعدم تصرف (ذا) بحسب المشار إليه ورد بجواز حذف المخصوص والفاعل لا يحذف (وقيل الكل اسم واحد) واحد مركب قاله المبرد والأكثرون واختاره ابن عصفور لإكثار العرب من دخولها عليها من غير استيحاش ولعدم الفصل بين (حب) و (ذا) ولعدم تصرف (ذا) بحسب المشار إليه وعلى هذا هو مرفوع وفاقا ثم هل هو (مبتدأ خبره المخصوص أو عكسه) أي خبر مبتدؤه المخصوص (قولان) المبرد على الأول والفارسي على الثاني (وعلى الأول) وهو القول بأن ذا فاعل (هو) المخصوص (مبتدؤها) أي الجملة فهي خبر عنه والرابط ذا أو العموم إن قلنا أريد الجنس (أو مبتدأ محذوف الخبر أو عكسه) أي خبر محذوف المبتدأ وجوبا وكأنه قيل من المحبوب فقال زيد أي هو (أو بدل) من ذا لازم التبعية (أو عطف بيان) وعليه (أقوال) الأكثرون على الأول وعلى الثاني الصيمري وابن مالك على الثالث وابن كيسان على الرابع قال ابن مالك والحكم عليه بالخبرية هنا أسهل منه في باب (نعم) لأن مصعبه هنا نشأ من دخول نواسخ الابتداء وهي لا تدخل هنا لأن حبذا **جار مجرى المثل** ورد كونه مبتدأ حذف خبره أو عكسه بأنه يجوز حذف المخصوص فيلزم حذف الجملة بأسرها من غير دليل." (٢)

"ورد عطف البيان بمجيئه نكرة واسم الإشارة معرفة كما في قوله: ١٤٣١ –

(وحبذا نفحات ... )

ورد البدل بأنه على نية تكرار العامل وهو لا يلي حب وأجيب بعدم اللزوم بدليل (أنك أنت) (ولا تقدم) مخصوص حبذا عليها وإن جاز تقديمه على (نعم) بقلة لأنها فرع عنها فلا تساويها في تصرفاتها ولأنها

---

(١) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع السيوطي ١١٩/٢

(٢) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع السيوطي ٤٠/٣

جارية مجرى المثل ولئلا يتوهم من قولك مثلا (زيد حبذا) كون المراد الإخبار بأن زيدا أحب ذا وإن كان توهما بعيدا (وحذفه) استغناء بما دل عليه كقوله: ١٤٣٢ -

(فحبذا ربا وحب دينا ... )

أي ربا الإله وقوله: ١٤٣٣ -

(ألا حبذا لولا الحياء وربما ... منحت الهوى من ليس بالمتقارب)

أي حبذا حالتي معك (ويجوز فصله) من حبذا (بنداء) كقول كثير: ١٤٣٤ -

(ألا حبذا يا عز ذاك التساتر ... )

(و) يجوز (كونه) اسم (إشارة) كقول كثير المذكور وقول الآخر." (١)

"ضمير في (أفعل) والتقدير في أحسن بزيد صار زيد ذا حسن كقولهم أبقلت الأرض أي صارت ذات بقل (وقيل) هو (أمر) حقيقة فمحل المجرور نصب على المفعولية والهمزة للنقل كهي في (ما أفعل) فالباء زائدة واختلف على هذا فالأصح (فاعله ضمير المصدر) الدال على الفعل فكأنه قيل يا حسن أحسن بزيد أي الزمه ودم به ولذلك وجد الفعل على كل حال (وقيل) فاعله ضمير (المخاطب) كأنك قلت أحسن يا مخاطب به أي احكم بحسنه ولم يبرز في التأنيث والتثنية والجمع لأنه جرى مجرى المثل ولزمت الباء في المفعول ليكون للأمر في معنى التعجب حال لا يكون له في غيره ورد كونه أمرا بأنه محتمل للصدق والكذب وبأنه لا يجاب بالفاء وبأنه يليه ضمير المخاطب نحو أحسن بك ولا يجوز ذلك في الأمر لما فيه من إعمال فعل واحد في ضميري فاعل ومفعول لمسمى واحد وبأنه لو كان الناطق به أمرا بالتعجب لم يكن متعجبا كما لا يكون الأمر بالحلف والنداء والتشبه حالفا ولا مناديا ولا مشبها وقد أجمع على أنه متعجب قال أبو حيان ولو ذهب ذاهب إلى أن أفعل أمر صورة خبر معنى والفاعل فيه ضمير يعود على المصدر المفهوم في الفعل والهمزة للتعدية والمجرور في موضع مفعول لكان مذهبا فقولك أحسن بزيد معناه أحسن هو أي الإحسان زيدا أي جعله حسنا فيوافق معنى ما أحسن زيدا قال ولا ينافي ذلك التصريح بالخطاب من يا زيد أحسن بزيد لأن الفاعل مخالف للمخاطب فالمعنى يا زيد أحسن الإحسان زيدا أي جعله حسنا كما تقول يا زيد ما أحسن زيدا أي شيء جعله حسنا قال ويدل على أن محل المجرور نصب جواز حذفه ونصبه بعد حذف الباء في قوله:." (٢)

---

(١) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع السيوطي ٤١/٣

(٢) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع السيوطي ٤٩/٣

"الهناء، ولكنها عادة الود وسنة الإخاء، فالله عز وجل يجعله مقدما ميمون الطائر، متهلل البشائر، تتهلل بصنع الله بعده وجوه القبائل والعشائر، ويجري خبر **سعادتكم مجرى المثل** السائر، ويشكر محل والدنا فيما كان من اختياره، ومزيد إيثاره، ويجازيه جزاء من سمح في ذاته بمظنة ادخاره، ومذ رأينا أن هذا الغرض لا يجتزي فيه بالكتابة، دون الاستنابة، وجهنا لكم من يقوم بحقه، ويجري من تقرير ما لدينا على أوضح طرقه، وهو القائد الكذا، ومجدكم يصغي لما يلقيه، ويقابل بالقبول ما من ذلك يؤديه، والله تعالى يصل سعدكم، ويحرس مجدكم، والسلام؛ انتهى.

وكان الطاغية الملعون أيام السلطان أبي عنان رحمه الله تعالى نازل جبل الفتح ثم كفى الله تعالى شره في ذلك التاريخ.

٧ - من أبي الحجاج إلى أبي عنان

ومن إنشاء لسان الدين على لسان سلطانه أبي الحجاج يخاطب أبا عنان سلطان فاس والمغرب وذلك بما نصه:

المقام الذي رمى له الملك الأصيل بأفلاذه، وأدى منه الإسلام إلى ملجئه الأحمى وملاذه، وكفلت السعود بإمضاء أمره المطاع وإنفاذه، وشأى حلبة (١) الكرم فكان وحيد آحاده وفذ أفذاذه، وابتدع غرائب الجود فقال لسان الوجود: نعمت البدعة هذه، مقام محل أخينا الذي أركان مجده راسية راسخة، وغرر عزه بادية باذخة، وأعلام فخره سامية شامخة، وآيات سعده محكمة ناسخة، السلطان الكذا ابن السلطان الكذا، أبقاه الله تعالى يجري بسعده الفلك، ويجلى بنور هديه الحلك، ويسطر حسنات ملكه الملك، ويشهد بفضل بأسه

---

(١) ص: حلية.." (١)

"ونصره، وأنفذت مشيئته ما دبره، كفيل بإمداده، وملي بإسعاده، ومرجولإصلاح دنياه ومعاده، وفي أثناء هذه الأراجيف استولى على معظم وزاراته الجزع، وتعاورته الأفكار تأخذ وتدع، فإني كما يعلم الوزير أعزه الله تعالى منقطع الأسباب، مستوحش من الجهة الأندلسية على بعد الجناب، ومستعدى علي بكوني من المعدودين فيمن له من الخلصان والأحباب، فشرعت في نظر احصل منه على زوال اللبس، وأمان النفس، في أثنائه، وتمهيد أساس بنائه، ورد البشير بما سناه الله تعالى لسيدي وجابر وكسري، ومنصفي

---

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٤/٤٣٢

بفضل الله تعالى من دهري، من الصنع الذي ظهر، وراق نوره وبهر، فأمنت وإن لم أكن ممن جنى، وحفتني المسرات بين فرادى وثنى، وانشرح بفضل الله تعالى صدري، وزارتني النعم والتهاني من حيث أدري ولا أدري، ووجهت الولد الذي شملته نعمة الوزير وإحسانه، وسبق إليه امتنانه، نائبا عني في تقبيل يده وشكر يده، والوقوف ببابه، والتمسك بأسبابه، آثرته بذلك لأمور: منها المزاولة فيما كان يلزمني من إخوته الأصاغر، وتدريبه على خدمة الجلال الباهر، وإفرادي له بالبركة، ولعائق ضعف عن الحركة، وبعد ذلك أشرع بفضل الله تعالى في العمل على تجديد العهد بباب الوزارة العلية، عارضا من ثنائها ما يكون وفق الأمنية، ورب عمل أغنى عنه فضل نية، والسلاك كريم على سيدي ورحمة الله تعالى وبركاته.

١٠١ – قال: وكتبت إليه أيضا على أثر الفتح الذي تكيف له:

" سيدي الذي أسر بسعادته، وظهور عناية الله تعالى به في إبدائه وإعادته، وأعلم كرم مجادته، وأعترف بسيادته، الوزير الميمون الطائر، الجاري حديث سعده **ومضائه مجرى المثل** السائر، أبقاه الله تعالى عزيز الأنصار، جارية بيمن نقيبته حركة الفلك الدوار، معصوما من المكاره بعصمة الواحد القهار؛." (١)

"من جهة المعنى لأن الأصل قبل النقل نواكس أبصارهم والجمع في هذا قبل النقل سائغ لأنه غير عاقل فلما نقل تركوا الأمر على ما كان عليه لأن المعنى لم ينتقل وأما الثاني فقالوا إنه من الصفات التي استعملت استعمال الأسماء فقرب بذلك منها ولأنه لا لبس فيه لما ذكر سيبويه من أن الفارس في كلامهم لا يقع إلا للرجال وأما الثالث فوجهه أنه جرى **عندهم مجرى المثل** ومن شأن الأمثال أن لا تغير عن أصلها وأما الرابع والخامس فوجههما يعلم مما وجه به الشلوبين هوالك ونواكس فإنه يجري في جميع ما جاء من هذا وهو قوله قد عرف بقولهم أولا هالك أنه إنما يريد المذكر وكذلك بقوله وإذا الرجال رأوا يزيد قال فصار ذلك مما تقدم ذكره من قولهم فارس في الفوارس وإن لم يكن مثله في الجملة لأن المعنى الذي يتضمنه نواكس يصلح للمذكر والمؤنث والمعنى الذي يتضمنه الفوارس لا يصلح إلا للمذكر هذا قوله وهو جار في الأخيرين رأنه إنما يريد فيمن غاب من رجالكم ولم يرد أن مثله في نسائهم قليل فعين أنه يريد المذكر من جهة قصده فصار كالفوارس قال الشاطبي في شرح الألفية وطريقة المبرد في جميع ما جاء شاذا من هذا النوع أن فواعل هو الأصل في الجميع وإنما منع منه خوف اللبس فإذا اضطروا راجعوا الأصل كما يراجعونه

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٤١١/٦

في سائر الضرورات وكذلك حيث أمنوا الإلباس ا. هـ.

قال المبرد في الكامل بعد ما أورد بيت الشاهد." (١)

"الأول أن يراد نفي النظير الممدوح بنفي أبيه ووجه الثاني أن يراد أنه مجهول النسب. والمعنيان محتملان هنا أما الثاني فواضح لأنهم لما لم يغنوا عنه شيئا أمرهم بتخلية سبيله ذاما لهم وأما الأول فعلى وجه الاستهزاء انتهى.

وزاد عليه شارحها البغدادي قال: تقول العرب لا أبا لك ولا أب لك يستعمل في التفجع والتعجب ويقال في المدح والذم وربما قالوا لا أباك وهو نادر. وأما لا أم لك فلا يقال إلا في الذم وحده دل على ذلك استقراء كلام العرب.

وقال ابن جني في الخصائص: إن قلت إن الألف في لا أبا لك تؤذن بالإضافة والتعريف واللام تؤذن بالفضل والتنكير فقد جمعت على الشيء الواحد في الوقت الواحد معنيين ضدين وهما التعريف والتنكير. وهذا كما ترى متدافعان قلت: الفرق واضح فإنه كلام **جرى مجرى المثل** فإنك لا تنفي في الحقيقة أباه وإنما تخرجه مخرج الدعاء عليه أي: أنت عندي ممن يستحق أن يدعى عليه بفقد أبيه. كذا فسره أبو علي وكذلك هو لمتأمله ألا ترى أنه قد أنشد توكيدا لما رآه من هذا المعنى فيه قوله: الطويل وتترك أخرى فردة لا أخا لها ولم يقل لا أخت لها ولكن لما جرى هذا الكلام على أفواههم لا أبا لك ولا أخا لك قيل مع المؤنث على حد ما يكون عليه مع المذكر." (٢)

"والثالثة الفلتة بالفاء وهي ليلة الثلاثين. والجبل بالجيم والموحدة وروي الحيل بكسر المهملة جمع حيلة.

وأنشد بعده

الشاهد الثالث والثلاثون بعد الثلاثمائة

(وذبيانية أوصت بنيها ... بأن كذب القراطف والقروف)

على أن الكذب مستهجن عندهم بحيث إذا قصدوا الإغراء بشيء قالوا: كذب عليك. أي: عليكم بهما فاغتنموهما.

وقد بينه الشارح المحقق في باب اسم الفعل بأوضح من هذا ونزيد هناك ما قيل فيه إن شاء الله.

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٢٠٦/١

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ١٠٤/٤

قال الزمخشري في الفائق عن أبي علي: هذه كلمة **جرت مجرى المثل** في كلامهم ولذلك لم تصرف ولزمت طريقة واحدة في كونها فعلا ماضيا معلقا بالمخاطب ليس إلا وهي في معنى الأمر كقولهم في الدعاء: رحمك الله.

والمراد بالكذب الترغيب والبعث من قول العرب: كذبته نفسه إذا منته الأماني وخيلت إليه الآمال مما لا يكاد يكون. وذلك ما يرغب الرجل في الأمور

ويبعثه على التعرض لها. انتهى.

ومضر تنصب بكذب وأهل اليمن ترفع به. قال ابن السكيت: يرفعون المغري به ومن نصب فعلى الأمر والإغراء.." (١)

"يكون اسم فعل وفيه ضمير المخاطب وأما كذب ففيه ضمير الفاعل كأنه قال: كذب السمن أي: انتفى من بعيرك فأوجده بالبزر والنوى. فهما مفعولا عليك وأضمر السمن لدلالة)

الحال عليه في مشاهدة عدمه. وفي المسائل القصريات: قال أبو بكر في قول من نصب الحج فقال كذب عليك الحج: إنه كلامان كأنه قال: كذب يعني رجلا ذم إليه الحج ثم هيج المخاطب على الحج فقال: عليك الحج. هذا وعندي قول هو القول وهو أنها كلمة **جرت مجرى المثل** في كلامهم ولذلك لم تصرف ولزمت طريقة واحدة في كونها فعلا ماضيا معلقا بالمخاطب ليس

إلا وهي في معنى الأمر كقولهم في الدعاء: رحمك الله والمراد بالكذب الترغيب والبعث من قول العرب كذبته نفسه إذا منته الأماني وخيلت إليه من الآمال ما لا يكاد يكون وذلك ما يرغب الرجل في الأمور ويبعثه على التعرض لها. ويقولون في عكس ذلك: صدقته إذا ثبطته وخيلت إليه العجز والنكد في الطلب. ومن ثم قالوا للنفس: الكذوب. قال أبو عمرو بن العلاء: يقال للرجل يتهدد الرجل ويتوعده ثم يكذب ويكع: صدقته الكذوب وأنشد:

(فأقبل نحوي على قدرة ... فلما دنا صدقته الكذوب)." (٢)

"خاتمة

في اصطلاح الكتاب

اعلم إني رتبت ما ذكرته من الأمثال على حروف المعجم، جاعلا الباب الأول حروف الكلمة، فان اشتمل

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ١٥/٥

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ١٨٩/٦

المثل على كلمات اعتبرت أولها كلمة، ثم أول هذه الكلمة حرفا ثم عند سرد أمثال كل باب اعتبر هذا الترتيب أيضا في جمعها وتقديم بعضها على بعض، والمعتبر من جميع ذلك أول الحروف الأصلية دون الزائدة، إلا أن يكون لها مسوغ يخرطها في سلك الأصلية. فان كان الحرف مما ينبني عليه التركيب كلا وما النافيتين، وفي والباء الجارتين، اعتبر أيضا. فإذا فرغت من الأمثال ذكرت شيئا مما **يجري مجرى المثل** وجعلته ملتحقا به، ثم ذكرت بعض ما يحضر فكري من الأمثال الوقتية من غير تكلف ولا كبير تأمل ولا مراجعة، ثم شرعت في الشعر فذكرت ما هو من الشعر مثل أو يحسن التمثل به في أمر من الأمور من شعر المتقدمين والمتأخرين، وليس في وسع أحد اليوم استقصاؤه ولا بلوغ جله، لكن اذكر من ذلك مقدارا يكون كفاية لمبتغيه، مع التجافي عن جانبي الإخلال والإملال، فان كلا طرفي قصد الأمور ذميم، واعلم أني ربما اذكر شيئا من أمثال المولدين ومن بعدهم، أو شيئا مما يتمثل به في وقتنا من ألفاظ الحديث وغيره. ولا اقتصر على أمثال العرب ولا على ما عد مثلا بالصراحة. وإذا عثرت على ما يحسن إيراده أوردته غير مبال بقائله ولا بتصحيح السند والرواية، فان الكتاب ليس موضوعا للعزو الصرف والحكايات المجردة، بل موضوع لينتفع به الأديب ويستعين به التصرف ويتضلع منه الكاتب والشاعر وغيرهما إن شاء الله تعالى. ولا حرج على من لعف العسل، أن لا يسل. وهذا حين أشرع بالمقصود، مستعينا بالفتاح الخبير الودود.." (١)

"فكم عاشق قاسى الهوان بحبنا ... فصار عزيزا حين ذاق هوانا.

وقول البدر الذهب:

يا عاذلي فيه قل لي ... إذا بدا كيف أسلو.

يمر بي كل وقت ... وكلما مر يحلو.

وقول ابن سناء الملك:

وفي الحي من صيرتها نصب خاطري ... فما أذنت في نازل الشوق بالرفع

تنيه بفرع منه أصل بليتي ... ولم أرى أصلا قط يعزى إلى فرع

وقول مؤلفه عفا الله عنه:

إلى الله مما يقاسي المحب ... بليلي وما نال في الحب نيلا

قضى العمر بين بكى واشتياق ... فيبكي نهارا ويشتاق ليلا

وقول بدر الدماميني:

---

(١) زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي ١/٥٨

أمنيتي أنت يا مليحا ... ما مثله في الوجود ثاني.

فكيف يبدي جفاك خوفا ... وأنت لي غاية الأماني.

قوله:

وعزيز الجمال أوجب ذلي ... وهواه علي أصبح فرضا.

فهو في الحسن والجمال سماء ... صرت يا صاح منه بالذل أرضا

ولنكتف من ذلك بهذا المقدار، خوف السأم من الإكثار.

والشيخ صفي الدين الحلي جاء بالمطابقة محلاة باللف والنشر، وبيته:

وطال ليلي وأجفاني به قصرت ... عن الرقاد فلم أصبح ولم أنم

وغلط ابن حجة في قوله: إن المطابقة فيه مجردة، فإن قوله: فلم أصبح راجع إلى طول الليل، وقوله: ولم أنم، راجع إلى قصر الأجفان، وهذا هو اللف والنشر المرتب.

وبين بديعية ابن جابر الأندلسي، المطابقة فيه مجردة، وهو:

وأسهر إذا نام جفنا وامض حيث ونى ... واسمح إذا شح نفسا واسران يقم.

وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله:

أبكي فيضحك عن در مطابق ... حتى تشابه منثور بمنتظم.

قال ابن حجة: لعمري أن بيت الصفي والعميان يتنزلان عند هذا البيت العامر من المحاسن منزلة الأطلال البالية، فإن الشيخ عز الدين جمع فيه بين تسمية النوع من جنس الغزل وبين غرابة المعنى وحسن الانسجام، ورقة التشبيب وبديع اللف والنشر، ولم يأت كل منهما بغير مجرد المطابقة. وأما قول العميان في آخر بيته: واسر أن يقم، فهو من بقية ما سقط من حجارة البيت. انتهى.

وبيت بديعية ابن حجة قوله:

بوحشة بدلوا أنسي وقد خفضوا ... قدري وزادوا علو في طباقهم.

والشيخ عبد القادر الطبري أغار على بيت العز الموصلي فهدمه وعمره بالركة والعقادة فقال:

يبكي المحب وذا المحبوب يضحك عن ... در فطابق منثورا بمنتظم.

ما أقبح قوله: وذا المحبوب.

وبيت بديعيتي هو:

إن أدنوا ينأوا وما قلبي كقلبهم ... وهل يطابق مصدوع بملتئم.

المطابقة هنا مرشحة بالتذييل وهو قولي: وما قلبي كقلبهم، فإنه لما أخبر عن نأيهم إذا دنا ذيله بقوله: وما قلبي كقلبكم، يعني أن قلبي واجد بهم مشغوف بحبهم، فهو يهوى الدنو منهم، وليس كذلك قلبهم؛ فهم ينأون تعززا وتدللا كما هو شأن المحبوب مع المحب، والمعشوق مع العاشق. ثم اتبع ذلك بحسن التعليل مدمجا في التمثيل، فإنه مثل قلبه بالظرف المصدوع وقلبهم بالملتئم، وأخرج الكلام مخرج المثل السائر، والتعليل فيه ظاهر؛ وفيه مع ذلك بديع اللف والنشر والتورية بتسمية النوع من جنس الغزل، والله أعلم.

وبيت الشيخ شرف الدين المقري منحوت من الجبال وهو:

أحييت وجدي وأفنيت العزا وسا ... ء الود حزني وسر المعتدي سقمي.

الشيخ أكثر من المطابقة في هذا البيت، لكنها من الكثرة التي لا تعجب.

إرسال المثل.

أرسلت إذ لذ لي حبيهم مثلا ... وقد يكون نقيع السم في الدسم.

إرسال المثل- من لطائف أنواع البديع وهو عبارة عن أن يأتي الشاعر في بيت أو بعضه بما **يجري مجرى المثل** السائر، من حكمة أو نعت أو غير ذلك، مما يحسن التمثيل به.." (١)

"وقد عقد جعفر بن شمس الخلافة في كتاب الآداب يايا في ألفاظ من القرآن **جارية مجرى المثل**، وأورد في ذلك قوله تعالى: (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون) (والآن حصحص الحق) (وضرب لنا مثلا ونسي خلقه) (وذلك بما قدمت يداك) (قضي الأمر الذي به تستفتيان) (أليس الصبح بقريب) (وحيل بينهم وبين ما يشتهون) (ولكل نبأ مستقر) (ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله) (قل كل يعمل عل شاكلته) (وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم) (وكل نفس بما كسبت رهينة) (وما على الرسول إلا البلاغ) (وما على المحسنين من سبيل) (هل جزاء الإحسان إلا الإحسان) (وكم من فئة قليلة غلبت فئة كبيرة) (الآن وقد عصيت قبل) (تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى) (ولا ينبئك مثل خبير) (كل حزب بما لديهم فرحون) (وقليل من عبادي الشكور) (لا يكلف الله نفسا إلا وسعها) (ولا يستوي الخبيث والطيب) زفي ألفاظ أخر.

ومن ذلك في الحديث النبوي قوله عليه السلام: لا يلدغ المؤمن من حجر مرتين. آفة العلم النسيان وإضاعته أن تحدث به غير أهله. الحزم سوء الظن. الحياء من الإيمان. لا ضرر ولا ضرار في الإسلام. الظلم ظلمات يوم القيامة. طائر كل إنسان في عنقه. ذو الوجهين لا يكون عند الله وجيها. الحكمة ضالة المؤمن. المرء

---

(١) أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/٩٥

مع من أحب. الصبر عند الصدمة الأولى. الشاهد يرى مالا يرى الغائب. البلاء موكل بالقول. حليف القوم منهم. الآمر بالمعروف كفاعله. خير الأمور أوساطها. ومن ذلك بكثير.

ومنه في الحديث العلوي قوله عليه السلام: الناس أعداء ما جهلوا. المنية ولا الدنية. رد الحجر من حيث جاء فإن الشر لا يدفعه إلا الشر. صحة الجسد من قلة الحسد. قد أضاء الصبح لذي عينين. كم من أكلة تمنع أكلات. لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق. من ملك استأثر. لا يعدم الصبور الظفر وإن طال به الزمان. لكل أمر عاقبة حلوة أ، مرة. المرء مخبوء تحت لسانه. قلة العيال أحد الي‍سارين. الهم نصف الهرم. إضاعة الفرصة غصة. قيمة كل امرء ما يحسن. فقد الأحبة غربة. من حذرك كمن بشرك. من أطال الأمل أساء العمل. رب قول أنفذ من صول. الغيبة جهد العاجز. من لم يعط قاعدا لم يعط قائما. من طلب شيئا ناله أو بعضه. وهو في كلامه عليه السلام كثير جدا.

ومن أمثلته في الشعر قول امرئ القيس بن حجر الكندي:

الله أنجح ما طلبت به ... والبر خير حقيبة الرحل.

وقوله:

وقاهم جدهم ببني أبيهم ... وبالأشقين ما حل العقاب.

وقوله:

قد طوفت في الآفاق حتى ... رضيت من الغنيمة بالإياب.

وقوله:

إذا المرء يحزن عليه لسانه ... فليس على شيء سواه بخزان.

وقوله:

فأنك لم يفخر عليك كعاجز ... ضعيف ولم يغلبك مثل مغلب.

وقول زهير بن أبي سلمى:

ولم لم يصانع في أمور كثيرة ... يضرس بأنياب ويوطأ بمنسم.

ومن يجعل المعروف من دون عرضه ... يفوه ومن لا يتق الشتم يشتم.

ومن لم يذد عن حوضه بسلاحه ... يهدم ومن ل‍م يظلم الناس يظلم.

ومن يكن ذا فضل ويبخل بفضله ... على قومه يستغن عنه ويذمم.

ومهما تكن عند امرئ من خليقة ... وإن خالها تخفى عن الناس تعلم.

وقوله:

وهل ينبت الخطي إلا وشيجه ... وتغرس إلا في منابتها النخل.

وقوله:

والستر دون الفاحشات ولا ... يلقاك دون الخير من ستر.

وقول النابغة الذبياني:

نبئت أن أبا قابوس أوعدني ... ولا مقام على زأر من الأسد.

وقوله:

فلست بمستبق أخا لا تلمه ... على شعث أي الرجال المهذب.

وقوله:

الرفق يمن والأناة سعادة ... فاستأن في أمر تلاق نجاحا.

واليأس عما فات يعقب راحة ... ولرب مطمعة تعود ذباحا.

فاستبق ودك للصديق ولا تكن ... قتبا يعض بغارب ملحاحا.

وقول أوس بن حجر الأسدي:

ولست بخابيء لغد طعاما ... حذار غد لكل غد طعام.

وقول بشر بن أبي خازم:

أمل ترى أن طول العهد يسلي ... وينسي مثلما نسيت جذام.

وقوله:

يكن لك في قومي يد يشكرونها ... وأيدي الندى في الصالحين قروض.

وقول الأفوه الأودي:

البيت لا يبتنى إلا على عمد ... ولا عماد إذا لم ترس أوتاد.

فإن تجمع أوتاد وأعمدة ... وساكن بلغوا الأمر الذي كادوا.." (١)

"دعوى الإخاء على الرخاء كثيرة ... بل في الشدائد تعرف الإخوان

(وقال) آخر:

أخلاء الرخاء هم كثير ... ولكن في البلاء هم قليل

(١) أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/٩٦

فلا تغررك خلة من تواخي ... فمالك عند نائبة خليل

(وقال) أبو العلاء المعري:

جربت دهري وأهليه فما تركت ... لي التجارب في ود امرئ غرضا

(وقال) أبو فراس:

بمن يثق الإنسان فيما ينوبه ... ومن أين للحر الكريم صحاب

وقد صار هذا الناس إلا أقلهم ذئابا على أجسادهن ثياب

وقد أنصف من قال:

خليلي جربت الزمان وأهله ... فما نالني منهم سوى الهم والعنا

وعاشرت أبناء الزمان فلم أجد ... خليلا يوافي بالعهود ولا أنا

ولنكتف في هذا المعنى بهذا المقدار. وقد عقدت لكل من ذم الزمان وذم أبناء فصلا في (نفثة المصدور) وذكرت فيهما من النثر والنظم ما يشفي الصدور، فمن أراد بذلك فعليه بها.

تنبيه- قد بينا لك أن تعريف صاحب التبيان للكلام الجامع أعم من تعريف سائر البديعيين له، وعلى تعريفه جرى كثير من هذه الأمثلة التي ذكرها وذكرناها، وفيها ما هو جار على طريقتهم أيضا، وإني لأستحسن تعميمه هذا تبعا للعلامة الكرماني شارح التبيان.

وأما أصحاب البديعيات فلم يبنوا أبياتهم إلا على ذلك فبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله:

من كان يعلم أن الشهد مطلبه ... فلا يخاف للدغ النحل من ألم

هذا المعنى مطروق جدا لكنه أحسن الأتباع، وجاء فيه من الكلام الجامع والرقة والانسجام ما شنف الأسماع وأبهج الطباع.

وبيت بديعية العز الموصلي قوله:

كلامه جامع وصف الكمال كما ... يهيج الشوق أنواعا من الرتم

قال ابن حجة: قد تقرر أن الكلام الجامع، أن تأتي الناظم ببيت حلته حكمة أو موعظة أو غير ذلك من الحقائق التي تجري مجرى الأمثال، وليس بين الشطر الأول من البيت وبين الشطر الثاني مناسبة، ولم أر لجريان المثل دخولا في باب هذا البيت. انتهى، وهو انتقاد في محله.

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته.

وبيت بديعية ابن حجة قوله:

جمع الكلام إذا لم تغن حكمته ... وجوده عند أهل الذوق كالعدم

قال ناظمه: حكمة هذا البيت، ما أجريت مثلها على هذا النمط، إلا ليعلم المتيقظ أن فيه إشارة لطيفة إلى بيت عز الدين، فإني قررت أن ليس في كلامه الجمع ما يشعر بحكمة تجري مجرى الأمثال، فوجوده كالعدم. انتهى.

وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري قوله:

من حام حول الحمى يا ذاك يوشك أن ... يرعى به أن ذا من جامع الكلم

هذا اقتباس من الحديث المشهور، وهو: من رتع حول الحمى يوشك أن يخالطه. ولا يخفى تداعي بناء هذا البيت.

وبيت بديعيتي قولي:

من رام رشد أخي غي هدى واتى ... كلامه جامعا للصدق لا التهم

إني خاطبت العاذل ببيت التفويف وقلت له:

أحسن أسيء ظن حقق ادن أقص أطل ... حك وش فوف أبن اخف ارتحل أقم

والمعنى: أن كل ما تفعله من هذه الأفعال غير مقبول، ولا ملتفت إليه.

حسن إيراد هذا البيت وهو بيت الكلام الجامع بعده، وقام مقام التعليل لعدم الالتفات إليه، وصح **إجراؤه مجرى المثل**، لأن معناه، أن من يروم إرشاد الغاوي ينبغي أن يهديه، وان يكون كلامه جامعا للصدق لا للتهم فكلام العاذل لما كان متهما فيه لم يلتفت إليه. وهذا البيت يصح أن يتمثل به لكل من أظهر النصيحة والإرشاد وهو منطو على خلاف ذلك.

وبيت بديعية شرف الدين المقري قوله:

لا يدرك الرتبة العلياء ذو دعة ... لا بد من تعب فيها ومن سأم.

المراجعة

قالوا تراجعهم من بعد قلت نعم ... قالوا أتصدق قلت الصدق من شيمي

المراجعة- وسماها جماعة منهم الإمام فخر الدين الرازي السؤال والجواب- عبارة عن أن تحكي المتكلم ما جرى بينه وبين غيره من سؤال وجواب، بعبارة رشيقة وسبك لطيف، يستحلي ذوقه السمع، أما في بيت واحد أو في أبيات.

قال الشيخ صفي الدين الحلي في شرح بديعته: وذكر ابن أبي الإصبع: أن هذا النوع من مخترعاته، وقد

وجدناه في كتب غيره بالاسم الثاني. انتهى.

ومن لطيف شواهد هذا النوع قول عمر بن أبي ربيعة:

بينما ينعتنني أبصرنني مثل قيد الرمح يعدو بي الأغر." (١)

"عليك بالقصد فيما أنت طالبه ... أن التخلق يأتي بعده الخلق

فمعنى صدر هذا البيت معنى بيت القطامي بكماله، ومعنى عجزه زائد عليه لأنه تذييل، حيث أتى بعد تمام الكلام بجملة تشتمل على معناه **تجري مجرى المثل** السائر لتوليد المتقدم وتحقيقه.

وكقول ابن المعتز (فالشمس نمامة والليل قواد) أخذه أبو الطيب وكساه من شرف الألفاظ وبراعة النسج مالا مزيد عليه، وزاد فيه من حسن الطباق وملاحة التقسيم ما لم يسبق إلى مثله فقال:

أزورهم وسواد الليل يشفع لي ... وأنثني وبياض الصبح يغري بي

قال ابن جني: حدثني المتنبي وقت القراءة عليه قال: قال لي ابن خنزابة وزير كافور: أعلمت أني أحضرت كتبي كلها، وجماعة من الأدباء، يطلبون لي من أين أخذت هذا المعنى فلم يظفروا بذلك -وكان أكثر من رأيت كتبا-. قال ابن جني ثم إني عثرت على الموضوع الذي أخذه منه وهو قول ابن المعتز المذكور.

وكقول أبي تمام:

يمدون بالبيض القواطع أيديا ... فهن سواء والسيوف القواطع

أخذه أبو الطيب أيضا وزاده مبالغة بتجاهل العارف فقال:

همام إذا ما فارق الغمد سيفه ... وعاينته لم تدر أيهما النصل

وقول النابغة الذبياني:

وعيرني بنو ذبيان خشيته ... وهل علي بأن أخشاه من عار

أخذه الأخطل وزاده تشبيها وتذييلا فقال:

وأن أمير المؤمنين وفعله ... لكا لدهر لا عار بما صنع الدهر

وأمثلة هذا النوع أكثر من أن تحصى.

وبيت بديعية الصفي قوله:

من سبق لا يرى سوط لها سملا ... ولا جديد من الأرسان واللجم

قال في شرحه: أنه مولد من قول ابن الحجاج:

---

(١) أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/١٥٧

خرقت صفوفهم بأقب نهد ... مراح السوط متعوب العنان

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع.

وبيت بديعية العز الموصلي قوله:

مالي بتوليد مدحي في سواه هدى ... لمعشر شبهوا الهندي بالجلم

قال في شرحه: انه ولده من قول أبي الطيب:

فالعيس أعقل من قوم رأيتهم ... عما يراه من الإحسان عميانا

ثم قال في شرحه: ما شبه السيف بالمقص إلا أعمى. انتهى. وهو نوع من التعمية غريب، فإن بيت أبي الطيب بمعزل عن معنى بيته كما هو ظاهر.

وبيت بديعية ابن حجة قوله:

توليد نصرتهم يبدو بلطعته ... ما السبعة الشهب ما توليد رملهم

قال في شرحه: هذا المعنى ولدته من قول أبي تمام:

والنصر من شهب الأرماح طالعة ... بين الخميسين لا في السبعة الشهب

أقول: إن ابن حجة لم يستحسن نوع التوليد من البديع، وقال في شرح بديعيته: هذا النوع ليس تحته كبير أمر، وهو على ضربين من الألفاظ والمعاني، فالذي من الألفاظ تركه أولى من استعماله، لأنه سرقة ظاهرة. انتهى. ومع ذلك فقد استعمل في بيت بديعيته قسمي التوليد، فأخذ من ألفاظ بيت أبي تمام النصر، والطلوع، والسبعة الشهب. وهذا هو التوليد اللفظي الذي ذكر أن تركة أولى من استعماله. وأخذ من معناه ما هو شاهد لنوع المقصود، وهذا هو التوليد المعنوي. وغيره من أصحاب البديعيات إنما استعمل التوليد المعنوي الذي هو من محاسن البديع.

وبيت بديعية المقري قوله:

فما يجار على مولاه في طلب ... لكن يجير ولا يكمو عليه كمي

قال في شرحه: هو مولد من قول صاحب البردة:

ومن تكن برسول الله نصرته ... إن تلقه الأسد في آجامها تجم

وبيت بديعية العلوي قوله:

لو مر في قلبه أن لا يضر فتى ... من الجحيم لما بالى من الضرم

قال في شرحه: هو مولد من قول كذا.

ولم ينظم السيوطي والطبري هذا النوع.

وبيت بديعيتي قولي:

للواصفين علاه كل آونة ... توليد معنى به الألفاظ لم تقم

هذا المعنى ولدته من قول أبي الطيب:

وقد وجدت مكان القول ذا سعة ... فان وجدت لسانا قائلا فقل

والزيادة في معنى بيتي ظاهرة وهي في قولي: كل آونة، وفي قولي: به الألفاظ لم تقم. والله أعلم.

الإبداع

إبداع مدحي لمن لم يبق من بدع ... أفاد ربحي فإن أطنبت لم ألم." (١)

". . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

---

الناصبها" أي ناصب الفضلة "إن علما" بالقرينة، وإذا حذف فقد يكون حذفه جائزا نحو قالوا خيرا "وقد يكون حذفه ملتزما" كما في باب الاشتغال والنداء والتحذير والإغراء بشرطه، وما كان مثلا: نحو الكلاب على البقر، أي ارسل الكلاب، أو **أجرى مجرى المثل** نحو: ﴿انتهوا خيرا لكم﴾ [النساء: ١٧١] .

---

يضركم.

قوله: "ويحذف الناصبها" وإذا حذف فالأصل تقديره في مكانه الأصلي إلا لمانع أو مقتض فالأول نحو أيهم رأيته إذ لا يعمل في الاستفهام ما قبله ونحو: ﴿وأما ثمود فهديناهم﴾ [فصلت: ١٧] ، فيمن نصب إذ لا يلي أما فعل ونحو في الدار زيد فيجب تأخير متعلق الظرف عن زيد أن قدرته فعلا لأن الخبر الفعلي لا يتقدم على المبتدأ في مثل هذا ونحو إن خلفك زيدا فيجب تأخير المتعلق قدرته اسما أو فعلا لأن مرفوع إن لا يسبق منصوبها بخلاف كان خلفك زيد فيجوز تقديم المتعلق ولو قدرته فعلا لأن خبر كان يجوز تقديمه مع كونه فعلا إذ لا تلتبس الجملة الاسمية بالفعلية. والثاني كتأخير متعلق باء البسملة الشريقة لإفادة الحصر كذا في المغني وناقش الدماميني التعليل بعدم الالتباس بأنك إذا قلت كان يقوم زيد فالالتباس حاصل فيما دخل عليه الناسخ لاحتمال كون زيد فاعل يقوم والجملة خبر ضمير الشأن دخلت عليه كان

---

(١) أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/٤٢٩

فاستتر فيها وكونه مبتدأ مؤخرا خبره يقوم وافتراق الجملتين بتقوي الحكم وعدمه قبل دخول الناسخ لا يزيله دخوله، فالالتباس حاصل بعده أيضا، على أن ابن عصفور رجح منع التقدم في نحو كان زيد يقوم. قال لأن الذي استقر في باب كان أنك إذا حذفتها عاد اسمها وخبرها إلى المبتدأ والخبر ولو أسقطتها في المثال لم يرجعا إلى ذلك. وأجاب الشمني بأن احتمال كون اسم كان ضمير الشأن بعيد. وقد قال ابن هشام لا ينبغي الحمل على ضمير الشأن متى أمكن غيره ولا يخفى ما في قوله وكونه مبتدأ مؤخرا خبره يقوم فتأمل. قوله: "إن علما" اشترط في حذف الناصب علمه دون حذف الفضلة لأنه أحد ركني الإسناد وعمدتيه فلا يستغنى الإسناد عنه حتى يحذف بلا دليل بخلاف الفضلة.

قوله: "قالوا خيرا" أي أنزل خيرا بدليل ماذا أنزل. قوله: "كما في باب الاشتغال والنداء" إذ لا يجمع بين العوض والمعوض. قوله: "بشرطه" أي بشرط كل من التحذير والإغراء فشرط التحذير أن يكون بإياك نحو إياك والأسد أو بالعطف نحو رأسك والسيف أو بالتكرار نحو الأسد الأسد وشرط الإغراء العطف نحو المروءة والنجدة أو التكرار نحو أخاك أخاك. قوله: "الكلاب على البقر" أي بقر الوحش كما في التصريح والمراد خل الناس جميعا خيرهم وشرهم واسلك طريق السلامة. وقيل المراد إذا أمكنتك الفرصة فاغتنمها. قوله: "أو **أجري مجرى المثل**" الفرق بينه وبين المثل كما أفاده الدنوشري أن المثل مستعمل في غير ما وضع له للمشابهة بين ما وضع له وغيره على طريق الاستعارة التمثيلية وما أجري مجراه مستعمل فيما وضع له لكن أشبه المثل في كثرة الاستعمال وحسن الاختصار فأعطى حكمه في عدم التغيير. قوله: "انتهوا خيرا لكم" أي." (١)

". . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

---

وقوله:

٧٥٦- واها لسلمى ثم واها واها

والمبوب له في كتب العربية صيغتان: ما أفعله وأفعل به لاطرادهما فيه. فأما الصيغة الأولى فما فيها اسم إجماعا؛ لأن في أفعل ضميرا يعود عليها. وأجمعوا على أنها مبتدأ؛ لأنها مجردة للإسناد إليها. ثم اختلفوا فقال سيبويه: هي نكرة تامة بمعنى شيء. وابتدئ بها لتضمنها معنى التعجب وما بعدها خبر فموضعه رفع. وقال الفراء وابن درستويه: هي

---

(١) حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك الصبان ١٣٧/٢

فارسا.

قوله: "يا جارتا ما أنت جاره" شطر بيت من مجزوء الكامل، المرفل فجاره بالوقف على هاء التأنيث وإن كان منصوبا على التمييز أو الحال إن كانت ما استفهامية أو الخبرية إن كانت نافية حجازية، ومرفوعا إن كانت نافية تميمية، وجارتا منصوب؛ لأنه مضاف إلى الألف المنقلبة عن ياء المتكلم. قوله: "واها" اسم فعل بمعنى أعجب. قوله: "لاطرادهما" أي: كثرة استعمالهما فيه لوضعهما له بخلاف ما مر كذا قالوا، وأورد عليه البعض أنه غير ظاهر في واها ولك رده بأن وضع واها للفظ الفعل الدال على التعجب لا للتعجب بناء على الراجح من أن مسميات أسماء الأفعال ألفاظ الأفعال. قوله: "

ضميرا يعود عليها" أي: والضمير لا يعود إلا على الأسماء. قوله: "على أنها مبتدأ" أي: واجب التقديم؛ لأنها في كلام **جرى مجرى المثل** فلزم طريقة واحدة. دماميني. قوله: "نكرة تامة" أي: غير موصوفة بالجملة بعدها؛ وذلك لأن التعجب إنما يكون فيما خفي سببه فيناسبه التنكير.

قوله: "لتضمنها معنى التعجب" أي: المناسب له قصد الإبهام لاقتضاء التعجب خفاء السبب والإبهام يناسب الخفاء. والمراد بتضمنها معنى التعجب أن لها دخلا في إفادته فلا ينافي أن الموضوع للتعجب الجملة بتمامها. وقيل المسوغ تقدير التخصيص والمعنى شيء عظيم. قوله: "وما بعدها خبر" لكن ليس المقصود بالتركيب في هذه الحالة الإخبار بل إنشاء التعجب وكذا

---

= والبيت من مجزوء الكامل، وهو للأعشى في ديوانه ص٢٠٣؛ وخزانة الأدب ٣/ ٣٠٨، ٣١٠، ٥/ ٤٨٦-٤٨٨، ٧/ ٢٥٠، ٩/ ٢٤٠؛ وشرح شواهد الإيضاح ص١٩٣؛ ولسان العرب ٤/ ٦٣ "بشر"، ٤/ ١٥٤ "جور"، ٤/ ٥٨٩ "عفر"؛ والمقاصد النحوية ٣/ ٦٣٨؛ والمقرب ١/ ١٦٥؛ وبلا نسبة في رصف المباني ص٤٥٢؛ وشرح شذور الذهب ص٣٣٥؛ وشرح ابن عقيل ص٣٤٧؛ وشرح عمدة الحافظ ٤٣٥؛ والصاحبي في فقه اللغة ص١٧١.

٧٥٦- الرجز لرؤبة في ملحق ديوانه ص١٦٨؛ وله أو لأبي النجم في المقاصد النحوية ١/ ١٢٣، ٣/ ٦٣٦؛ ولأبي النجم في شرح التصريح ٢/ ١٩٧؛ وشرح شواهد المغني ١/ ١٢٩؛ وشرح المفصل ٤/ ٧٢؛ ولسان العرب ١٣/ ٥٦٣ "ويه"، ١٤/ ٣٤٥ "روي"؛ وله أو لرجل من بني الحارث في خزانة الأدب ٧/ ٤٥٥؛ وبلا نسبة في شرح شواهد المغني ٢/ ٧٨٦؛ وشرح عمدة الحافظ ص٩٦٧؛ وشرح قطر الندى

ص٢٥٧؛ واللامات ص١٢٥؛ ومجالس ثعلب ص٢٧٥؛ ومغني اللبيب ٢/ ٣٦٩؛ والمقاصد النحوية ٤/ ٣١١.." [(١)]

"وتلو أفعل انصبنه كما ... أوفى خليلينا وأصدق بهما

وحذف ما منه تعجبت استبح ... إن كان عند الحذف معناه يضح

---

للحسن. وقال غيره للمخاطب، وإنما التزم إفراده؛ لأنه كلام **جرى مجرى المثل** "وتلو أفعل انصبنه" أي: حتما لما عرفت "كما أوفى خليلينا وأصدق بهما".

تنبيه: شرط المنصوب بعد أفعل والمجرور بعد أفعل أن يكون مختصا لتحصل به الفائدة كما أرشد إليه تمثيله، فلا يجوز ما أحسن رجلا ولا أحسن برجل ا. هـ.

"وحذف ما منه تعجبت استبح" منصوبا كان أو مجرورا "إن كان عند الحذف معناه يضح" أي: يتضح فالأول كقوله:

٧٦٠- جزى الله عنا والجزاء بفضله ... ربيعة خيرا ما أعف وأكرما

---

قول المغني فالباء معدية مثلها في امرر بزيد أن المراد بالتعدية التعدية العامة وأن الباء للإلصاق.

قوله: "الضمير للحسن" أي: المفهوم من أحسن والتقدير أحسن يا حسن بزيد أي: دم به والزمه ا. هـ. تصريح ولذلك لزم الضمير صورة واحدة ويرده أنه يقال أحسن بزيد يا عمر وإذ لا يخاطب شيئان في حالة واحدة ا. هـ. دماميني. قوله: "للمخاطب" فمعنى أحسن بزيد اجعل يا مخاطب زيدا حسنا أي: صفه بالحسن كيف شئت ا. هـ. دماميني. قوله: "وإنما التزم إلخ" جواب سؤال وارد على من قال الضمير للمخاطب. قوله: "لما عرفت" أي: من أنه مفعول به أو مشبه بالمفعول به. قوله: "كما أو في إلخ" تمثيل لقوله بأفعل انطق إلخ على اللف والنشر المرتب. قوله: "لتحصل به الفائدة" أي: المطلوبة وهي التعجب من حال شخص مخصوص بخلاف نحو: ضربت رجلا فإن المقصود الإخبار بوقوع الضرب على شخص ما.

قوله: "وحذف ما منه" أي: من حاله والسين والتاء في استبح زائدتان أو للصيرورة. وشرط في التصريح لحذف المتعجب منه منصوبا كان أو مجرورا ولا وجه لاقتصار البعض في نقل هذا الشرط عن التصريح

---

(١) حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك الصبان ٣/٢٤

على المجرور أن يكون ضميرا. قال البعض فلا يجوز الحذف في نحو: أحسن بزيد لعدم الدليل عند الحذف، ولا في نحو: زيد أحسن بزيد؛ لأن الإظهار في موضع الضمير في نحو: ذلك لنكتة تفوت بالحذف ا. هـ. وعلى قياس ذلك لا يجوز الحذف في نحو: ما أحسن زيدا وزيد ما أحسن زيدا. لا يقال المتجه أخذا من التعليل جواز الحذف في نحو: ما أحسن زيدا وأحسن بزيد إذا كان ثم دليل، كما لو قيل ذلك في مقام الثناء على زيد؛ لأنا نمنع كون المحذوف في ذلك اسما ظاهرا ونحكم بأنه ضمير يرجع إلى المثنى عليه في المقام فتفطن. قوله: "معناه يضح" أورد عليه سم أنه قد يفيد أنه لا يكفي مطلق الفهم بل لا بد من

---

٧٦٠- البيت من الطويل، وهو للإمام علي بن أبي طالب في ديوانه ص١٧١؛ وتخليص الشواهد ص٤٩١؛ والدرر ٥/ ٢٤٠؛ وشرح التصريح ٢/ ٨٩؛ والعقد الفريد ٥/ ٢٨٣؛ والمقاصد النحوية ٣/ ٦٤٩؛ وبلا نسبة في أوضح المسالك ٣/ ٢٥٩؛ وهمع الهوامع ٢/ ٩١.." (١)

"وفي كلا الفعلين قدما لزما ... منع تصرف بحكم حتما

---

أي: ما أعفهم وأكرمهم. والثاني وشرطه أن يكون أفعل معطوفا على آخر مذكور معه مثل ذلك المحذوف ذكره في شرح الكافية نحو: أسمع بهم وأبصر أي:

بهم. وأما قوله:

٧٦١- فذلك إن يلق المنية يلقها ... حميدا وإن يستغن يوما فأجدر

أي: به فشاذ.

تنبيه: إنما جاز حذف المجرور بعد أفعل مع كونه فاعلا؛ لأن لزومه للجر كساه صورة الفضلة فجاز فيه ما يجوز فيها. وذهب قوم منهم الفارسي إلى أنه لم يحذف، وأنه استتر في الفعل حين حذفت الباء ورد بوجهين: أحدهما لزوم إبرازه حينئذ في التثنية والجمع، والآخران من الضمائر ما لا يقبل الاستتار كنا من أكرم بنا "وفي كلا الفعلين" المذكورين "قدما لزما منع تصرف بحكم حتما" ليكون مجيئه على طريقة واحدة أدل

---

(١) حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك الصبان ٢٨/٣

الوضوح الذي هو قدر زائد على مجرد الفهم مع أن الظاهر الذي يدل عليه كلام التوضيح الاكتفاء بمطلق الفهم، وفي تعبيره بقد إشارة إلى الجواب بحمل الوضوح على الانفهام. قوله: "فشاذ" الأوجه عندي أنه ليس بشاذ وأنه لا يشترط هذا الشرط، بل المدار على وجود دليل المحذوف.

قوله: "لأن لزومه للجر إلخ" ولما لم يلزم الفاعل في نحو: كفى بزيد الجر امتنع حذفه وإن كان في حكم الفضلة بالنسبة للتأنيث، إذ لا يقال كفت بهند. قوله: "لزوم إبرازه حينئذ" أي: حين استتر في الفعل. وأجيب بأن عدم إبرازه لإلحاقه بضمير أفعل في نحو: ما أحسن زيدا فكما لم يجمع الضمير في أحسن لم يجمع في أحسن به بجامع اتفاق الفعلين في المعنى أو لكونه في تركيب جرى مجرى المثل الذي لا يغير. قوله: "كنا من أكرم بنا" قد يقال لا مانع من أن يلتزم الفارسي امتناع الاستتار في نحو: هذا ويخص الاستتار بغيره مما يصح استتاره أفاده سم. قوله: "وفي كلا الفعلين" متعلق بلزم وكذا قدما؛ لأنه نصب على الظرفية أي: في الزمن القديم، وكذا بحكم. والباء في بحكم سببية وأراد بالحكم كون المجيء على طريقة واحدة أدل على المراد. فقوله ليكون إلخ بدل أو بيان من قوله بحكم حتما أو تضمنهما معنى التعجب كما قاله سم. قوله: "منع تصرف" اعلم أن عدم تصرف الفعل إما بخروجه عن طريقة الأفعال من الدلالة على الحدث والزمان كنعم وبئس أو بالاستغناء عن تصرفه بتصرف غيره وإن دل على ما ذكر كيدع ويذر فإنه استغنى عن ماضيهما بماضي ترك وعدم تصرف فعل التعجب لكلا الأمرين.

---

٧٦١- البيت من الطويل، وهو لعروة بن الورد في ديوانه ص١٥؛ والأصمعيات ص٤٦؛ وشرح التصريح ٢/ ٩٠؛ وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص٤٢٤؛ وشرح عمدة الحافظ ص٧٥٥؛ والمقاصد النحوية ٣/ ٦٥٠؛ وله أو لحاتم الطائي في الأغاني ٦/ ٣٠٣؛ وخزانة الأدب ١٠/ ٩، ١٠/ ١٣؛ ولحاتم الطائي في الدرر ٤/ ٢٠٧؛ وليس في ديوانه؛ وبلا نسبة في الأغاني ٦/ ٢٩٦؛ وأوضح المسالك ٣/ ٢٦٠؛ وشرح ابن عقيل ص٤٤٨؛ وهمع الهوامع ٢/ ٣٨.." [1]

"وأول ذا المخصوص أيا كان لا ... تعدل بذا فهو يضاهي المثلا

---

ترد ذما فقل لا حبذا" زيد فهي بمعنى بئس. ومنه قوله:

٧٨٧- ألا حبذا أهل الملا غير أنه ... إذا ذكرت مي فلا حبذا هيا

---

(١) حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك الصبان ٢٩/٣

"وأول ذا المخصوص" أي: اجعل المخصوص بالمدح أو الذم تابعا لذا لا يتقدم بحال. قال في شرح التسهيل: أغفل كثير من النحويين التنبيه على امتناع تقديم المخصوص في هذا الباب. قال ابن بابشاذ: وسبب ذلك توهم كون المراد من زيد في حبذا زيد حب هذا، قال في شرح التسهيل: وتوهم هذا بعيد فلا ينبغي أن يكون المنع من أجله، بل المنع من إجراء **حبذا مجرى المثل**، ويجب في ذا أن يكون بلفظ الإفراد والتذكير "أيا كان" المخصوص أي: أي شيء كان مذكرا أو مؤنثا مفردا أو مثنى أو مجموعا "لا تعدل بذا" عن الإفراد والتذكير "فهو يضاهي المثلا" والأمثال لا تغير، فتقول حبذا زيد

---

قوله: "فقل لا حبذا" أورد عليه أن حبذا على الصحيح فعل جامد، ولا إنما تدخل على فعل متصرف، وأجيب بأن الجمود نشأ بعد دخول لا فهي لم تدخل إلا على فعل متصرف، وبأن النفي صار غير مقصود بل المقصود بلا حبذا إثبات الذم، وبالثاني يجاب عن الاعتراض على الأول بأن لا إذا دخلت على فعل متصرف غير دعائي وجب تكرارها. ويجاب أيضا عنه بأنه لما نقل

إلى الإنشاء أشبه الفعل الدعائي.

قوله: "وأول ذا المخصوص" ذا مفعول ثان مقدم والمخصوص مفعول أول مؤخر أي: اجعل المخصوص واليا ذا وما في إعراب الشيخ خالد من عكس ذلك غير ظاهر. قوله: "لا يتقدم بحال" أي: لا على ذا ولا على حب. قوله: "وسبب ذلك" أي: امتناع التقديم. قوله: "توهم كون المراد إلخ" أي: فيكون في حب ضمير هو الفاعل عائد على زيد وذا مفعول فيكون مدلول اسم الإشارة غير زيد مع أنه ليس بمراد. قوله: "وتوهم هذا بعيد" وأيضا هو موجود مع التأخير أيضا، وإن كان أقوى مع التقديم، قيل وإنما كان هذا التوهم بعيدا لاشتهار التركيب في غير هذا المعنى، وفيه أن التركيب المشتهر حبذا زيد لا زيد حبذا. قوله: "أيا كان" أيا اسم شرط نصب بشرطه وهو كان على حد، ﴿أيا ما تدعوا﴾ [الإسراء: ١١٠] ، وجملة لا تعدل بذا جواب الشرط على حذف فاء الجزاء، وقوله فهو إلخ تعليل للنهي عن العدول، وعلل مع أن التعليل ليس من وظائف المتون إشارة إلى رد توجيه ابن كيسان الآتي في الشرح أو هو جواب الشرط، وجملة لا تعدل بذا معترضة والباء في بذا إما على بابها وعليه جرى الشارح حيث قال عن الإفراد والتذكير أو بمعنى عن، أي: لا تعدل عن لفظ ذا إلى غيره وضمير فهو يرجع إلى ذا بتقدير مضاف، أي: تركيبه أي: التركيب المشتمل عليه. قوله: "يضاهي المثلا" أي: في كثرة الاستعمال. وقوله والأمثال لا تغير

---

٧٨٧- البيت من الطويل، وهو لذي الرمة في ملحق ديوانه ص١٩٢٠ والدرر ٥/ ٢٢٨؛ وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص١٥٤٢؛ وله أو لكنزة أم شملة في المقاصد النحوية ٤/ ١٢؛ وبلا نسبة في شرح التصريح ٢/ ٩٩؛ وهمع الهوامع ٢/ ٦٩.." (١)

"وأجبن من الصافر. وأمضى من ليث عفرين. وأحذر من غراب. وأبصر من عقاب. وأزهى من ذباب. وأذل من قراد. وأسمع من فرس. وأنوم من فهد. وأعق من ضب. وأجبن من صفرد. وأضرع من سنور. واسرق من زبابة. وأصبر من عود. وأظلم من حية. وأحن من ناب. وأكذب من فاختة. وأعز من بيض الأتوق. وأجوع من كلبة حومل. وأعز من الأبلق العقوق. (الصافر الصغير من الطير. والعود المسن من الجمال. والأنوق طير يقال إنه يبيض في الهواء. والزبابة الفأرة تسرق دود الحرير. وفاختة طير يطير بالرطب في غير أيامه) (ما ضرب به المثل من غير الحيوان) . قالوا: أهدى من النجم. وأجود من الديم. وأصبح من الصبح. وأمنح من البحر. وأنور من النهار. وأمضى من السيل. وأحمق من رجلة. وأحسن من دمية. وأنزه من روضة. وأوسع من الدهناء. وآنس من جدول. وأضيق من قرار حافر. وأوحش من مفازة. وأثقل من جبل. وأبقى من الوحي في صم الصلاب. وأخف من ريش الحزاصل (لابن عبد ربه) ٧٨ أشعار جارية مجرى المثل وهي لشعراء مختلفين:

أخاك أخاك إن من لا أخاله ... كساع إلى الهيجا بغير سلاح

إذا كان غير الله للمرء عدة ... أتته الرزايا من وجوه المكاسب

إذا ما أتيت الأمر من غير بابه ... ضللت وإن تقصد إلى الباب تهتدي." (٢)

"استعاراته:

قالوا إن الاستعارة إنما هي من اتساعهم في الكلام اقتدارا ودالة، وليس ضرورة؛ لأن ألفاظ العرب أكثر من معانيهم؛ وليس ذلك في لغة أحد من الأمم غيرهم، فهم إنما استعاروا مجازا واتساعا، ومرجع ذلك إلى شرح المعنى وفضل الإبانة عنه، أو تأكيده والمبالغة فيه أو الإشارة إليه بالقليل من اللفظ، أو بحسن المعرض الذي يبرز فيه، تبسطا في اللغة، واسترسالا في طرق التعبير، فعلى هذا تكاد تكون الاستعارة البيان كله، وليس من غرضنا أن نشرح أقسامها، أو نلم بما قالوه في تحقيقها، وإنما نتكلم عليها في شعر امرئ القيس خاصة، فهي التي ميزت شعره، وقلدت في جيد الزمان دره، وأكسبته شهرة أنه أول من أفلح في شق هذه

---

(١) حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك الصبان ٥٨/٣

(٢) مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو ٦٤/٣

الصدفة حتى زعم ابن وكيع "ص١٠٦ ج١: العمدة" أن أول استعارة وقعت في الكلام قوله:

وليل كموج البحر أخرى سدوله ... علي بأنواع الهموم ليبتلي

فقلت له لما تمطى بصلبه ... وأردف أعجازا وناء بكلكل

وليس يخفى أن العربي الذي يجيء بالاستعارة المتمكنة إنما كان ينظر فيها ويديرها إدارة، بحيث لا تتفق اتفاقا ولا تجيء عفوا إلا في النادر، ولذلك قل الجيد منها في كلامهم حتى نزل القرآن، فتكون من هذه الجهة اختراعا يدل على قوة غير قوة الفطرة، وهي في شعر امرئ القيس أكثر منها في المأثور من شعر غيره من الجاهلية، وأصفى ماء، وأعذب رواء، وحسب ذلك أن يكون دليلا على تفضيله، وأشهر الاستعارات التي اتفقت له هذان البيتان.

فاستعار لليل سدولا يرخيها، وصلبا يتمطى به، وأعجازا يردفها وكلكلا ينوء به. وقد تنازعهما الأدباء، حتى جريا مجرى المثل، وقلما تجد كتابا في البيان خاليا منهما، وقد ذكر الآمدي في "الموازنة" البيت الثاني، ورد عليه ابن سنان وجعله من الاستعارة المتوسطة، وفرق بينهما صاحب المثل السائر، ولكنه على كل حال بمنزلة من الحسن.

وسنخط في البيتين كلمة موجزة: أما الأول فإن تشبيه الليل بموج البحر تشبيه لا أحسن منه، لما يجيش فيه من الظنون ويتقلب من الخواطر، ثم هو مرمى البصر من سريرة الكون؛ فذلك شبه اتساع البحر وغوره بالنسبة لما يدرك النظر منه، غير أن قوله: أرخى سدوله، ذهب بذلك الحسن كله، إذ أفاد أن الغرض من التشبيه غرض محسوس، وهو أدنى أنواعه؛ لأن إرخاء السدول إنما يدل على السكون والحجاب، لا أكثر من ذلك، والكلمة استعارة لظلام الليل، فصارت لفظة الموج لا معنى لها إلا إقامة الوزن، وهي التي كانت عمود الحسن في التشبيه.." (١)

"ونحو: قوله تعالى (ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي إلا الكفور)

والتذييل «قسمان» قسم يستقل بمعناه، لجريانه مجرى المثل وقسم لا يستقل بمعناه، لعدم جريانه مجرى المثل، فالأول: الجاري مجرى الأمثال، لاستقلال معناه، واستغنائه عما قبله كقول طرفة:

كل خليل قد كنت خاللته لا ترك الله له واضحه

كلكم أروغ من ثعلب ما أشبه الليلة بالبارحة

والثاني: غير الجاري مجرى الأمثال، لعدم استغنائه عما قبله، ولعدم استقلاله بافادة المعنى المراد، كقول

---

(١) تاريخ آداب العرب الرافعي ، مصطفى صادق ٣/١٣٤

النابغة:

لم يبق جودك لي شيئا أؤمله تركتني أصحب الدنيا بلا أمل

فالشطر الثاني: مؤكد للأول، وليس مستقلا عنه، فلم **يجر مجرى المثل**.

(٩) ومنها الاحتراس – ويقال له التكميل، وهو أن يؤتى في كلام يوهم خلاف المقصود، بما يدفع ذلك الوهم)

فالاحتراس: يوجد حينما ياتي المتكلم بمعنى، يمكن أن يدخل عليه فيه لوم، فيفطن لذلك: ويأتي بما يخلصه، سواء أوقع الاحتراس في وسط الكلام.

كقول طرفة بن العبد:

فسقى ديارك غير مفسدها صوب الربيع وديمة تهمى (١)

فقوله: غير مفسدها: للاحتراس

أو وقع الاحتراس في آخره، نحو: (ويعمون الطعام على حبه أي: مع حب الطعام: واشتهائهم له، وذلك أبلغ في الكرم، فلفظ على حبه فضلة للاحتراس ولزيادة التحسين في المعنى، وكقول أعرابية لرجل (أذل الله كل عدو لك إلا نفسك) .

(١٠) ومنها التتميم – وهو زيادة فضلة، كمفعول – أو حال أو تمييز – أو جار ومجرور، توجد في المعنى حسنا بحيث لو حذفت صار الكلام مبتذلا كقول ابن المعتز يصف فرسا

صببنا عليها (ظالمين) سياطنا فطارت بها أيد سراع وأرجل

إذ لو حذف (ظالمين) لكان الكلام مبتذلا، لا رقة فيه ولا طلاوة وتوهم أنها بليدة تستحق الضرب، ويستحسن الإطناب في الصلح بين العشائر، والمدح، والثناء، والذم والهجاء،

---

(١) لما كان دوام المطر مما يسبب الخراب، دفع هذا الوهم بقوله (غير مفسدها) .." (١)

"المرء بأدبه – فيه إيجاز قصر: لتضمن العبارة القصيرة معاني كثيرة (تالله تفتأ تذكر يوسف) – فيه ايجاز حذف وهو لا، (وأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانفلق) – فيه إيجاز حذف جملة أي فضرب فانفلق، ألا كل شيء ما خلا الله باطل – فيه اطناب بالاحتراس:

إذا أنت لم تشرب مرارا على القذى ظمئت وأي الناس تصفو مشاربه

---

(١) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع أحمد الهاشمي ص/٢٠٥

فيه الاطناب بالتذييل، والجملة الثانية **جارية مجرى المثل.**

جوزى المذنب بذنبه وهل يجازي الا المذنب، فيه إطناب بالتذييل، وليس **جاريا مجرى المثل**، (ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه) – فيه أطناب بالاحتراس البخيل بعيد من الله بعيد من الناس بعيد من الجنة – فيه أطناب بالترديد ولكن البر من اتقى – فيه ايجاز حذف مضاف – أي ذا البر.

واهتم للسفر القريب فانه أنأى من السفر البعيد وأشنع

فيه إطناب بالايغال، فان (أشنع) مزيدة للترتيب في الاهتمام.

(خلطوا عملا صالحا وآخر) ، فيه ايجا سيئاز حذف – أي خلطوا عملا صالحا بسيىء وعملا سيئا بصالح (والليل إذا يسر) – فيه ايجاز بحذف الياء، وسبب حذفها ان الليل لما كان غير سار وانما يسرى من فيه، نقص منه حرف اشارة إلى ذلك جريا على عادة العرب في مثل ذلك (ليحق الحق ويبطل الباطل) – فيه ايجاز بحذف جملة – أي فعل ذلك.

تمرين

بين الايجاز، والاطناب والمساواة: وأقسام كل منها فيما يأتي:

قال الله تعالى (إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار، والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون) (١))

وقال تعالى

---

(١) في هذه الآية الاطناب بتكثير الجمل، وهذا خلاف الأنواع السابقة، وذلك لأنه لما كان الخطاب مع العموم وفيهم الذكي والغبي صرح بخلق أمهات الممكنات الظاهرة ليكون دليلا على القدرة الباهرة – وذلك بدل أن يقال (ان في وقوع كل ممكن تساوي طرفاه لآيات للعقلاء)." (١)

""كذبك الأمر، وكذب عليك". يريدون الإغراء به والحمل على إتيانه، أي عليك به فالزمه وائته، وقولهم "كذبك الصيد أي أمنك فارمه. وأصل المعنى كذب فيما أراك وخدعك ولم يصدقك، فلا تصدقه فيما أراك، بل عليك به والزمه وائته. قال ابن السكيت "تقول للرجل إذا أمرته بشيء وأغريته. كذب عليك كذا وكذا، أي "عليك به، وهي كلمة نادرة"اهـ.

---

(١) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع أحمد الهاشمي ص/٢٠٩

ثم جرى هذا الكلام مجرى الأمر بالشيء والإغراء به والحث عليه والحض على لزومه وإتيانه، من غير التفات إلى أصل المعنى، لأنه **جرى مجرى المثل**، والأمثال لا يلاحظ فيها أصل معناها وما قيلت بسببه، وإنما يلاحظ فيها المعنى المجازي الذي نقلت إليه وأشربته.

(وهذا الكلام، إما من قولهم "كذبته عينه"، أي أرته ما لا حقيقة له. كما قال الأخطل [من الكامل]

كذبتك عينك؟ أم رأيت بواسط ... غلس الظلام من الرباب خيالا

(وإما من قولهم "كذب نفسه، وكذبته نفسه". إذا غرها أو غرته، وحدثه، او حدثته بالأماني البعيدة والأمور التي يبلغها وسعه ومقدرته. ومنه قيل النفس "الكذوب"، وجمعها "كذب" – بضمتين – قال الشاعر "حتى إذا صدقته كذبه"، أي نفوسه، جعل له نفوسا لتفرق رأيه وتشتته وانتشاره. وقالوا ضد ذلك "صدقته نفسه" أي ثبطته واضعفت عزيمته كما قال الشاعر [من المتقارب]." (١)

"يريد العسلان، (وهو مشى الذئب) أي عليك بسرعة المشي. وفي حديث له غيره أنه قال كذب عليكم الحج، كذب عليكم العمرة، كذب عليكم الجهاد، ثلاثة أسفار كذبن عليكم" أي الزموا ذلك وعليكم به.

(وهذا كلام يراد به الاغراء بالشيء والحث عليه ولزومه، كما قدمناه، وهو خبر في معنى الأمر، كما في قولك "رحمه الله" أي اللهم ارحمه، ونحو "امكنتك الفرصة، وأمكنك الصيد، يريد الاغراء بهما والأمر باتيهانهما. والمعنى عليكم بالحج والعمرة والجهاد، فأتوهن، فانهن واجبات عليكم. قال الزمخشري في (الفائق) (إنها كلمة **جرت مجرى المثل** في كلامهم. ولذلك لم تنصرف، ولزمت طريقة واحدة في كونها فعلا ماضيا معلقا بالمخاطب ليس إلا. وهي في معنى الأمر، كقولهم في الدعاء رحمك الله، والمراد بالكذب الترغيب والبعث، من قول العرب كذبته نفسه إذا منته الأماني، وخيلت من الآمال ما لا يكاد يكون. وذلك ما يرغب الرجل في الأمور، ويبعثه على التعرض لها. ومن ثمة قالوا للنفس "كذوب" اهـ. وقال (الاعلم) العرب تقول "كذبك التمر واللبن"، أي عليك بهما. وأصل الكذب الامكان. وقولك للرجل "كذبت" أي امكنت من نفسك وضعفت فلهذا اتسع فأغري به، لأنه متى أغري بشيء فقد جعل المغرى به ممكنا مستطاعا إن رامه المغري"اهـ. وقال الجوهري "كذب" معناه هنا وجب.

وقد ذكرنا لك من قبل ما فيه الكفاية في الكشف عن حقيقة هذا الكلام. فاعتصم به فانه يقول هو القول.

---

(١) جامع الدروس العربية مصطفى الغلاييني ٦١/١

فلا غاية وراءه والله اعلم) .

ومن الأفعال الجامدة فعلا التعجب وأفعال المدح والذم وسيأتي الكلام عليها." (١)

""أشدد" أو "أكثر" ونحوهما، تقول "ما أشد إيمانه، أو ابتهاجه، أو سواد عينيه! "، وتقول "أبلغ بعوره، أو كحله، أو اجتهاده! ".

صيغة (ما افعله!)

يلي صيغة "ما أفعل" في التعجب المتعجب منه منصوبا على المفعولية لأفعل.

والهمزة في "ما أفعل" للتعدية. فمعنى قولك "ما أجمل الفضيلة" شيء جعلها جميلة، كما تقول "أمر أقعده واقامه! "، تريد أن قعوده وقيامه لم يكونا إلا لأمر. ثم حمل الكلام على معنى التعجب، **فجرى مجرى المثل**، فلزم طريقا واحدة في التعبير. و (ما) اسم نكرة تامة بمعنى "شيء"، وقيل هي (ما) الاستفهامية خرجت عن معناها إلى معنى التعجب.

(وعلى كل فهي في موضع رفع على الابتداء. وجاز الابتداء بها مع أنها نكرة، لتضمنها معنى التعجب. والفعل بعدها فعل ماض للتعجب، وفاعله ضمير مستتر وجوبا يعود اليها. والمنصوب مفعوله. والجملة في محل رفع المبتدأ الذي هو (ما) .

و (ما) النكرة التامة، هي التي تكون مكتفية بنفسها، فلا تحتاج أي صلة او صفة، نحو "أكرم رجلا ما". ومنه المثل "لأمر ما جدع قصير انفه". ومنها (ما) قبل فعل التعجب.

فان احتاجت (ما) إلى جملة توصل بها فهي، معرفة موصولة. نحو "افعل ما تراه خيرا" وان احتاجت إلى ما توصف به من مفرد او جملة، فهي نكرة موصوفة، نحو "اعمل ما نافعا للأمة" اي شيئا نافعا لها، ونحو "اعمل ما من الأمور ينفع"، اي "شيئا من الأمور نافعا"، فجملة." (٢)

"فالهمزة للصيرورة، كما قالوا أغد البعير"، أي صار ذا غدة. ثم أخرج عن لفظ الخبر إلى لفظ الأمر، لإفادة التعجب، كما أخرج الأمر بمعنى الدعاء عن لفظه إلى لفظ الخبر في قولهم "رحمه الله، ويرحمك الله".

والباء هنا زائدة في الفاعل، كما في "كفى بالله شهيدا". وذلك أنه لما غيرت صورة الماضي إلى الأمر،

---

(١) جامع الدروس العربية مصطفى الغلاييني ٦٣/١

(٢) جامع الدروس العربية مصطفى الغلاييني ٦٧/١

لارادة التعجب، قبح إسناد صيغة الأمر إلى الإسم الظاهر إسنادا صريحا، فزيدت الباء في "أكرم" زيادة ملتزمة، ليكون على صورة المفعول به المجرور بحرف الجر الزائد لفظا، كما في قوله تعالى "ولا تلقوا بأيدكم إلى التهلكة" وزيادتها هنا بخلافها في فاعل "كفى" فهي غير ملتزمة فيه، فيجوز حذفها، كما قال الشاعر [من الطويل]

عميرة ودع، إن تجهزت عاديا ... كفى الشيب والإسلام للمرء ناهيا

(وأما اعراب "اقبح بالجهل، فأقبح فعل ماض، جاء على صيغة الأمر، لإنشاء التعجب. وهو مبني على فتح مقدر على آخره منع من ظهوره السكون الذي اقتضته صيغة الأمر، والباء حرف جر زائد، والجاهل فاعل (أقبح) وهو مجرور لفظا بالباء الزائدة، مرفوع محلا لأنه فاعل.

وقال الزمخشري في (المفصل) في قولهم "اكرم بزيد" "إنه أمر لكل احد بأن يجعل زيدا كريما"، اي بأن يصفه بالكرم والباء مزيدة – مثلها في قوله تعالى ﴿ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة﴾ للتأكيد والاختصاص او هو أمر بأن يصيره ذا كرم والباء للتعدية هذا اصله ثم **جرى مجرى المثل** فلم يغير عن لفظ الواحد في قولك يا رجلان اكرم بزيد ويا رجال اكرم بزيد) أهـ.

فعلى هذا فمجرور الباء في موضع المفعول به لأنه في موضع الفاعل." (١)

"للمفعول كثيرة، منها ما يجوز فيه الحذف والإضمار لقيام القرينة، ومنه عنده قول الشاعر:

ألا رجلا جزاه الله خيرا ... يدل على محصلة تبيت١

إذ جعل تقديره: ألا ترونني رجلا هذه صفته، فحذف الفعل مدلولا عليه بالمعنى٢. وقد يحذف وجوبا على نحو ما هو معروف في التحذير والاختصاص ويجعل من مواضعه المدح كما في الاختصاص، وكذلك الذم، إذ نراه يعرض للآية الكريمة: ﴿لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك والمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة﴾ فقد جاءت كلمة ﴿والمقيمين الصلاة﴾ بالنصب، ولو كانت معطوفة على ما قبلها لكان حقها الرفع، ويقول الخليل: إنها منصوبة بفعل محذوف قصدا للثناء والتعظيم، كأنه قيل: اذكر أهل ذاك واذكر المقيمين، ويقول: وهذا شبيه بقولهم "أي: في الاختصاص": إنا بني فلان نفعل كذا؛ لأنهم لا يريدون أن يخبروا من لا يدري بأنهم من بني فلان وإنما يذكرون ذلك افتخارا، ويعلق على قول أمية بن أبي عائذ:

---

(١) جامع الدروس العربية مصطفى الغلاييني ٦٩/١

ويأوي إلى نسوة عطل ... وشعثا مراضيع مثل السعالى

فيقول: إنه نصب شعثا بإضمار فعل لا يصح إظهاره؛ لأن ما قبله دل عليه، فوجب حذفه على ما يجري عليه تعبيرهم في الذم والمدح٣. ويقف بإزاء الآية الكريمة: ﴿انتهوا خيرا لكم﴾ ويقول: إن خيرا مفعول به لفعل محذوف وجوبا لجريان **التعبير مجرى المثل**، كأنه قيل: ائتوا خيرا لكم، ويستطرد لقول القائل: "انته يا فلان أمرا قاصدا"، ويقولون: إن أمرا مفعول به لفعل محذوف على تقدير: وأت أمرا قاصدا٤. وعلى نحو ما يحذف الفعل مع المفعول، يحذف مع المصادر كثيرا مثل: مرحبا وأهلا، كأنه بدل من: رحبت بلادك وأهلت، وحين مثل بذلك قال: إنه بمنزلة رجل رأيته سدد سهما فقلت: القرطاس أي: أصبت القرطاس٥.

---

١ محصلة هنا: تحصل الخير لصاحبها.

٢ الكتاب ١/ ٣٥٩.

٣ الكتاب ١/ ٢٤٩ وما بعدها.

٤ الكتاب ١/ ١٤٣.

٥ الكتاب ١/ ١٤٨.." (١)

"والتذييل «قسمان» قسم يستقل بمعناه ، **لجريانه مجرى المثل** وقسم لا يستقل بمعناه ، لعدم **جريانه مجرى المثل** ، فالأول : الجاري مجرى الأمثال ، لاستقلال معناه ، واستغنائه عما قبله كقول طرفة :

كل خليل قد كنت خاللته لا ترك الله له واضحه

كلكم أروغ من ثعلب ما أشبه الليلة بالبارحة

والثاني : غير الجاري مجرى الأمثال ، لعدم استغنائه عما قبله ، ولعدم استقلاله بافادة المعنى المراد ، كقول النابغة :

لم يبق جودك لي شيئا أؤمله تركتني أصحب الدنيا بلا أمل

فالشطر الثاني : مؤكد للأول ، وليس مستقلا عنه ، فلم **يجر مجرى المثل**.

(٩) ومنها الاحتراس – ويقال له التكميل ، وهو أن يؤتى في كلام يوهم خلاف المقصود ، بما يدفع ذلك الوهم)

---

(١) المدارس النحوية شوقي ضيف ص/٤٠

فالاحتراس : يوجد حينما ياتي المتكلم بمعنى ، يمكن أن يدخل عليه فيه لوم ، فيفطن لذلك : ويأتي بما يخلصه ، سواء أوقع الاحتراس في وسط الكلام.

كقول طرفة بن العبد :

فسقى ديارك غير مفسدها صوب الربيع وديمة تهمى (١)

فقوله : غير مفسدها : للاحتراس

أو وقع الاحتراس في آخره ، نحو : (ويعمون الطعام على حبه أي : مع حب الطعام : واشتهائهم له ، وذلك أبلغ في الكرم ، فلفظ على حبه فضلة للاحتراس ولزيادة التحسين في المعنى ، وكقول أعرابية لرجل (أذل الله كل عدو لك إلا نفسك).

(١٠) ومنها التتميم – وهو زيادة فضلة ، كمفعول – أو حال أو تمييز – أو جار ومجرور ، توجد في المعنى حسنا بحيث لو حذفت صار الكلام مبتذلا كقول ابن المعتز يصف فرسا

صببنا عليها (ظالمين) سياطنا فطارت بها أيد سراع وأرجل

---

(١) لما كان دوام المطر مما يسبب الخراب ، دفع هذا الوهم بقوله (غير مفسدها).." (١)

"المرء بأدبه – فيه إيجاز قصر : لتضمن العبارة القصيرة معاني كثيرة (تالله تفتأ تذكر يوسف) – فيه ايجاز حذف وهو لا ، (وأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانفلق) – فيه إيجاز حذف جملة أي فضرب فانفلق ، ألا كل شيء ما خلا الله باطل – فيه اطناب بالاحتراس :

إذا أنت لم تشرب مرارا على القذى ظمئت وأي الناس تصفو مشاربه

فيه الاطناب بالتذييل ، والجملة الثانية **جارية مجرى المثل**.

جوزى المذنب بذنبه وهل يجازي الا المذنب ، فيه إطناب بالتذييل ، وليس **جاريا مجرى المثل** ، (ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه) – فيه أطناب بالاحتراس البخيل بعيد من الله بعيد من الناس بعيد من الجنة – فيه أطناب بالترديد ولكن البر من اتقى – فيه ايجاز حذف مضاف – أي ذا البر.

واهتم للسفر القريب فانه أنأى من السفر البعيد وأشنع

فيه إطناب بالايغال ، فان (أشنع) مزيدة للترتيب في الاهتمام.

---

(١) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ص/١٧٨

(خلطوا عملا صالحا وآخر) ، فيه ايجا سيئاز حذف – أي خلطوا عملا صالحا يسيء وعملا سيئا بصالح (والليل إذا يسر) – فيه ايجاز بحذف الياء ، وسبب حذفها ان الليل لما كان غير سار وانما يسرى من فيه ، نقص منه حرف اشارة إلى ذلك جريا على عادة العرب في مثل ذلك (ليحق الحق ويبطل الباطل) – فيه ايجاز بحذف جملة – أي فعل ذلك.

تمرين

بين الايجاز ، والاطناب والمساواة : وأقسام كل منها فيما يأتي : ." (١)

"المنتخب من أمثال العرب

للعرب أمثال كما لغيرهم من الأمم تمثل طرفا صالحا من حياتهم وتعكس صورا بينة من فداحة ألسنتهم وقوة حدسهم واقتضاب جملهم. قال أبو حيان: "بلاغة المثل أن يتكون اللفظ مقتضبا والصورة محفوظة والمرمى لطيفا والإشارة مغنية والعبارة سائرة ". ومما زاد في رفعة قدر المثل ورود طائفة منه في القرآن الكريم قال تعالى: ﴿ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة﴾ ، وقال: ﴿مثل نوره كمشكاة فيها مصباح﴾ ، وقال: ﴿ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون﴾ .

ولإعجاب علماء العربية بالأمثال وبما حوته من تجربة واختبار ولطف كناية واختصار ألفوأ فيها المطولات وتعاقبوا على شرحها وتبيان وقائعها وأصولها. ومن أشهرها (مجمع الأمثال للميداني) ، و (الدرة الفاخرة للأصبهاني) ، و (المستقصى للزمحشري) ، و (أمثال القاسم بن سلام) ، و (أمثال الضبي) .

ولقد غضت في لجج هذه المصنفات وانتزعت من أصدافها دررا نفيسة تخيرت منها أوضحها لفظا وأقربها معنى. ولخصت ما طال من الشروح مضيفا إلى بعضها ما يلائم المثل من آية الحديث أوحكمة أو أبيات من الشعر زيادة في الإبانة والاستبانة، ثم أتبعتها بما **يجري مجرى المثل** من شعر ابي الطيب وأبي العتاهية وأقوال الحكماء.

وقد بلغ عدد المنتخبات مئتين وواحدا وثلاثين مثلا، نسقت على أحرف الهجاء:." (٢)

"للتعدي، وهو كثير، واستعمل الباء زائدة على المفعول، وهو كثير، واستعمل صيغة الأمر للأمر، وهو القياس، ثم نقل على التقدير الأول، فلم يلزم فيه ذلك التعسف الذي في التقدير الأول، وإنما يلزم فيه الإضمار الذي لا يتغير، وليس بمستبعد ألا ترى أن مثل هذه الصيغة في الإنشاء للمدح قد جرى الضمير

(١) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ص/١٨١

(٢) اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب النحو والصرف والبلاغة والعروض واللغة والمثل محمد علي السراج ص/٢٥٠

فيها هذا المجرى، فلم يغير عن لفظ الوحدة في قولك: نعم رجلا، ونعم رجلين، ونعم رجالا،، فكذلك هاهنا، وقد أجاب بقوله: إنه **جرى مجرى المثل**، فلم يغير عن لفظ الوحدة.

والوجه الثاني: أن تجعل الهمزة لما جعلت له في الوجه الأول، وهو على الأمر أيضا، كان أصله: أكرم، أي: صر ذا كرم، ثم عدي بالباء، فصار الفاعل فيه مصيرا غيره صائرا ذا كرم، كما تقول: قمت، فتكون أنت القائم، ثم تقول: قمت بزيد، فتأتي بالباء للتعدي، فيصير الداخلة هي عليه هو الفاعل لذلك قبل دخولها، فصار بمعنى أكرم بزيد! في الأصل على هذا التأويل: صير زيدا صائرا ذا كرم ١، فأفاد التصيير فيه مجيء الباء للتعدي، لأن هذا المعنى مستفاد من باء التعدي، وأما كونه صائرا ذا كذا فمستفاد من الصيغة التي هي أكرم" ٢.

وقد رد الجمهور على ما قاله المخالفون، فقالوا زيادة على ما ورد ذكره في أثناء عرض حجج المخالفين: "إن الفاعل هنا ليس شيئا غير المفعول، ألا ترى أنك إذا قلت: "ما أحسن زيدا"، فتقديره: شيء أحسن زيدا، وذلك الشيء ليس غير زيد، فإن الحسن لو حل في غيره لم يحسن هو، فكان ذلك الشيء مثلا عينه أو وجهه، وليسا غيره، فلذلك جاز أن يكون مفعولا في ذلك اللفظ أو فاعلا في هذا اللفظ، إذ المعنى واحد، فإن قيل: فما وجه استعمال التعجب على لفظ الأمر، وإدخال الباء معه، قيل: أرادوا بذلك التوسع في العبارة، والمبالغة في المعنى، أما التوسع فظاهر؛ لأن تأدية المعنى بلفظين أوسع من قصره على لفظ واحد، وأما دخول الباء فلما ذكرنا من إرادة الدلالة على التعجب، إذ لو أريد الأمر لكان كسائر الأفعال، ويتعدى بما تتعدى تلك الأفعال، فكنت تقول في (أحسن بزيد) : أحسن إلى زيد؛ لأنك تقول: أحسنت إلى زيد، ولا تقول: أحسنت بزيد" ٣.

---

١ وهذا أمر حقيقة، وهو ضعيف، إذ يلزم منه أن يكون الناطق به متعجبا، ولا خلاف في أن الناطق به متعجب، المساعد ٢/ ١٤٩.

٢ الإيضاح في شرح المفصل ٢/ ١١٠-١١١.

٣ شرح المفصل ٧/ ١٤٨.." (١)

"وتقول: ألا طعام ولو تمرا؟ وجوز سيبويه الرفع بتقدير: ولو يكون عندنا تمر١. وقل الحذف المذكور بدون "إن" و"لو"؛ كقوله: من لد شولا فإلى إتلائها٢، قدره سيبويه: من لد أن كانت شولا٣.

---

(١) التعجب من فعل المفعول بين المانعين والمجيزين سليمان العايد ص/١٦٥

١ فيكون قد حذف "يكون" وخبرها، وأبقى اسمها.

٢ كلام عربي يجري مجرى المثل، وهو من شواهد سيبويه. "شولا" قيل هو مصدر بمعنى اسم الفاعل؛ من شالت الناقة بذنبها؛ رفعته عند اللقاح. وقيل: هو اسم جمع لشائلة، على غير قياس؛ والشائلة: الناقة التي خف لبنها، وارتفع ضرعها. ومضى عليها من ولادتها سبعة أشهر أو ثمانية.

"إتلائها" مصدر أتلت الناقة؛ إذا تلاها ولدها؛ أي: تبعها "من" جارة. "لد" ظرف زمان مبني على الضم في محل جر، والجار والمجرور متعلق بمحذوف، أي: علمت مثلا. "شولا" خبر لكان المحذوفة مع اسمها "فإلى" الفاء عاطفة، وإلا إتلائها متعلق بما تعلق به الجار قبله.

المعنى: عملت كذا وكذا، من وقت أن كانت النياق شوائل، إلى أن تبعها أولادها.

الشاهد: فيه حذف "كان" مع اسمها بعد "لد"، وذلك قليل. ويجوز أن يكون "شولا" مفعولأ مطلقا لمحذوف؛ أي: من لدن شالت الناقة شمولا، أو منصوبا على التمييز، أو التشبيه بالمفعول به، كما ينصب لفظ "غدوة" بعد "لدن" وخص بعضهم هذا الحكم بغدوة، ولا شاهد فيه حينئذ.

٣ إنما قدر سيبويه "أن" بعد "لد" لأنه لا يرى إضافتها إلى الجمل.." (١)

"وفيه ضمير١؛ والباء للتعدية٢. ثم قال ابن كيسان: الضمير للحسن٣. وقال غيره: للمخاطب٤؛ وإنما التزم إفراده٥ لأن كلام جرى مجرى المثل.

---

الذي على صورة الأمر؛ فهي لازمة كما بينا، رفعا للقبح.

١- أي مستتر تقديره أنت، وهو الفاعل.

٢- فهي حرف أصلي، وهي ومجرورها في محل نصب على المفعولية. وقيل: الهمزة -على قول الفراء ومن وافقه- للنقل، والباء زائدة.

٣- أي المصدر المفهوم من أحسن، والتقدير: أحسن يا حسن بزيد؛ أي دم به والزمه؛ ولذلك أفرد الضمير؛ لأن ضمير المصرد كالمصدر؛ لا يثنى ولا يجمع.

٤- أي الذي يراد منه أن يتعجب. وعليه يكون معنى أحسن بزيد: اجعل يا مخاطب زيدا حسنا، أي صفة بالحسن كيف شئت. وعلى كل فالضمير المذكور مفرد مذكر دائما؛ فلا يقال في التأنيث: أحسني، ولا في

---

(١) ضياء السالك إلى أوضح المسالك محمد عبد العزيز النجار ٢٤٨/١

التثنية والجمع: أحسنا، وأحسنوا، وأحسن.

٥- أي مع تغيير المخاطبين، وكذلك تذكيره واستتاره. وإلى ما تقدم يشير الناظم بقوله:

وتلو "أفعل" أنصبنه كـ"ما ... أوفى خليلينا وأصدق بهما*

أي أنصب ما يجيء بعد "أفعل" على أنه مفعول به، وهو المتعجب منه. ثم ذكر مثالين: أحدهما للمتعجب منه المنصوب بعد "أفعل"؛ وهو: ما أوفى خليلينا، والثاني للمتعجب منه المجرور بالباء بعد "أفعل"؛ وهو: أصدق بهما.

هذا: ولا يتعجب إلا من معرفة أو نكرة مختصة؛ نحو: ما أحسن محمدا.

وما أسعد رجلا يتقي الله في عمله، وذلك لأن المتعجب منه مخبر عنه في المعنى؛ فلا يجوز: ما أحسن رجلا، ولا أحسن برجل؛ لعدم الفائدة.

---

* "وتلو أفعل"؛ أي تالي أفعل، تلو مفعول لمحذوف يفسره ما بعده، وهو انصبته، و"أفعل" مقصود لفظه مضاف إليه."كما" الكاف جارة لقول محذوف. "ما" تعجبية مبتدأ. "أوفي" فعل تعجب وفاعله مستتر وجوبا يعود إلى ما. "خليلينا" مفعول أو في منصوب بالياء ومضاف إليه، والجملة خبر ما. "وأصدق" فعل ماض جاء على صورة الأمر. "بهما" الباء زائدة، والضمير فاعل أصدق.." (١)

"ومذهب سيبويه: أن "حب" فعل، و "ذا" فاعل، وأنهما باقيان على أصلهما١. وقيل: ركبا وغلبت الفعلية لتقدم الفعل؛ فصار الجميع فعلا، وما بعده فاعل٢. وقيل: ركبا وغلبت الاسمية لشرف الاسم؛ فصار الجميع اسما مبتدأ، وما بعده خبره٣. ولا يتغير "ذا" عن الإفراد والتذكير، بل يقال: حبذا الزيدان والهندان؛ أو الزيدون والهندات؛ لأن ذلك كلام **جرى مجرى المثل٤**، كما في قولهم: "الصيف ضيعت اللبن". يقال لكل

---

الشطر الثاني وقد جمع بينهما.

١- أي أنهما جملة فعلية ماضوية لإنشاء المدح، و"ذا" كفاعل "نعم"؛ لا يجوز إتباعه، وإذا وقع بعده اسم؛ نحو: حبذا الرجل، فهو المخصوص، لا تابع لاسم الإشارة، وإلى هذا أشار الناظم بقوله:

ومثل نعم "حبذا" الفاعل "ذا" ... وإن ترد ذما فقل "لا حبذا"*

---

(١) ضياء السالك إلى أوضح المسالك محمد عبد العزيز النجار ٧٨/٣

أي مثل "نعم" مع فاعلها في إنشاء المدح جملة "حبذا"، وهي جملة فعلية، الفاعل فيها هو "ذا". وعند إرادة الذم قل "لا حبذا" بزيادة "لا" النافية. ويجب وصلها بذا كتابة.

٢- هذا رأي ضعيف؛ لأنه لم يعهد تركيب فعل من فعل واسم، على أنه قد يحذف المخصوص، والفاعل لا يحذف، كما في قول الشاعر:

ألا حبذا لولا الحياء وربما ... منحت الهوى ما ليس بالمتقارب

٣- وأجاز بعضهم كون "حبذا" خبرا مقدما، والاسم بعده مبتدأ مؤخرا. وينسب هذا إلى المبرد وابن السراج. وضعف بأن "حبذا" لو كان اسما لوجب تكرار "لا" عند إهمالها في نحو: لا حبذا زيد ولا عمرو، وأيضا: عمل "لا" في معرفة إن أعملت عمل "إن" أو ليس. وبقي وجه آخر؛ وهو: أن يكون "حب" فعلا، و"ذا" ملغاة، والاسم بعده فاعل.

٤- أي في كثرة الاستعمال، وفيه علة تقتضي عدم التغيير كالمثل؛ وهي: إرادة الإبهاما بذا، ثم الإيضاح بما يأتي بعدها مثل: ربه رجلا، و ﴿قل هو الله أحد﴾ .

---

* "ومثل" خبر مقدم "نعم" مضاف إليه."حبذا" مبتدأ مؤخر مقصود لفظه. "والفاعل ذا" مبتدأ وخبر. "وإن ترد" شرط وفعله. "ذما" مفعول ترد. "فقل" الفاء واقعة في جواب الشرط. "لا" نافية. "حبذا فعل وفاعل، والجملة في محل نصب مقول القول، وجملة القول جواب الشرط. زائدة. "بالباء" متعلق بجر، وقصر للضرورة. "ودون ذا" دون ظرف متعلق بمحذوف، حال من محذوف للعلم به، وذا مضاف إليه. "انضمام" مبتدأ. "الحاء" -بالقصر- مضاف إليه. "كثر" الجملة خبر المبتدأ، والتقدير: وانضمام الحاء من حب حال كونه دون "ذا" كثير.." (١)

"أحد بكسر التاء وإفرادها١. وقال ابن كيسان:

لأن المشار إليه مضاف محذوف؛ أي حبذا حسن هند٢، ولا يتقدم المخصوص على "حبذا"؛ لما ذكرنا من أنه كلام **جرى مجرى المثل٣**، وقال ابن رباب: شاذ؛ لئلا يتوهم أن في "حب ضميرا"٤، وأن "ذا" مفعول.

تنبيه: إذا قلت: "حب الرجل زيد، فحب هذه من باب "فعل" المتقدم ذكره،

---

---

(١) ضياء السالك إلى أوضح المسالك محمد عبد العزيز النجار ١٠٥/٣

١- ذلك لأنه في الأصل خطاب لامرأة طلقت زوجا غنيا لكبره، وأخذت شابا فقيرا، وكان ذلك في زمن الصيف، فلما جاء الشتاء أرسلت للأول تطلب منه لبنا؛ فقال لها ذلك، وصار مثلا يضرب لمن يطلب الشيء بعد تفريطه فيه، و"الصيف" منصوب على الظرفية لضيعت.

٢- هذا قول غير مسلم؛ لأنه لو كان كما ذكره، لظهر هذا المبتدأ المقدر في بعض التراكيب العربية؛ ولم يثبت ذلك إطلاقا، فهو قول لا دليل عليه.

٣- وإلى هذا يشير الناظم بقوله:

وأول "ذا" المخصوص أيا كان لا ... تعدل بذا فهو يضاهي المثلا*

أي أتبع كلمة "ذا" وجيء بعدها بالمخصوص أيا كان؛ مفردا مذكرا أو غيرهما. ولا تعدل بذا أو تمل إلى سواه؛ أي لا تدخل عليه تغييرا مطلقا؛ فهو يشبه المثل في لزومه حالة واحدة للجميع.

٤- أي ضميرا مرفوعا على الفاعلية عائدا على المخصوص، وهذا التوهم بعيد؛ لأن معنى هذا التركيب قد اشتهر في غير ذلك المعنى المتوهم. على أن هذا التوهم الذي يفر منه، لا يمتنع وروده على الذهن بسبب التأخير؛ لأنه يفهم أن "ذا" مفعول مقدم، و"زيد" فاعل مؤخر.

---

* "وأول" فعل أمر يتعدى لاثنين؛ أي أتبع. "ذا" مفعول أول. "المخصوص" مفعول ثان، ويجوز العكس. "أيا" اسم شرط، خبر لكان مقدم، وهي فعل الشرط، واسمها يعود إلى المخصوص. "لا" ناهية "تعدل" مضارع مجزوم بها، والجملة جواب الشرط، وحذفت الفاء للضرورة. "فهو" الفاء للتعليل، و"هو" ضمير منفصل، مبتدأ "يضاهي" المثلا": "المثلا" مفعول، يضاهي، والجملة خبر المبتدأ.." (١)

"أي دنوت أجمل من البدر.

أو صفة؛ كقوله:

تروحي أجدر أن تقيلي١

---

ووجه الصواب.

الشاهد: في "أجملا" حيث حذفت "من" التي تجر المفضول عليه مع مجرورها، وأفعل التفضيل هنا حال من التاء في "دنوت" كما ذكرنا. وجملة "وقد خلناك كالبدر" اعتراضية. وهذا على قلته قياسي.

---

(١) ضياء السالك إلى أوضح المسالك محمد عبد العزيز النجار ١٠٦/٣

١- عجز بيت من الرجز، أو بيت من مشطوره، وبعده:

غدا بجنبي بارد ظليل ... ومشرب يشربها رسيل

وهو لأحيحة بن الجلاح الصحابي، يخاطب فسيلة "نخلة صغيرة"، وكان أحيحة ثريا وله نخل كثير بيثرب مدينة الرسول -عليه الصلاة والسلام- ومع ذلك كان يدعو إلى الإدخار والجمع.

ومن كلامه الذي جرى مجرى المثل: "التمرة إلى التمرة تمر، والذود إلى الذود إبل"؛ أي أن القليل إذا انضم إلى القليل صار كثيرا.

اللغة والإعراب: تروحي: ارتفعي وطولي؛ من قولهم تروح النبت، إذا طال. أجدر: أحق وأحرى. تقيلي: من القيلولة؛ وهي الوقت الذي يشتد فيه الحر في منتصف النهار، والمراد: أنها في هذا الوقت تكون متصفة بما يأتي. بجنبي بارد ظليل: أي في مكان يساعد على النمو والازدهار. رسيل: سهل لين، وهو وصف لمشرب. "تروحي" فعل أمر مبني على حذف النون، والياء فاعل. "أجدر" أفعل تفضيل صفة لمحذوف هو وعامله المعطوف على تروحي؛ أي: وخذي مكانا أجدر. "أن تقيلي" أن مصدرية، وتقيلي مضارع منصوب بأن يحذف النون، والمصدر المنسبك مجرور بحرف جر محذوف قياسا؛ أي بقيلولتك. "غدا" ظرف منصوب بتقيلي. "بجنبي" متعلق بتقيلي وهو مثنى. "بارد" مضاف إليه. "ظليل" معطوف على بارد بحذف العاطف، وهما وصفان لموصوفين محذوفين؛ أي بجنبي ماء بارد ومكان ظليل.

المعنى: ارتفعي أيتها النخلة الصغيرة وطولي، وخذي مكانا أحرى من غيره بأن يزداد فيه نموك وازدهارك، بجنبي ماء بارد ومكان ظليل. وقد كان أهل يثرب ضنوا بطلعهم عليه، فهبت ريح الصبا وقت التأبير على الذكور واحتملت طلعها، فألقته على الإناث." (١)

"مجازا، وإلى الثاني حقيقة، إذ المسلوب في الحقيقة هو الثوب لا الرجل، والمعجب هو العلم لا زيد.

(١٠) أسلوب نعم وبئس

يجوز في الفصيح "نعم الفتاة" في المدح، و "بئس الفتاة" في الذم بترك التاء فيهما، لأن المراد بالفتاة فيهما الجنس، وهو مؤنث مجازي.

وأل في الفتاة جنسية، خلافا لمن زعم أنها عهدية، ومع كون الحذف حسنا الإثبات أحسن منه ١.

وفصل خطاب في الترشيح فقال ٢: "يجوز نعم الجارية، والأحسن التاء، وتقول: بئست المرأتان أختاك،

---

(١) ضياء السالك إلى أوضح المسالك محمد عبد العزيز النجار ١١٦/٣

وبئس المرأتان، وبئس النساء أخواتك، وبئست، إلا أن ترك التأنيث في الجماعة أحسن منه في الواحد والاثنين، وقد يجوز: نعم الزيد زيد بن حارثة، ونعم العمر عمر بن الخطاب، لأنك أردت واحدا من جماعة فصار جيدا حسنا لكل من له هذا الاسم، وكل معنى لا نظير له، ولا هو واحد من جنس يشركه في اسمه فلا يجوز وقوع نعم وبئس عليه، ولو قلت: نعمت الشمس هذه، ونعم القمر هذا، لم يجز من حيث جاز نعم الرجل، فلو قلت: نعم الشمس هند، ونعم القمر زيد، جاز على التشبيه، ولو قلت: نعم القمر ما يكون لأربع عشرة، ونعمت الشمس شمس السعود جاز، لأنك أردت تفصيل أحوالها، كما تقول: هذه الشمس حارة وهذه الشمس باردة...".

(١١) أسلوب حبذا

يقال في المدح: "حبذا"، ويقال في الذم: "لا حبذا".

وقد اختلف في هذا التركيب "حبذا زيد" على أقوال:

فمذهب سيبويه أن "حب" فعل، و"ذا" فاعل، وأنهما باقيان على أصلهما، وقيل: ركبا وغلبت الفعلية لتقدم الفعل، فصار الجميع فعلا، وما بعده فاعل، وقيل: ركبا وغلبت الاسمية لشرف الاسم، فصار الجميع اسما مبتدأ وما بعده خبر، ولا يتغير "ذا" عن الإفراد والتذكير، لأن ذلك كلام **جرى مجرى المثل** ٣.

---

١ شرح الأشموني ٢/٥٥.

٢ تذكرة النحاة ٢٨٥-٢٨٦، ارتشاف الضرب ٣/١٧.

٣ أوضح المسالك ٣/٢٨٤-٢٨٥.." (١)

---

(١) خطاب الماردي ومنهجه في النحو حسن موسى الشاعر ص/١٣٣